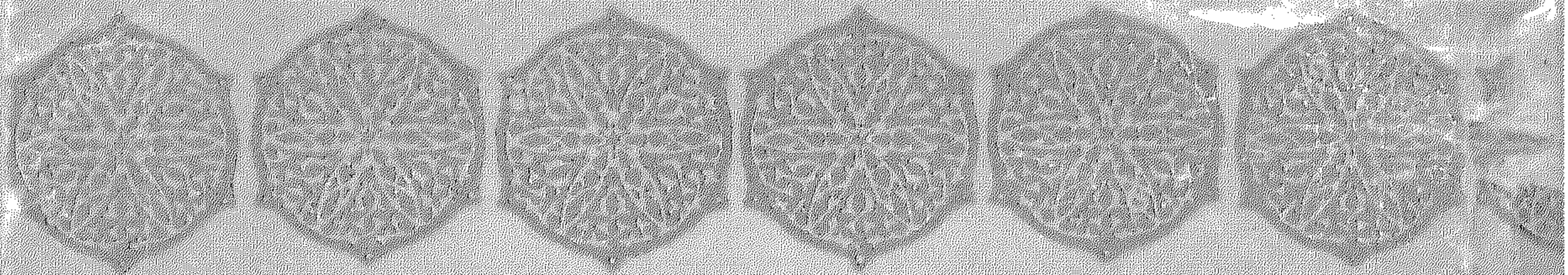
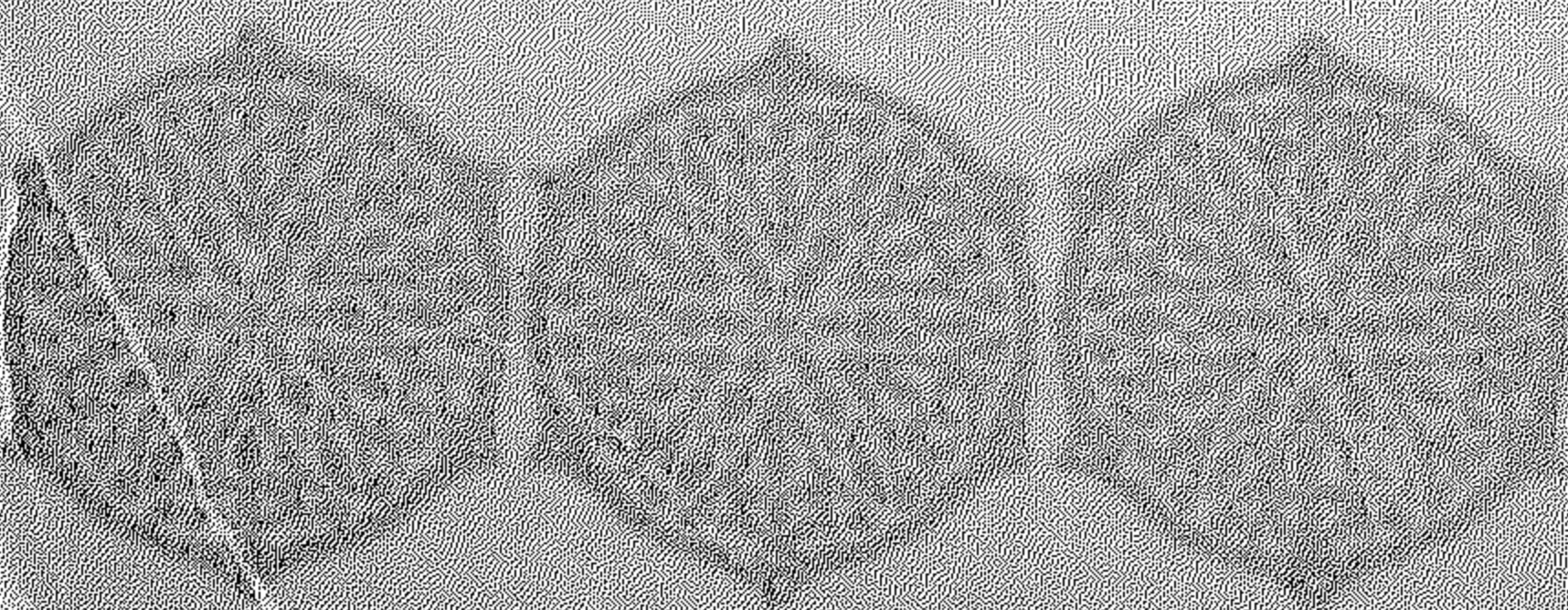


مكتبة المطبعة
بمطبعة المطبعة



مخاضات الجمهورية العربية السورية وأماها الباقية في العصر الحديث

تأليف
الدكتور سعاد ماهر



لجنة الخبراء
صدرها:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بالقاهرة

محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية فى العصر الإسلامى

تأليف
الدكتورة سعاد ماهر

الكتاب الرابع
١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

شرف عامب إصدارها
محمد توفيق عويضة

التقسيم الإدارى للإقليم المصرى فى العصر الإسلامى

تنقسم مصر من الوجهة الجغرافية منذ أقدم العصور الى قسمين أساسيين ، هما الوجه البحرى أو أسفل الأرض أو الريف ويقع فى دلتا نهر النيل ، والوجه القبلى أو الصعيد أو أعلى الأرض . وقد أجرى حاكمو القسمين تقسيمهما الى عدة أقسام صغيرة ليسهل حكمها والاشراف عليها ، وأطلقوا على هذه الأقسام أسماء تباينت بتغير الزمان وتعدد الحكام ، ولما دخل العرب مصر وجدوا ان الرومان قد قسموها الى أقسام ادارية صغيرة يعرف كل منها باسم (Nome) ، وجريا على سياستهم الحميدة التى انتهجوها فى البلاد التى فتحوها ، أبقى العرب النظام الادارى والمالى على ما هو عليه وأبدلوا باسم (نوم) كلمة كورة .

وفى أوائل العصر الإسلامى كانت مصر مقسمة الى سبعة أقاليم ، أولها الجفار وقاعدته الفرما ، وآخرها الواحات (١) . وكانت هذه الأقاليم السبعة تنقسم بدورها الى ثمانين كورة (٢) . واستمر هذا التقسيم حتى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله فى القرن الخامس الهجرى فعدل عنه ، وقسمت البلاد الى كور كبيرة بلغ عددها ٢٢ كورة ، اثنتا عشرة منها فى الوجه البحرى وعشر فى الوجه القبلى وكان عدد القرى فى الوجهين ٣١٤٨ (٣) قرية ، منها ١٦٠١ فى الوجه البحرى و ١٥٤٧ فى الوجه القبلى . ولما جاء الأيوبيون أضافوا الى هذا التقسيم كورتين فأصبح عددها ٢٤ كورة (٤) .

(١) أحسن التقاسيم ص ١٩٣ ، القرى ج ١ ص ٣٠٥ .
(٢) صبح الامشى ج ٣ ص ٣٧٩ ، القرى ج ١ ص ٧٢ .
(٣) أبو صالح الأرمينى : ص ٩ .
(٤) ابن مثنى ص ١٤ .

وفي العصر المملوكي أمر الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ ، أن يفك زمام الأراضي وأن يعاد مسحها وتقسيمها الى أقسام ، يعرف كل منها باسم « عمل » على أن يكون عددها ٢١ عملا بدلا من ٢٤ كورة . فكان الوجه البحري ١٢ عملا والوجه القبلي تسعة أعمال ، وقد عرف هذا الأمر أو المرسوم باسم « الروك الناصري » (١) . وقد استمر هذا التقسيم طوال العصر المملوكي أي حتى سنة ٩٢٣ هـ .

وفي العصر العثماني فك زمام القطر وأعيد مسحه وتقسيمه الى ١٣ قسما ، سمي كل قسم باسم ولاية (٢) ، منها سبعة في الوجه البحري وستة في الوجه القبلي ، ودون ذلك في دفاتر عرفت باسم (دفاتر الترايع) . ويشمل الوجه القبلي ولايات : الاطفيحية والفيومية والبهنساوية والاشمونين والمنفلوطية وجرجا . ويشمل الوجه البحري ولايات : القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة والجيزة ، هذا بالإضافة الى ست محافظات هي الاسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصير ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس المحافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد .

وفي عصر محمد علي أعيد تقسيم البلاد الى ٣٤ قسما ، سمي كل منها مأمورية . وفي سنة ١٨٣٣ أعاد التقسيم مرة ثانية وجعلها ١٤ قسما وسمى كلا منها مديرية .

وقد ظلت هذه التسمية سارية الى أن عدل عنها في سنة ١٩٦٠ في عهد ثورتنا المجيدة ، (ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م) فقد أبدل بكلمة مديرية كلمة محافظة ، وقسمت البلاد الى ٢٥ محافظة على نحو ما كانت عليه في عهد الفاطميين والأيوبيين من حيث العدد ، اذ كانت ٢٤ كورة وان اختلفت الأقسام في المساحة والحدود . وسأتناول فيما يلي كل محافظة على حدة فاذكر تاريخها وآثارها الباقية وأعلامها وأقسامها الادارية .

(١) المرقري ج ١ ص ١٤١ .

(٢) ابن اياس ص ٧ .

أسماء المدن وطريقة قياسها ومسحها

لما استولى اليونان على مصر بعد فتح الاسكندر المقدوني لها ، وتوطيد حكم دولة البطالمة بها ، استبدلوا بأسماء المدن المصريه أسماء أخرى اغريقية أو ترجموها الى ما يقابلها من الاغريقية . على أن المصريين لم يقبلوا على استعمال الاسماء الاغريقية الجديدة وظلوا يسمون مدنها بأسمائها المصريه القديمه ، واستمر الحال على ذلك طوال العهد البطلمي والرومانى حتى الفتح العربى . أما الاسماء اليونانيه للمدن والقرى ، فقد حفظت فى سجلات ودفاتر البطالمة والرومان ، ولم يبق منها مستعملا الا القليل وخاصة فى محافظة الفيوم ، وهى الأقليم الذى اختاره البطالمة حدا فاصلا بين السهل والجبل وجعلوا منه مستعمرة يونانية ونقلوا اليها كثيرا من الأسر اليونانية وأطلقوا عليها اسم مقدونيا الجديدة ، ولذا فان أربع عشرة قرية بها لا تزال تحمل اسمها اليونانى القديم .

ولما فتح العرب مصر سنة ٢١ هـ = سنة ٦٤١ م ، أبقوا أسماء بعض المدن على مصريتها القديمه ، وحرفوا أسماء البعض الآخر التى يثقل سماعها على الأذن العربيه ، أما الاسماء المصريه التى تقارب فى اللفظ الكلمه العربيه فترجمت ترجمه معنوية . على ان تعريب أسماء المدن المصريه لم يستمر طوال العصر الاسلامى ، فقد ابطله صلاح الدين الأيوبى واعاد الأسماء المصريه للمدن والقرى ، وبذلك نستطيع أن نقول انه لم يبق من أسماء المدن بالعربية الا ما أسسنه العرب قبل عصر صلاح الدين ، وهو قليل .

أما عن الزراعة فقد كانت طوال عصور مصر هى أساس تقدير الثروة والمصدر الذى تعتمد عليه الدولة فى تدبير شئونها وقياس اقتصادها ، لذلك

حرصت جميع الدول التي توالى على الحكم ، سواء الوطنيه منها أم الاجنبيه
كل الحرص ، على حصر مساحة الأراضى الزراعيه وتعيين قدر معلوم من
المال تفرضه على المنتفعين بها .

وكانت وحدة المقاييس الزراعيه هى الفدان فى العصر الفرعونى
والقبطى والاسلامى . وقد ذكر هيرودت ان وحدة المقاييس الزراعيه فى
مصر فى عهده هى (الأورور) وهو نصف فدان تقريبا (١) أما الوحدة
الزراعيه فكانت القبالة فى العصر الاسلامى ، فقد جاء فى المقرئى (٢) ،
ان الأرض كانت تؤجر للمقبلين أو المتقبلين كل أربع سنوات ، وكل قبالة
تكون باسم متقبلها لاستخلاص الخراج منه ، واستمر الحال على ذلك حتى
سنة ١٨٩٩ م ، عند فك الزمام فقسمت الأراضى الى أحواض بدلا من
القبالة ، وبذلك أصبح الأساس فى الوحدة الزراعيه هو الحوض ، ويعرف
كل حوض باسمه . وهناك فرق واضح بين القبالة والحوض ، فالقبالة غير
محددة المقاس أو المساحة ، بينما الحوض عبارة عن قسم متساو من الأرض
ليس من حيث المقاس فحسب بل كذلك من حيث الخصوبه وطرق الري ،
أما القبالة (٣) فلم يكن يراعى فيها هذه الدقه لا فى درجة الخصوبة ولا فى
نظام الري ، ومع ذلك فقد كانت الضريبة العقارية متساوية على الجيد
والرديء والمستبحر . أما بالنسبة للحوض فقد روعيت فروق الأراضى بكل
دقه وعدلت الضرائب على هذا الأساس العادل .

وعرفت الأداة التى تقاس أو تمشح بها الأراضى فى العصر الاسلامى
باسم القصبة الحاكميه ، وكانت هى الوحدة المساحية الزراعيه . وهى عبارة
عن عود من الغاب ، استعمل فى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله (٤)
فنسب اليه . أما عن مقياس الفدان فى العصر الاسلامى فيقول المقرئى (٥)
ان مساحة الفدان كانت (٤٠٠) قصبة حاكميه مربعة ، أى (٢٠) قصبة

-
- (١) جرجس حنين ص ١٠٨ .
(٢) الخطط والآثار ج ١ ص ١٣٢ .
(٣) أحمد رمزى ج ١ ص ١١ .
(٤) مسج الأعشى ج ٢ ص ٤٤٦ .
(٥) المقرئى ج ١ ص ١٠٣ .

عرضا فى (٢٠) قصبه طولاً . وقد اعطانا يعقوب ارتين (١) بحثا مفصلا عن مقاسات الفدان خلال عصور مصر المختلفه ، فقال ان الفدان هو أساس الضريبه العقارية فى مصر منذ الفتح الاسلامى حتى اليوم ، وكانت مساحته عند الفتح الاسلامى (٦٢٠٩) أمتار مربعة ، ثم أصبح فى العصر المملوكى فى القرن الرابع عشر (٦٠٣٤) مترا مربعا وفى القرن الثامن عشر أى فى عهد الحملة الفرنسبة على مصر كان (٥٩٢٩) مترا مربعا . ثم يقول عن مقاس القصبه الحاكمية انها كانت (٣٨٥) متر ، أما القصبة التى استعملت سنة ١٢٢٨ هـ ، أى فى عهد محمد على ، فكانت (٣٥٥) متر ، كما ان مساحة الفدان كانت (٣٣٣) وثلاث قصبة أى عباره عن (٤٢٠٠) متر مربع تقريبا ، وقد بقى مقاس القصبه وكذا مساحة الفدان على ذلك حتى الآن .

ولما كانت مصر تعتمد اعتمادا كليا على الزراعة فى اقتصادياتها ، فقدوجه عمرو بن العاص عنايته الى طريقة جباية أموال الأراضى الزراعيه ، فرأى ان يستمر على ما كان متبعاً فى العصر الرومانى ، مع بعض التعديل حسب مقتضيات الحال . فاذا عمرت القرية زاد على أهلها قيمة الخراج ، واذا خربت رفع عن أهلها بعض ضريبة الخراج .

ويقول ابن عبد الحكم القرشى (٢) ، « وكان المتبع أن يخرج أهل كل قرية الى أرضهم يزرعونها ويخرجون فدادين (أى ريع عدد من الفدادين) لكنائسهم وحمائماتهم ومعدياتهم ، فلما جاء عمرو بن العاص جعل لكل فدان نصف أردب من القمح ووبنتين من شعير (أى فرض على كل فدان كضريبة) ، الا القرط (٣) فلم تكن عليه ضريبة ما .

ولما ثبتت أقدام الدولة الاسلامية ، وتوطدت أركانها بعد قيام الدولة الأموية ، عربت الدواوين فى مصر ، ومسحت الأراضى الزراعية وذلك لتقدير الخراج تقديرا محكما .

(١) الاحكام المرعية ص ١٨٦ .

(٢) فتح مصر ص ١٥٢ .

(٣) القرط هو البرسيم .

ويقول الكندى (١) ان أول عملية مسح لأراضى مصر فى العصر الاسلامى تمت فى عصر الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك سنة ١١٠ هـ = سنة ٧٢٩م على يدى واليه الوليد بن رفاعه الفهمى وعامل الخراج (٢) عبيد الله بن الجحباب . ومنذ ذلك العهد أصبحت الأرض تمسح أو تراك (٣) مرة كل ثلاثين سنة ، فيزاد فيما يحتمل الزيادة من الخراج ، وينقص مما يحتاج الى تنقيص منه . وقد وصف المقرئى (٤) كيف كانت تتم عملية توزيع الأراضى على الملتزمين أو المقطعين بعد أن مسحت الأراضى فى ذلك الوقت ، وصفا دقيقا جاء فيه « ان متولى خراج مصر كان يجلس فى جامع عمرو بن العاص من القسطنطينية ، فى الوقت الذى تنهى فيه قبالة الأراضى ، وقد اجتمع الناس من القرى والمدن ، فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات ، وكتاب الخراج بين يدى متولى الخراج يكتبون ما تنتهى اليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها . فاذا انقضى هذا الأمر ، خرج كل من تقبل أرضا وضمنها الى ناحيته فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر أعمالها بنفسه وأهله ومن ينتدبه لذلك ، ويحمل ما عليه من الخراج فى ابائه على أقساط ، ويحسب له من مبلغ قبائله وضمانه لتلك الأراضى ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجانها بضرايه مقدرة فى ديوان الخراج »

وفى عهد الخليفة المعتز بالله العباسى (٥) مسحت الأراضى مرة ثانية ، وكان والى مصر فى ذلك الوقت أحمد بن طولون ، وعامل الخراج أحمد بن المدبر . وبذلك نقل ديوان (٦) الخراج من جامع عمرو بن العاص فى القسطنطينية الى جامع أحمد بن طولون . ولما تولى الفاطميون ، مسحت الأراضى للمرة الثالثة وكان ذلك سنة ٤٨٣ هـ فى خلافة المستنصر بالله وامارة أمير الجيوش بدر الجمالى ، وكان ديوان الخراج قد نقل من جامع أحمد بن

(١) فضائل مصر المحروسة ص ٢٠١ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ١٢٨ .

(٣) واك يروك والروك كلمة قبطية معناها قياس الأرض بالفدان وتقدير قيمة خصوبتها لتقدير

الخراج المستحق عليها (أحمد ومزى ج ١ ص ١١) .

(٤) المقرئى ج ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٥) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٤٧ .

(٦) المقرئى ج ١ ص ١٣٢ .

طولون أيام العزيز بالله الى دار الوزير يعقوب بن كلس . ثم حلت الاقطاعات ومسحت الأراضي للمرة الرابعة فى عهد الخليفة المستعلى بالله ووزارة أمير الجيوش الأفضل ومتولى الخراج محمد بن فاتك البطائحي ، وكان ذلك سنة ٤٩٠ هـ = سنة ١٠٧٩ م . ويذكر المقرئى السبب فى عملية المسح التى تمت بعد انقضاء سبع سنوات فقط من المسح السابق فيقول « رأى أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي من اختلال أحوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضررهم من كون اقطاعاتهم قد خس ارتفاعها وساءت أحوالهم لقلة المتحصل منها ، وان اقطاعات الامراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها ، وان فى كل ناحية من الفواضل للديوان جملة تجيء بالعسف ويتردد الرسل من الديوان بسببها » . ويضيف المقرئى فيقول « فخطب البطائحي الأفضل بن أمير الجيوش فى ان تحل الاقطاعات جميعها ويروكها ، وعرفه ان المصلحة فى ذلك تعود على المقطعين والديوان ، لأن الديوان يتحصل له من هذه الفواضل جملة ما يحصل بها بلاد مقوره ، فأجابه الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها . » ونقل الديوان فى ذلك الوقت الى قصر الخلافة واستمر به حتى نهاية العصر الفاطمى .

ولما جاءت الدولة الأيوبية قامت بعملية مسح على نطاق ونظام لم تعرفه مصر الاسلامية من قبل ، وكان ذلك سنة ٥٧٣ هـ فى عهد صلاح الدين الأيوبي ووزارة القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى . وقد حصر لنا أسعد ابن ممتى (١) اسماء الأعمال والكور والقرى (٢) حصرا شاملا دقيقا حتى غدا كتابه « قوانين الدواوين » مرجعا هاما لكل عمليات المسح التى جاءت بعده .

وفى العصر المملوكى مسحت البلاد من جديد سنة ٦٩٧ فى عهد السلطان حسام الدين لاجين وبرياسة وزيرة التاج الطويل ، ولذا سمي بالروك الحسامى ، وقد وصلت الينا نتيجته فى كتاب « تحفة الارشاد » (٣) . وقد

(١) قوانين الدواوين الباب الثالث .

(٢) النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٥٠٢ .

(٣) تحفة الارشاد - مخطوطة بدار الكتب المصرية مجبولة المؤلف .

جاء في المقرئزى (١) عن ذلك ما يأتى : « فلما أفضت السلطنة الى المنصور لاجين ، رآك البلاد وذلك لأن الأمراء كانوا يأخذون كثيرا من اقطاعات الجند ، فلا يصل الى الاجناد منها شئ ، ويصير ذلك الاقطاع فى دواوين الأمراء ، ويحتسب بها قطاع الطريق ، وتشور بها الفتن ويقوم بها الهوشات ويمنع منها الحقوق والمقررات الديوانية ، وتصير مأكلة لأعوان الأمراء ومستخدميهـم ومضرة على أهل البلاد التى تجاورها . فأبطل السلطان ذلك ورد تلك الاقطاعات على اربابها فأخرجها بأسرها من دواوين الأمراء » .

ثم أجريت مساجة عامة للقطر المصرى مرة ثانية فى العصر المملوكى عرفت باسم الروك الناصرى ، ويقول المقرئزى (٢) « فلما كانت الأيام الناصرية رآك الناصر محمد فى سنة ٧١٥ هـ = ١٣١٥ م الديار المصرية ليبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل لخاص مملكته شيئا كثيرا من أراضى مصر » . وقد تضمن كتاب ابن الجيعان (٣) سجل الروك الناصرى ، الذى جددت كتابة نسخته مرتين ، الأولى فى عهد الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨٣ هـ . وقد استمر الروك الناصرى معمولاً به حتى العصر العثمانى .

وفى العصر العثمانى أمر السلطان سليمان القانونى سنة ٩٣٣ هـ بعمل حصر جديد للأراضى الزراعية وماتجبيه من خراج ، وقد دون ذلك فى دفاتر عرفت باسم دفاتر الترابيع (٤) . ويقول محمدرمى ، ولما تولى محمد على تخلص من واضعى اليد على الأراضى الزراعية من الممالك وغيرهم من الملتزمين ، وألغى الألتزام جملة ووضع ضرائب ثابتة على الاطيان ، ومسح كل قرية على

(١) المقرئزى ج ١ ص ١٤١ .

(٢) المقرئزى ج ١ ص ١٤٢ .

(٣) التحفة السنية باسماء البلاد المصرية للشيخ شرف الدين يحيى بن الجيعان .

(٤) الترابيع قوائم من الورق مربعة الشكل تكتب فيها عملية المساحة فى كل قرية وتضم ترابيع كل قرية بعضها الى بعض فى دفاتر عرفت بهذا الاسم . ويقول محمد رمى ، ان الترابيع هذه غير المربعات التى كانت فى دولة المماليك ، فقد ورد فى صيـح الاعشى ، ان المربعة وثيقة مربعة الشكل تعطى لكل صاحب اقطاع يثبت فيها اسمه ومقدار اقطاعه .

حدده وفصل نواح جديدة من النواحي القديمة ، وحصر ذلك في دفاتر عرفت باسم دفاتر الترابيع (١) وكان ذلك سنة ١٢٢٨ هـ .

أما من حيث ملكية الأراضي الزراعية ، فقد كانت أرض مصر منذ الفتح العربى حتى القرن التاسع عشر أرضا خراجيه ، وليس لأحد حق امتلاكها بحال من الأحوال ، بل تعطى للمقطعين أو الملتزمين هبة أو بالمزاد العلنى ويدفعون ما عليها من المال خراجا سنويا ، ما عدا الرزق والاحباس والبساتين فقد كانت معفاة من الخراج (٢) تماما . فلما تولى محمد على ، أبطل الاقطاع ووزع أرض كل ناحية على أهلها ، وقيد أراضي كل ناحية على واضعى اليد عليها لدفع الضريبة العقارية دون التملك أو التصرف ، وسميت هذه الأرض بالأراضي الخراجيه . ثم انعم على امرائه وكبار موظفيه بالأراضي البور لاستصلاحها ، على أن يدفع عشر غلتها عينا وتقدا ولذا عرفت بالأراضي العشورية .

ولما ساءت أحوال البلاد الاقتصادية فى عهد اسماعيل لكثرة ما استدان من الدول الأجنبية ، وأراد أن يحصل على المزيد من النقود من الشعب ، أصدر قانونا سنة ١٨٩٩م سماه قانون المقابلة ، أمر بتحويل حق الملكية الصريحة فى الأطيان الخراجية والعشورية وبذلك أصبح واضعوا اليد ملاكاً لأراضيهم الزراعية .

(١) ذكر الزبيدى فى تاج العروس : ان التريع ما يكتب فيه ريع البلاد والظاهر أن موظفى الروزنامة والمساحين فى عهد محمد على أطلقوا كلمة التاربع على دفاتر المساحة لأنها هى الأساس فى حصر الأراضي الزراعية التى ينتج منها ريع البلاد أى إيرادها . واصطلح الكتاب بعد ذلك على استعمال كلمة تاربع بمعنى مساحة ، فيقال تاربع كذا أى مساحة كذا ودفتر تاربع سنة كذا أى دفتر مساحة كذا .

(٢) القاموس الجغرافى ج ١ ص ١٧ .

محافظة القاهرة

أسس الفاطميون بعد فتحهم مصر سنة ٣٥٨ هـ ، مدينة القاهرة لتكون عاصمة لملكهم الجديد ، ومركزا لنشر دعوتهم الدينية . وقد عملوا منذ اللحظة الأولى على حماية هذه العاصمة ، فأحاطوها بسور وكان ذلك على يدي قائدهم جوهر الصقلي . ولما تهدم ذلك السور بعد ما يقرب من ثمانين عاما ، أعاد بدر الجمالي ، وزير الخليفة المستنصر بالله ، سنة ٤٨٠ هـ بناءه بالحجر والآجر ، ولا تزال بعض أجزاء هذا السور الأخير باقية حتى اليوم عند باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح . كما عمل خلفاء الفاطميين على تعمير المدينة فشيّدوا الدور والقصور والمناظر ، وزرعوا البساتين والمنتزهات ، وأقاموا المساجد والجوامع وأنشأوا المكتبات العامة ودور العلم وأهمها الجامع الأزهر (لوحة رقم ٣) ، وجامع الحاكم ، ودار الحكمة . كذلك أقطعوا أتباعهم وأشياعهم الخطط ، فسكنوها وعرفت بأسمائهم .

ولما تولى صلاح الدين الأيوبي ملك مصر سنة ٥٦٧ هـ ، كان عليه أن يحصن عاصمة البلاد حتى يطمئن عليها أثناء غيابه في محاربة الصليبيين في بلاد الشام ، فأنشأ قلعة الجبل على صخرة مفصولة من جبل المقطم ، ثم أحاط عواصم مصر الإسلامية الأربع ، وهي مدينة القسطاط (لوحة رقم ١) والعسكر والقطائع (لوحة رقم ٢) والقاهرة بسور واحد . وعلى ذلك يمكننا القول ، أن عاصمة صلاح الدين شملت عواصم مصر الإسلامية الأربع السابقة ، وأطلق عليها جميعا اسم القاهرة ، أما أسماء العواصم الأخرى فقد تضاءلت إذ أضحت كأنها أحياء في القاهرة صلاح الدين . ولما كانت الدولة الأيوبية سنية المذهب ، فقد عملت منذ توليها مقاليد الحكم على نشر هذا المذهب ومناهضة المذهب الشيعي الذي كان سائدا في العصر الفاطمي ، فأنشئ لذلك كثير من المدارس المذهبية .

وفى عهد دولتى المماليك البحرية والجراكسة ، بلغت مدينة القاهرة شأوا كبيرا من الناحيتين المادية والأدبية ، جعلها محط أنظار العالم كله ، خاصة بعد أن أفل نجم مدينة بغداد باستيلاء المغول عليها سنة ٦٥٦ هـ ، وسقوط مدينة قرطبة على يد الفرنجة سنة ٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م . وقد نتج عن ذلك أن أضحت مدينة القاهرة السوق الكبير للبلاد الاسلامية والعربية ، فكان عليها أن تنشئ مباني عامة لاستضافة الوافدين عليها من التجار والرحالة ، ومن أجل هذا كثر فى هذا العهد انشاء الخانات والوكالات والفسادق ، التى لا يزال الكثير منها باقيا حتى اليوم . ومما لاشك فيه أن العصر المملوكى يعد بحق العصر الذهبى لمدينة القاهرة ، على الرغم مما تخلله من المنازعات والثورات والشغب الذى كان يحدث عند تولية كل سلطان جديد .

وعلى الرغم من التدهور السياسى والأدبى والاجتماعى الذى عاينته مدينة القاهرة أثناء الحكم العثمانى ، فانها ظلت محتفظة بمكائنها العمرانية ، فقد قام كثير من السلاطين وولاتهم فى مصر ، بتشيد كثير من العمائر الدينية ، كما انتشر فى ذلك العصر عادة بناء الأسبله والتكايا التى تجلب فيها طرز الفن العثمانى .

وفى القرن التاسع عشر ضاقت مدينة القاهرة بساكنيها فامتدت مبانيها شمالا وجنوبا وضمت اليها من الناحية الادارية وعرفت بضواحي القاهرة . وفى سنة ١٩٦٠ ضمت لمحافظة القاهرة بعض الأعمال التى كانت تتبع غيرها من الأقسام الادارية ، وفيما يلى بيان بضواحي القاهرة .

الضواحي الجنوبية :

حلوان : (١) أنشأ عبد العزيز بن مروان والى مصر مدينة حلوان سنة ٦٨ هـ ، ويقول ياقوت « ان حلوان قرية من أعمال مصر مشرفة على النيل

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ١٩ ، المقربرى ج ١ ص ٣٣٧ ، احسن التقاسيم ج ١ ص ١٧ ، الكندى ص ٤٩ .

من جهة الصعيد بينها وبين القسطنطينية فرسخان ، وأول من اختطها عبد العزيز ابن مروان ، وضرب بها الدنانير وبنى بها دورا وقصورا واستطونها وزرع بها بساتين وغرس فيها كروما ونخلا . ويستفاد مما ذكره المقرئى (١) نقلا عن ابن عبد الحكم ، أنه كان يوجد بصحراء حلوان عيون ماء عذبة غير عيونها الكبرى . ثم يضيف ، أن عبد العزيز بنى هناك سنة ٧٠ هـ مقياسا للنيل . وجاء فى الخطط للمقرئى (٢) « أن عبد الله (المأمون) أمير المؤمنين لما قدم مصر أقام فى حلوان » . وقد سعدت حلوان طوال العصور الوسطى وازداد عمرانها باقامة الأمراء والأعيان فيها ، ثم أخذت بعد العصر المملوكى فى القرن ١٦ م تتقهقر حتى تخربت قصورها ومساجدها وكنائسها ويقول الجبرتى « ان شيخ البلد أحرقها سنة ١٧٨٦ م ، أما الآن فانها قرية عادية مدفونة فى غابة من النخيل » . وظلت حلوان قرية مهجورة ومتخربة حتى القرن ١٩ م ففیه اكتشفت عيونها الكبرى وأنشئت الحمامات سنة ١٨٩٩ م . وقد زادت أهميتها عندما نقل إليها المرصد من مكانه بالعباسية الى مقره الحالى بحلوان وأنشئت بها مصانع للنسيج والحريز والحديد والصلب .

طره : قرية قديمة منذ العصر الفرعونى ، ولما جاء العرب استعملوا اسمها القبطى (Troyo) ومعناه (أرض المغارات المخيفة) أى المحاجر ، وهى تقع على شاطئ النيل الشرقى وهى شهيرة بمحاجرها التى تخرج الحجر الجيرى الأبيض الجميل . ووردت فى معجم البلدان (٣) « طرا » قرية فى شرق النيل قريبة من القسطنطينية من ناحية الصعيد . وجاءت فى معجم البلدان الأخرى « طرا » من الأعمال الاطفيحية . وقد عثرت مصلحة الآثار فى مغارة قديمة فى جبل طره على بعض الأوراق البردية تتضمن تفسيراً للكتاب المقدس وترجع الى القرن الرابع أو الخامس الميلادى ، ولعل وجود هذه المخطوطات فى تلك المغارة يشير الى الدير الذى ذكر أبو صالح (٤) ، أن القديس ارستىوس كان يقيم فى تلك المغارات ، والذى عرف فيما بعد باسم دير القصير .

(١) المقرئى ج ١ ص ٣٣٩ .
(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٣٨ .
(٣) معجم البلدان ج ٧ ص ٣٧ .
(٤) الديورة والكنائس ص ١١٩ .

ويقول المقرئى ، ان الحاكم بأمر الله أمر سنة ٤٠٠ هـ بهدم دير القصير، ومع ذلك ظلت أجزاء منه باقية حتى القرن (١٤ م) ، ثم اندثرت تماما .

المعادى : قرية قديمة عرفت باسم منية السودان (١) . ويقول أبو صالح الأرمينى (٢) ان دير العدوية واقع بأرض منية السودان ، ولا يزال هذا الدير موجودا بين المعادى وطره ، وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى سيدة مغربية أنشأته تسمى العدوية ، ويسميه النصارى الآن كنيسة العذراء . وقد وردت فى كثير من معاجم البلدان (٣) العربية باسم العدوية ، ووردت فى الانتصار (٤) « العدوية ضمن ضواحي القاهرة بين بركة الحبش (دير الطين) وطرا » . وفى العصر العثمانى عرفت العدوية باسم (معادى الخيرى) حيث كان بها مرسى المراكب المخصصة لتعديده الناس ، وكان يتولى رئاسة تلك المعادى رجل يسمى على الخيرى فنسبت اليه واشتهرت باسمه . وكانت المعادى تابعة لناحية البساتين ، ومنذ سنة ١٩٦٠ أصبحت تابعة لمحافظة القاهرة .

أثر النبى : (٥) قرية صغيرة كانت تتبع مديرية الجيزة ، وهى على الشاطئ الشرقى للنيل ، وملاصقة لدير الطين ، أخذت اسمها من وجود حجر قديم على هيئة قدم يزعم الناس أنه أثر قدم النبى عليه الصلاة والسلام . وقد أدخل هذا الحجر فى المسجد الذى أقامه الملك الظاهر بيبرس وبنى قبة فوق هذا الأثر . وفى القرن (١٦ م) ضمت الأراضى الزراعية فى منطقة البستان المعشوق وبركة شطا وبركة الشعبية الى بعضها ، وتكون منها زمام خاص باسم ناحية أثر النبى (٦) ، وهى الآن تتبع محافظة القاهرة ويسمى العامة أثر النبى بالتاء بدل الثاء .

(١) الادريسى ، نزهة المشتاق ص ١٩٦ ، القاموس الجغرافى ج ٣ ص ١٧ .

(٢) الديورة والكنائس ص ١٣٧ .

(٣) ابن مئان ص ١٧٢ .

(٤) ابن دقماق ص ١٨٤ .

(٥) المقرئى ج ٤ ص ٢٩٥ ، القاموس ج ٣ ص ٣ .

(٦) الخطط التوفيقية ج ٥ ص ٦ .

الضواحي الشمالية :

عين شمس والمطرية :

عين شمس (١) مدينة مصرية قديمة عرفت باسم (أون) أى الشمس ، وترجم البطالمة الاسم فصارت تعرف فى وقتهم باسم « هليوبوليس » وفى العصر المسيحى استعمل الأقباط الاسم القديم (أون) . ولما دخل العرب مصر ترجموا الاسم الى العربية فأصبحت تعرف باسم مدينة الشمس . وكان بجوار المدينة عين ماء معروفة سماها العرب عين شمس ، فغلب اسمها على اسم المدينة وعرفت به .

وقد نقل ابن سعيد عن كتاب « لذة الملمس فى حلى كورة عين شمس » انها كانت فى قديم الزمان عظمة الطول والعرض ومتصلة البناء بمدينة مصر حيث قامت مدينة الفسطاط . ومعنى هذا ان مدينة عين شمس كانت الى ما قبل الفتح العربى تمتد من موقعها الحالى جنوبا حتى حصن بابليون ، والآن يطلق اسم عين شمس على محطة عين شمس وعلى المساكن المجاورة لها الواقعة على السكة الحديدية فى شمال المطرية .

والمطرية من المدن المصرية القديمة قال عنها ياقوت (٢) « انها من قرى مصر وبأرضها يزرع شجر البلسان يستخرج منه نوع من الدهن الطبى » . وقال عنها ابن الجيعان (٣) ، انها من ضواحي مصر وذكرها المقرئى (٤) باسم منية مطر .

مصر الجديدة : يستفاد مما جاء فى خطط المقرئى (٥) ان الريدانية اسم يطلق على بستان كبير انشأه ريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله الفاطمى ، وجاء فى القاموس (٦) الجغرافى ، ان اسم الريدانية كان يطلق على

(١) نزهة المشتاق ص ١٧٦ ، معجم البلدان ج ٦ ص ١٩٥ ، ابن مبانى ص ١٦٧ .

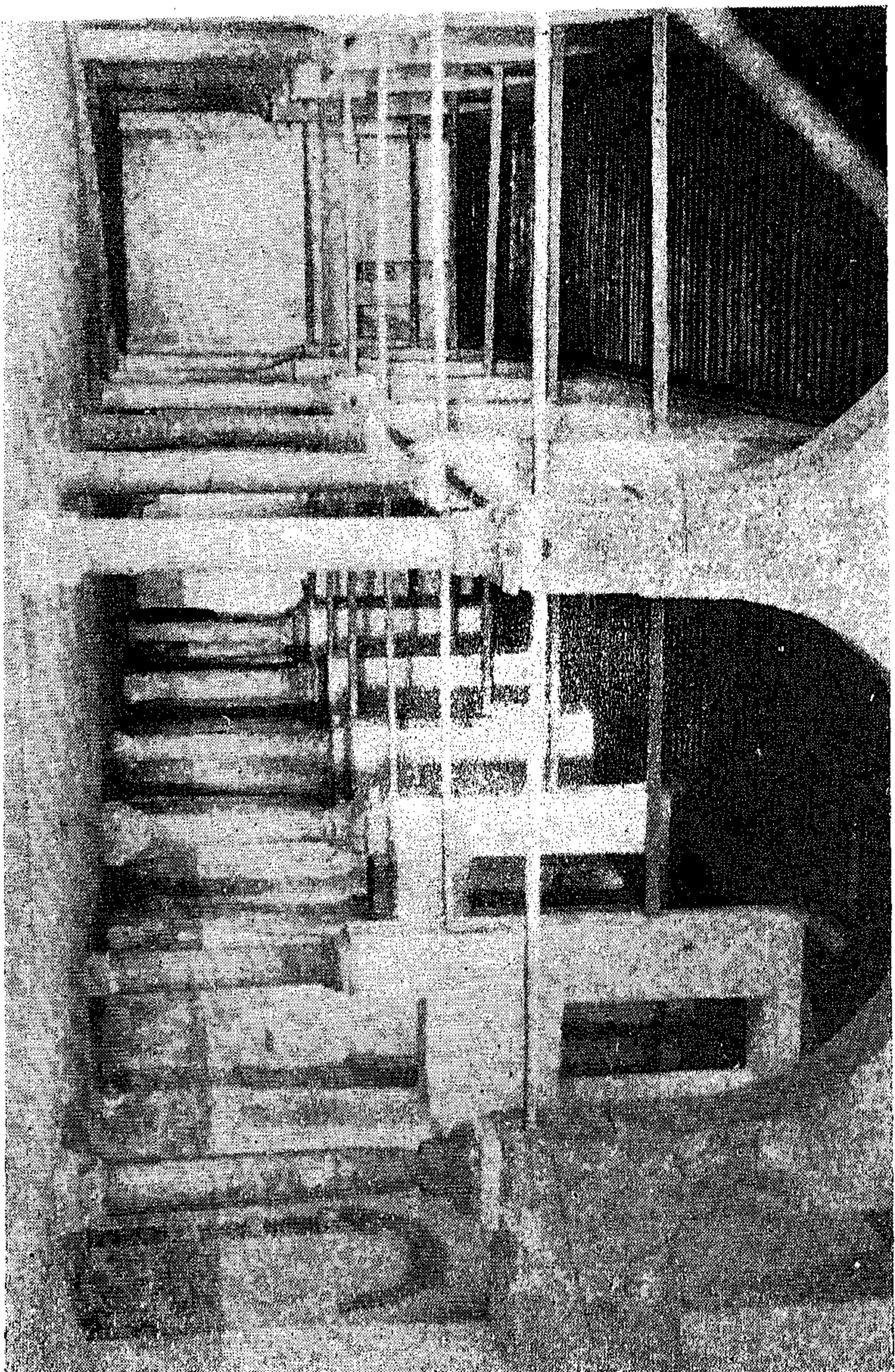
(٢) معجم البلدان ج ٨ ص ١٦١ .

(٣) التحفة السنية ص ١٨٢ .

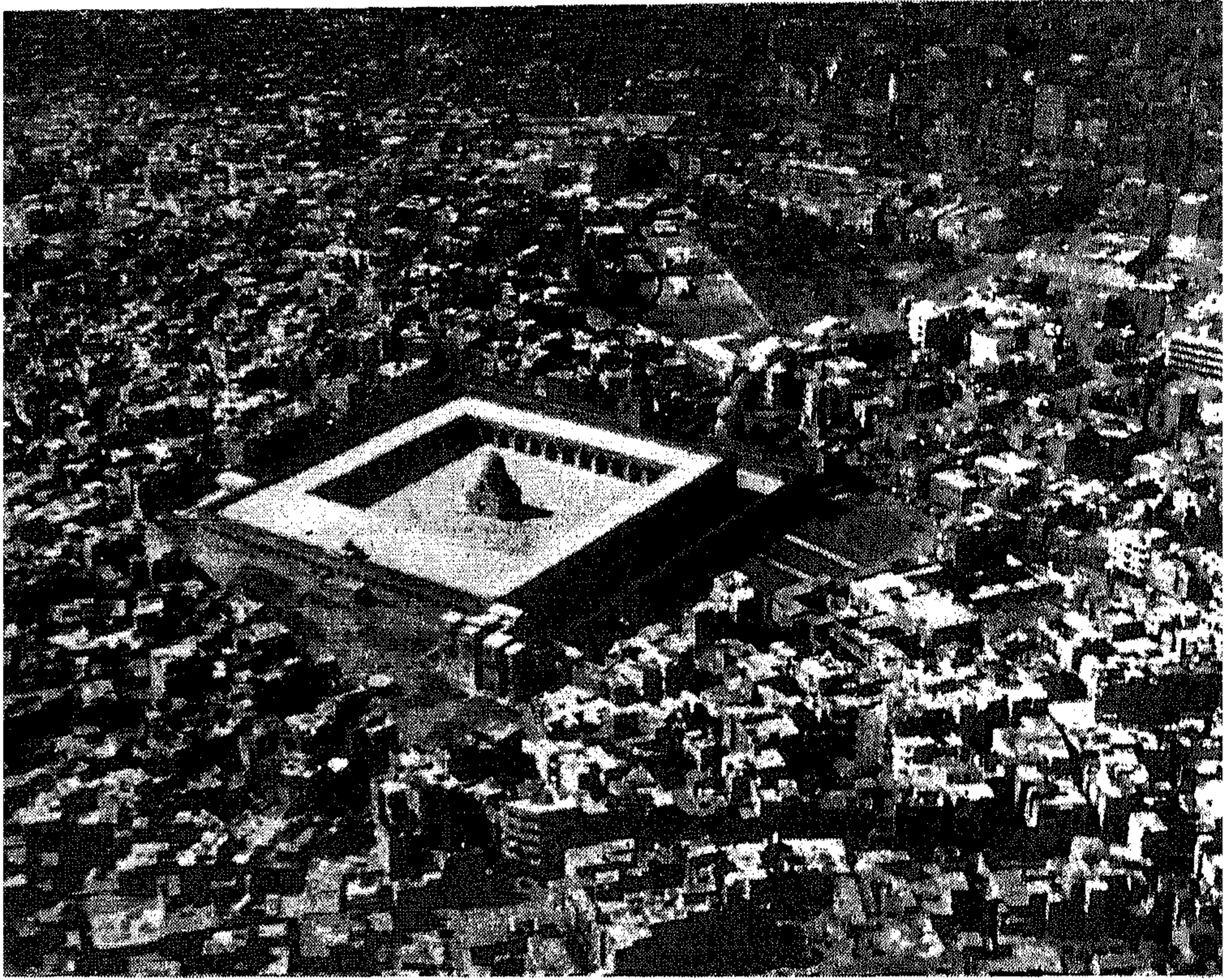
(٤) الخطط ج ٣ ص ٢٢٧ .

(٥) المقرئى ج ٢ ص ٢٢٩ .

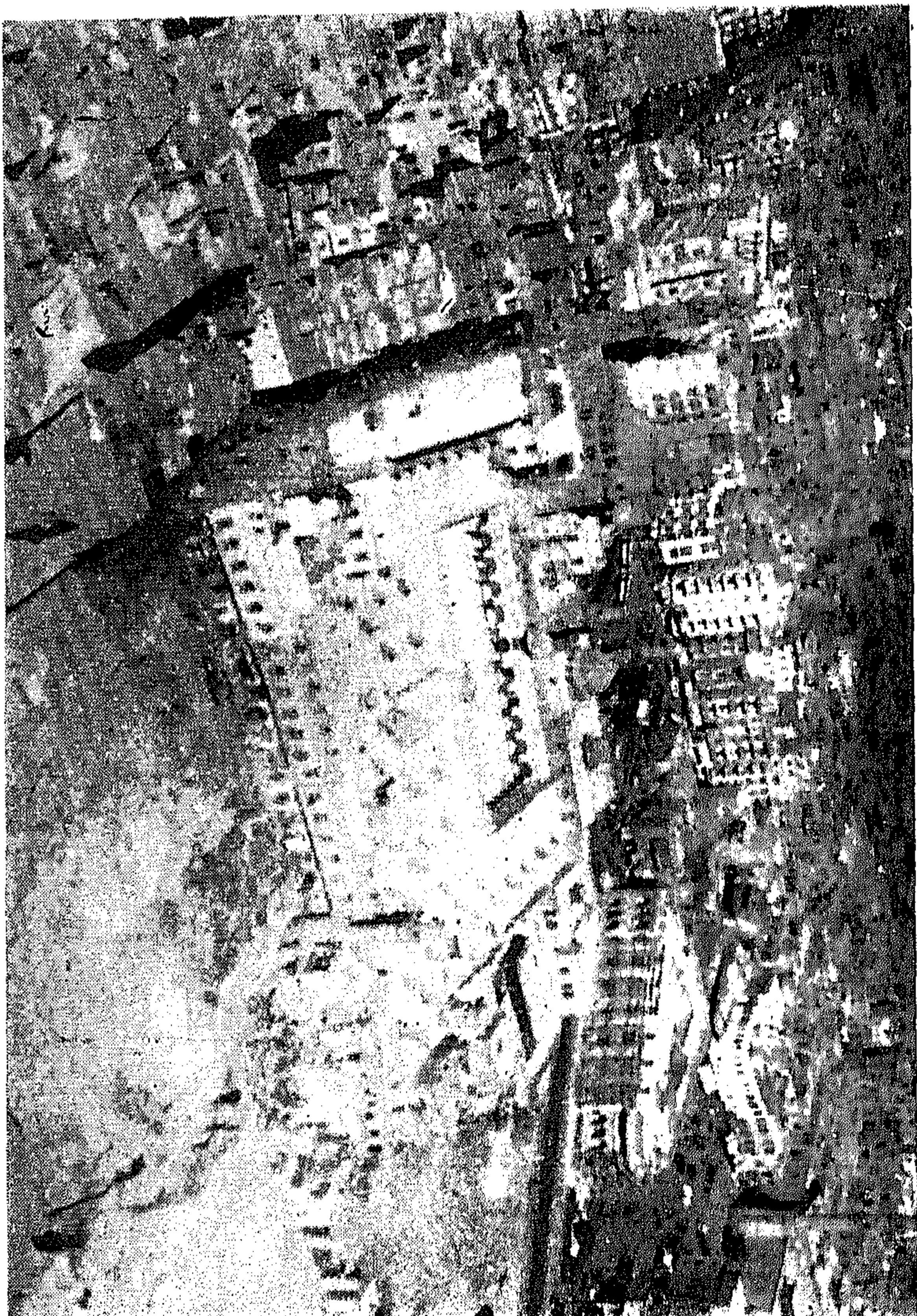
(٦) احمد رمزى ج ١ ص ٧١ .



لوحة رقم (١) جامع عمرو بن العاص الذي كان يتوسط مدينة الانسلاط أول عاصمة اسلامية لمصر



لوحة رقم (٢) جامع احمد بن طولون الذى كان يتوسط مدينة القطائع ثالث عواصم مصر الاسلامية



لوحة رقم (٣) جامع الازهر الذي كان يتوسط القاهرة العظاميين

البستان وما جاوره من الأرض الرملية التي كانت تمتد في ذلك الوقت ما بين باب الحسينية وبين الصحراء التي بها الآن مصر الجديدة . ويؤيد ذلك جميع الوقائع والأحداث التاريخية التي وقعت في الريدانية منذ نهاية عصر المماليك سنة ١٥١٧ وفي سنة ١٨٠٠ عندما التقت الحملة الفرنسية بجيوش العثمانيين هناك . أما اسم مصر الجديدة فلم يطلق عليها الا في سنة ١٩٠٦ عندما اشترتها الشركة البلجيكية ، وقد أمت أملاك الشركة البلجيكية وأصبحت الآن ملكا للدولة .

محافظة أسوان

أسوان لغة الحزن ، من قولهم أسى الرجل اذا حزن ، ورجل أسيان وأسوان أى الحزين . ومن الطريف ان المقرئى (١) يحاول تفسير اسم أسوان على هذا الأساس اللغوى دون النظر الى اشتقاق الاسم من الاسم الفرعونى . فقد كانت تعرف باسم سونو (٢) (أى السوق) وذلك لشهرتها بحركتها التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان ، ثم حرفت الكلمة وأصبحت أسوان . ويقول البعض انها مشتقة من كلمة صوان ، وذلك لوجود محاجر الصوان والجرايت فيها بكثرة . وكانت أسوان فى العصر الاسلامى ثغرا من ثغور كورة القوصية (٣) واستمرت كذلك حتى نهاية العصر المملوكى ، وفى العصر العثمانى أصبحت ثغرا لولاية جرجا ، وذلك لأن أعمال الأسيوطية والابخيمية والقوصية ضمت بعضها الى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم جرجا . وفى عصر محمد على ضمت الى مديرية اسنا . وفى سنة ١٨٨٨ م أصبحت قاعدة لمديرية الحدود ، وفى سنة ١٩٠٠ جعل اسم المديرية أسوان وقاعدتها أسوان ، واستمرت حتى سنة ١٩٦٠ فأصبحت محافظة .

وقد انتشر الاسلام بأسوان منذ بدء ظهوره ، فقد عثربها على شاهد قبر يرجع الى سنة ٣١ هـ كما عثر على شواهد قبور أخرى مكتوب عليها الاسم ثم تجيء بعده كلمة الأنصارى (٤) ، ومعنى ذلك أن مدينة أسوان سكنها أقوام من العرب من القرن الأول الهجرى مسن غاصروا الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١) المقرئى ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) سليم حسن ج ١ ص ٧٥ .

(٣) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٨ « النجوم الزاهرة » ج ٥ ص ٢٩٢ « حاشية » .

(٤) Monneret de Villard : La Musulman di Aswan p. 2.

ازدهرت أسوان فى العصر الاسلامى ، اذ ظلت منذ الفتح حتى القرن السادس الهجرى طريقا الى عيذاب حيث تبحر السفن الى الحجاز والهند ، واشتغل أهلها بالتجارة وخاصة العطارة وشن الفيل والصمغ وريش النعام . كما كانت تمتاز بالتمر ، ويقول المقرئزى (١) فى ذلك : والبلد كثير النخل خصيب كثير الخير ، تودع النواة فى الأرض فتنبت نخلة ويؤكل من ثمرها بعد سنتين ، ويقول القاضى الفاضل ، ان متحصل ثمر أسوان فى سنة واحدة ثلاثون ألف أردب من التمر . وكانت حدود أسوان متداخلة مع بلاد النوبة ، ولذلك كان على من يملك من أهلها ضياعا داخلية بأرض النوبة أن يؤدى خراجها الى ملك النوبة ، وقد ابتيعت هذه الضياع من بعض رجال النوبة فى صدر الاسلام فى عهد الدولة الأموية والعباسية . وقد أغار ملك النوبة (٢) سنة ٣٤٤ هـ فى العهد الاخشيدى على أسوان فخرج اليه محمد ابن عبد الله الخازن بجنوده برا وبحرا وهزمه وأسر وسبى كثير من النوبيين وسار جنوبا حتى وصل ابريم وفتحها . وكان ثمر أسوان حتى نهاية العصر الفاطمى خاضعا خضوعا تاما للدولة ، فقد كان بأسوان دائما قوات من الجيش على أهبة الاستعداد لحمايته ضد غارات النوبة والسودان ، فلما زالت الدولة الفاطمية أهمل أمر الثمر ، مما شجع ملك النوبة على الهجوم والاستيلاء عليه .

وفى سنة ٧٩٠ هـ استطاع بنو الكنز أن يستردوا الثمر من ملك النوبة ولكنهم احتفظوا به لأنفسهم ، فقامت بينهم وبين ولاية أسوان من قبل دولة المماليك عدة حروب حتى كانت محنة سنة ٨٠٦ هـ ، عندما انخفض منسوب مياه النيل وحدثت مجاعة وخرب اقليم الصعيد ، وتخلت الدولة عن الثمر ولم يبق للسلطان فى المدينة وال (٣) . واستمر الحال على ذلك بضع سنين حتى زحف أهل هواره على بنى الكنز سنة ٨١٥ هـ ، وهزموهم وهدموا سور المدينة وتركوها خرابا يبابا . نهاية القرن (٩) هـ ، استعادت المدينة مكائنها التجارية .

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٩ ، المقرئزى ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) المقرئزى : ج ١ ص ٣٢٠ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ٣٠١ ، اغانة الامة ص ٤٢ .

وسكن أسوان قبائل من قحطان ونزار وربيعة ومضر والأنصار وبنى هلال وكثير من القرشيين ، ويقول الأذفوى (١) انه كان بأسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع ، كما عثر على وقف مكتوب عليه اسم أربعين شريفا ووقف آخر عليه اسم ستين شريفا .

وكما كانت أسوان مركزا تجاريا كانت كذلك مركزا ثقافيا مهما فى القرنين السادس والسابع للهجرة ، فقد كانت بها ثلاث مدارس (٢) لتدريس علوم الشريعة واللغة العربية ، أقدمها مدرسة أسوان وقد درس بها العلامة اسماعيل بن محمد بن حسان الانصارى ، والمدرسة السيفية وقد تولى التدريس فيها العلامة عمر بن محمود الانصارى المتوفى سنة ٦٦٧هـ ، والمدرسة النجمية وقد درس بها علماء أجلاء منهم العلامة الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن المفضل المتوفى سنة ٧٠٢ هـ ، وقد تخرج فى هذه المدارس عدد عظيم من العلماء والأدباء .

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن فكرة بناء خزان بأسوان نشأت فى عهد الحاكم بأمر الله ، فقد بلغه أن الرياضى الكبير والمهندس البصرى الحسن بن الهيثم ، قال ، لو كنت فى مصر لعملت فى نيلها عملا يصلح به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فأرسل اليه الحاكم بأمر الله يدعوه الى الحضور ويرغبه فى ذلك ، فلما حضر استقبله الخليفة وأكرمه وطالبه بما وعد به فى أمر النيل ، فسار ومعه الصناع حتى وصل الى الشلال ، وعانين الموقع الذى تخيره ولأمر ما امتنع بعد ذلك عن تنفيذ فكرته وتظاهر بالجنون .

(١) الطالع السعيد ص ١٣

(٢) عبد الله بن أحمد بن سليم الاسوانى الطالع السعيد ص ١٤

الآثار الباقية

ولا تقتصر الآثار الباقية فى أسوان على تلك التى ترجع الى العصر الفرعونى والبطلمى والرومانى ، بل انها تزخر كذلك بالآثار المسيحية والاسلامية . ومن أهم آثارها القبطية دير الأنبا سمعان (١) الذى يطلق عليه أهل أسوان اسم الأنبا هدرا (لوحة رقم ٨) نسبة الى رئيس الرهبان الذين عاشوا فى القرن (٥م) فى البقعة التى أقيم فيها الدير فيما بعد . ويقع الدير على تل مرتفع فى الصحراء الغربية قبالة جزيرة (الفنتين) ولهذا الدير اهمية خاصة لأنه يعطينا فكرة شاملة عن حالة الأديرة فى مصر العليا فى العصور الوسطى ، اذ أنه ظل أهلا بسكانه منذ انشائه حتى القرن (١٢ م) .

وقد يكون من المفيد أن ننقل هنا وصف الدير وما يشتمل عليه من مبان وعمائر ، كما جاء فى كتاب الديارات لأبى الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتى ، اذ يقول : تختلف الديارات باختلاف مواضعها ، فمنها ما تسنم قمم الجبال ، أو ما توسد ضفاف الأنهار ، ومنها ما اقترب من المدن والأرياف ، أو ما انفرد به البرارى والقفار .

ولكل دير من الديارات ، حاجات تماثل حاجات سائر الأديرة من وجوه ، وتخالفها من وجوه أخرى . وبوسعنا القول اجمالا ، ان كبر الدير يدل على كثرة الرهبان المتبتلين فيه والعكس بالعكس .

ولا يرى دير من الديارات الا وهو محصن بسور مكين شاهق ، يدفع عنه شر الهجمات ويقيه غائلة المعتدين عليه . ويشترط فى كل دير صغر أم

(١) أبو صالح الارمينى ص ١٧ .

كبر ، ان يكون فيه (كنيسة) يصلى فيه القسس والرهبان ، كما يشترط فيه ان يحتوى على صوامع تستوعب من فيه من الرهبان ، ولا حاجة بنا الى القول ، ان فى كل دير من المباني الأخرى ما لا سبيل الى الاستغناء عنها ، كالمخازن وبيوت الطعام وغيرها من المرافق .

على أن بعض الديارات الكبيرة ، كانت تضم بين جدرانها أكثر من كنيسة ، تقام كل واحدة على اسم قديس أو يتخذ لها اسم من بعض شعائر الدين . أما الصوامع ، وهى قلالى الرهبان ، فكانت فى بعض الأديرة تبلغ العشرات ، وفى البعض الآخر تبلغ المئات ، وجاوزت الألف فى القليل منها .

ولا يخلو دير من الديارات الكبيرة من خزانة كتب ، يجد الرهبان فيها ما ينشرون من التأليف التى تتناول موضوعات دينية وأدبية وعلمية مختلفة . كالكتب المقدسة وتفسيرها ، والفلسفة واللاهوت ، وسير الشهداء والقديسين والحياة النسكية ، والعبادات والطقوس ، والأدب والشعر ، وغير ذلك من العلوم والمعارف .

والديارات الجبلية الشأن ، لا تخلو من دور ضيافة وبيوت ينزلها زوار الدير والمجتازون به ، فانه لا يباح لزائر أن يقيم فى صوامع الرهبان ذاتها .

وان بعد موضع الدير عن مجارى المياه لجأ مؤسسوه الى استنباط الماء الذى ينفى بأمور معيشتهم ، فلا تقوم للدير قائمة ان فقد الماء ، فتراهم يحفرون الآبار داخل الدير طلبا للماء ، أو ينقرون الصهاريج فى جوف الصخر ليجتمع فيها ماء المطر . وان ركب الدير شواطئ الأنهار ، الفيت حوله من البساتين والكروم والرياحين ما يبهج النظر ويشرح خاطر .

أما دير الانبان سمعان فيتكون من الكنيسة وسكن الرهبان الذى يتكون من طابقين العلوى لسكنى الرهبان ، أما الطابق الأول فكان يستعمل كمخازن لحفظ الأطعمة ومعاصر للزيوت وأفران وما الى ذلك مما يسكن الرهبان من المعيشة داخل أسوار الدير مستقلين عن العالم الخارجى ومتفرغين للعبادة .

أما عن الآثار الإسلامية فإن أقدمها يرجع الى القرن الأول الهجرى . وهو شاهد قبر من الحجر الجيري عليه كتابة باسم ابن حجر ومؤرخ سنة ٣١ هـ ، وهو يمثل أقدم كتابة على الحجر فى مصر الإسلامية (لوحة رقم ٤) . كذلك احتفظت لنا جبانة أسوان بعدد كبير من القبور وشواهدها التى يمتد تاريخها من القرن الثانى للهجرة حتى العصر المملوكى . وبهذه الجبانة توجد أول محاولة لاقامة القباب على الأضرحة فى مصر ، وكان ذلك فى العصر الفاطمى (١) « لوحة رقم ٥ » . ومن أهم هذه المباني (السبعة وسبعين ولى) ويقول الاسوانيون عنه انه ضريح ، ولكنه فى الواقع مسجد كما يتضح من تخطيطه ، فهو يتكون من شكل رباعى تبلغ مساحته ١٢ مترا مربعا ، وقد غطيت هذه المساحة بتسع قباب وله مدخلان . ويشبه هذا المبنى مشهد طباطبا ، غير أن الدعائم ذات التخطيط الصليبي قد حل محلها أعمدة من الجرانيت ، كما أن المحراب مستدير من الخارج بخلاف طباطبا فهو مربع وبذلك يمكن ارجاع هذا الأثر الى العصر الفاطمى (٢) .

وبالقرب من (السبعة وسبعين ولى) يوجد ضريح كبير يعرف باسم المشهد ، الذى يشبه من حيث أقبائه وقبابه أضرحة السيدة عاتكة والجعفرية والشيخ يونس والسيدة رقية بالقاهرة ، ويمكن ارجاع هذا الأثر الى نهاية العصر الفاطمى (٣) . وعلى بعد نصف ميل جنوب فندق « كاتاركت » يوجد فناء غير منتظم التخطيط فى ركنه الشمالى مئذنة تعرف باسم الطابية (٤) وهى مبنية من الطوب من الخارج ومن الطين من الداخل ، وقد سقطت الطبقة الثالثة للمئذنة وكذا القبة . وتمتاز هذه المئذنة بوجود كتابات على الطبقة الثانية وقد حدثت هذه الكتابة من استعمال قوالب الطوب بأوضاع مختلفة ، وقد تكون هذه المئذنة من عمل بدر الجمالى (لوحة رقم ٦) . وعلى الجانب الشرقى

Creswell III p. 142.

(١)

(٢) المرجع السابق ص ١٤٤ .

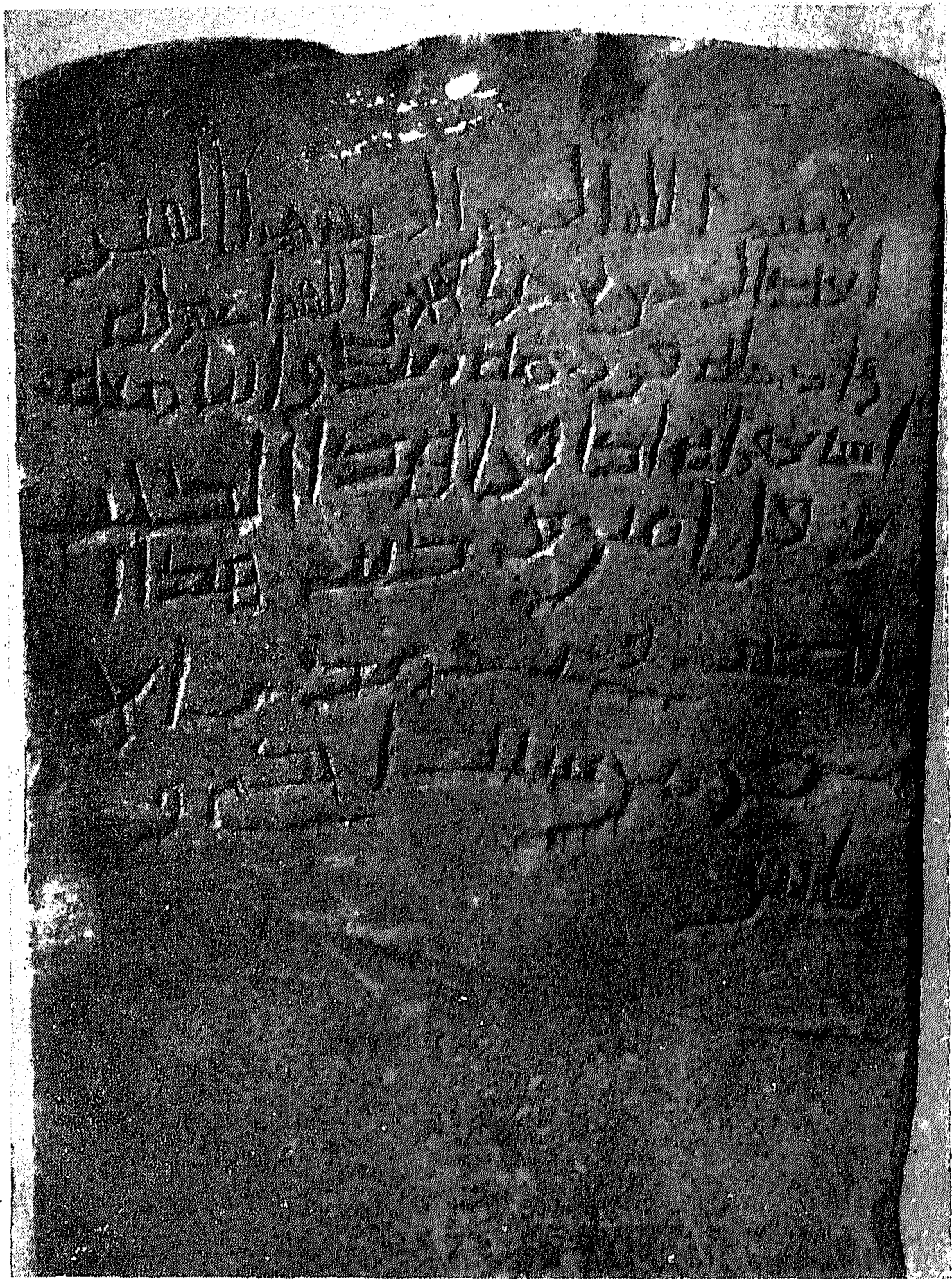
Creswell III p. 145.

(٣)

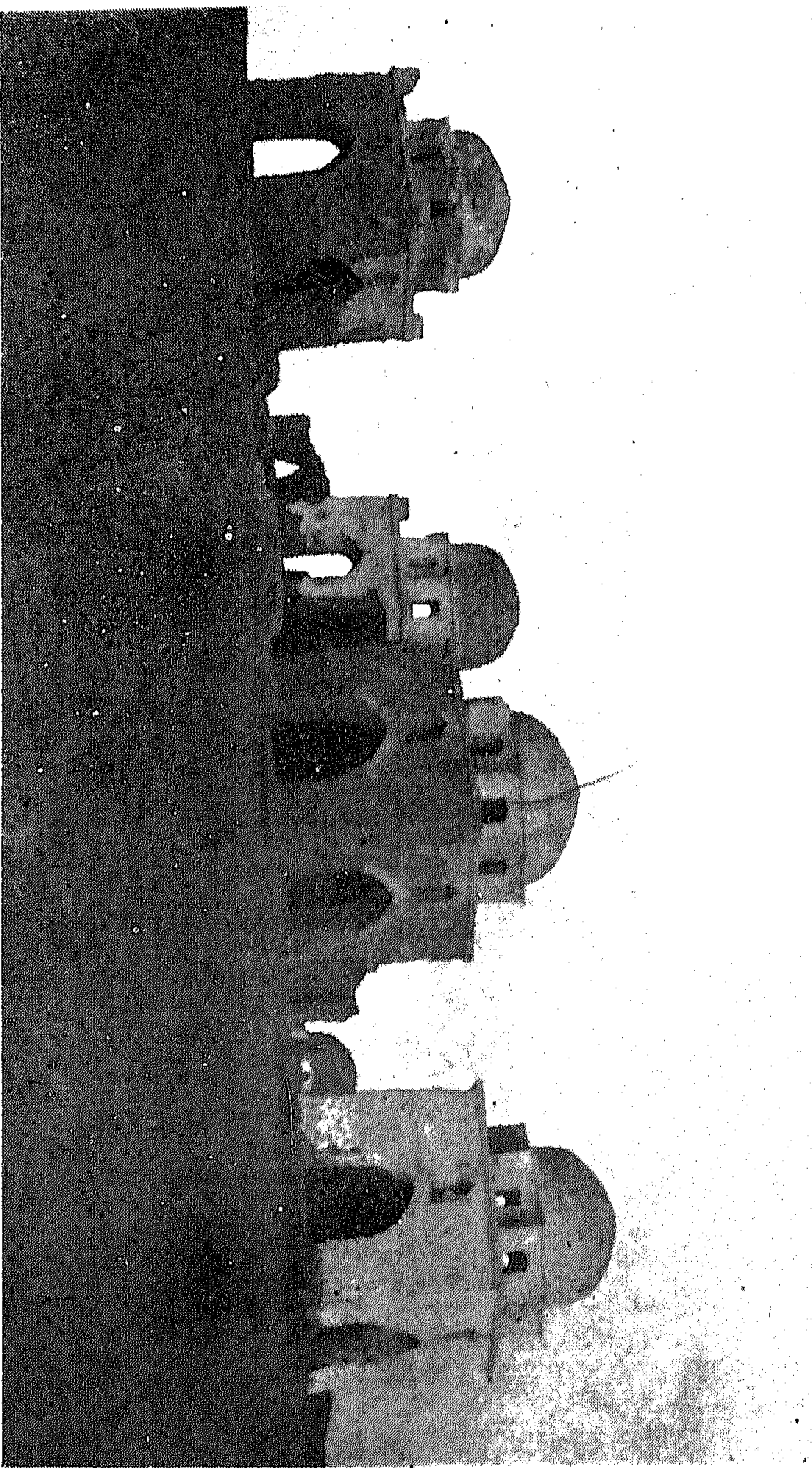
(٤) المرجع السابق ص ١٥٢ .

لنهر النيل جنوب الشلال يوجد مشهذان يعرفان عند أهل النوبة باسم
المشهد البحرى « أو الباب » وباسم « مئذنة بلال » (١) ، للمشهد القبلى .
وقد كان من نتائج التعلية الثانية لخزان أسوان ان غمرت المياه المشهدين
ولم يعد يظهر منهما غير المئذنتين ، والمشهذان من عمل بدر الجمالى أيضا
« لوحة رقم ٧ » .

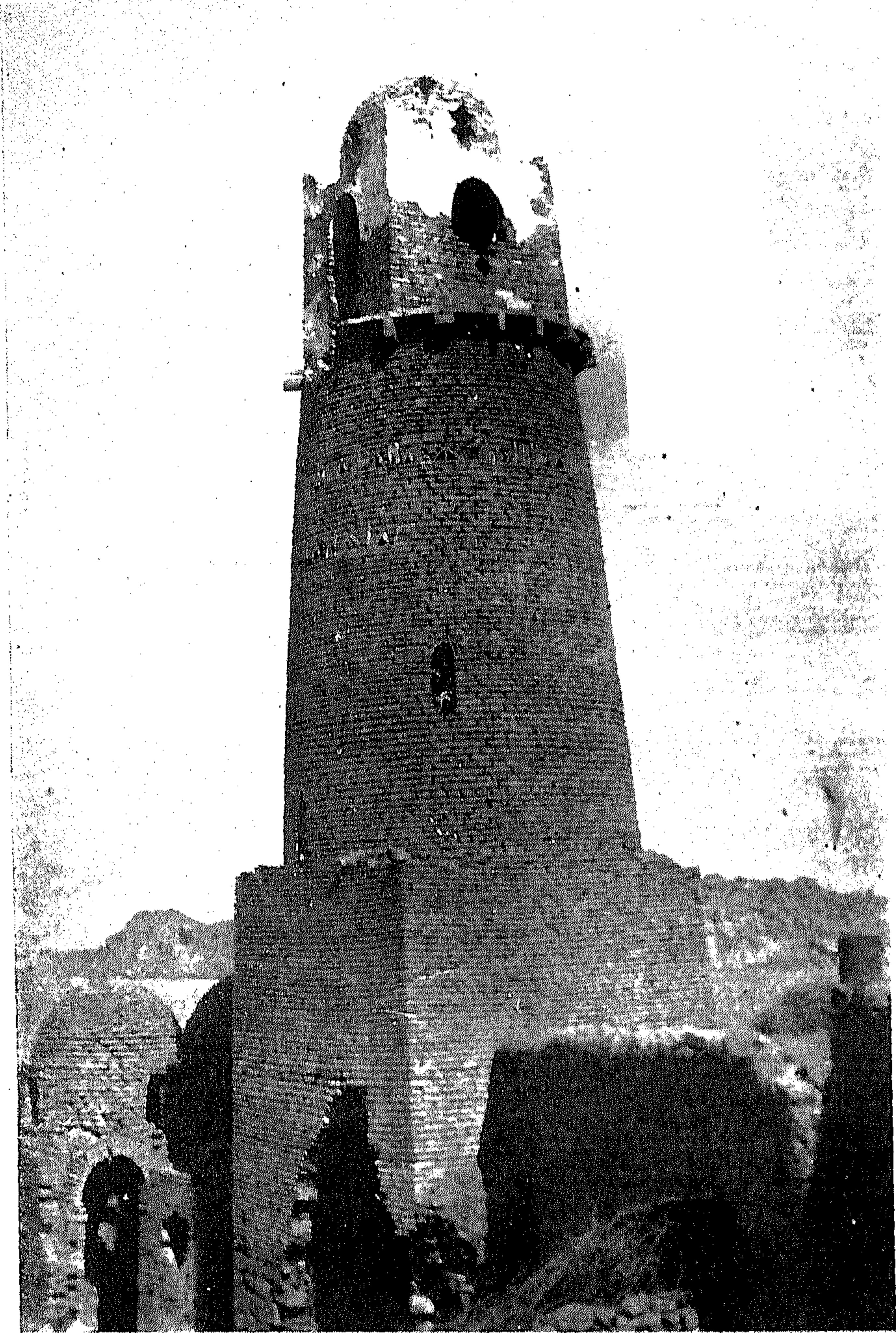
وفى شرق المدينة وعلى التل المعروف باسم جبل هارون ، أقام محمدعلى
طايبه ، كما أقام قلعة فى وسط المدينة لتعليم وتدريب الجنود الذين أتى بهم
من السودان .



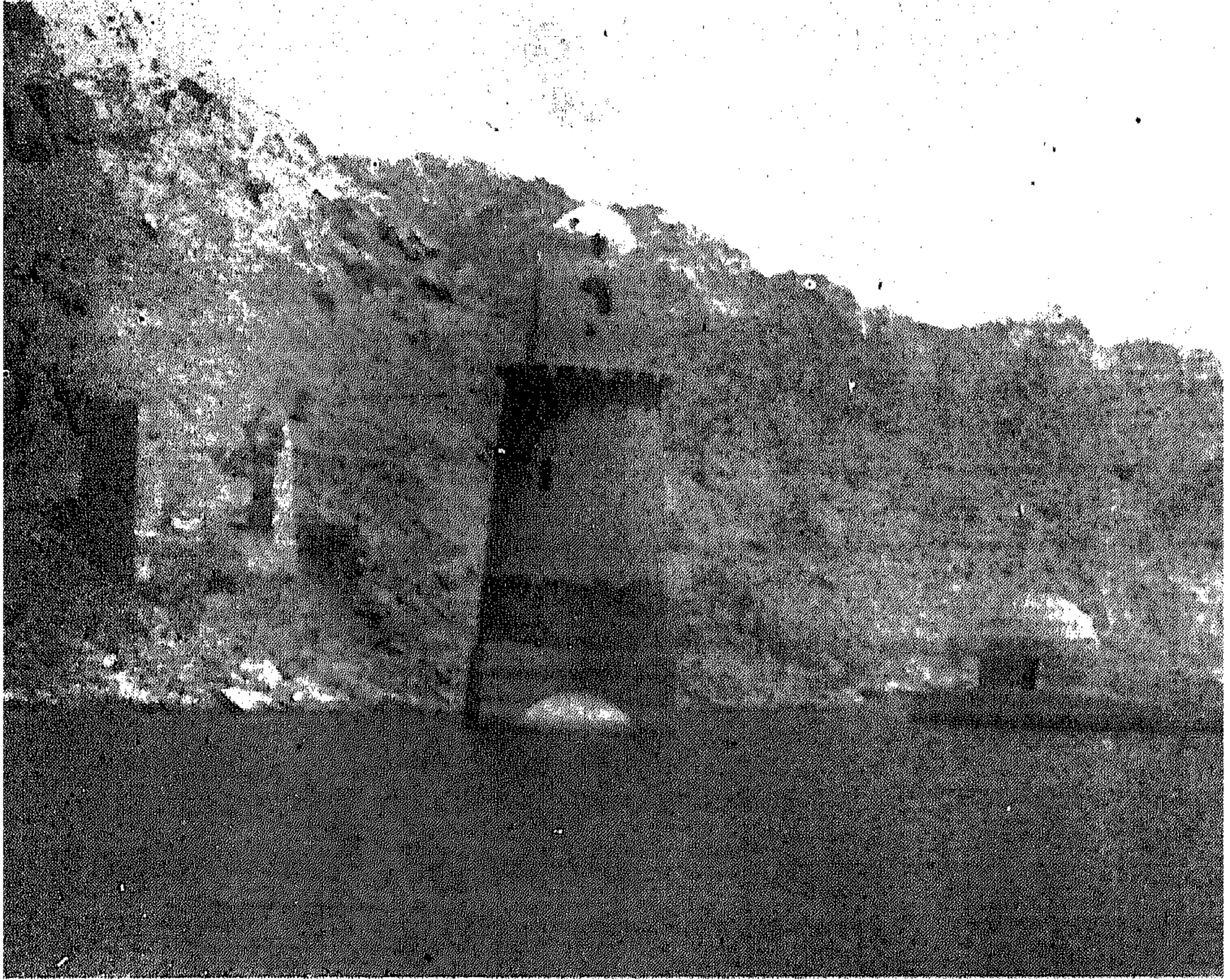
لوحة رقم (٤) شاهد قبر من الحجر الجيري من مدينة أسوان ، عليه كتابة مؤرخة
سنة ٣٩ هـ وهو يمثل أقدم كتابة في مصر الإسلامية



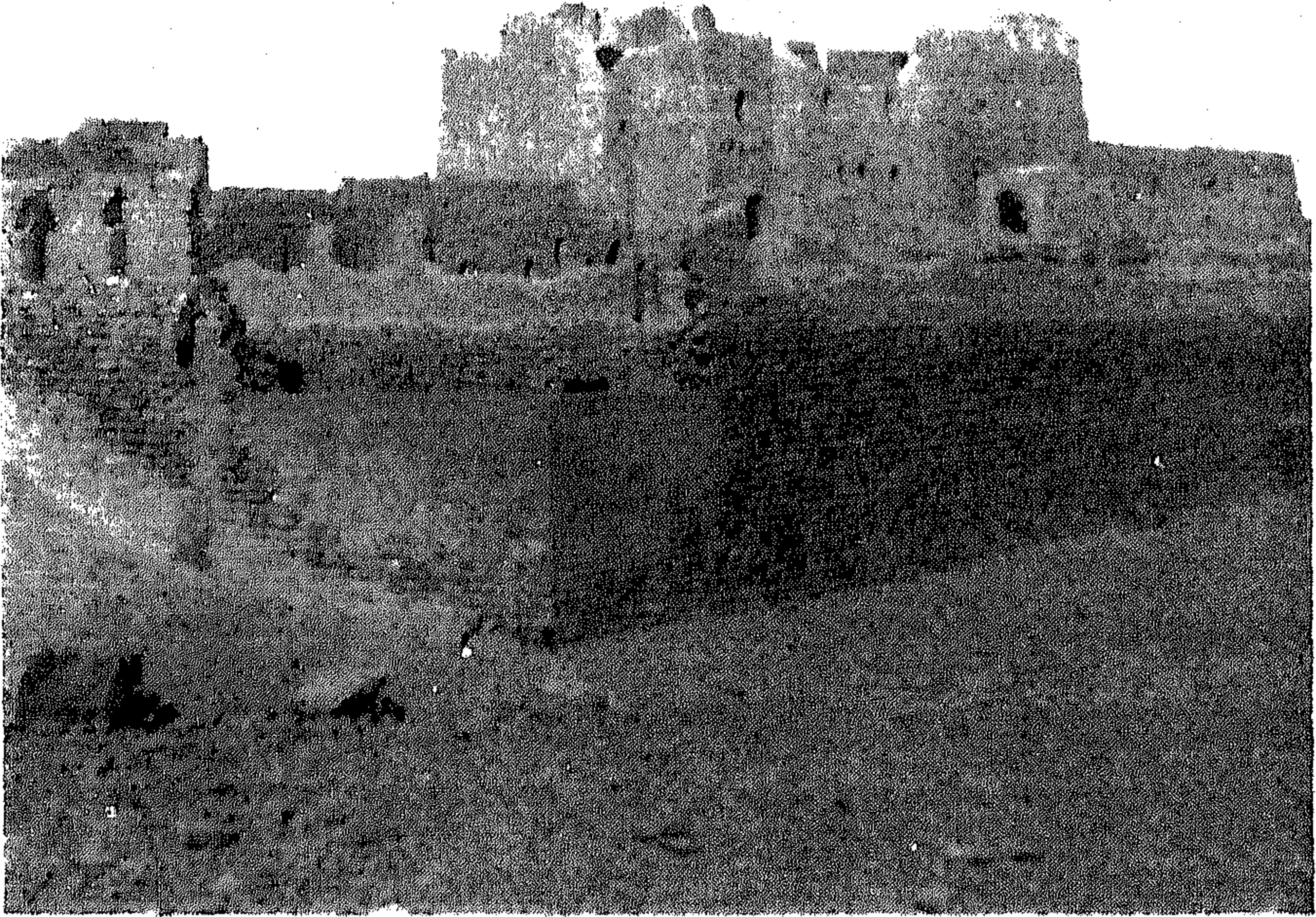
لوحة رقم (٥) مجموعة أضرحة بعبانة مدينة أسوان تبين أول محاولة لازامة القباب
على الاضرحة في العصر النفاطي



لوحة رقم (٦) مثانة المبنى الذى يعرف باسم (الطابية) بمدينة اسوان * وتمتاز
بوجود كتابات حدثت من استعمال الطوب باوضاع مختلفة * وترجع الى العصر
الفساطمى



لوحة رقم (٧) مشهد على الشاطئ، الشرقى للنيل جنوب الشلال يرجع تاريخه
الى العصر الفاطمي ، وقد غمرته مياه النيل ولم يظهر منه غير القبة والمئذنة التي
يطلق عليها أهل النوبة اسم (مئذنة بلال)



اوحة رقم (٨) دير الانبسا سهمان الذى يسميه اهل اسوان باسم الانبا هدى
ويقع على تل مرتفع فى الصحراء الغربية قبالة جزيرة (الفنتين) . ويرجع الى
القرن الخامس الميلادى



لوحة رقم (٩) تزين الخراب الجص للمسجد العمري او المسجد العتيق بمدينة
فوس ويرجع الى العصر الفاطمي ، اما الخراب فيرجع الى العصر المملوكي

محافظة قنا

قنا مدينة مصرية قديمة شهيرة بالصعيد الأعلى (١) ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل ، وكانت منذ عهد الدولة الفاطمية حتى نهاية الحكم المملوكى من أعمال القوصية ، وفى العصر العثمانى كانت من أعمال ولاية جرجا ، وفى سنة ١٨٣٣ ضمت مأمورية قنا الى مأمورية اسنا وتكون منهما مديرية واحدة ، تارة باسم مديرية نصف ثانى قبلى وأخرى باسم مديرية عموم قنا واسنا. وفى سنة ١٨٥١ م سميت المديرية باسم قنا وقاعدتها قنا وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت محافظة .

وقال ابن جبير (٢) عن قنا ، انها من مدن الصعيد المشهورة وكانت بيضاء أنيقة ذات مبان مشيدة وكانت معظم مباني المدينة طوال العصور الوسطى بالآجر واللبن وأكثرها مكون من طابقين . ولما أصبحت المدينة عاصمة للمديرية فى القرن (١٩ م) ، بنيت بها القصور لذوى الجاه والثروة والاشراف (٣) ، وكثرت أسواقها وازدحمت الحوانيت بأنواع البضائع الثمينة . وكان بها كثير من أرباب الحرف ولكل طائفة شيخ ، وكان بها نحو اثنتى عشرة وكالة لاستقبال التجار الأجانب والوافدين عليها . وبمدينة قنا قطعة أرض تقرب مساحتها من الفدان تؤخذ منها طينة طفلية تصنع منها الأواني الفخارية التى تشتهر بها المدينة ، وعلى الرغم من استمرار الأخذ من هذا الفدان فإن مساحته لا تنقص وذلك لأن مياه الفيضان ترسب فيه كل سنة كمية من الطمي تعادل تقريبا ما يؤخذ منه ، كما أنه قريب من مصرف

(١) معجم البلدان ج ٧ ص ١٦٣ ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) رحلة ابن جبير - ص ٣٤ .

(٣) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ١٢١ .

قنا ، فعندما تنزل السيول من جبال البحر الأحمر تحمل معها طينة طفلية ترسبها في الفدان قبل أن تتجمع في المصرف القريب منها .

وكان يوجد بمديرية قنا طريق يوصل الى القصير ، يمر أولا بين الجبل والساحل متجها الى الجنوب حتى يصل الى بئر عنبر شرقى فقط ، ثم يستقيم الى جهة الشرق حتى يصل الى القصير . وبالمدينة عدد كبير من الأضرحة والمقامات المشهورة ، الا ان المباني القائمة عليها ليست قديمة ، وذلك لكثرة ما توالى عليها من أيدي الإصلاح والتعمير . ومن أجل من ينسبون الى قنا السيد عبد الرحيم القنائى (١) من مواليد نزعا من أعمال سبتة بالأندلس ، وهو شيخ مشايخ المسلمين وامام العارفين ، رحل من المغرب وأقام بمكة سبع سنين ثم قدم وأقام بها وتزوج وله أولاد توفي سنة ٥٩٢ هـ .

قوص :

مدينة هامة في محافظة قنا ، وقد كان لها في العصور الوسطى شأن عظيم ليس في المحافظة فحسب بل في الصعيد ، (٢) فقد كانت قوص قاعدة الاقليم منذ العصر الفاطمى حتى القرن التاسع عشر . ويقول عنها ابن جبير (٣) ، انها مدينة حافلة بالأسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود وتجار الحبشة ، لأنها محط للرحال ومجتمع الرجال وملتقى الحجاج المغاربة والقاهريين والاسكندريين ومن يتصل بهم . ومنها يفوزون بصحراء عيذاب واليهما انقلابهم . وقال ابن الكندى ، كان يوجد بقوص سائر أصناف التمر والحطب الكارمى الذى لا رماد له والفحم الجافى والكروم ، ومعادن الذهب والجوهر والنفط الذى ظهر سنة ٨٣٤ هـ . وجاء فى مسالك الأبصار (٤) ، أنه كان بقوص كثير من الفنادق والبيوت الفاخرة والحمامات ومزارع الخضروات والبساتين كما كان بها مائة وخمسون مغلقا (٥) ولكل مغلق

(١) الطالع السعيد ص ١٩ .

(٢) القريرى ج ١ ص ٢٨١ ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٩٢ (حاشية) ج ٦ ص ٢٨٢ .

(٣) ابن جبير - ص ٣٥ .

(٤) ابن فضل العمرى ج ٣ ص ٨١ .

(٥) المغلق هو الحديقة التى لا تقل مساحتها عن مشرين فدان .

ساقية ذات أربعة وجوه . وكان بقوص دار لضرب النقود ، ويقول الادفوى انه عشر في سنة ٦٧٢ هـ في عهد السلطان الملك الظاهر بيبرس على فلوس مدفونة ويرجع تاريخها (وقت قراءتها) الى ألف وثلثمائة سنة .

ويقول أبو صالح (١) الأرميني ، ان كلمة قوص كلمة قبطية معناها الدفن ، وسميت كذلك لتخصص أناس من أهلها في دفن الملوك (الفراعنة) . كما كان بها قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم وأقسام سحرية يقرأونها عليها . ويقال (٢) أن طائفة الحواة في القطر المصرى من قوص ، ويؤيد ذلك ما رواه المقرئى (٣) عن الأمير تكتباى حاكم قوص فى عهد السلطان محمد بن قلاوون وقصة المرأة الساحرة معه .

وكان بقوص ست مدارس (٤) ودار للحديث وكثير من المدارس الجامعة والزوايا ، ولا تزال تحتفظ المدينة بجامع يعرف بالجامع العتيق ، يرجع تاريخ نشأته الى العصر (٥) الفاطمى . وبالجامع منبر خشبى يرجع الى ذلك العصر ، وهو تحفة فنية رائعة فى فن زخرفة الأخشاب بالحشوات المجمعة . ومن الشخصيات الهامة التى تنسب لقوص (٦) ، العلامة أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن المنصور ابن عاصم الأزدي المسمى القوصى النشأة ، المصرى الدار الكاتب الشاعر المعروف بالبهاء زهير صاحب الديوان المشهور . وهناك طائفة كبيرة من العلماء ورجال الدين ممن ينتسبون لقوص ولا يتسع المجال لذكرهم . ولم يقتصر طلب العلم والفضل فى قوص على الرجال فحسب بل تعداه الى النساء كذلك ، فقد انجبت قوص سيدات فضليات خلفن وراءهن ، ذكريات عطرة تشهد بما كانت عليه المرأة المصرية فى العصور الوسطى من مكانة مرموقة بين العلماء وأهل رأى ، ومن أشهرهن تاج النساء ابنة عيسى بن على بن وهب القوصية ، كانت فقيهة فى علوم الدين والقراءة وتوفيت سنة

(١) أبو صالح الأرميني ص ٨٧ .

(٢) الخطط التوثيقية ج ١٤ ص ١٢٨ .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٢٨٢ .

(٤) الطالع السعيد ص ١١ .

(٥)

(٦) الطالع السعيد ص ١٢ .

٦٧٩ هـ . وكذلك السيدة خديجة بنت وهب الشقير توفيت بالقاهرة سنة
٦٩٩ هـ . والسيدة رقية بنت محمد بن علي بن وهب ولدت وتربت في قوص
واستوطنت القاهرة وتوفيت بها سنة ٧٤١ هـ .

اسينا :

مدينة مصرية قديمة بالصعيد الأعلى اسمها القبطى (اسنى) ، وكانت
في العصر الفاطمى قاعدة كورة اسنا (١) ، وفي العصر المملوكى كانت
من أعمال القوصية ، وفي العصر العثمانى أصبحت من أعمال ولاية جرجا .
وفي سنة ١٨٣٣ م أصبحت اسنا قاعدة مأمورية قائمة بذاتها ، وكانت هذه
المأمورية تضم أحيانا الى قنا ويتكون منها مديرية واحدة . وفي سنة
١٨٦٨ فصلت اسنا عن قنا وأصبحت مديرية اسنا ، وكانت تتكون من أربعة
أقسام وهى اسنا وادفو والكنوز وحلفا ، ولما ظهرت أخطار الثورة المهدية في
السودان ألغيت مديرية اسنا وأضيفت الى مديرية قنا ، وكان ذلك سنة
١٨٨٨ م .

كانت اسنا ولا تزال مدينة عظيمة بلغ عدد منازلها في القرن (١٤ م)
ثلاثة عشر ألف منزل كلها مبنية بالآجر ، وكان بها سبعون (٢) حارة كبيرة .
وكان بها ثلاثمائة وسبعون فدانا مغروسة نخيلا وكرما وقصبا ، قال
الادفوى (٣) انه كان يتحصل سنويا من اسنا أربعون ألف أردب تمرا واثنا
عشر ألف أردب زيبيا . وكان بها كثير من المتاجر والحوانيت والحانات .
ترد اليها البضائع من القاهرة والأقاليم القبلية وأهمها الأقمشة ، كالبردوالأردية
المسماة الشقق الخاصة بالرجال والنساء . وكان بها كثير من الحرف كصناعة
المنسوجات الصوفية السميكة المعروفة (بالكليم) ، وصناعة المقاطف ونحوها
مما يصنع من سعف النخيل . كذلك كان يرد الى اسنا القوافل الآتية من
سنار تحمل اليها الحاصلات السودانية ، كما كانت تشتهر بأبراج الحمام (٤) .
ومن الأحداث الهامة التى وقعت باسنا وذكرها ابن تغرى بردى (٥) ، خروج

- (١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٦٠ .
- (٢) معجم البلدان ج ٩ ص ٢٢٦ .
- (٣) الطالع السعيد ص ١٧ .
- (٤) الخطط التوفيقية ج ٨ ص ٦٠ .
- (٥) النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٦ .

ابن الصوفى العلوى بالصعيد ودخوله اسنا سنة ٢٥٥ هـ فنهبا وقتل
أهلها ، فبعث اليه أحمد بن طولون بجيش التقى به فى ناحية (هو) فانهزم
جيش ابن طولون ، فأرسل اليه جيشا آخر فالتقى باخميم وانهزم ابن الصوفى
وفر الى أسوان ثم الى مكة . ويقيم باسنا عدد غير قليل من الأقباط ، وبهادير
وكنيسة منعزلان عنها من الجهة القبلىة تعرف باسم كنيسة مقتلة النصارى ،
نسبة لاستشهاد كثير منهم بها فى العصر الرومانى (١) ، كما ان ديرها من
أشهر الأديرة . وبالمدينة كثير من المساجد الجامعة ، أقدمها الجامع العمرى
الكبير (٢) ، وبه لوحة تأسيسية من الرخام ومحفور عليها كتابة كوفية باسم
بدر الجمالى سنة ٤٤٧ هـ فى عهد الخليفة المستنصر . ومن المساجد الهامة
هناك جامع الضوى نسبة الى الشيخ الضوى المدفون بداخله ، وله قبة .
وكان باسنا كثير من البيوتات المعروفة بالأصالة والرياسة والفضل ، حتى قيل
أنه كان بها فى وقت واحد سبعون شاعرا ، وخرج منها جمع كبير من أهل
العلم والأدب . ومن بيوتها العريقة بنو السديد ، وبنو الحطيب وبنو أشواق
وبنو النضر . فقد تولى معظم أعضائها مراكز رئيسية وهم الذين بنوا جامع
الخطبة فى سنة ٤٢٠ هـ ، ثم أضافوا اليه زيادة سنة ٤٩٥ هـ ، وان كانت يد
الاصلاح والتعمير قد توالى عليه فلم تترك أثرا للمبنى القديم . وكان
المذهب الشيعى منتشرا باسنا حتى العصر المملوكى ، وقد استطاع الشيخ بهاء
الدين هبة الله القفطى عندما وفد اليها أن يخفف من حدة التشيع .

(١) ابو صالح الارمىنى ص ٨٧ .

(٢)

Creswell ; Vol. III P. 146

الآثار الباقية

الجامع العتيق باسـنـا :

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر الفاطمي ، وقد تهدم المسجد القديم ووجد عدة مرات فتغيرت معالمه الأصلية ولم يبق منه غير المئذنة . وهي تقع في الركن القبلي من الواجهة الغربية للمسجد ، وقد طرأ على قاعدتها بعض التغير أثناء العمارة التي أجريت للباب الغربي سنة ١٢٩٥ هـ . وعلى قاعدة المنارة مزوله من عمل خليل أفندي ابراهيم مهندس الخريطة الفلكية سنة ١٢٨٧ هـ . كما ثبت على باب المئذنة لوح من الرخام ٥٨×٩٥ سم مكتوب عليه بالخط الكوفي ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . صلوات الله وبركاته على مولانا سيدنا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين . أمر بعمارة هذا الجامع المبارك السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام أبو النجم بدر المستنصر أدام الله قدرته وأعلى كلمته القاضي أبا الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن النصر فأسس في النصف من ذي الحجة سنة تسع وستين وأربعمائة . وسقف في النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين وأربعمائة وفقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته ، كما أصرف اهتمامه الى مماته » .

كما يوجد على يسار المحراب لوح آخر من الرخام مقاسه ٦٥×٧٣ سم يتضمن تاريخ انشاء المنارة وهو سنة ٤٧٤ هـ أي بعد الانتهاء من بناء المسجد بأربع سنوات .

المنـازل والخانات :

وتتمتاز مدينة اسنا باحتوائها على عدد كبير من المنازل القديمة التى أعطتنا فكرة واضحة عن التخطيط المعمارى عن المنازل فى الصعيد فى العصر العثمانى . ومن أهم هذه العماائر ، منزل الخواجة ستين جبران ، ويتكون تخطيطه من الأجزاء الرئيسية الآتية ، فناء يتوسط المنزل ثم الديوان الخاص بالرجال فى الدور العلوى ويقابله أو يعلوه الديوان الخاص بالحريم . أما الغرف والحواصل التى بالدور الأرضى فكلها مقببة وخالية من النوافذ والفتحات . وقد كتب على مدخل هذا المنزل تاريخ انشائه بالتقويم القبطى سنة ١٥٠٦ للشهداء والتاريخ الميلادى سنة ١٧٩٠ م ويشبه هذا المنزل من حيث التخطيط العام ومن حيث مواد البناء ، منزل الخواجة عبد الملك ، فقد بنى كلا المنزلين بالطوب المنجور ، وقد ثبت على المنزل الأخير لوحة تذكارية تشتمل على نص باللغة القبطية وآخر بالعربية وهو كالاتى : جدد هذا المنزل المبارك المعلم عبد الملك وأولاد أخوته نخلة سنة ١٦٠٦ للشهداء سنة ١٨٩٠ م .

خان الشناقرة :

ومن العماائر المدنية الهامة بمدينة اسنا الخانات ، وهى مبان عامة لايواء الوافدين على المدينة من غير أهلها ، وعادة مايحتوى الدور الأرضى منها على حوانيت للتجارة . ومن أهم الخانات باسنا خان الشناقرة الذى يقع بالقرب من الجامع العتيق ونجد على الباب الداخلى له النص الآتى :

أنشأ هذا الخان المبارك السيد عبد الرحيم عبد البارى شنقبر سنة ١٢٦٤ هـ .

خان حسن بك الجداوى : (لوحة رقم ١٠)

لم يبق من هذا الخان سوى الباب الرئيسى له ، وهو مثال حسن للعمائر المبنية بالطوب بمدينة اسنا . ويحتوى الخان على لوحة تأسيسية كتب عليها النص التالى :

نصر من الله وفتح قريب . وبشر المؤمنين يا محمد . أنشأ هذا المكان أمير اللواء حسن بك على الجداوى فى شهر ذى القعدة سنة ١٢١١ هـ .
قبة حسن بك الجداوى : تتكون القبة من قاعدة مربعة تعلوها رقبة مئمنة أقيمت فوقها القبة . وقد ألحق بالقبة من جهتها الجنوبية مصلى تتكون من ايوانين متقابلين ، احدهما بحرى والآخر قبلى . وتعرف المصلى باسم الديوان وهى مبنية بالطوب الملون الموضوع بأشكال هندسية غاية فى الدقة والابداع ، وقد كتب على بابها النص الآتى :
أنشأ هذا المكان حضرة حسن بك الجداوى فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٠٧ هـ :

الجباخانة :

ومن الاستحكامات الحربية التى توجد بمدينة اسنا الجباخانة والتى يطلق عليها على مبارك فى خطته اسم (الذخيرة) وهى ترجع الى عصر محمد على . والجباخانة بنيت على شكل الحصون ذات الأبراج ، بنيت قاعدتها بالحجر وأجزاؤها العلوية بالطوب ، أما الأعمدة والأكتاف فمن الحجر .

دير الشهداء :

يقع هذا الدير على بعد خمسة كيلو مترات من اسنا . والدير مبنى من الطوب وبه كثير من القباب الضحلة . وأهم الأجزاء التى ترجع الى عهدانشائه عقدائ هيكلا الانبا أرمنيوس ، وأمام هذا الهيكل قبة صغيرة مقامة على حطتين تشبه القباب الفاطمية فى أسوان ، ولذا نرجح أن يكون الدير من العصر الفاطمى .

الجامع العمرى بأصفون :

تقع أصفون على الضفة الغربية للنيل ، وهى من قرى مركز المطاعنة بمدينة اسنا ويقول عنها المقرئى ، انها كانت من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحي الصعيد وفرة فى الفواكه والبساتين . ومن أهم آثارها الباقية للجامع العمرى ، الذى توالى عليه يد الإصلاح والتعمير حتى تغيرت معالمه الأولى ، وتكاد تكون المئذنة هى الجزء الوحيد الباقى من المبنى القديم . وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة تعلوها مربع آخر به نوافذ وبأركانها الأربعة مقرنصات

ممتدة ، ويعلو المربع دورة ثانية مثمثة ثم دورة ثالثة مثمثة كذلك تعلوها قبة تشبه الخوذة . ومن المرجح أن يكون قد أجرى للمئذنة بعض ترميمات في القرن الحادى عشر للهجرة . ويشبه طراز هذه المئذنة الى حد كبير مئذنة مسجد اسنا العتيق ، وقد كان هذا الطراز شائعا في مآذن الصعيد حتى العصر الحديث .

ومما يلفت النظر في هذه المئذنة أن قاعدتها المربعة تحتوى على (ميدات) من الرخام ، ومن المرجح أن تكون القاعدة أقدم أجزاء المئذنة ، ولعلها ترجع الى العصر الفاطمى ، وهو العصر الذى انتشر فيه استخدام الأعمدة الرخامية كميدات للتقوية .

دير الفاخورى

يقع هذا الدير على بعد ثمانية كيلو مترات من أصفون في وسط الصحراء . وينقسم الدير الى قسمين رئيسيين ، الأول ويعرف باسم القيسارية ويتكون من ممر طويل معقود بكل من جانبيه ست فتحات توصل الى حجرات صغيرة ، وقد بنى هذا القسم باللبن أما عقودها فمن الآجر . وتشبه عقود هذا القسم العقود الفاطمية المدببة ، ولذا نرجح نسبته الى العصر الفاطمى . أما القسم الثانى من الدير فيتكون من كنيسة تتوسطها قبة يكتنفها قباب صغيرة في أركانها الأربعة . وتقوم القبة على أربعة عقود قد عشييت هي والقبة برسوم الفرسكو ، التى تلاشى كثير من أجزائها للأسف . وفي الزاوية الشمالية الشرقية للدير يوجد الجزء المسمى بالقصر ، وهو عبارة عن بناء كبير مربع الشكل ، والدور الثانى منه معد للمراقبة ولذا نجد بحجراته كثير من المزاغل للمراقبة ورمى السهام اذا ما اعتدى على الدير معتد . ويرجع تاريخ الدير الى القرن الرابع الميلادى .

الجامع العتيق بقوص :

ان التغيرات والتجديدات التى أدخلت على هذا الجامع أفقدته الكثير من معالمه الأصيلة ، فقد تغير كثير من عقوده الداخلية في ايوان القبلة في العمارة التى قام بها محمد بك قهوجى سنة ١٢٣٣ هـ ، كما أن التجديد الذى حدث للمئذنة أفقد الجامع وجهاته الرئيسية . ويوجد بهذا الجامع منبر على

جانب كبير من الأهمية اذ انه يعتبر أقدم منبر في الجمهورية العربية المتحدة، فقد أنشئ عام ٥٥٠ هـ . وهو من الخشب المحفور حفرا بارزا وكذا من الحشوات المجمعّة التي بدأت تظهر في أواخر العصر الفاطمي في القرن السادس الهجري . ونجد في منتصف البائكة الثالثة في ايوان القبلة محرابا يرجع الى العصر المملوكي ، وقد زخرفت واجهته بزخارف جصية قوامها عناصر نباتية وهندسية بديعة التكوين (لوحة رقم ٩) . وتشبه زخارف هذا المحراب زاوية زين الدين يوسف ، وكذا المحراب المملوكي في جامع عمرو بن العاص . ويحيط بالمحراب كتابة بالخط الثلث المملوكي نصها : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » وحول قبة المحراب قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) . وفي النهاية البحرية للبائكة الرابعة والخامسة من ايوان القبلة توجد مقصورة من الخشب الخرط على جانب عظيم من الأهمية ، فالجانب الشرقي من المقصورة باق على صورته الأولى ، ويتكون من حشوات بها زخارف محفورة حفرا عميقا وكذا الجانب الغربي ، وكذا باب المقصورة مكون من حشوات سداسية الشكل يحيط بها من أعلى وأسفل أشربة من خشب الخرط الذي انتشر استعماله في العصر المملوكي .

وبداخل هذه المقصورة يوجد كرسى مصحف مغطى بقماش خلق، وهو من الخشب المصنوع بطريق الحشوات المجمعّة والمطعم بالعاج والصدف . ويحيط بالكرسى شريط من الكتابة بالخط النسخ المملوكي ، وتتكون من آية الكرسى والنص الآتي :

أمر بإنشاء هذا المصحف المبارك المقر الكريم العالي المولى الأميري الاجلى عز الدين خليل الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله . . ومن المرجح أن يكون منشيء الكرسى والمقصورة هو منشيء المحراب المملوكي بالبائكة الثالثة بايوان القبلة أى انها جميعا ترجع الى أوائل القرن الثامن الهجري .

ويوجد أمام المحراب المملوكى عمود من الرخام تعلو تاجه (طبليّة) خشبية عليها كتابات كوفية جاء في تقرير لجنة حفظ الآثار العربية ، انها

نقلت اليه ، ولكنى أرجح أنها من بقايا أخشاب المسجد القديم ، أى أنها ترجع الى العصر الفاطمى سنة ٥٥٠ هـ .

ومن الأجزاء الهامة بهذا المسجد كذلك القبة الموجودة لصق الركن الشرقى من الجدار البحرى للمسجد ، وهى منفصلة عن المسجد ويتوصل إليها من دورة المياه . وتقوم القبة على أربعة عقود يعلوها فى الأركان صفان من المقرنصات ، مما حول المربع الى مثنى أقيمت فوقه القبة . أما من الخارج فالقبة مضلعة ، ويتخلل هذه الاضلاع فتحات على شكل نجمة سداسية . وترجح اللجنة الدائمة بمصلحة الآثار أن يكون منشئ هذه القبة هو مقلد بن على بن نصر سنة ٥٦٨ عندما جدد باقى المسجد ، كما هو ثابت فى اللوح الرخامى المثبت فى نهاية الجدار الشرقى ونصه كما يلى : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله بنيه الطيبين الطاهرين أمر بتجديد هذا الجامع المبارك العبد الفقير الى رحمة الله تعالى مبارك بن كامل بن مقلد ابن على بن نصر بن منقذ الناصرى الفخرى فى شهر سنة ثمان وستين وخمسائة) .

ويحتوى المسجد على لوح تذكارى آخر مثبت على باب الميضاة ، قد نقش فى وسطه شكل مشكاة ، ثم كتب تحته اسم المقرئ الشيخ الصالح جمال الدين محمد الناجى ، وتاريخ وفاته يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ٧١٧ هـ . ومن الاصلاحات الهامة التى أجريت لهذا المسجد ، تلك العمارة التى قام بها الأمير محمد كاشف فى سنة ١٢٣٣ هـ . وقد أثبت الأمير محمد كاشف عمارته للمسجد فى ثلاثة مواضع ، احدها فى لوح صغير مثبت فى صحن المسجد والثانى فى لوح رخام مؤرخ سنة ١٢٣٣ هـ مثبت على باب الميضاة السابق ذكره ، أما اللوح الثالث فقد ثبت على مدخل المسجد وكتب عليه النص التالى : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . الحمد لله الذى وفق من عباده ما أراد بتجديد ما أعد لطهارة العبادة للصلاة المفروضة وتوابعها على لسان الحبيب المخلص بها كل مطيع وعتيد ، والصلاة والسلام على من أرسل لكافة المخلوقات على توالى الأيام والساعات واللحظات وعلى آله وصحبه الطاهرين الذين هم

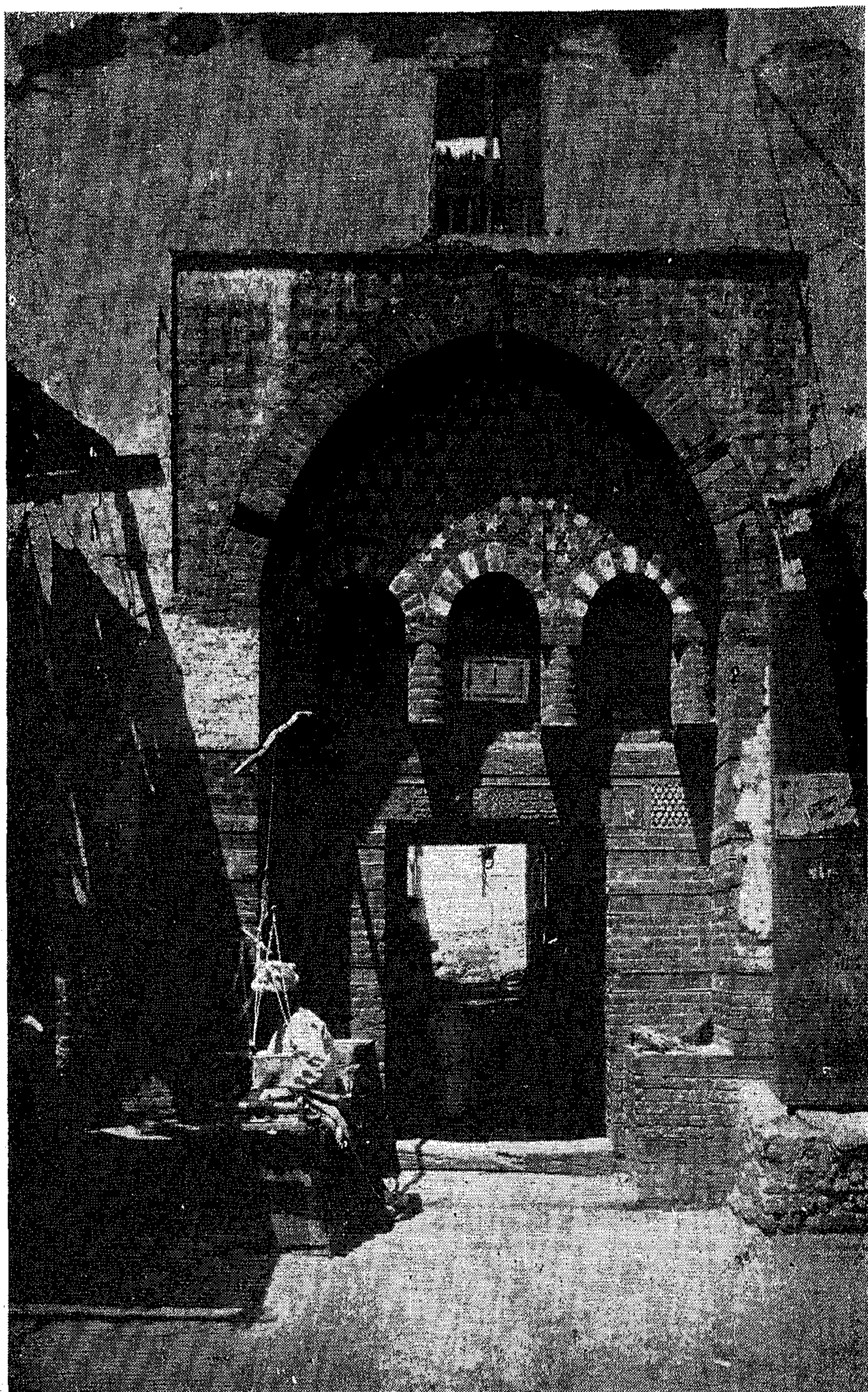
شيدوا الشريعة والدين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين . وبعد فقد جدد هذا المحل وما اشتمل عليه الجامع العتيق بمدينة قوص حضرة الجنب المكرم محمد كاشف قهوجي ، كاشف مدينة قوص راجيا الثواب الجزيل من المولى الجليل بقوله وهو أصدق القائلين ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وعمارة المحل من ماله خاصة في سلخ شهر ذى الحجة ختام سنة ١٢٣٣ للهجرة النبوية) .

جامع همام بفرشوط (لوحة رقم ١١)

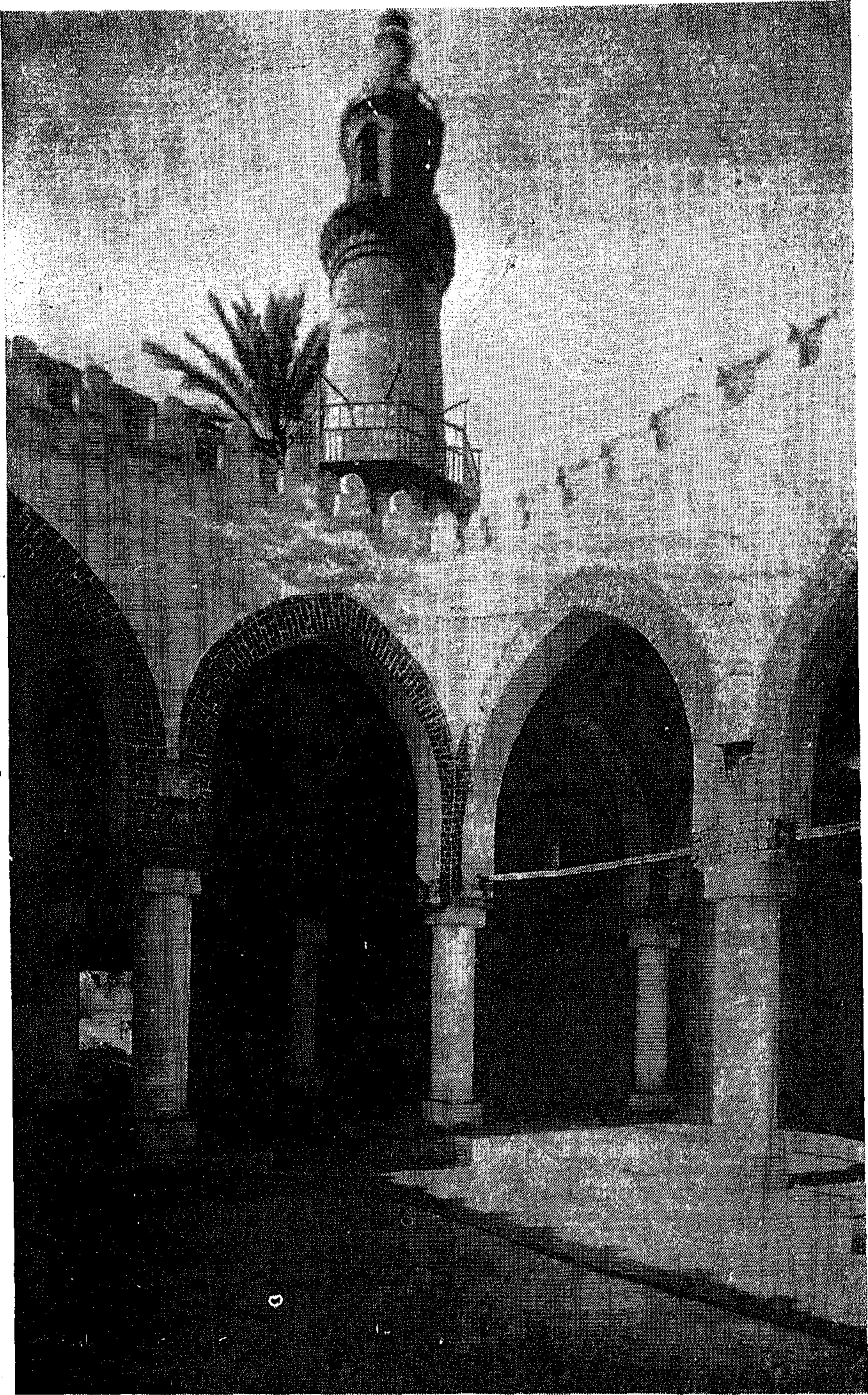
فرشوط قرية من محافظة قنا تقع على الضفة الغربية للنيل ، وكانت تعرف باسم برشوط ثم قلبت الباء فاء وأصبحت فرشوط . ومن عمائر فرشوط الهامة جامع همام الذي يرجع الى القرن الثامن عشر . ويتكون المسجد من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جوانبه الأربعة ، وهو مبنى بالآجر من الداخل والخارج على السواء . ويحيط بسقف المسجد وزره خشبية نقش عليها قصيدة البردة وانتهت بما نصه : (انشاء الشيخ بن الشيخ يوسف الله تعالى هذا المسجد المبارك وعمارته سنة ألف ومائة واثنين وسبعين . وقد تبرك بكتابه عبد الهادي بن اسماعيل » . وتقع مئذنة المسجد في الركن الشمالي الغربي وهي من الطوب كذلك ، وعلى الواجهة الرئيسية للمسجد في الجهة الغربية كتبت بعض أبيات من الشعر نصها :

لجامع همام بن يوسف رونق به لا ذت العباد من كل وجهة
عليه علامات القبول لوائح وقد طاب من ارجائه كل بقعة
فيا داخلا ادع لمنشئي وارخ بسدان شر المنية
كتبه على تابع شيخ العرب همام سنة ١١٧٢ هـ

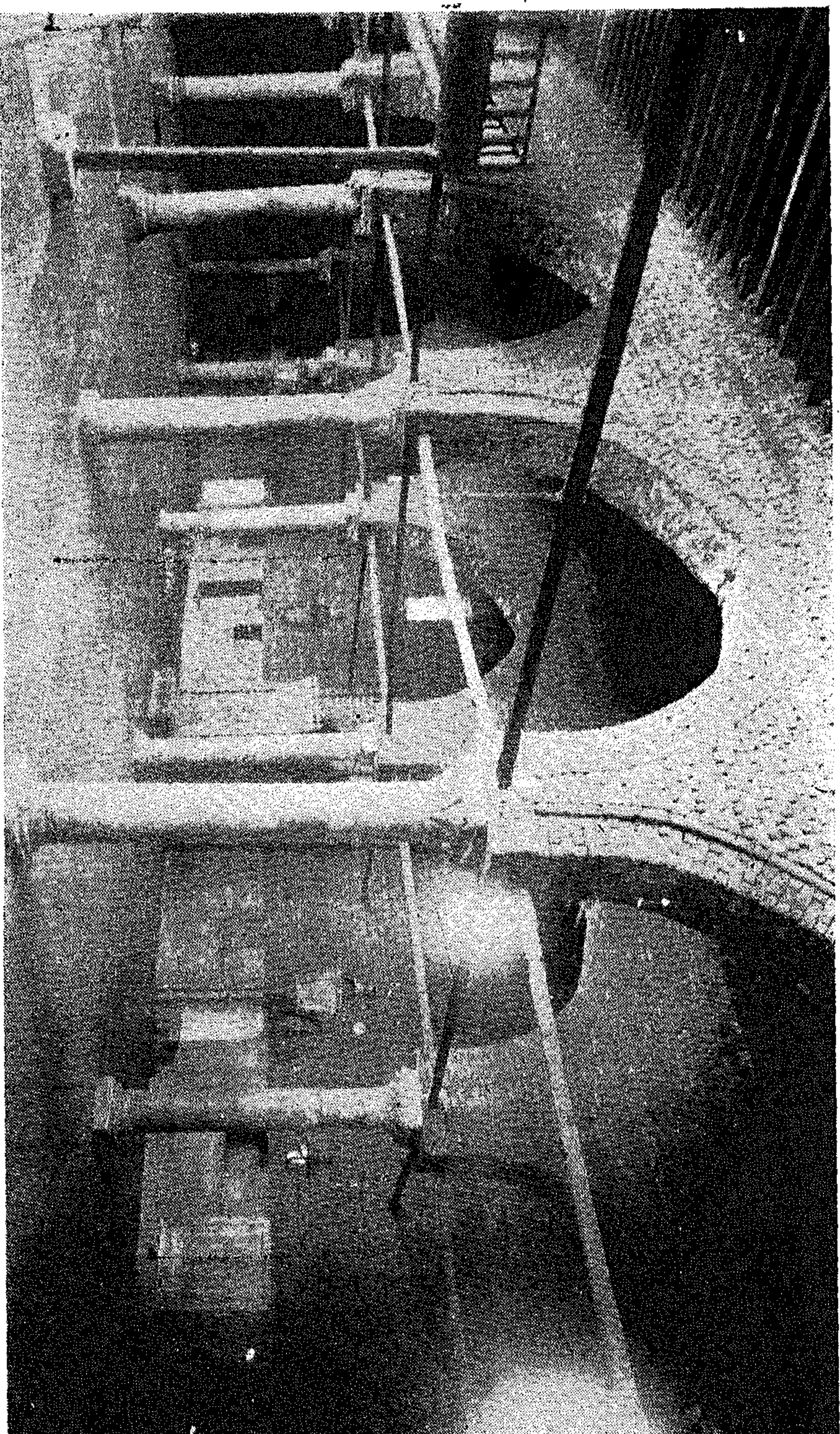
وكان شيخ العرب الأمير همام قد غادر فرشوط الى اسنا على أثر الخلافات التي دبت بينه وبين على بك الكبير ، بعد أن تأكد من هزيمته اذا ما دارت الحرب بينهما . وقد مات كمدا في اسنا ونقل الى فرشوط ودفن في المسجد المعروف باسمه ، كما بينا .



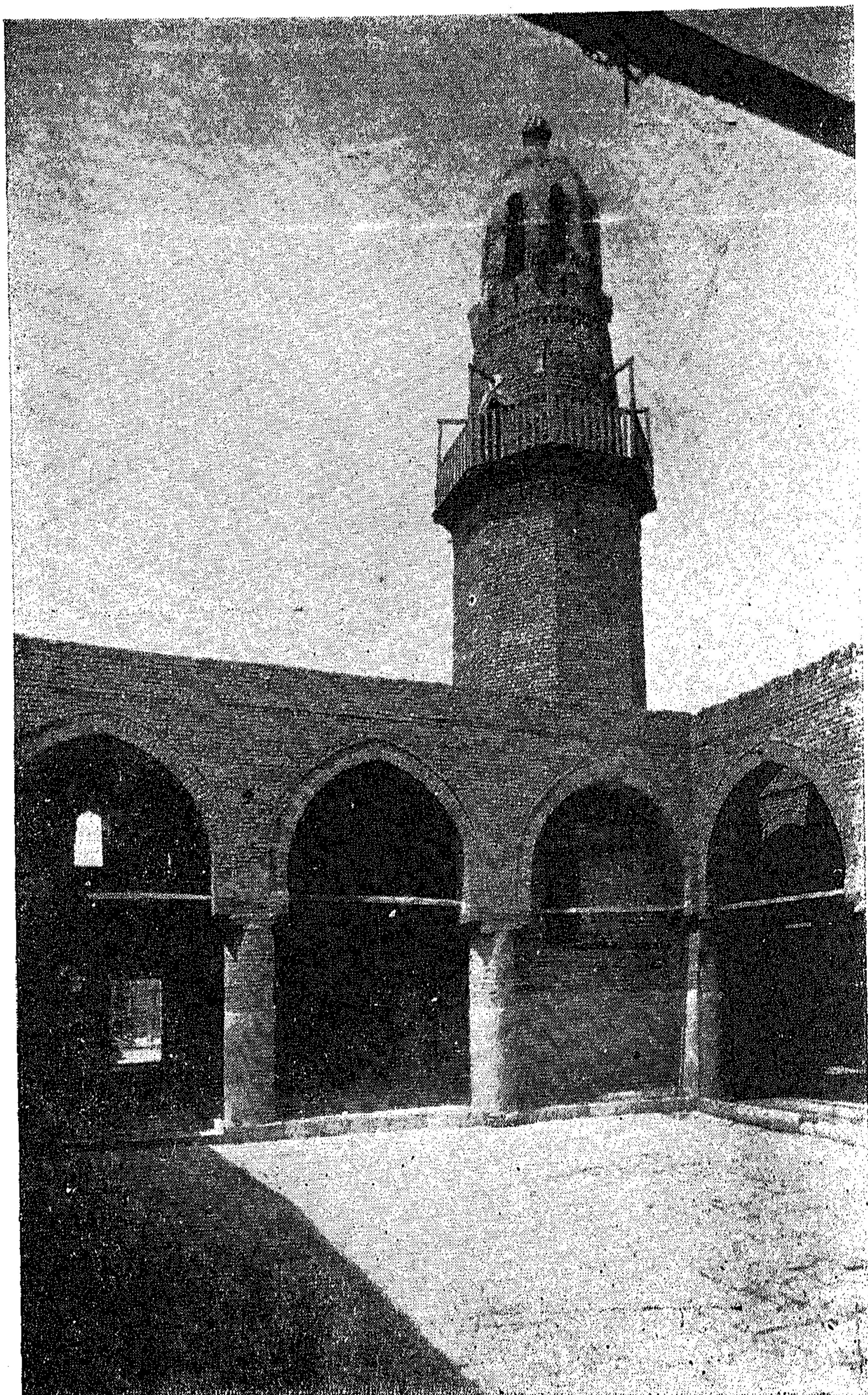
لوحة رقم (١٠) خان الجداوى بمدينة اسنا



لوحة رقم (١١) داخل مسجد همام بمدينة فرشوط ومنارته



لوحة رقم (١٢) تين دواق القبة في مسجد مدينة قفط



لوحة رقم (١٣) تبين صحن جامع مدينة هو ومئذنته تعلو الرواق الغربي

محافظة سوهاج

سوهاج مدينة مصرية قديمة فى الصعيد الأوسط ، كانت تابعة لكورة القوصية فى العصر الفاطمى ثم أعمال القوصية فى العصر المملوكى ، وبعد أن ألغيت ولاية القوصية سنة ١٥١٧ م أصبحت تابعة لولاية جرجا . وفى القرن العشرين أصبحت سوهاج قاعدة مديرية جرجا ، وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت عاصمة محافظة سوهاج . وتشتهر سوهاج بصيد السمك الذى يعمل منه نوع من الطعام يعرف باسم الملوحة ، ويقبل أهل الصعيد وخاصة الأقباط منهم على تناوله ، ويقول الفيروزبادى عن الملوحة انها تصلح المعدة ، أما القزوينى فيقول ان التمضمض بها نافع فى ازالة التثنية من الفم . وفى جزيرة التبل شرقى مدينة سوهاج ، توجد نزلة صغيرة يسكنها جماعة من عرب بنى واصل يقال لهم أولاد محروس ، وقد عمر أولاد محروس النزلة وبنوا فيها المساجد والبيوت وغرسوا النخيل والأشجار ، وزرعوا قصب السكر وأنواع الخضر التى كانوا يبيعونها لسوهاج وأخميم . كما كانوا يزرعون فيها أنواعا من الخشخاش الذى يستخرج منه الأفيون ، وكان مشهورا فى القاهرة باسم الأفيون الاخميمى . وبمدينة سوهاج مساجد جامعة وزوايا عامرة ومن أشهرها مسجد الشيخ العارف (١) بالله ، ويضم المسجد كتابا لتعليم الأطفال الصغار كما يضم مكتبة . ومن حسنات الشيخ العارف أنه رتب للأطفال جرايات ، فى الصباح ، وثريدا فى المساء واستمرت ذريته من بعده تؤدى هذه الجرايات للأطفال . ويقول الجبرتى (٢) ، انه يوجد بجوار مسجد العارف مدافن للامراء والصناجق ممن تولوا حكم سوهاج ، كما يوجد مدفن مراد بك الذى حرض المماليك ضد محمد على عند توليه الحكم ثم فر الى

(١) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ٦٧ .

(٢) الجبرتى ج ٢ ص ١١٢ .

سوهاج وهو مدفون عند الشيخ العارف . وكان يوجد في غرب سوهاج ديران (١) هما الدير الأحمر والدير الأبيض (أو دير الاب شتوده) وقد تهدمت معظم مباني الديرين ولم يبق سائما غير كنيسة الدير الأبيض (لوحة رقم ١٤ ، ١٥) .

ويذكر السخاوي (٢) ان من شيوخ سوهاج الأفاضل الشيخ محمد ابن محمد بن أبي بكر الشمس الأنصارى السوهائى (نسبة الى سوهاج) ولد بسوهاج سنة ٨٠٥ هـ وهو خطيب مدرستى الجائى ، والخانكية كما تولى معظم مباني الديرين ولم يبق سائما غير كنيسة الدير الأبيض (لوحة رقم ١٤ ، ١٥) .

اخميم :

بلدة مصرية قديمة من مدن الصعيد الأوسط على الشاطئ الشرقى للنيل ، وكانت في العصر الفاطمى قاعدة كورة الاخميمية ، واستمرت كذلك حتى نهاية العصر المملوكى ، وفي العصر العثمانى ألغيت الاخميمية وأضيفت بلادها الى ولاية جرجا ، وأضحت اخميم احدى المدن التابعة لمركز سوهاج وفي سنة ١٩٠٣ فصلت البلاد الواقعة شرقى النيل من مركز سوهاج وجعلت مركزا باسم اخميم وهى قاعدة المركز منذ ذلك التاريخ وتتبع الآن محافظة سوهاج (٣) .

قال أبو الفداء ، مدينة اخميم من المدن الكبيرة بيوتها مبنية من الطوب اللبن ومساجدها وزواياها من الحجر وحاراتها متسعة ونظيفة (لوحة رقم ٢١) . كما كانت من أشهر مدن الصعيد فى صناعة المنسوجات فى العصر القبطى والاسلامى وكانت منتجاتها تصدر الى جميع أنحاء العالم الاسلامى ، وكانت بها مصانع حكومية لصناعة النسيج تعرف (بالطرز) وكان ثمن الثوب من الطرز الصوف الرقيق ، أو المعلم أو المطرف من الكتان يبلغ عشرين دينارا (٤) . كذلك اشتهرت اخميم بالانطباع ، كما اشتهرت بتمرها وغلالها ،

(١) أبو صالح ص ٩١ .

(٢) الضوء اللامع ج ٩ ص ٧١ .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٤٠ حاشية .

(٤) المقرئ ج ١ ص ٣٨٧ .

اذ كانت من أكبر المدن المنتجة للفلال في الصعيد وكانت بها معاصر لزيت السلجم (١) .

وكان باخميم عدد غير قليل من الأقباط ولهم بها كنيسة عظيمة (٢) احدهما تعرف باسم كنيسة سوتير (أى المخلص من العذاب) والثانية كنيسة القديس ميخائيل ، وكان من عاداتهم في الاحتفال بعيد الشعانين أن يخرجوا من الكنيستين مع القساوسة والقمامصة في هيئة محفل حاملين المباخر والعطر والصلبان والأنجيل والشموع ويقفون أمام بيت قاضى القضاة برهة من الزمن يتلون فيها بعض صفحات من الانجيل وينشدون بعض المقطوعات في مدحه ، ثم يتابعون بعد ذلك الوقوف أمام بيوت أعيان البلد ووجهائها من المسلمين . ويوجد باخميم كثير من الأديرة منها دير السبع جبال ، وكان خارج ذلك الدير عين ماء تظلها شجرة الصنصاف وتعرف المنطقة باسم وادى الملوك ، وذلك لأنه ينمو بها نبات يشبه نبات السلجم ، له عصارة حمراء داكنة تستعمل في الصباغة وقد عرف النبات باسم (ملوك) لأن عصارتها كانت تستعمل في صباغة الحرير القرمزى الذى اقتصر لبسه على الملوك والأباطرة فى العصر الرومانى . وفى الجبال ، الى الشرق من اخميم مغارات كثيرة بعضها مقابر والبعض الآخر كان يسكنه الرهبان هربا من ظلم أباطرة الرومان ، ويقول المقرئى (٣) ان بطرك قسطنطين واسمه نسطورس نفى الى اخميم لخلاف فى العقيدة بينه وبين بطرك الاسكندرية وروما ودمشق ، وأقام بها سبع سنوات ثم مات ودفن بها ، وقد دان بمذهب نسطورس ، نصارى ايران والعراق والموصل والجزيرة والفرات ، وعرفوا بالنساطرة .

وجاء فى كتاب البيان والاعراب (٤) أنه كان باخميم جماعة من بنى قره فصيلة من بنى هلال بن عامر بن صعصعة الذى ينتهى نسبهم الى معد بن نزار ابن معد بن عدنان جد النبى عليه السلام ، كما كان بها ققيب أشرف يقال أنه من ذرية الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر صاحب المقام الشهير بهذه البلدة . ومن أشهر أعلام مدينة اخميم أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم المصرى ،

(١) معجم البلدان ج ١ ص ١٥٣ .
(٢) أبو صالح الأرمينى ص ٩٢ ، المقرئى ج ٤ ص ٤١٧ .
(٣) المقرئى ج ٤ ص ٤٠٧ .
(٤) المقرئى ص ٧٢ .

يقول عنه ابن خلكان ان أباه كان نوبيا من أهل اخميم وانه كان أعظم علماء عصره أدبا وعلماء توفى سنة ٢٤٨ هـ ودفن بالقرافة الكبرى .

جرجا :

مدينة مصرية قديمة على الضفة الغربية للنيل ، كانت تتبع كورة القوصية فى العصر الفاطمى ولما ألغيت أعمال القوصية فى العصر العثمانى أنشئ بدلها ولاية جديدة باسم جرجا ، وفى سنة ١٨٩٠ أصبح اسمها مديرية جرجا ، وقاعدتها جرجا وفى القرن العشرين أصبحت سوهاج قاعدة مديرية جرجا وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت جرجا مركزا فى محافظة سوهاج .

كانت مدينة جرجا فى العصرين الفاطمى والمملوكى من أكبر مدن الصعيد الأوسط وأشهرها (١) ، وكانت رقعتها متسعة وأسواقها خاصة بالبضائع المحلية وخاصة صناعة الجلود وصناعة الأثاث من الأخشاب ، وبالبضائع المستوردة من السودان . وكانت منازلها تتكون من طابقين وأحيانا من ثلاثة ، وهى مبنية من الآجر كما استعمل الزجاج للنوافذ والفتحات ، وبها عشرون مسجدا وقد عرف أحدها باسم الجامع الصينى وذلك لتغشية جدرانه الداخلية ببلاطات القاشانى الملون (٢) كما كان يوجد بها مساجد معلقة (لوحة رقم ١٨) .

كانت ولاية جرجا طوال العصور الوسطى مقرا لاقامة الولاة والحكام والصناجق كما أنها كانت ملجأ وملاذا للعاصيين من الأمراء الخارجين على سلطة الملك أو السلطان ، وكان حاكمها يقع تحت نفوذه هوارة ، وكذا أهل الواحات الجنوبية والوادي الكبير الذى يؤدى الى طريق القوافل السودانية . ويقول المقرئى (٣) ان الظاهر برقوق فى سنة ٧٨٥ هـ أنزل عرب هوارة ببلاد الصعيد بعد أن نزحوا من طرابلس الغرب وأقطعهم ناحية جرجا فأقاموا بها وعمرها واستقروا بها . وجاء فى الجبرتى (٤) أن عرب هوارة كانت لهم مواقف مشرفة فى محاربة الحملة الفرنسية حين زحفت على الصعيد .

(١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣١٣ .

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٣ .

(٣) البيان والاعراب ص ٣٧ .

(٤) الجبرتى ج ١ ص ٥١ .

الآثار الباقية

الجامع العتيق بسوهاج : (لوحة رقم ١٦)

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر الفاطمي كما هو ثابت فى لوح من الرخام مقاسه ٨٠ × ٥٠ سم ، جاء فيه ما يلى : وعمارته ولى عهد أمين المؤمنين ابن الامام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وعلى آبائه الطاهرين وابنائهم الأكرمين شيد الله أركان الاسلام بعزائمه وامضى فى أعناق الدعاوى شغار صوارمه ، وانفذ فى أقطار البسيطة أحكامه وضاعف صلاته عليه وسلامه ، ابتغاء ثواب الله ومرضاته وتكثر البيوت عباداته ، واشعارا بتاريخ نزول النصر على جنده المنصورة وميقاته وذلك فى محرم سنة تسع وعشرين وخمسائة .

ويعرف هذا المسجد الآن باسم الفرشوطى ، ولم أجد لهذه التسمية من تعليل اللهم الا أن يكون واحد ممن تولى الامامة أو القراءة فيه من مدينة فرشوط بمحافظة قنا . ويحتوى المسجد على لوحة كتب عليها مرسوم صادر من السلطان الغورى يثبت فيه ملكية أصحاب الحرف فى عهده للاملاك التى وقفها عليهم ، ولكى يضمن لهذا المرسوم ، الدوام أثبتته فى المسجد حتى يكسبه هبة دينية . وقد كتب المرسوم على لوح من الرخام مقاسه ١٢٥ × ٥٠ سم مثبت على قاعدة المثدنة ونصه كما يلى :

(بسم الله الرحمن الرحيم رسم بأمر مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمنع من يتعرض للبزازين والصناعية والفرازين والاسكافية بناحية سوهاج فى وقف الشهيد الأشرف قايتباى (سفى) الله عهده المنتهى بنظر المقر لاتابك قيمة اتابك العساكر المنصورة أعز الله أنصاره . وان المغرم الذى عليهم مقطوع

لوالد الولد اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم واستجلابا للدعاء المجابا فى
الصحائف الشريفة يسر الله تعالى بتاريخ ..)

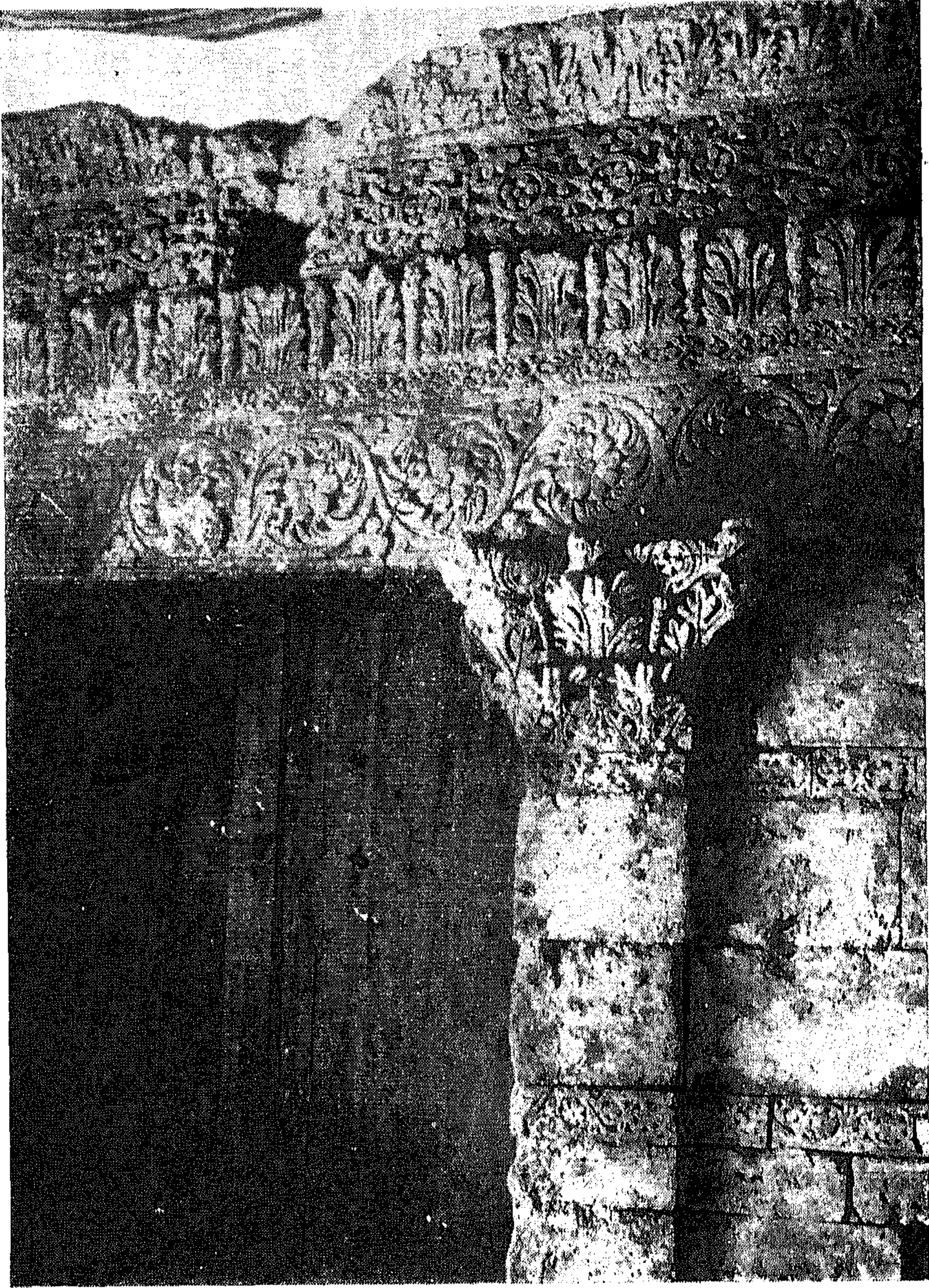
الجامع الصينى بجرجا : (لوحة رقم ١٩) .

أطلقت هذه التسمية على مسجد كان يقع على شاطئ النيل ، انشأه
الأمير الكبير محمد بك الفقارى مملوك الأمير الفقارى ولما طغى النيل عليه
كغيره من الأماكن المجاورة ، أمكن الاحتفاظ ببعض انقاضه ، وقام بينائه من
جديد الشيخ عبد المنعم المعروف بأبى بكرى ، وكان ذلك فى سنة ١٢٠٢ هـ
والفراغ من منارته وبياضه سنة ١٢١٩ هـ .

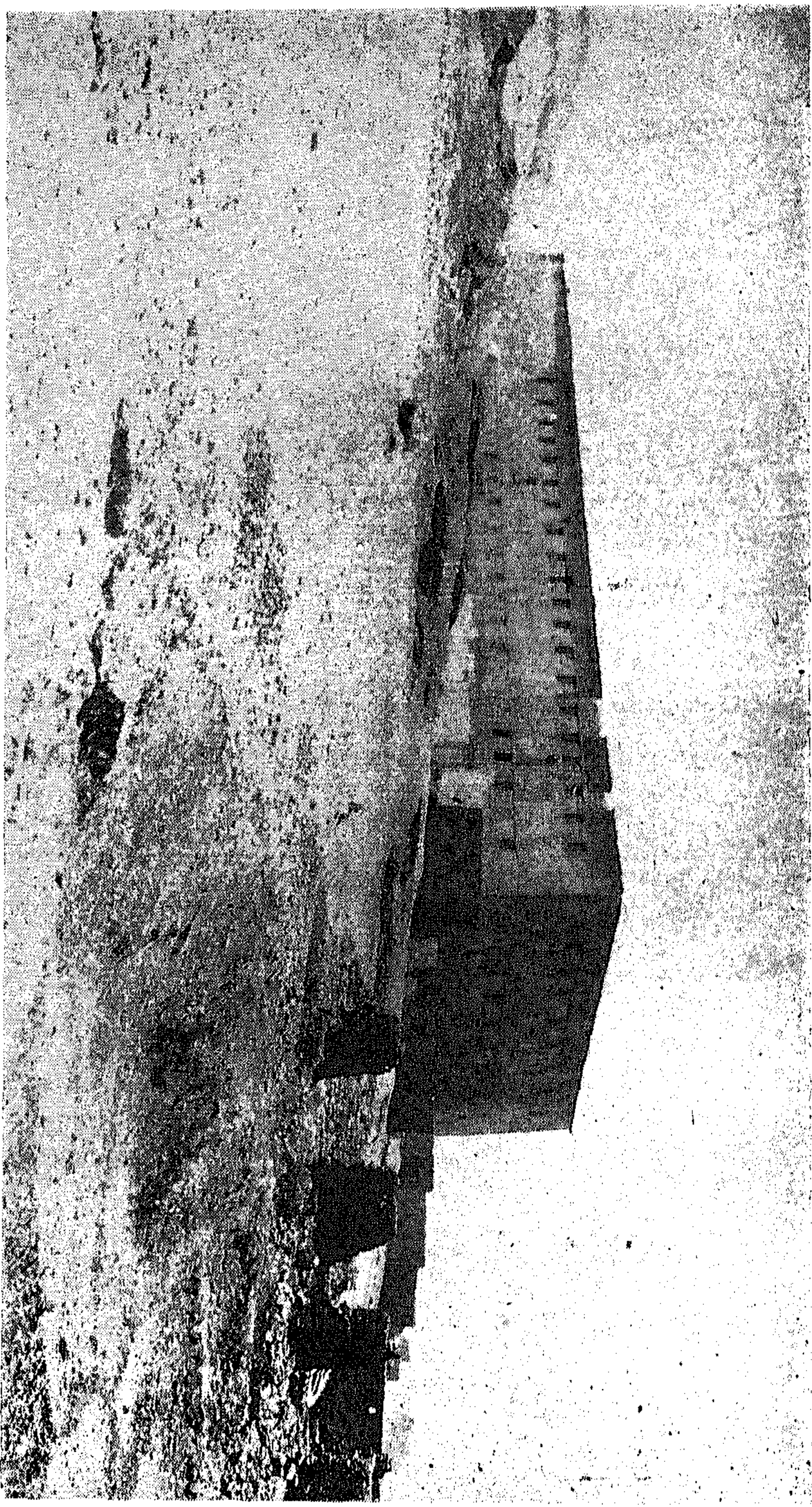
ويقول الشيخ عبد الرحمن المصرى فى كتابه (تعطير النواحي) وسمى
المسجد باسم الصينى نسبة الى أن جدرانه الداخلية كانت ولا تزال مغطاة
ببلاطات من القاشانى ومن هنا جاءت التسمية . وقد كانت عادة تغشية
المساجد بالقاشانى موجودة منذ العصر المملوكى ولكنها انتشرت على نطاق
واسع فى العصر العثمانى .

جامع الأمير حسن باخميم :

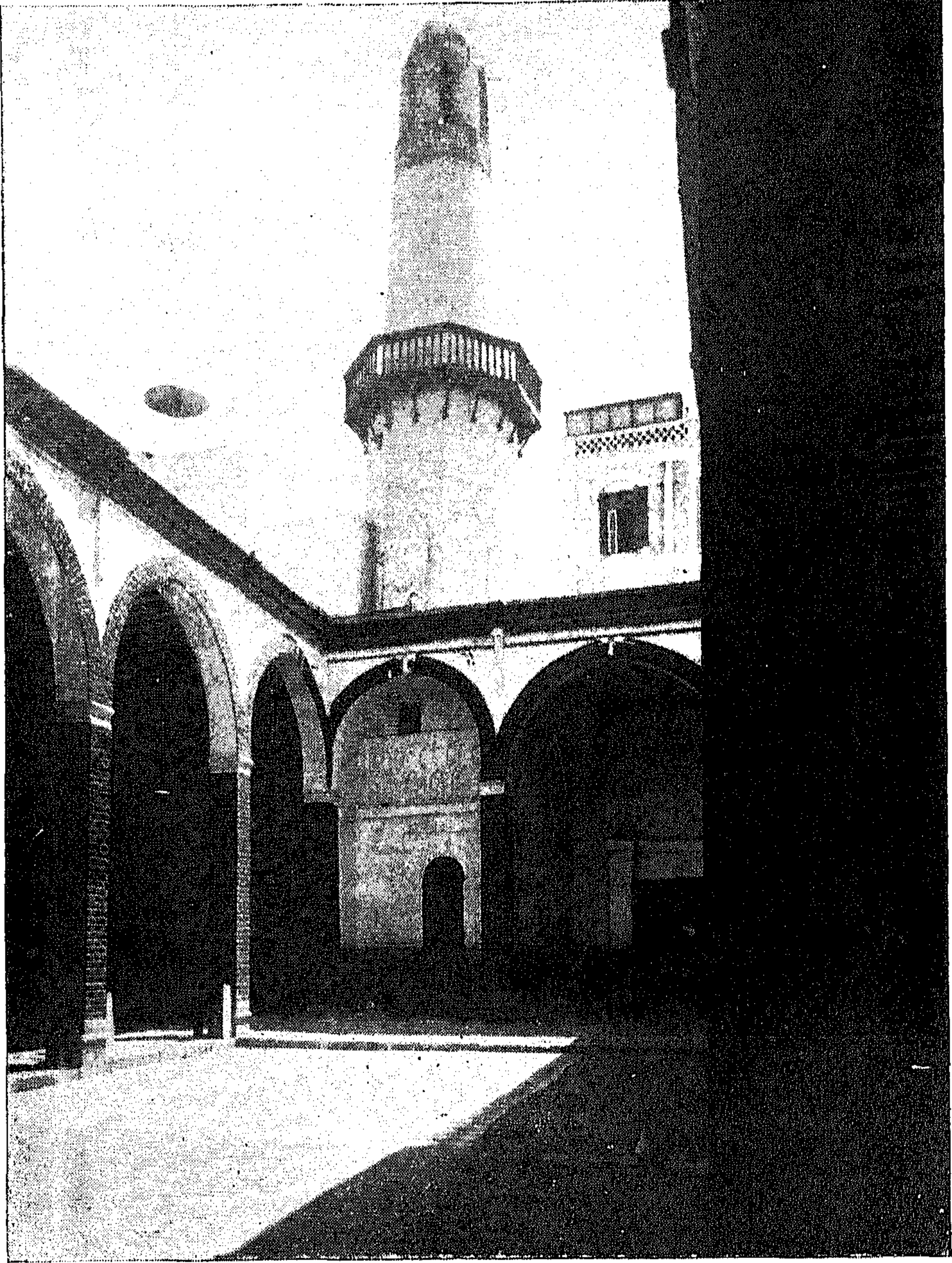
يمتاز هذا المسجد بمميزات خاصة غير مألوفة فى مساجد الصعيد ،
ذلك ان سقفه محمول على أعمدة وأعتاب من الخشب ، رغم فقر البيئة
للخشب وهو يشبه الى حد كبير مسجد سيدى جلال بمدينة جرجا .
كما أن المحران مبنى من الحجر الملون باللون الأخضر ، مما أكسبه
منظرا جميلا . والسقف حافل بالزخارف الزيتية وتحيط به وزرات خشبية
كتب عليها آيات قرآنية . وكتب على الباب القبلى النص التالى : (العبد
الفقير الراجى غفر ربه القدير المتوسل بسيد المرسلين الجناب العالى حاوى
كمالات المفاخر والمعالى الأمير الكبير الواثق بالملك الأمجد الامير حسن بن
الأمير محمد كان الله له . وكان الفراغ من هذا المسجد فى غاية شهر ربيع
الأول سنة ١١١٦ هـ) وقد كتب أعلى المحراب : (بسم الله الرحمن الرحيم انما
الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى عمل هذا المسجد المبارك الأمير
حسن بن محمد سنة ١١٢١ هـ . ونلاحظ هنا ان هذا التاريخ المكتوب على



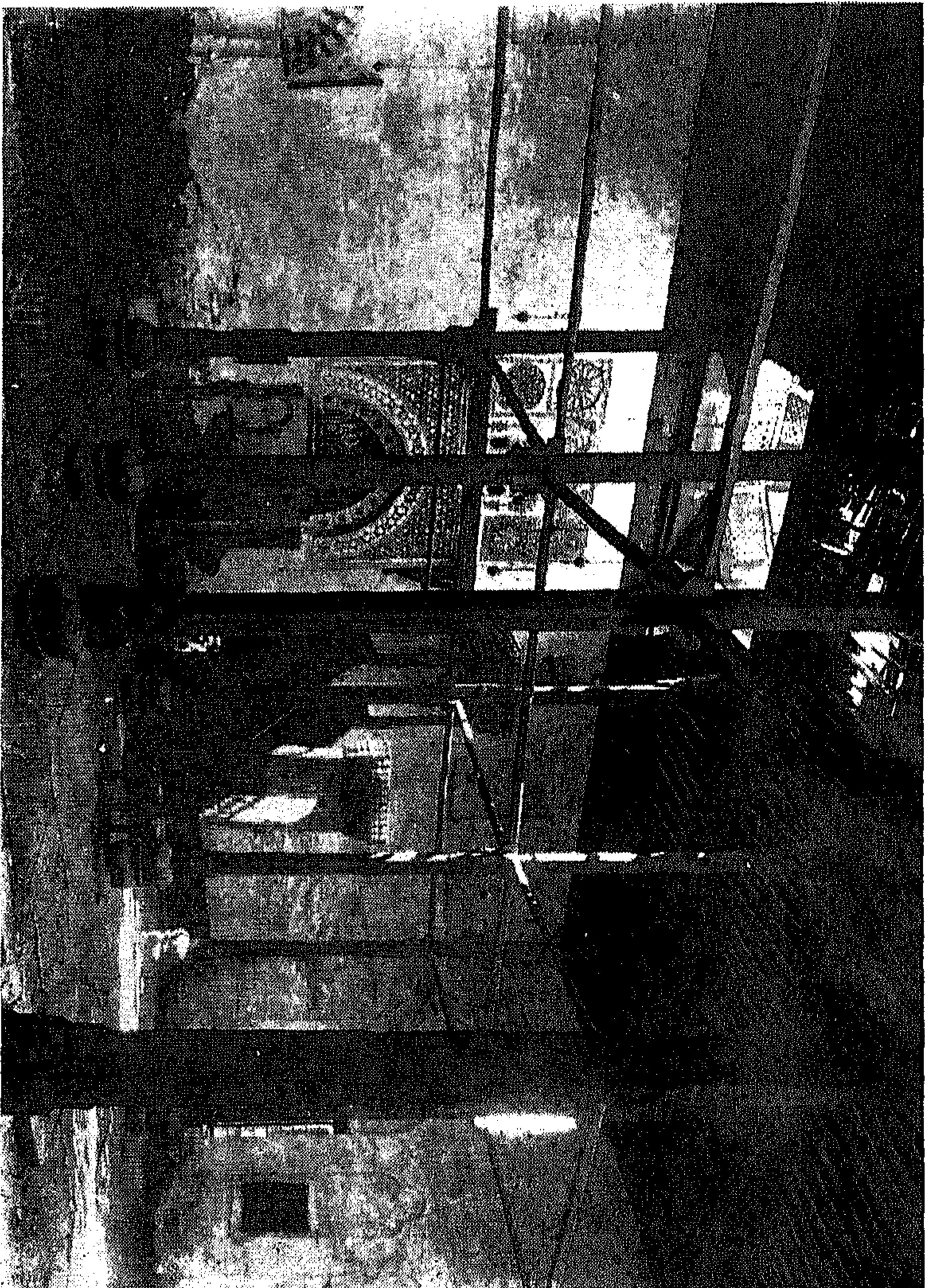
لوحة رقم (١٤) تبين المدخل الرئيسى للدير الاحمر . وقد ظهرت
الزخارف النباتية الجميلة المنحوتة فى عتب الباب



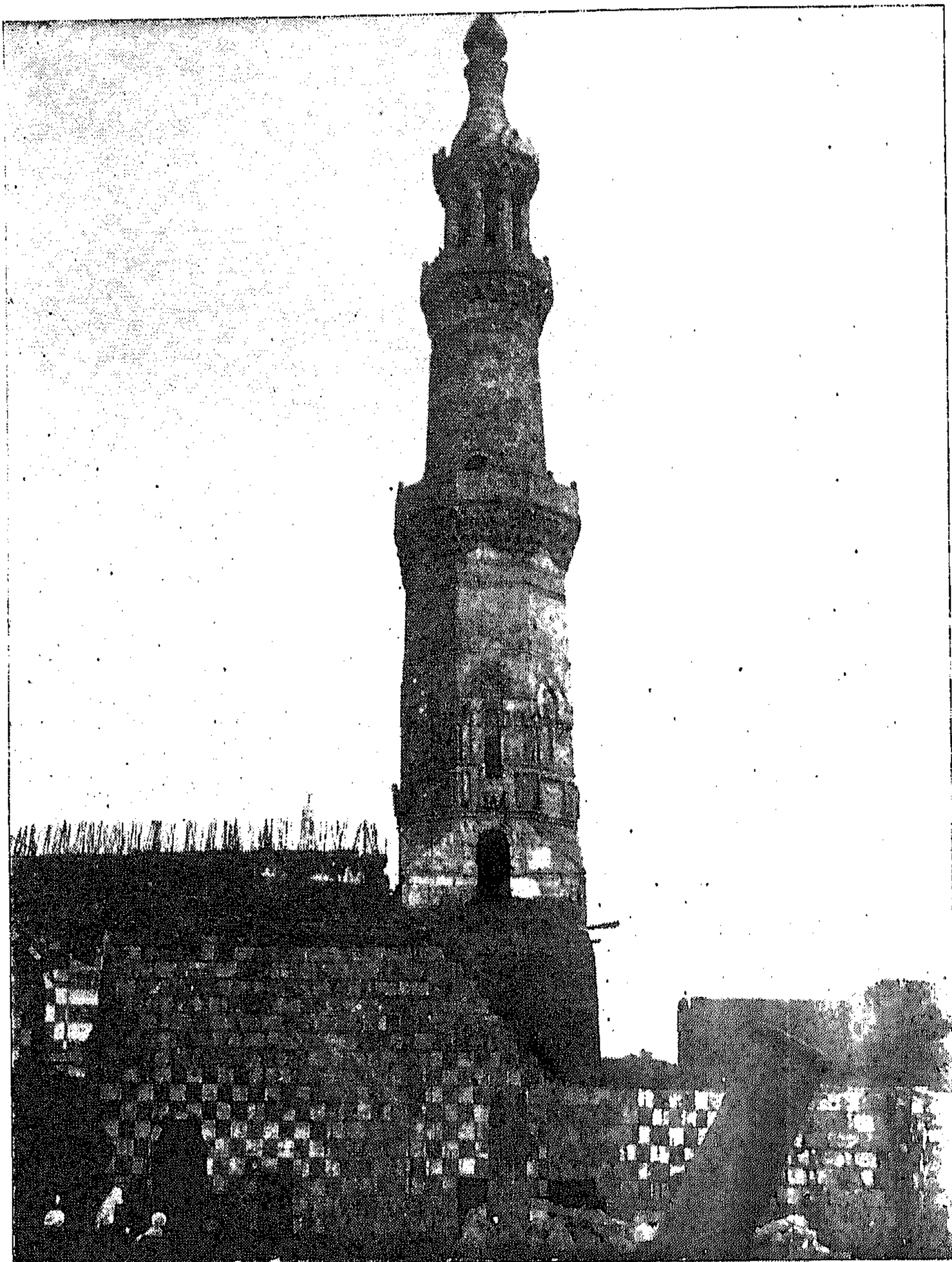
لوحة رقم (١٥) تبين المنظر الخارجي للدير الأبيض



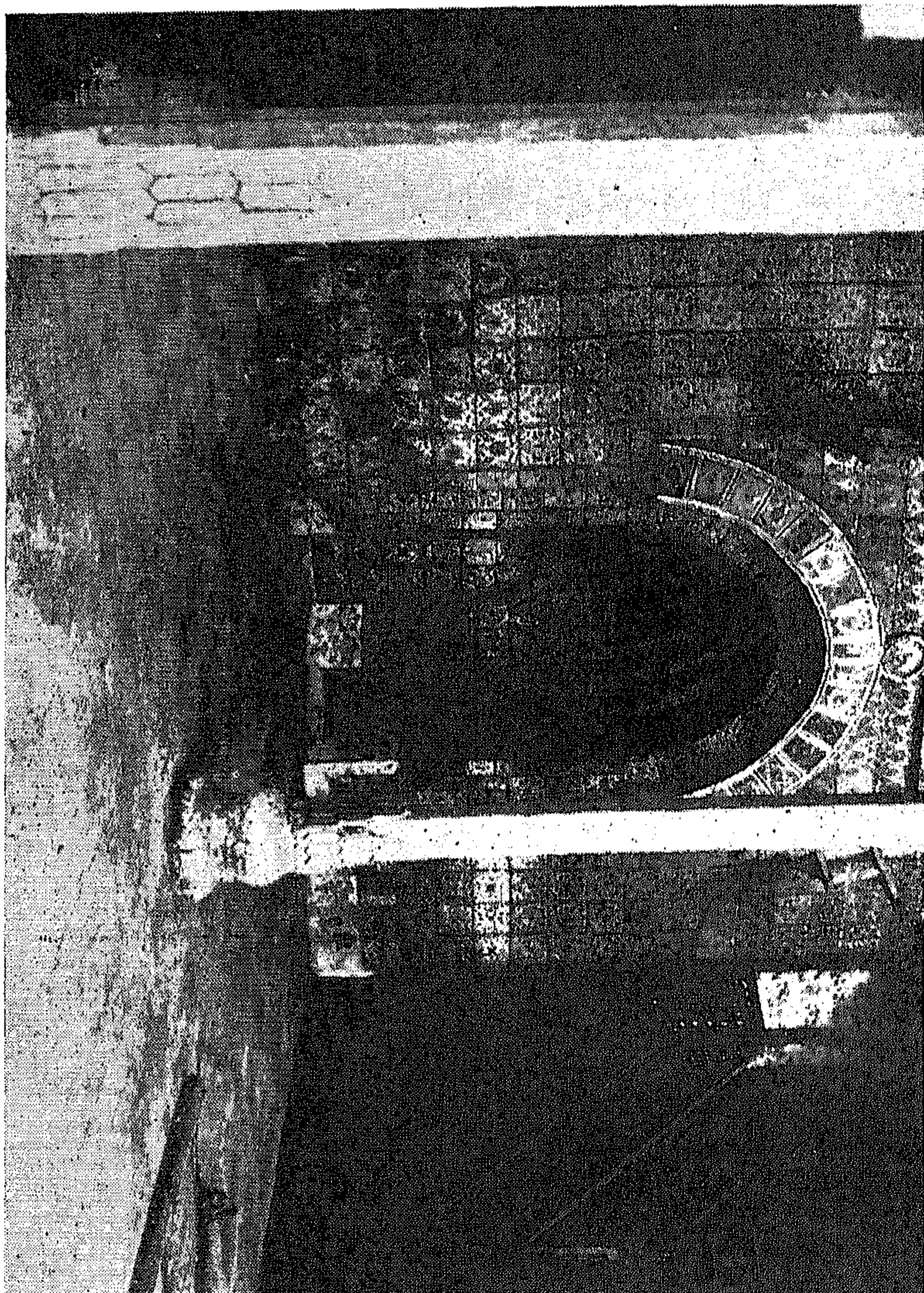
لوحة رقم (١٦) تبين صحن جامع الفرشوطى بمدينة سوهاج



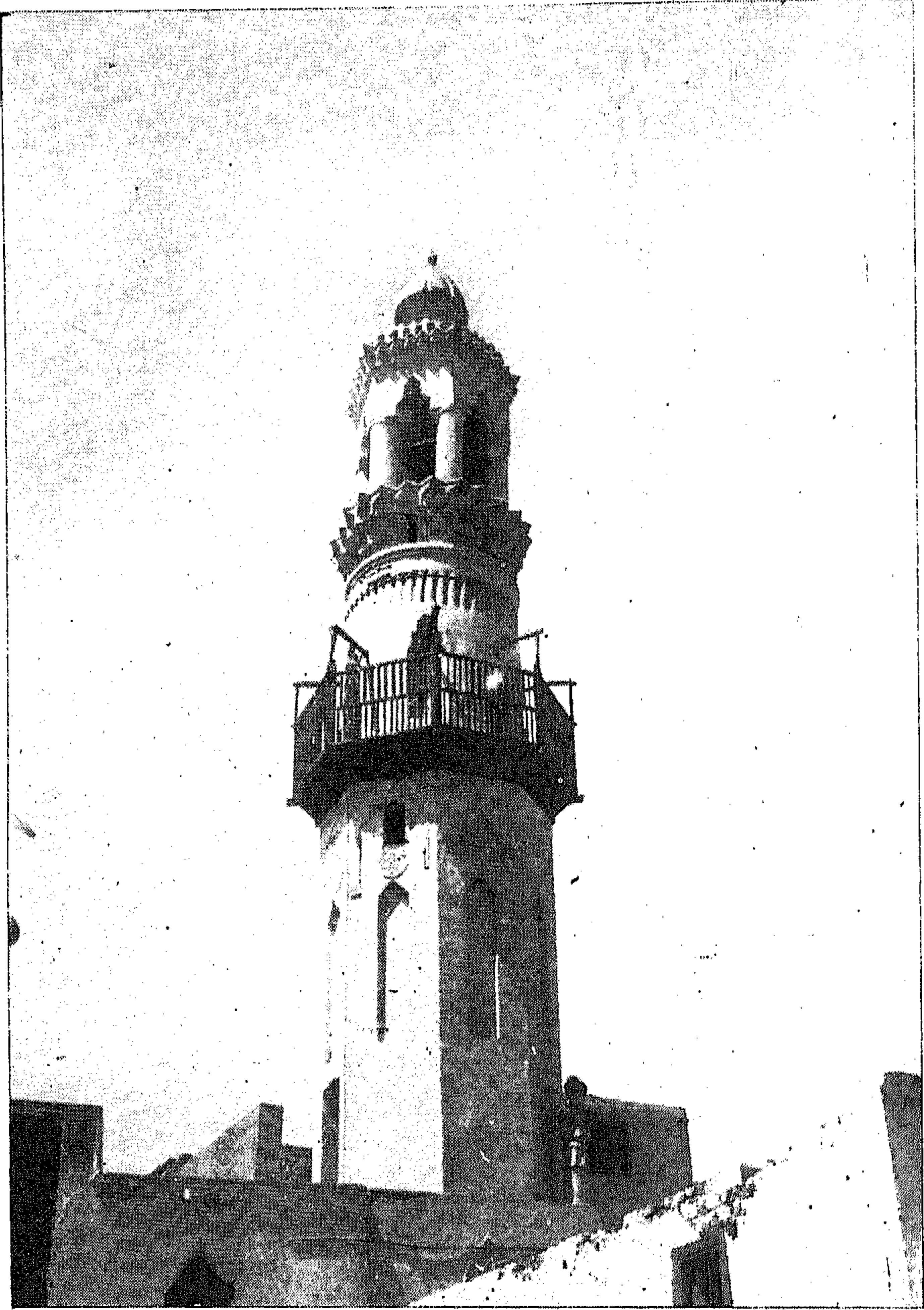
لوحة رقم (٨٧) تبين رواق القبلة بمسجد سيدي جلال بمدينة جرجا - ولا حظ
أن الاعمدة التي يرتكز عليها السقف من الخشب وهو نادر في مساجد
الوجه القبلي



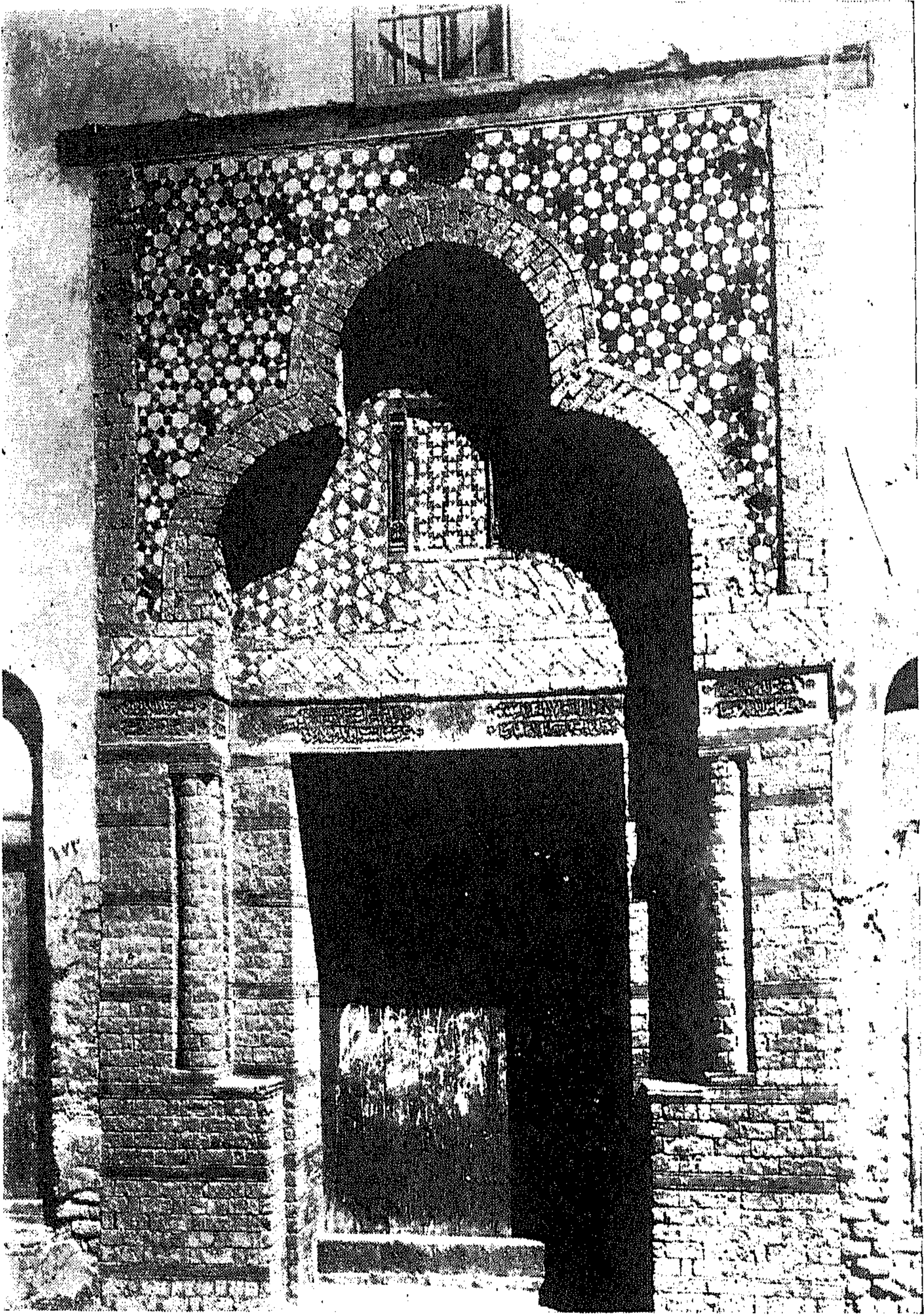
لوحة رقم (١٨) تبين منارة مسجد المتولى بمدينة جرجا



لوحة رقم (١٩) تبين رواق القبلة ومحراب الجامع الصيني بمدينة جرجا وقد
عرف بهذا الاسم لان جدرانها مغطاة ببلاطات الفانثاني



لوحة رقم (٢٠) تبين منارة مسجد الكاشف بمحافظة سوهاج



لوحة رقم (٢١) تبين المدخل الرئيسى لمنزل البعيرى بمدينة اخميم

المحراب متأخر عن التاريخ المكتوب على الباب بنحو خمس سنوات ، وذلك
يجعلنا نرجح أن بناء المسجد قد تم أولا سنة ١١١٦ هـ ثم استمر العمل فى
الاعمال التكميلية الاخرى كالطلاء وتركيب الرخام والاخشاب والمنبر
وغيرها حتى سنة ١١٢١ هـ .

وفى الجهة البحرية الغربية من المسجد نجد ضريح منشئ المسجد وقد
كتب عليه : (هذا قبر المتوفى الى رحمة الله تعالى الأمير حسن بن الأمير
محمد توفى ليلة الجمعة الغراء ٢٧ شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٢ هـ) .

محافظة أسيوط

أسيوط بلدة مصرية قديمة على الشاطئ الغربى للنيل كانت طوال العصر الاسلامى حتى نهاية العصر المملوكى قاعدة لأعمال الأسيوطية ، وفى العهد العثمانى ألغيت الأسيوطية وأضيفت الى ولايتى المنفلوطية وجرجا ، وفى سنة ١٨٢٦ أعيد انشاء مأمورية أسيوط ، وفى سنة ١٨٣٣ سميت مديرية وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت محافظة قاعدتها أسيوط .

عرفت أسيوط منذ أقدم العصور بخصوبة أرضها وكثرة خيراتها فقد ذكر الكندى (١) ، أن أحد عمال الخليفة هارون الرشيد وصف له بلاد الدنيا فما استحسن غير اسيوط ، وقال (٢) ياقوت ان كورة أسيوط كانت احدى منتزهات أبى الجيوش خمارويه . ويقول المقرئى (٣) ان أبا بكر الماردانى وزير هارون بن خمارويه حبس على الحرمين ضياعا تبلغ غلتها السنوية ما يقرب من مائة ألف دينار ، منها أسيوط وأعمالها . ويقول ياقوت ، ان خراج أسيوط ٣٦ ألف دينار أو زيادة ، ويضيف ، حدثنى بعض النصارى من أهلها ان فيها خمسا وسبعين كنيسة وهم بها كثير . وكانت أسيوط فى العصر المملوكى غاصة بالبضائع المحلية مثل الابرار (التوابل) وقصب السكر والكتان والنيلة والأفيون ، والحبوب والبقول ، وكذا البضائع المستوردة ، ولعل السبب فى ازدهار مدينة أسيوط بالتجارة هو وقوعها عند نهاية درب الأربعين الذى يمتد من دارفور جنوبا واليها شمالا .

(١) النجوم الزاهرة - ج ٥ ص ٣١٣ (الحاشية) .

(٢) ياقوت ج ١ ص ٢٥١ .

(٣) المقرئى ج ٢ ص ١١٧ .

ويقول المقرئى (١) ان فى اسىوط طائفة من اولاد اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين بن على بن أبى طالب يعرفون باسم الشريف قاسم . وكانت أسىوط منبع العلماء وذوى الفضل ، ومن أجل علمائها أبو بكر كمال الدين السىوطى تولى منصب القضاء بها وتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، وترك ابنه جلال الدين السىوطى وهو لم يولد بأسىوط ، وانما تنسب اليه من جهة أبيه ، ويظن الكثيرون ان جلال الدين دفن بأسىوط ولكنه توفى بالقاهرة ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة سنة ٩١١ هـ . ومن النصارى نبغ أسعد بن مذهب بن زكريا بن قدامة بن نينا شرف الدين مماتى ، اتصل جده بأمير الجيوش بدر الجمالى وتولى استيفاء الديوان ، ولما مات تولى ابنه زكريا ديوان الجيش فى آخر دولة الفاطميين ، ثم خلفه ابنه أسعد بن مذهب على ديوان الجيش فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، وابن الملك العزيز عثمان ثم ولى النظارة وتوفى سنة ٦٠٦ هـ . ومن أبناء أسىوط البرره سر مكرم ولد بها سنة ١٧٥٥ م وتعلم بالأزهر وقضى حياته الأخيرة فى خدمة القضايا الوطنية واستمر يناضل حتى توفى سنة ١٨٢٢ م . وكأنما كانت الأقدار تحتفظ لأسىوط دائما حظها من المجد والذكر الحسن ، فلم تكد الأحداث تتوالى على مصر نتيجة خيانة الحاكم واغتصاب المستعمر الدخيل لحقوق الشعب وأقواته حتى أشار التاريخ بأصبعه الى وليد من بنى مر احدى قرى أسىوط ، ألا وهو جمال عبد الناصر الذى ولد فى ١٥ يناير سنة ١٩١٨ م وتولى قيادة ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ المباركة ، كما تولى رئاسة الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٩ .

واذا كان العالم العربى يفخر بالرئيس جمال عبد الناصر ويشيد بفضله الكثيرون من أقطاب السلام وأنصار التحرر فى العالم فان لأسىوط أن تتيه به تقديرا واكبارا .

وبأسىوط كثير من الآثار التى ترجع الى العصر الاسلامى ، أهمها الجامع المعروف باسم سيد محمد البقلى وهو مهجور اليوم ، ويتبين من

(١) البيان والامراب ص ٣٤ .

الأجزاء الباقية من أعمدته الجرانيتية وأرضية الفسقية الرخامية أنه من الكنائس التي تحولت الى جوامع في أوائل العصر الاسلامي ، على أنه من المؤكد أنه عمر في العصر المملوكي ، اذ وجد بجواره أحواض المياه التي كانت تشرب منها معسكرات المماليك (١) . ومن العمائر المدنية قنطرة تعرف باسم قنطرة المجذوب كانت توصل المياه الى بركة المجذوب ويرجع تاريخ هذه القنطرة على أقل تقدير الى العصر العثماني ، اذ وجدت صورتها في خرائط الحملة الفرنسية . ومن المساجد التي ترجع الى القرن ١٩ م مسجد سليم الكاشف الذي يقول عنه الجبرتي (٢) ، انه من المباني العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر ، ويمتاز مسجد السنجق الذي يقع في سوق الحمام ، بأنه مبنى بالطوب الأسود اللون الذي لاشييه له بأسيوط ، أما من حيث التخطيط فهو يشبه مسجد محمد علي بالقاهرة .

أبو تيج :

مدينة مصرية قديمة اسمها باشنا أي المخزن أو الشونة وترجمها الرومان الى بوتيكى ومنها اسمها العربي أبو تيج (٣) . وفي سنة ١٨٣٣ م أنشئ قسم أبو تيج وجعلت أبو تيج قاعدة له ، وما زالت أبو تيج قاعدة لمركز أبو تيج أحد مراكز محافظة أسيوط . ذكرها ياقوت (٤) فقال : بوتيج بلدة بالصعيد ، عامرة نزهة ذات نخيل وشجر وثير . وقال ابن دقماق بوتيج من المدن المليحة بها جامع كبير قديم (اندثر الآن) وبها مدارس وحمام مليحة وقيسارية وفنادق ولها سوق أسبوعي كبير ويقوم بها قاض . ويقول المقرئزي (٥) ، انه كان بالمدينة كنائس كثيرة تهدمت الآن (أى في القرن ١٥ م) الا القليل . وكان بها دير يعرف باسم الحواريين في مكان قفر ، وقد اختط الشيخ أبوبكر الشاذلي بجواره بلدة أسماها منشاة الشيخ .

(١) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ١٠٨ .

(٢) الجبرتي ج ١ ص ٩٢ .

(٣) القاموس الجغرافي ج ٢ ص ١٥٧ .

(٤) معجم البلدان ج ٩ ص ١٠٩ .

(٥) المقرئزي ج ٣ ص ٤٠٩ .

وينسب الى هذه المدينة الشيخ عبد الرحمن عنبر البوتيحي الذي يقول عنه
الساوى (١) انه حضر دروسه بالمدرسة الفاضلية وتوفي سنة ٨٦٤ هـ .

منفلوط :

مدينة مصرية قديمة كانت تسمى منبالوط وهى كلمة قبطية معناها
الحرر الوحشية ، وفى الروك الناصرى سنة ٣١٥ م أنشئ إقليم جديد
فصلت قراه من أعمال الأشمونين ومن السيوطية وعرف بالأعمال
المنفلوطية . وفى سنة ١٨٣١ م ضمت مأمورية منفلوط الى أسيوط وأصبحت
من وقتها قسما من أسيوط (٢) . ويقول ابن جبير (٣) ان منفلوط ذات
أسواق فيها سائر ما يحتاج اليه ، وفى نهاية من الطيب وليس فى صعيد مصر
مثلا ، ويقول المقرئى (٤) ان عرب الجهات القبلية زاد تعددهم وافسادهم
وفى سنة ٧٠١ هـ فرضوا ضريبة على البياعين وأرباب الحرف والصنائع بمدينة
منفلوط وأسيوط واحتقروا الحكم وعطلوهم عن جمع الأموال وجعلوا منهم
رئيسين سمووا أحدهم بييرس والآخر سلار وجعلوا من تحت الرئيسين أمراء
لبسوا السلاح على هيئة العساكر وأطلقوا المسجونين فاجتمع أولو الأمر
وسيروا اليهم عدة جيوش فقضت عليهم قضاء مبرما ولم تبق لهم قائمة منذ
ذلك التاريخ .

ومن علماء منفلوط المشهورين (٥) محمد بن أبى بكر حريز ولد بها
سنة ٨٠٤ هـ ثم انتقل الى القاهرة لطلب العلم ، ثم عاد الى منفلوط وولى
القضاء بها ، ثم تولى القضاء بالديار المصرية .

ملوى :

تقع هذه المدينة على الجانب الغربى من النيل ويقول المقرئى ان أرضها
معروفة بزراعة قصب السكر وخاصة فى عصر الناصر محمد بن
قلاوون .

(١) الضوء اللامع ج ٧ ص ٦٣ .
(٢) القاموس الجغرافى .
(٣) ابن جبير .
(٤) السلوك ص ٩٥ .
(٥) الضوء اللامع ج ٧ ص ١١٣ .

الآثار الباقية

١ - المسجد اليوسفى : (لوحة رقم ٢٦)

مسجد مربع الشكل يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ، ويتكون من أربعة صفوف من البوائك بكل منها ثمانية أعمدة تحمل عقوداً مدببة من نوع العقود التى ظهرت فى أواخر العصر الفاطمى والتى عرفت باسم العقود الفارسية . وبايوان القبلة يوجد المحراب والمنبر ودكة المبلغ . وتوجد أمام المحراب قبة تشبه القباب الفاطمية . ويمتاز المنبر بأزجوانبه من الخشب الخرط كما تعلوه خوذة جميلة وقد كتب على لوحة على باب المنبر بخط ردىء النص الآتى :

- (١) تاريخ هذا المنبر المبارك .
- (٢) يوم الأحد المبارك سادس .
- (٣) عشر من شهر رمضان العظيم .
- (٤) قدره الذى (هو) من شهور سنة .
- (٥) سبعة وعشرين و الف من
- (٦) الهجرة .

ويوجد بالرواق القبلى صفان من البوائك بكل منها ثلاثة أعمدة تحمل أربعة عقود تشبه عقود رواق القبلة . أما الرواق الغربى فيحتوى على صفين من البوائك ، ويتكون الصف الأول المطل على صحن المسجد من ثمانية أعمدة والصف الثانى من ستة أعمدة . وبالجهة الشمالية من هذا الرواق توجد قاعدة المئذنة وبابها . أما الرواق الشمالى فيحتوى على صفين من البوائك بكل منهما ثلاثة أعمدة .

ومما هو جدير بالملاحظة ان الأعمدة الكثيرة التى يزخر بها المسجد

والتي يبلغ عددها ٥٨ عمودا مختلفة التيجان فبعضها يوني والبعض كورثي والبعض قبطي مما يدل على أنها جمعت من الآثار القديمة المتخربة المنتشرة بكثرة في المنطقة .

ويوجد مدخل المسجد الرئيسي بالجهة الشمالية كما يوجد مدخل في الجهة الجنوبية ، يجاوره مدخل ثالث صغير ، يوصل الى الميضاة ودور المياه المنشأة حديثا . كما فتح أحد نوافذ الواجهة الغربية وحول الى باب لدخول السيدات . وقد فتح في جدران المسجد نوافذ كبيرة تعلوها أخرى صغيرة ، وقد اقلل الكثير منها الآن بالآجر وحول جزء منها الى دواليب حائطية حديثة .

كما نلاحظ في العقود التي تحيط بصحن المسجد انه تتخللها فتحات متعددة الاشكال بعضها مستديرة والبعض على شكل نجمة ذات ستة رؤوس ، وقد كان هذا الأسلوب سائدا في العمارات الفاطمية ، كما سنراها في مسجد العسقلاني . أما مثذنة المسجد فتتكون من دورتين وهي تشبه طراز المآذن السائد في صعيد مصر .

وقد جاء في الخطط التوفيقية ان هذا المسجد بنى مكان كنيسة بعد ان دخل بعض القسس في الديانة الاسلامية قبل دخول الحملة الفرنسية بأربع عشرة سنة .

مسجد العسقلاني : (لوحة رقم ٢٧)

أنشأ هذا المسجد أمير اللواء ابراهيم قائمقام مصر في محرم سنة ١١٩٣ هـ ٢٤ يناير سنة ١٧٧٩ م . وكان الساعي في ذلك كما هو مدون على المدخل الشرقي للمسجد ، هو الأمير سليمان كاشف بنادر طوى ، ودفن بقبته الشيخ العسقلاني . وللمسجد مداخل ثلاثة يوصل الغربى منها الى المسجد مباشرة ، والشرقى يؤدي الى فضاء مسقوف يرتكز على عمود واحد ، ومنه الى باب آخر يؤدي الى داخل المسجد . وعلى يمين هذا الفضاء نجد القبة . أما المدخل البحرى ، فتقع شرقيه المثذنة التي تعتبر نموذجا جميلا لمآذن الصعيد . أما داخل المسجد فيتكون من ثلاث بوائك ، البائكة الثانية والثالثة

تتكون كل منهما من أربعة أعمدة تحمل خمسة عقود مدببة تنتهى من أعلى بخط مستقيم . وبالواجهة الشرقية يوجد شبّاكان من خشب الخرط على جانبى المدخل . والقبة تحتوى على ضريح الشيخ العسقلانى ، وقد استعيض عن المقرنصات التى تحمل القبة والتى تحول المربع الى دائرة أو شكل مثنى ، بأخشاب تحمل القبة ، وتحتوى القبة كذلك على مقصورة . وبالمسجد محراب حديث يعلوه زخارف جصية بديعة . وقد عثر فى هذا المسجد على اسم المعمار منقوشا فى لوحة أعلى مدخل القبة وهناك كتابات أخرى هى :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم . علمت به ما دمت حيا اما ترى ولما له نور علينا له فضلا .

(٢) نباسما سمو السما قد علا محضره سلطان كراماته بنا . وفى خمسة مع واحد من محرم وضعنا اساسا والسور حلا به .

(٣) هو العسقلانى الغيث لمن اتى على باب يرجو النوال ملاذه . وهذا البناء قد ارضوه ولى علا مقاما له المكروب يأتى بلا مهلا . ومن حساب العمل فى « ولى علا مقاما له المكروب اتى بلا مهلا » يكون تاريخ التأسيس ١١٩٣ - ١٧٧٩ م أما اللوحة التى بداخل القبة فنصها كما يلى : « بسم الله الرحمن الرحيم الا ان أولياء الله .

(٢) لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

(٣) والمعمار فى هذا البناء المبارك (ابوا) زيد السراج غفر له .
أما الكتابة التى على المدخل الشرقى للمسجد : « انشأ هذا المكان امير اللواء ابراهيم قائمقام مصر حلا فى سنة ١١٩٣ هـ والساعى فى ذلك الأمير سليمان كاشف بينادر ملوى حالا » .

منفلوط :

مسجد على الكاشف جمال الدين

من بين البيوتات العريقة بمنفلوط بيت جمال الدين الذى كان تاجرا مشهورا ، اشتهر ابنه الأمير على كاشف جمال الدين وحسنت سيرته وكان خيرا بطبعه تقيا ورعا ، فقام ببناء كثير من المساجد ، أشهرها مسجد على الكاشف . أنشأه سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٦٢ م) ويقع بشارع الكاشف . والمسجد

مربع الشكل ، ومدخله الرئيسى مبنى بالطوب (المنجور) أو (المكحل) ويقع فى الجهة الشمالية من المسجد وأمامه سلم دائرى من أربع درجات ويعلوه عتب من خشب مزخرف برسوم زيتية . ويعلو المدخل نافذة من الخشب الخرط الدقيق ، كما يحتوى على زخارف كتابية بالخشب الخرط (بالله يا محمد) . كذلك يوجد بواجهات المسجد الثلاث الأخرى شبايك متعددة من الخشب الخرط فى أعلى الجدار ، وتوجد فتحات ونوافذ أخرى أسفلها . ويتكون سقف المسجد من (عروق) خشبية محمولة على (كمرات) خشبية تنتهى (بكرادى) ذات مقرنصات جميلة غاية فى الدقة والابداع . كما تتركز بعض (الكمرات) الخشبية على أكتاف بنائية محمولة على أعمدة من الرخام . وبالواجهة القبلىة باب يوصل الى فناء فسيح به دورة مياه حديثة فضلا عن مظلة محمولة على عمد رخامية وخشبية عليها زخارف زيتية بأسلوب الباروك والركوكو الذى كان سائدا فى العصر العثمانى . وكانت هذه المظلة مستعملة كميضأة قديما . وبالركن الجنوبى الغربى للمسجد يوجد باب يوصل الى حجرة خارجة عن سمت الواجهة ، وبهذه الغرفة ثلاثة دواليب . كما يوجد باب آخر يوصل الى دكة المبلغ ، والى حجرة أعلى الغرفة السابقة والى مئذنة المسجد وسطحه . والمئذنة خارجة عن سمت المسجد وتتكون من ثلاث دورات . وفى نهاية الواجهة البحرية من جهة الشرق يوجد باب يوصل الى حوض لسقى الدواب . تصل اليه المياه عن طريق الساقية التى ما تزال موجودة .

وبالمسجد منبر خشبى من الخشب الخرط يمتاز ببابه الدائرى ، وهذا النوع من الأبواب الدائرية نادر فى المنابر الأثرية حيث لا يوجد منها سوى باب منبر خانقاه شيخو ومنبر مسجد بالهياتم . وبالمسجد كرسى للمصحف من الخشب الخرط كذلك . ومحراب المسجد مزخرف بالطوب (المنجور أو المكحل) ويكتنفه عمودان من الرخام ، ويعلوه لوحة رخامية نقش عليها اسم المنشئ وتاريخ الانشاء ونصها كالاتى :

بسم الله الرحمن الرحيم وبشر المؤمنين يا محمد لا اله الا الله محمد رسول الله .

أسس هذا المسجد المعمورا عبد فقير مرتجى الأجورا
يسمى على كاشف جمال الدين عرف بلطف ربه الفغورا
وأعطى المأمول في الدارين وفي الجنان مسكن مسورا
في ستة وسبعين من مع مائة والألف جار مشهورا

مدينة أسيوط :

مسجد المجاهدين : (لوحة رقم ٢٢)

أسس هذا المسجد أمير اللواء السلطاني محمد سنة ١١٢٠ هـ —
١٧٠٨ م ، وقد تهدم معظم المسجد القديم ولم يبق منه غير مدخله المبنى من
الطوب (المنجور) . ومبنى المئذنة مكون من أربعة طوابق وهو خارج عن
سمت المسجد . وتوجد بأعلى المدخل لوحة مقاسها ٨٠ × ٥٠ سم طليت باللون
الأسود ونقش عليها النص الآتي :

١ — الله من على الصعيد وأهله ٢ — بمحمد أمير اللواء السلطاني
٣ — من جاز أوصاف الكمال بأمرها ٤ — عين الأكابر عمدة الأعيان
٥ — حرم بأسيوط بنا لربه ٦ — يرجو ثواب الواحد المنان ٧ — أكرم به
من مسجد أرخته ٨ — تم الفتح به وفاز الباني . سنة ١١٢٠ هـ . أما باقى
المسجد فقد جدد حديثا .

وكالة بيت شلبي (لوحة رقم ٢٣) .

تعتبر هذه الوكالة من الوكالات الهامة بأسيوط ، لأنها على الرغم من
صغر مساحتها فإنها حوت جميع التفاصيل التى نجدها فى الوكالات الكبيرة
التى كانت تزخر بها مدينة أسيوط واندثر معظمها الآن . وتتكون الوكالة من
طابقين كل منهما مكون من عدة حواصل (أى غرف بدون نوافذ وسقفها
مقبب) تشرف على فناء مكشوف يغطيه الآن سقف حادث . ومدخل الوكالة
من الطوب (المنجور) يعلوه عتب من الخشب المزخرف . وفوق المدخل
نافذة من الخشب الخروط . ويؤدى المدخل الى ردهة معقودة باقواء متقاطعة .

قنطرة المجذوب : (لوحة رقم ٢٥)

جاء فى محاضر لجنة حفظ الآثار ان هذه القنطرة ترجع
الى عهد السلطان الأشرف برسباى الذى حكم من سنة ٨٢٥ هـ الى

سنة ٨٤١ هـ لوجود رسم فهد على القنطرة وهو الشارة المميزة لرنك السلطان برسباى . كما يؤيد ذلك وجود أملاك لبرسباى فى زمام ناحيتى درنكه وربقة التى تقع الآن بحوض الزنار الذى يقع جنوب هذه القنطرة مباشرة . هذا فضلا عن وجود أراضى أخرى له فى جهة قريبة من المنطقة .

الدير المحرق : (لوحة رقم ٢٨)

يقع هذا الدير فى الصحراء الغربية ويمكن الوصول اليه من محطة نزالى جنوب . بناه الانبا باخموس فى أوائل القرن الخامس الميلادى فى المكان الذى قيل ان العائلة المقدسة اختفت فيه أثناء هربها الى مصر بصحراء قوسقام المحرقة . وكلمة قوسقام قبطية معناها كفن الحلفاء ، لأن الفقراء من أهالى المنطقة كانوا يكفنون موتاهم بالحلفاء لكثرة وجودها بها ، كما يقول أبو صالح الأرمينى . أما تسمية المنطقة بالمحرقة فيرجع الى الحرائق التى كانت تحدث بصفة دائمة بالحلفاء التى كانت منتشرة بالمنطقة . وهناك رأى آخر يقول ان تسمية الدير بالمحرق يرجع الى حريقه حدث له أثناء اغارة الأشمونين على والى القوصية وانتصاره عليهم . ورأى ثالث يقول سمى كذلك لوجوده بالقرب من حوض المحرق الذى سمى بهذا الاسم لتعرض الحوض لنضوب الماء قبل باقى الحياض .

وقد وضع الأستاذ مونوريه دى فيلار بحثا معماريا قيما باللغة الايطالية عن هذا الدير طبع فى ميلانو سنة ١٩٢٨ ، وألحق به عدة لوحات من الآثار القبطية والاسلامية التى اتبعت فيها طريقة التغطية بالقباب ، وكذلك الابراج الموجودة فى مختلف الاديرة كما بين عناصرها المعمارية المختلفة .

ومن أهم اجزاء الدير الكنيسة التى أطلق عليها اسم البيعة والبرج ، كما أطلق المؤرخون عليها فى العصور الوسطى اسم الجوسق . وتعتبر كنيسة الدير أقدم بيعة انشئت فى العصر المسيحى بمصر العليا ، وقد سبقتها بيعة الاسكندرية ، وتتكون الكنيسة من قسمين ، الأول مكون من فناء مستوف بسقف خشبى يتوصل اليه من باب معقود مبنى من الطوب المنجور . والواجهة البحرية لهذا الفناء ، لها باب يوصل الى القسم الثانى المكون من صفيين من الاعمدة التى تحمل عقودا تشبه عقود العصر الفاطمى والتى عرفت

(بالفارسية) . وتحمل هذه العقود بدورها القباب التى تكون سقف الكنيسة . وقد تهدم منها قبتان بالواجهة الشمالية واستعوض عنهما بسقف خشبى . وكان يعلو هذه الكنيسة ، كنيسة أخرى باسم القديس تكلابهتون الحبشى ، ازيلت فى سنة ١٩٢٨ ، للتخفيف على مباني الكنيسة السفلى . كما ازيلت بعض الملحقات التى ورد ذكرها فى كتاب (مونوريه فيلادر) . ويوجد بالكنيسة ثلاثة هياكل فى القسم الشرقى أوسطها أوسعها ويتقدمه حجاب حاجز من خشب الخرط الجميل الصنع .

أما الحصن وهو الذى يطلق عليه اسم (الجوسق) فيقال انه انشئ سنة ٧٥٠ م ويقع فى الجهة الشمالية من الكنيسة ويتكون من قسمين الأول عبارة عن برج صغير يصل بينه وبين القسم الثانى كوبرى خشبى متحرك . ويتكون الحصن من ثلاثة ادوار ، يوصل الكوبرى الخشبى السابق الذكر الى الدور الأول ومن هذا الدور يمكن الهبوط الى الدور الأرضى أو الصعود الى الدور الثانى عن طريق سلم يوجد فى الجهة الغربية . وبالدور الارضى ردهه على يمينها باب يوصل الى البئر والحوض ، كما يوجد به حجرة أخرى . وعلى اليسار توجد حجرتان كانتا تستعملان كمخازن ، وقد استحدثت مبان جديدة غيرت من معالم فتحات هذه الحجرات ، مما ترتب عليه وجود خلاف بين التخطيط الحالى وبين التخطيط الذى وضعه (مونوريه) . ويتكون الدور الأول من ممر مسقوف باقباء متقاطعة (Cross - Vault) ، وبصدره صفة معقودة بقبتها بكرة يتصل بها جبل الكوبرى لرفعه فى حالة مهاجمة الحصن . وعلى يسار الدور الأول توجد قلايتان والى اليمن باب يوصل الى السلم . ويوجد بالدور العلوى للحصن كنيسة صغيرة حديثة وبعض حجرات ، ويصل السلم الى سطح الحصن . كما يوجد بهذا الدور حجرتان لدفن الموتى فى حالة الحصار . كما توجد به كذلك خارجه (Machacoli) لالقاء النار على الاعداء أثناء الحصار .

وقد ذكر أبو صالح الأرميني أن الخليفة الفاطمى الحافظ (سنة ١١٣١ هـ - سنة ١١٤٩ م) جدد هذا الجوسق ، وذلك على يد ابو ذكرى بن بونصر عامل الاشمونين .

دير أبو فانا : (لوحة رقم ٣٠)

يقع هذا الدير منعزلاً في الصحراء على بعد خمسة كيلو مترات من قصر (هور) مركز المحرس بمحافظة أسيوط . وقد غطت الرمال معظم حوائطه الخارجية . والدير عبارة عن مساحة مستطيلة تحيط بها أسوار مبنية بالطوب الأحمر وبعض أجزاء منه بالطوب اللبن وبعضها متهدم تماماً . ونلاحظ أن داخل الدير منخفض عن سطح الأرض . ويقع مدخل الدير في نهاية الواجهة الشرقية من الجهة الشمالية . وفي الواجهة الشمالية ثلاث دعائم لسند الحائط ، وبالواجهة الجنوبية باب يوصل إلى فضاء مكشوف يوجد به « بئر » وعلى يمين الفضاء بقايا مبان كانت تستعملها الرهبان وتكاد تكون متخربة تماماً وبها زخارف بسيطة . وعلى يسار هذا الفضاء توجد الكنيسة ذات التخطيط المستطيل ، ويقسمها صفان من الأعمدة إلى ثلاثة أروقة على نظام (البازليكا) وكل صف مكون من ثلاثة أعمدة ، والرواق الأوسط أوسعها ويفصله عن دركاه الهيكل حوائط مبنية وخجاف حاجز من الخشب الخرط . ويغطي دركاه الهيكل قباب يفصلها عن الهيكل الواقع بالجهة الشرقية حجاب آخر من الخشب الخرط ، والهيكل دائري الشكل وقد زخرف برسوم جصية وأخرى بالفرسكو ، ويكتنف الهيكل حجرتان سقط سقفهما . والحائط الغربي لسور الدير تسنده ثلاث دعائم سائدة . ونلاحظ في هذا الحائط وجود أنابيب فخارية تخترق الحائط وفي وضع مائل ، وقد جاء في محاضر لجنة حفظ الآثار أنها تشبه قواديس الحمام ، ولكنها في الواقع تشبه الأنابيب الفخارية الموجودة في أقباء إيوانات القصور الساسانية بقصد التهوية كما هو الحال في طاق (١) كسرى بالقرب من مدينة بغداد ، وكما هو الحال في قصور الدولة العباسية في مدينة سمارا مثل قصر المعشوق (٢) وغيره من القصور التي بنيت في القرن التاسع الميلادي بالعراق .

كنيسة دير أبو حنس : (لوحة رقم ٢٩)

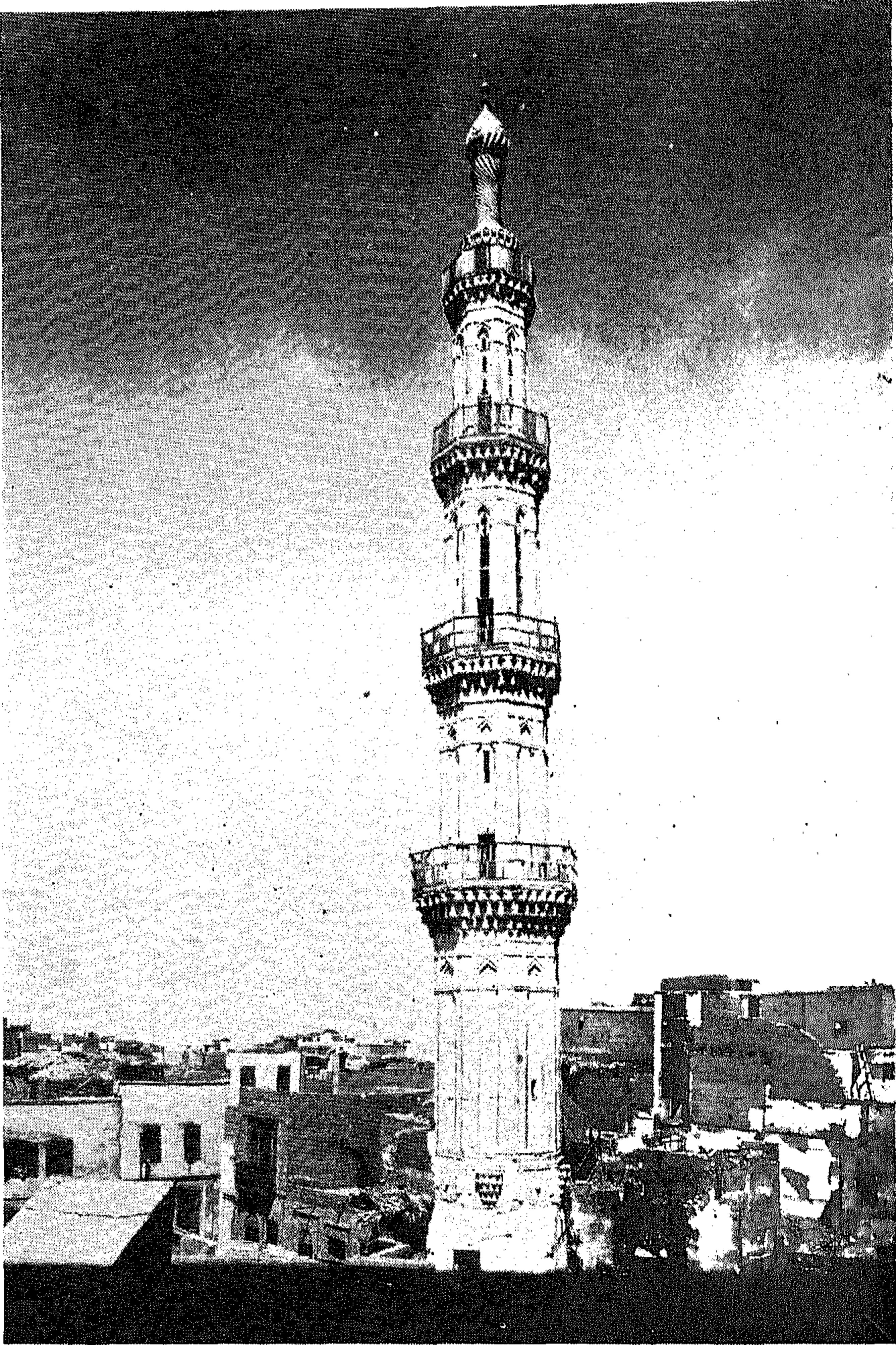
يقع هذا الدير في الضفة الشرقية للنيل بقرية (أبو حنس) ولم يبق منه غير الكنيسة التي أنشئت على النظام البازيليكي والتي ترجع إلى القرن

(1) Survey of Persian. Art : vol. 1 p. 215

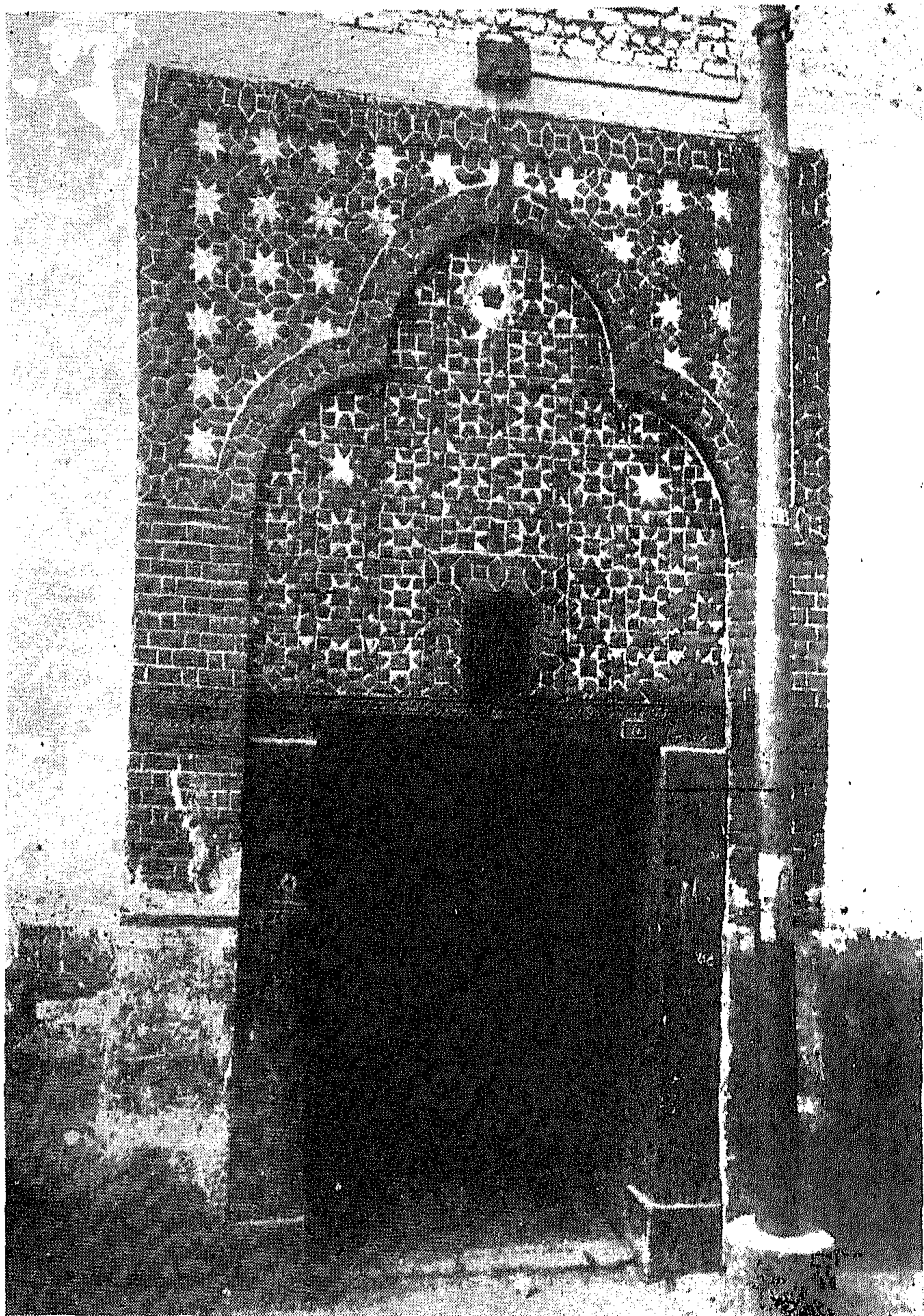
(2) Creswell Muslim architecture. val. 11 p. 136.

الخامس الميلادى . وهذه الكنيسة على جانب كبير من الأهمية رغم ما أدخل عليها من تعديلات كثيرة ، بسبب ما أصاب أخشاب الكنيسة من تآكل من حشرة (القرضة) كما ذكر أبو صالح الأرمينى . فقد كان سقفها من الخشب ، فاستبدل به قباب من الطوب ، كما استعوض عن الأعمدة الخشبية بأخرى مبنية لحمل عقود القباب . ويدل اتساع مساحة الكنيسة على كبر مساحة الدير الذى ألحقت به الكنيسة . وقد جاء وصف الكنيسة وافيا مفصلا فى كتاب الكنائس والأديرة (١) (Somer Clerk) .

(1) Somer Clerk. p . 111 - 118 .



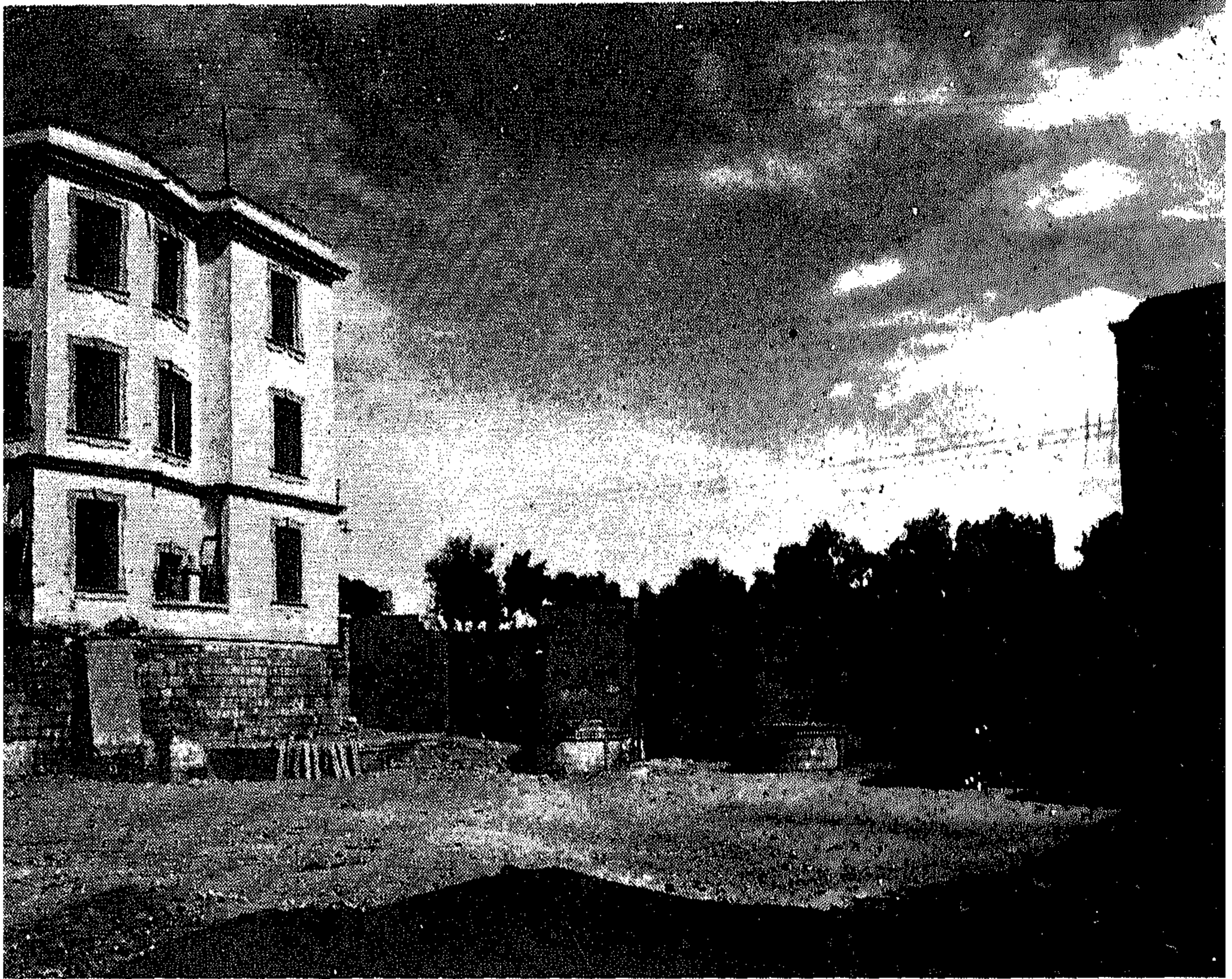
لوحة رقم (٢٢) تبين مئذنة مسجد المجاهدين بمدينة أسيوط . ويرجع تأسيسه
الى العصر العثماني



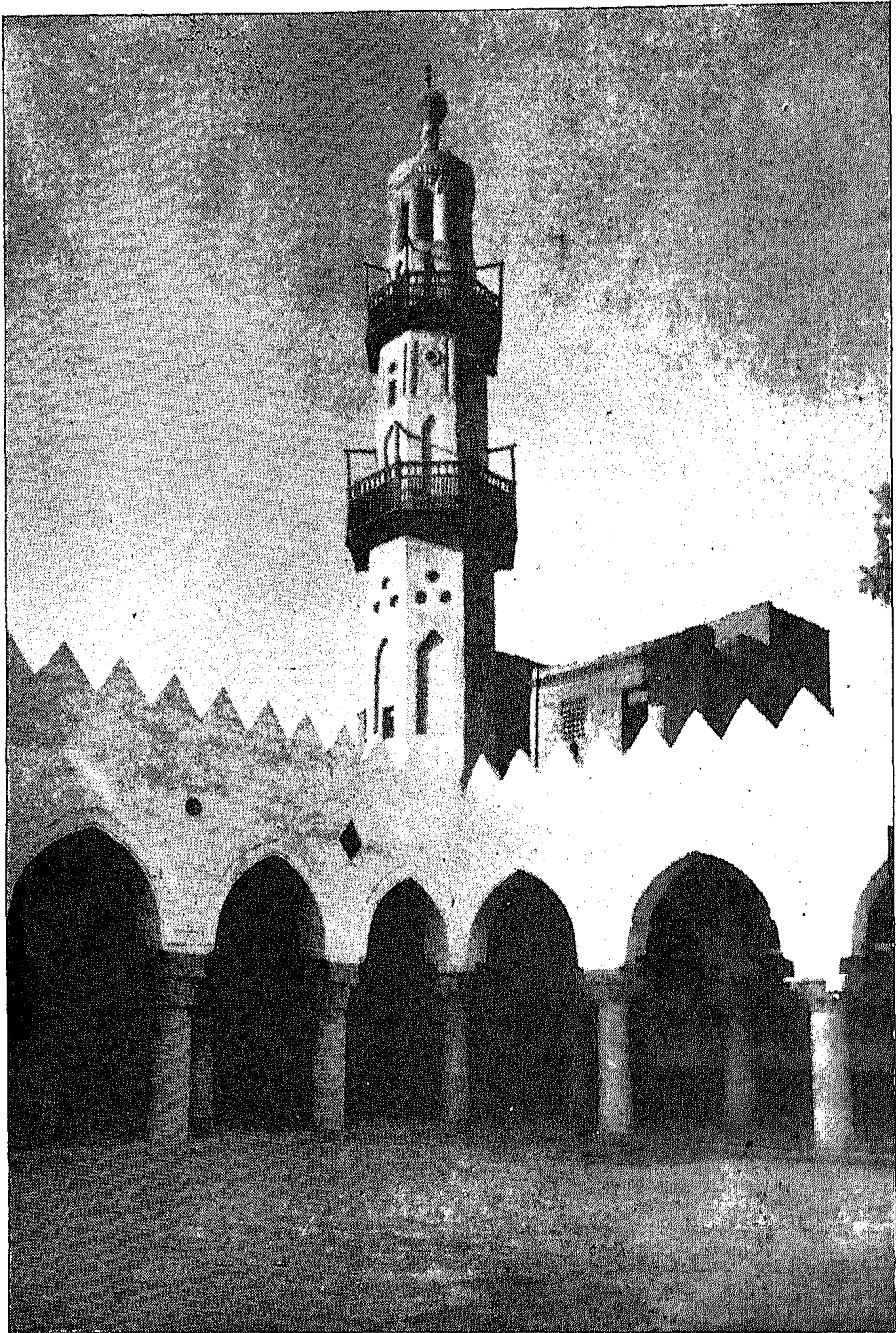
لوحة رقم (٢٣) تبين مدخل وكالة بيت شلبي بمدينة أسيوط - وقد زخرفت
وجهته بالطوب المنجور



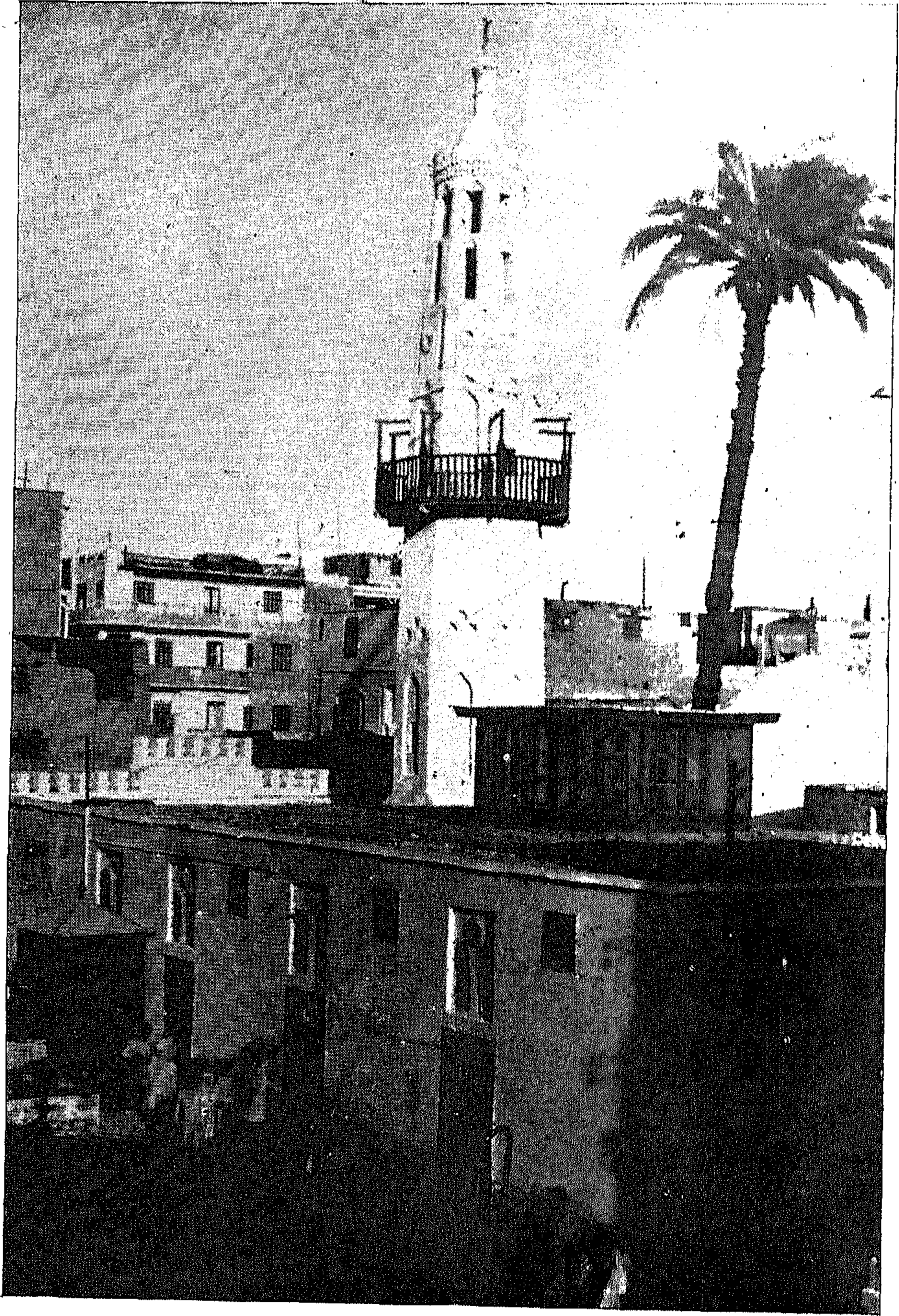
لوحة رقم (٢٤) تبين النافورة التي تتوسط حمام الدفتردار بمدينة أسيوط



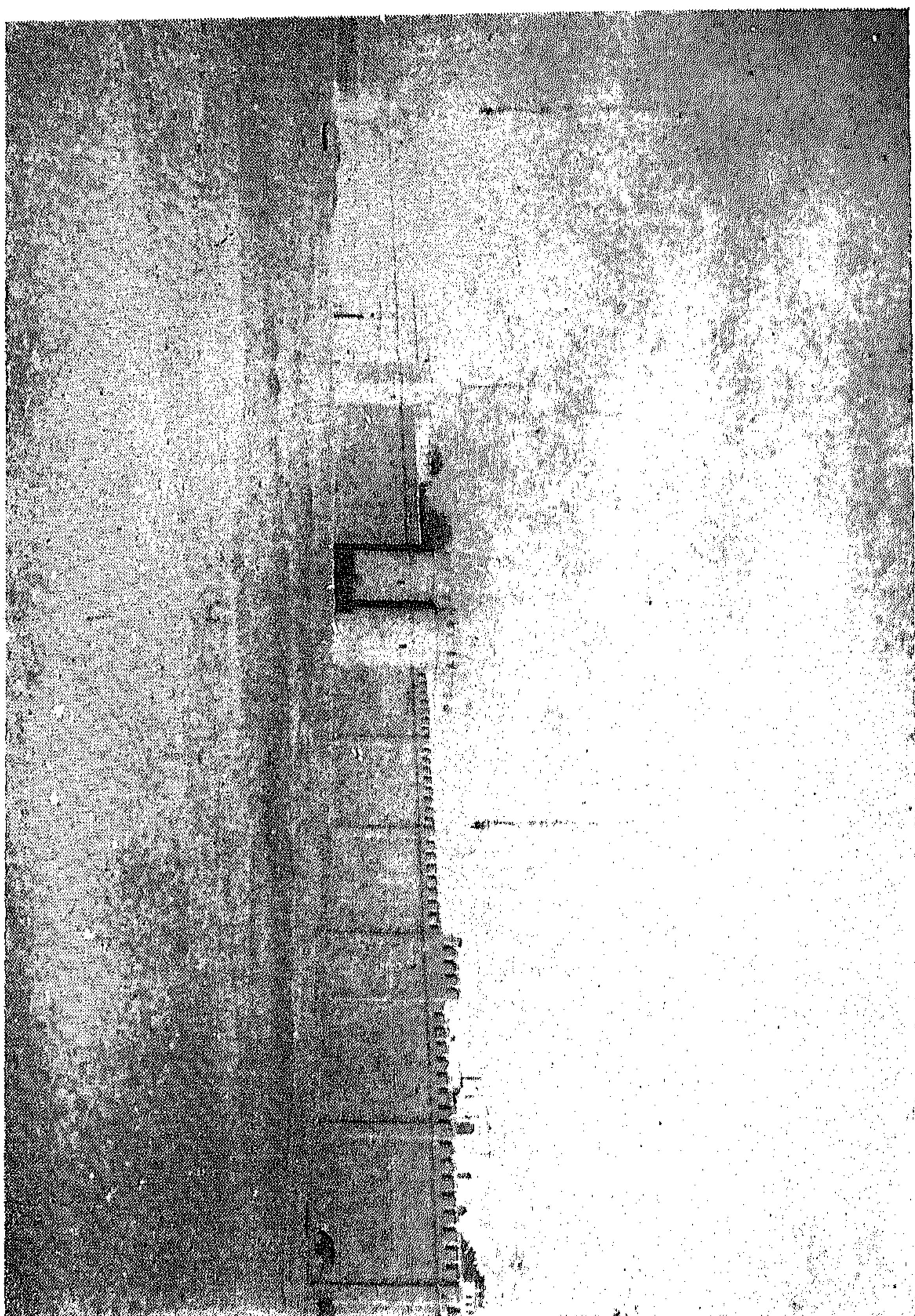
لوحة رقم (٢٥) تبين قناطر المجدوب بمدينة أسيوط التي ترجع الى عصر
السلطان برسباى فى القرن الخامس عشر



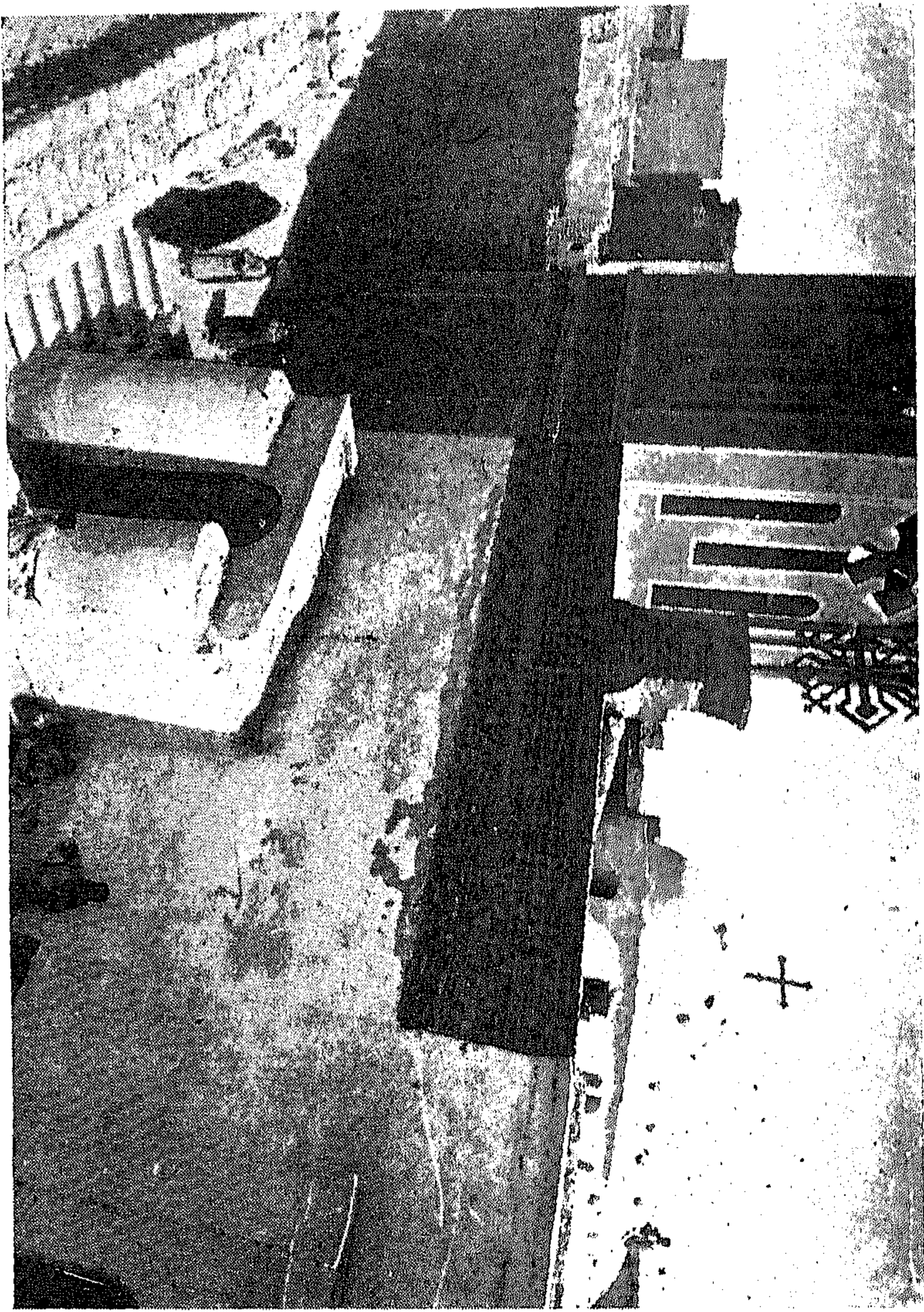
لوحة رقم (٢٦) تبين صحن المسجد الأيوبي بمدينة ملوى ومئذنته • ويرجع
إلى العصر العثماني



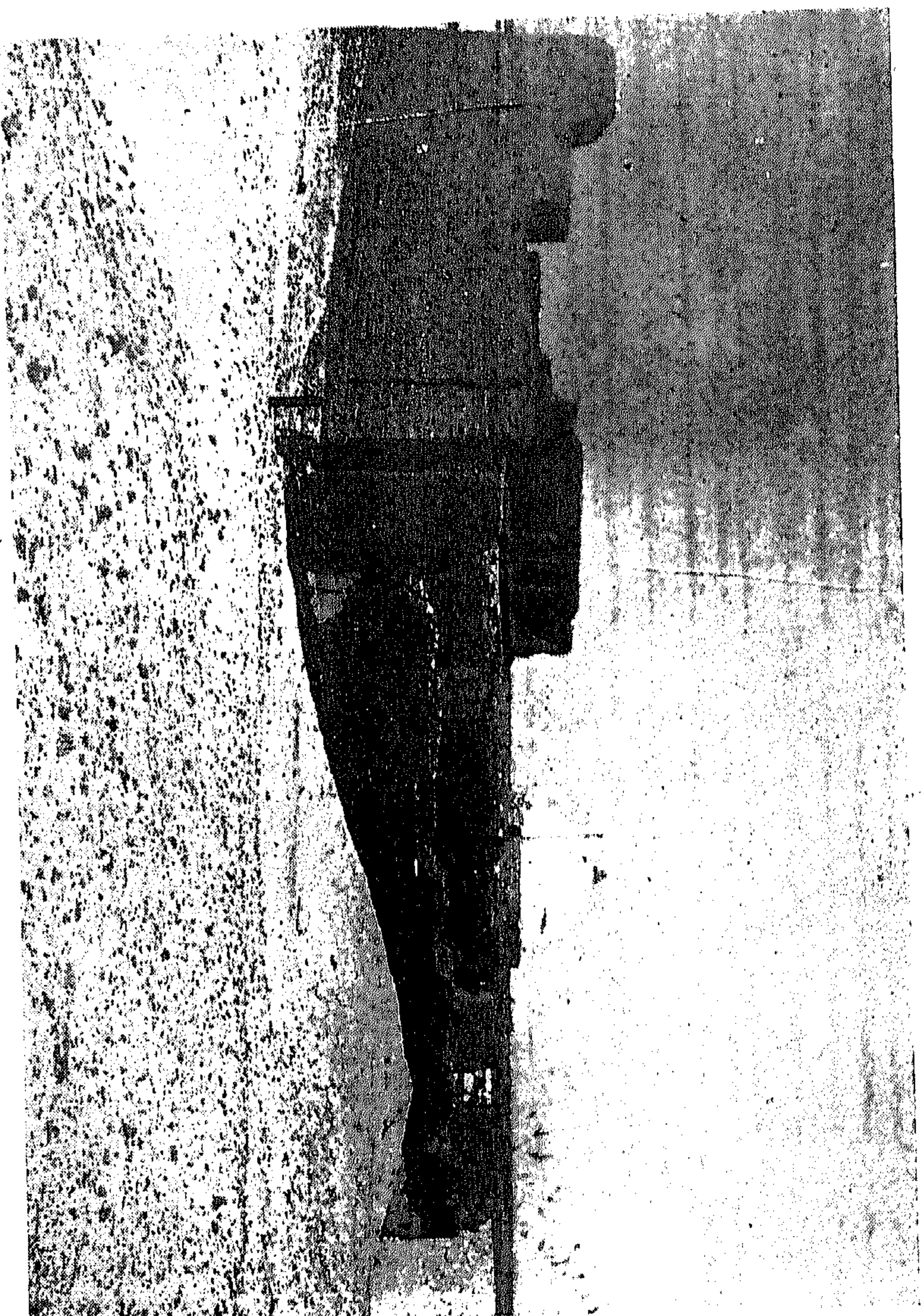
لوحة رقم (٢٧) تبين مسجد العسقلاني بمدينة ملوى ويرجع الى القرن الثامن عشر



كوحة رقم (٢٨) تبين المنظر العام للمدير المعرق الذي يرجع الى القرن الرابع الميلادي



لوحة رقم (٢٩) تبين دير أبوحنس الذي يرجع إلى القرن الخامس الميلادي



لوحة رقم (٣٠) تبين المنظر الخارجى لمدير ابي فانا باسيوط ويرجع الى القرن
الخامس الميلادى

محافظة المنيا

المنيا مدينة مصرية قديمة قال اميلينو وجوتيه أن اسمها (Moone) ومعناها المرضعه وخالفهما فى ذلك ماسبيرو اذ قال ان كلمة المنيا اسم عربى وجاء فى خطط المقرئى (١) منية الخصيب نسبة الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل هارون الرشيد ، وجاء فى قوانين (٢) الدواوين ، منية بنى خصيب من أعمال الأشمونين . وجاءت (٣) فى نزهة المشتاق أنها قرية عامرة حولها جنات وأرض متصلة العمارات وقصب وأعناى كثيرة ومتنزهات ومبانى حسان ، وقال ياقوت ، منية (٤) أبى الخصيب مدينة كبيرة على شاطئ غربى النيل فى الصعيد الأدنى بمصر ، وهى مدينة ذات مرائى جميلة وبها مدارس وحمامات وأسواق ، وأضاف ، ويقال أن الخصيب عمرها أيام ولايته وأنشأها لابنه وسماها باسمه فعرفت به . وفى سنة ١٨٢٢م قسمت ولاية الأشمونين الى قسمين سى القسم البحرى منه المنيا ومقره مدينة المنيا ، وفى سنة ١٨٩٠ صارت قاعدة لمديرية المنيا وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت عاصمة محافظة المنيا . وذكر ابن بطوطة (٥) فى رحلته قصة طريفة عن مدينة المنيا رأيت أن أذكرها على ما فيها من أحداث تشبه الأساطير : يقال أن بعض خلفاء بنى العباس تغير على أهل مصر فأراد أن يوليها أحقر عبيده اذلالا لهم وتنكيلا بهم ليسير فيهم سيرة سوء ، وكان أحقر عبيده الخصيب ، اذ كان يتولى تسخين الحمام ، فخلع عليه وولاه مصر . فلما استقر خصيب بمصر سار فى

-
- (١) المقرئى ج ١ ص ٣٣١ .
 - (٢) قوانين الدواوين ص ١٢٢ .
 - (٣) ابن دقماق ص ٩٧ .
 - (٤) معجم البلدان ج ٨ ص ١٨٨ .
 - (٥) رحلة ابن بطوطة ص ١٩٨ .

أهلها أحسن سيرة واشتهر بالكرم ، فكان أكابر أهل البلاد وأقارب الخلفاء يقصدونه فيجزل لهم العطايا . وافتقد الخليفة يوما بعض أقاربه وغاب عنه ثم حضر بعد مدة فسأله عن مغيبه فذكر أنه قصد خصبيا بمصر وذكر له ما أعطاه وكان قدرا عظيما وأثنى عليه ، فغضب الخليفة وأمر بسمل عيني خصيب وإخراجه من مصر الى بغداد ، وأن يطرح في أسواقها ، فلما آتاه الأمر بالقبض عليه حيل بينه وبين دخول منزله وكان معه ياقوتة عظيمة فخبأها عنده وخاطبها في قميصه ليلا . وسملت عيناه وطرح في سوق بغداد ، فمر عليه بعض الشعراء وهو مطروح فقال له يا خصيب ، انى كنت قد قصدتك من بغداد الى مصر ممتدحا فوافقت انصرافك عنها وأحببت أن تسمع القصيدة ، فقال كيف لى بسماعها وأنا على ما تراه ، قال انما قصدى سماعك لها ، أما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت لهم جزاك الله خيرا ، وأنشد :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلا كما بحر

فلما أتى على آخرها قال له افتق هذه الخياطة ففعل فقال خذ هذه الياقوتة فأبى ، فأقسم عليه فأخذها وذهب الى سوق الجوهريين لبييعها فلما عرضها عليهم قالوا له هذه لا تصلح الا للخليفة فرفعوا أمرها اليه فأمر باحضار الشاعر واستفهم عن أمر الياقوتة فأخبره بخبرها فتأسف على ما فعله بخصيب وأمر باحضاره بين يديه وأجزل له العطاء وحكمه فيما يريد فرغب أن يعطيه هذه المنية ففعل فسكنها خصيب الى أن توفى وأورثها عقبه .

وقال المقرئ (١) انه كان بها ، ست كنائس منها كنيسة معلقة وهى كنيسة السيدة ، كما كان بها كثير من الأديرة أهمها دير الراهب ومشهور بدير سواده ، وسواده عرب نزلوا هناك (بالمنيا) فحربوا ذلك الدير . وبالمنيا كثير من الأضرحة ذات القباب أهمها ضريح الشيخ الفولى .

الفشن :

مدينة مصرية قديمة اسمها القبطى فنشى (٢) بتقديم التون على الشين ويؤيد ذلك انها وردت فى كتاب المباحج باسم الفشن من الأعمال

(١) المقرئ ج ٤ ص ٤١٧ .
(٢) الخطط المتوفيقية ج ١٤ ص ٧٥ .

البهنساوية ثم حرفت الى الفشن ، وهو اسمها الحالى . وجاء فى معجم البلدان (١) ان الفشن قرية من أعمال البهنسى . وفى قوانين ابن مماتى (٢) الفشن من أعمال البهنساوية وفى العصر العثمانى أصبحت الفشن قاعدة ولاية البهنسا ، وذلك لأن مدينة البهنسا تقع على بحر يوسف وبعيدة عن النيل ، أما الفشن فتقع على النيل وتتوسط بلاد ولاية البهنسا . وفى سنة ١٨٢١ نقلت عاصمة الولاية من بلدة الفشن الى المنيا وصارت الفشن قاعدة لقسم الفشن ، وفى سنة ١٨٤٤ جعلت الفشن قاعدة لمديرية الواسطى ، وفى سنة ١٨٥١ قسمت المديرية الى قسمين وعادت الفشن قاعدة لقسم الفشن وفى سنة ١٨٩٠ سمى مركز الفشن . وبمدينة الفشن كثير من المساجد ذات المآذن الرشيقية (٣) أشهرها جامع الشيخ شمردن وبه ضريحه . وكانت أسواقها عامرة بالسلع فى العصور الوسطى (٤) .

البهنسا :

كانت البهنسا قاعدة لكوره البهنسا ثم قاعدة للأعمال البهنساوية فى العصر المملوكى ، ثم لولاية البهنسا فى العصر العثمانى ، ولما اضمحلت البهنسا لوقوعها على بحر يوسف وبعدها عن النيل نقلت القاعدة الى الفشن مع بقاء الولاية باسم البهنسا ، وفى سنة ١٨٣٠ اختفى اسم البهنساوية من الأقسام الادارية . وأصبحت البهنسا قرية من قرى مركز بنى مزار . ذكرها الادريسى البهنساوية عامرة بالناس جامعة لأهم شتى ، وهى واقعة على الضفة الغربية من خليج المنهى (بحر يوسف) وينسج بها للخاصة الستور المعروفة بالبهنسية ، والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المتخيرة . ويضيف المقدسى ويصنع بها الستور والانماط من مزارع بوصير . ويقول المقرئى (٥) ان الستر الواحد منه كان يبلغ طوله ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج منه مائتا مثقال ذهب ، ويضيف ، أنه كان باقليم البهنسا مائة وعشرون قرية غير الكفور . ويجمع قبط مصر على أن السيد المسيح والسيدة العذراء كانا بالبهنسا ثم

(١) ياقوت ج ٦ ص ٣٨٥ .

(٢) ابن مماتى ص ٢٩٧ .

(٣) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٧٦ .

(٤) وتبع مدينة الفشن الآن محافظة بنى سويف .

(٥) المقرئى ج ١ ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

تركها ورجعا الى القدس . وقال بعض المفسرين عن الربوة فى قوله تعالى : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين » انها البهنسا ، وقيل أنها دمشق أو بيت المقدس . وكانت البهنسا حين فتحها العرب ، كما يقول ابن عبد الحكم ، عالية الجدران حصينة الأسوار والبنيان ، منيعة الأبراج والأركان وكان لها أربعة أبواب ، ولكل باب ثلاثة أبراج وبين كل برجين شراقات وكان بها أربعون رباطا وكنائس وقصور ، فلما أخذت بالفتح تغيرت معالمها واندثر كثير من آثارها . وقد أقيمت بها كثير من المساجد والعمائر الاسلامية وقد بقيت هذه الآثار حتى مجيء الحملة الفرنسية (١) . وكانت مدينة البهنسا تشتهر بزراعة أشجار السنط التى كان يؤخذ أخشابها لبناء سفن الأسطول المصرى ، وقد ورد فى قوانين ابن ممتى (٢) ان خراج البهنسا كان يدفع سنطا .

وقد ظهر بالبهنسا كثير من جهابذة العلماء منهم الامام القرافى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادریس الصنهاجى البهنسى الذى انتهت اليه رئاسة المالكية فى عصره توفى سنة ٦٨٤ هـ . وجاء فى تاريخ الجبرتى (٣) أن الامام الشيخ عبد الحى بن الحسن بن زين العابدين الحسينى البهنسى جاء الى مصر ونزل ببولاق وتتلذذ على علماء عصره ودرس بالجامع الخضيرى وتوفى سنة ١١٨١ هـ ودفن بمقابر الخلفاء .

القيس :

ورد فى كتاب البلدان (٤) والمسالك أن مدينة قيس تقع غربى النيل وهى حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر وأنواع الثمر والخيرات الكثيرة . قال ابن عبد الحكم ان عمرو بن العاص بعث قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به ، وقد وردت هذه الرواية فى كثير من المراجع العربية ، ويقول محمد رمزى (٥) ان هذه

(١) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٢ .

(٢) ابن ممتى ص ٣٧ .

(٣) الجبرتى ص ٤٩ .

(٤) المسالك ص ٨١ .

(٥) القلموس الجغرافى ج ٣ ص ٢١٤ .

الرواية غير صحيحة لأن القيس كانت معروفة بهذا الاسم قبل الفتح الاسلامى لمصر ، وانما يحتمل أن الذى فتحها بعد دخول العرب لمصر هو قيس بن الحارث المرادى ولمصادفة تشابه اسمه باسم القيس ظن مؤرخو العرب أنها نسبت اليه . وورد فى قوانين ابن مياتى (١) أن قيس من أعمال البهنساوية ، وهى الآن قرية بمحافظة المنيا بمركز بنى مزار . ويقول الكندى عن أهل قيس ، ولهم ثياب صوف وأكسية مرعزية وليست هى بالدنيا الا بمصر ، ويضيف أن معاوية بن أبى سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجمعوا أن لا يدفئه الا أكسية تعمل بمصر صوفها المرعزى العسلى الغير مصبوغ فعمل له منها عدد بقيس فما احتاج منها الا الى واحدة ، ولهم طراز القيس فى الستور والمضارب يعرفون به .

ومن القصص (٢) التى تروى عن القيس أنه ظهر بها فى عهد الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبرى سرب (٣) فأمر متولى البهنساوية بكشفه فجمع ما ينيف عن مائتى رجل فلم يجدوا له قرارا فأمر بعمل مركب طويل دقيق وحملوا معهم ما يلزمهم من الآلات والزاد وغابوا فى السرب ستة أيام أربعة منها دخولا الى جوفه ويومين رجوعا الى رأس السرب . ولم يقفوا فى هذه المدة على نهايته فكتب بذلك والى البهنسا الى الملك الكامل فتعجب عجا كثيرا . ولما انتهى من محاربة الصليبيين فى دمياط خرج الى القيس وشاهد السرب المذكور .

(١) ابن مياتى ص ٧٨ .

(٢) المقربرى ج ١ ص ٣٣٠ .

(٣) السرب بفتح السين وسكون الراء ومعناها الطريق فى الماء لأنه الكهف الممتد .

الآثار الباقية

مسجد الملطى : (لوحة رقم ٣٢)

يرجع هذا المسجد الى العصر الأيوبي ، فقد عثر على نص على عتب المدخل الأعلى مؤرخ سنة ٥٧٨ هـ . والمسجد يشبه الى حد كبير من حيث التخطيط وكذا العقود والزخارف الجصية ، المساجد الفاطمية ، وخاصة مسجد الصالح طلائع بالقاهرة .

مسجد العمروى : (لوحة رقم ٣١)

يعتبر مسجد العمروى من أقدم مساجد المنيا ، ولكنه جدد عدة مرات وخاصة فى العصر العثمانى مما غير كثيرا من معالمه القديمة . ونجد فى هذا الجامع كثيرا من النصوص التذكارية التى تسجل الاصلاحات التى أجريت فيه ، فنجد لوحة عليها مرسوم سلطانى من العصر المملوكى باسم السلطان بقمق تاريخه « ذى القعدة سنة ٨٤٣ هـ » . كما نجد فيه لوحة تذكارية مبينا عليها تاريخ تجديد المسجد فى العصر العثمانى سنة ١١٤٩ هـ — سنة ١١٥٠ هـ .

قنطرة صليبة الطهنشاوى : تقع هذه القنطرة على ترعة منتوت ، ولصعوبة النطق باسمها أصبحت تعرف باسم قنطرة الثلاثة ، لأنها تحتوى على ثلاثة عقود . وقد انشئت هذه القنطرة فى عهد محمد على .

مسجد الحسن بن صالح بن زين العابدين .

يرجع تاريخ انشاء هذا الجامع الى العصر الفاطمى ، وكان يوجد بجانيه وكالة وحمام ، ولكنهما اندثرا ولم يبق الا آثار الحمام . وقد نقلت حشوات منبر المسجد الى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

كنيسة العذراء بجبل الطير (لوحة رقم ٣٥) .

تقع هذه الكنيسة على صخور الضفة الشرقية للنيل بالقرب من دير العذراء القريب من طهنا . ويقال ان الملكة هيلانه والدة الامبراطور قسطنطين هي التي أنشأت الدير والكنيسة للسيدة العذراء عليها السلام . وقد جدد الكنيسة الانبا ساويرس مطران كرسى المنيا والاشمونين كما هو مدون على الموحة التذكارية التى تعلو مدخل الكنيسة ، وكان هذا التجديد فى سنة ١٦٥٤ للشهداء سنة ١٩٣٨ م . والكنيسة عبارة عن صالة تحتوى على أربعة أكتاف مربعة الشكل تحصر بينها أعمدة قديمة . ويحيط بالصالة أروقة من ثلاث جهات ، أما الجهة الغربية فيوجد بها حائط أعيد بناؤه بمواد قديمة ، وبه باب حجري يرجع الى القرن الخامس أو السادس الميلادى ، ويحتوى الباب على زخارف محفورة فى الحجر على شكل أسماك وأوراق نباتية ورسوم آدمية تمثل القديسين وكذا زخارف هندسية .

مدينة سمالوط :

هى قاعدة مركز سمالوط ، وكانت فى العصر الاسلامى من قرى الاشمونين وتقع سمالوط على الجانب الغربى للنيل .

مسجد سمالوط : (لوحة رقم ٣٣)

من المناظر التى تسترعى النظر فى مدينة سمالوط منظر مئذنة شاهقة الارتفاع ، تتكون من ثلاث دورات وسلمها حلزونى ابتداء من الدرجة العاشرة ، والمئذنة مبنية من الطوب الأحمر وبها ميل طفيف . وهذه المئذنة هى الجزء الوحيد الباقي من الجامع القديم الذى أنشئ فى القرن السادس الهجرى أى فى العصر الأيوبي . وتوجد المئذنة الآن خارج مباني المسجد الجديد الذى أقيم مكان المسجد القديم .

قرية الشيخ زياد :

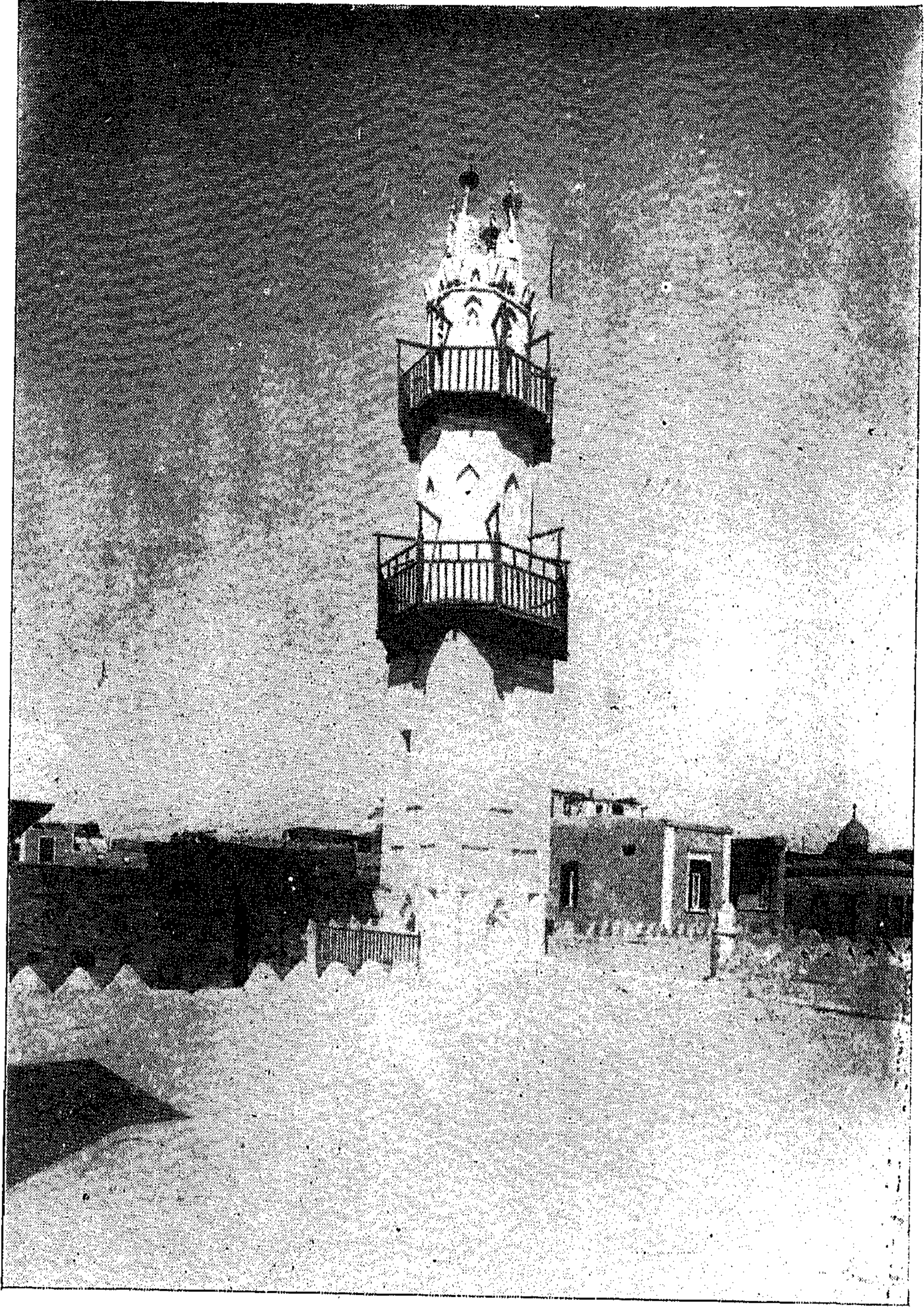
قرية تابعة لمركز مغاغة ، واسمها الأصلى ديروط بلهاسة وكانت تتبع كورة البهنسى . وهى رزقة ضريح الشيخ زيادة بن المغيرة . وقد جاء فى المقرئى ،

ان بها جامعا أنشأه زياد بن المغيرة بن عمرو العتكي ، الذي توفي في المحرم سنة ١٩١ هـ فدفن به .

مسجد الأمير زياد : (لوحة رقم ٣٤)

يرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الموجود حاليا على أقل تقدير الى العصر الفاطمي ، كما هو ثابت من الكتابة الموجودة على الأعمدة الرخامية التي عثرت عليها مصلحة الآثار في إحدى الحجرات المتخربة بالمسجد ، والكتابة مؤرخة سنة ٥١٧ هـ ، كما أن أسلوب الخط تظهر به بداية الخط النسخي الذي ظهر في أواخر العصر الفاطمي في القرن السادس الهجري . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن كثيرا من الأعمدة الرخامية الموجودة الآن في المسجد المجدد فاطمية الطراز ، ويشبه تلك التي عثر عليها في الحجرة المتخربة سواء من ناحية المادة الخام أم طراز زخرفة تيجان الأعمدة .

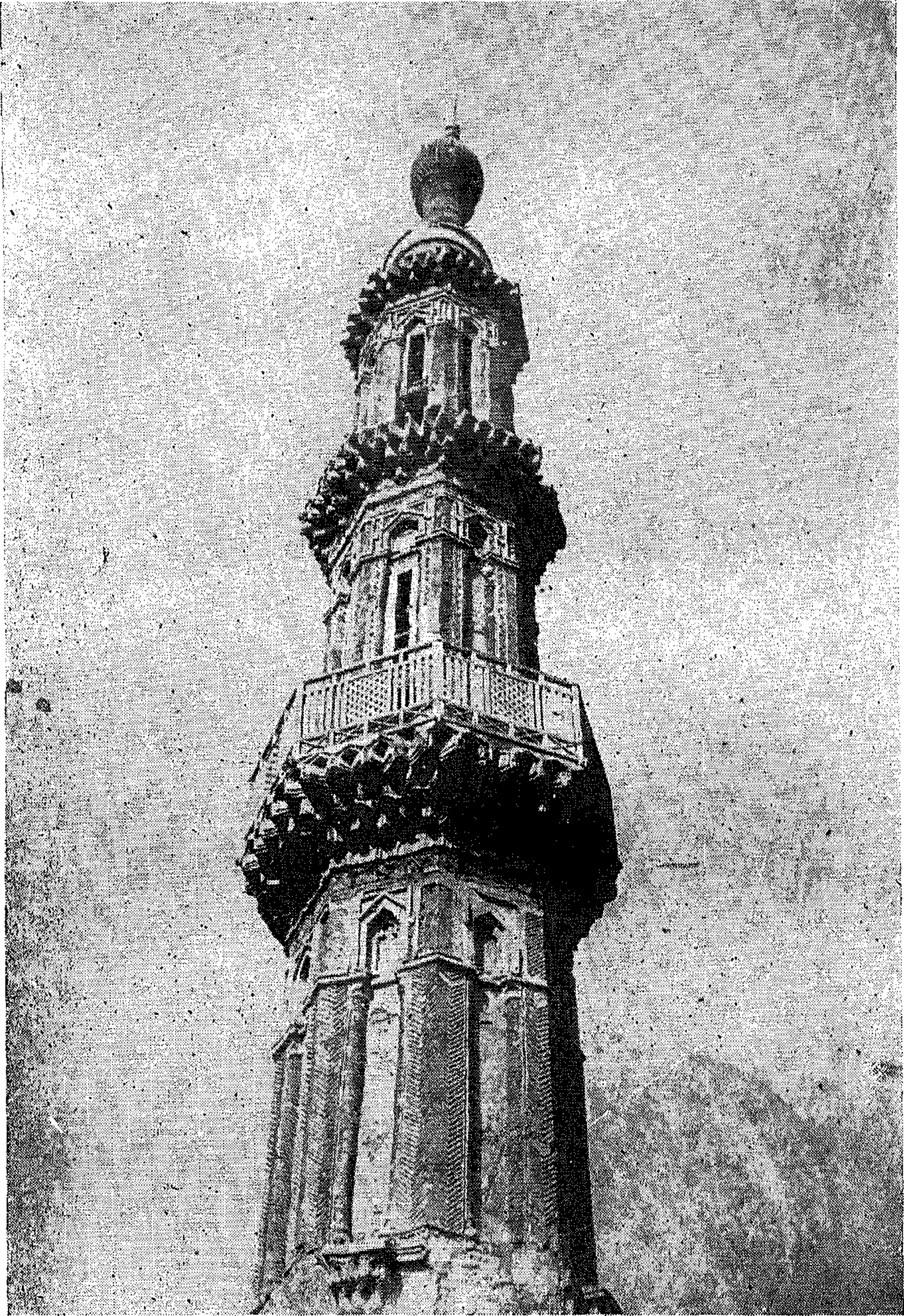
ومن الثابت ان السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي قد أعاد بناء هذا المسجد كما هو مدون على اللوحة المثبتة بداخل الضريح المدفون به زياد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي . وللأسف فإن معظم جدران الضريح قد تهدمت الا ان القبة المقامة عليها ما زالت حافظة لأصلها .



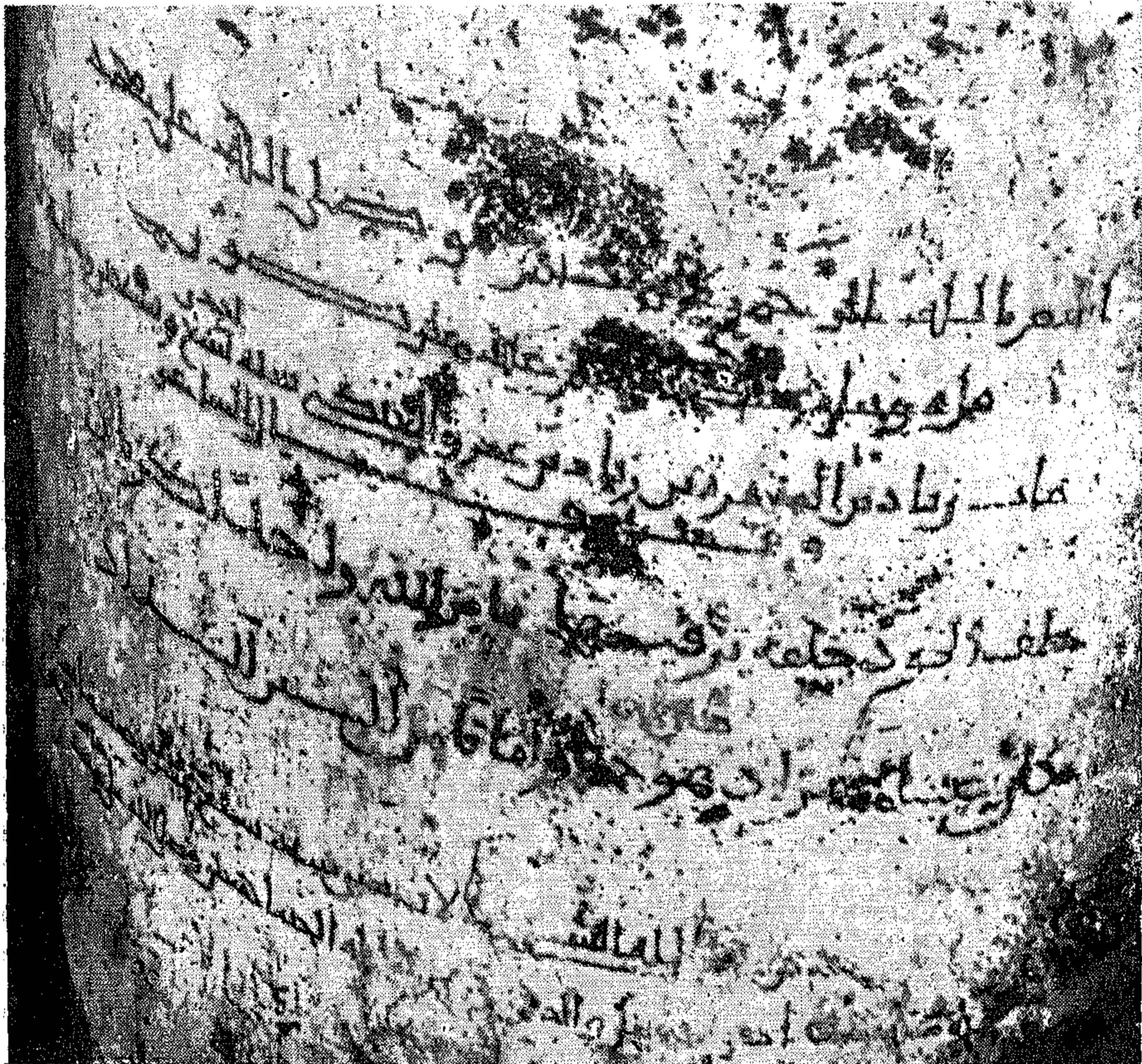
لوحة رقم (٣١) تبين مثلثة مسجد العمري بمدينة المنيا



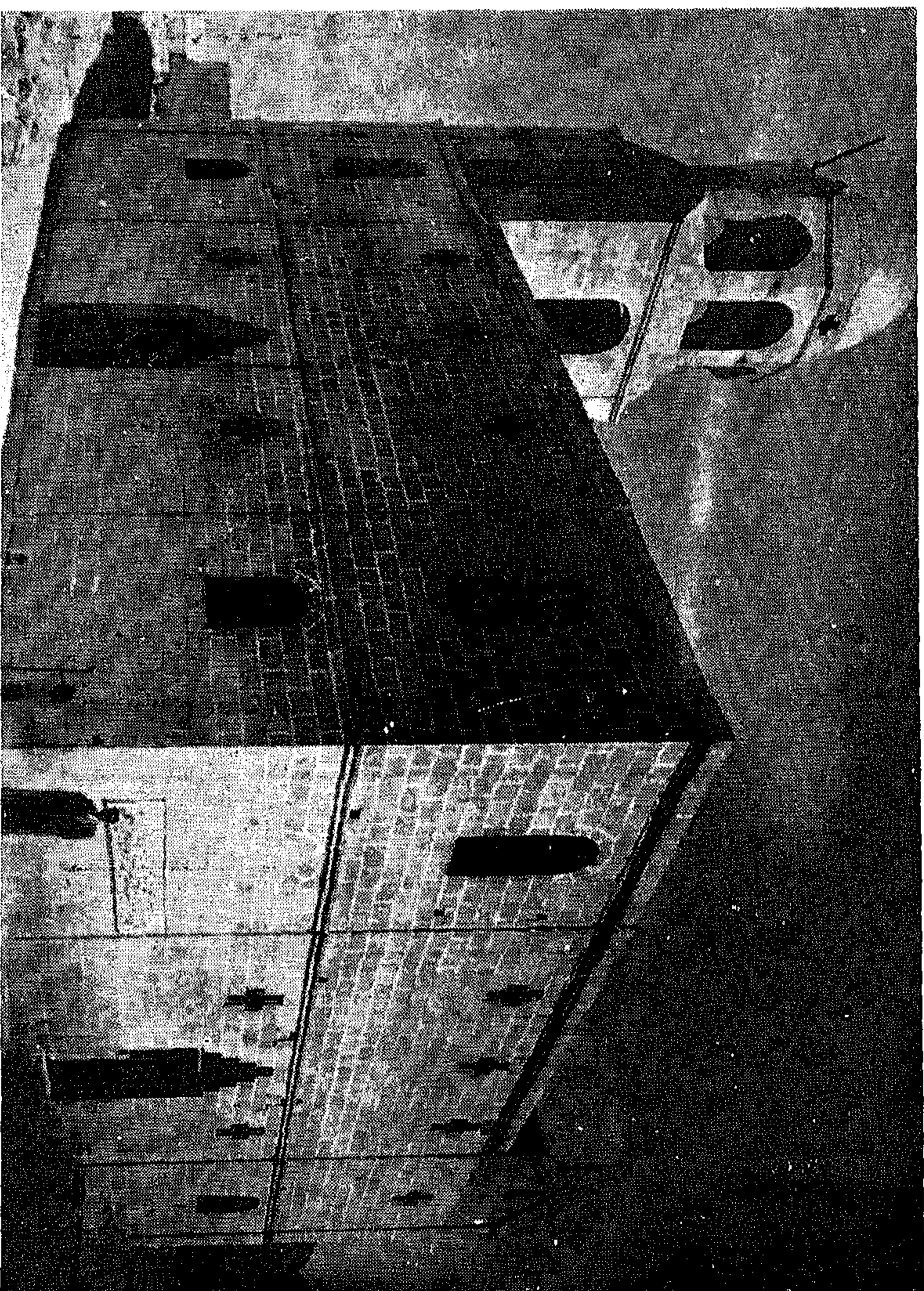
لمحة رقم (٣٢) تبين صحن مسجد الملطى بمدينة المنيا ويرجع الى العصر الايوبي



لوحة رقم (٣٣) تبين مئذنة مسجد مدينة سمالوط



لوحة رقم (٣٤) تبين عمودا بمسجد الأمير زياد بمدينة مغاغة • أنشأ هذا المسجد السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي للأمير زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو القنكي كما هو مدون على العمود



لوحة رقم (٣٥) تبين دير المـسـدراء بجبل الطير بالنيـسـا . ويرجع الى القرن الخامس الميلادي

محافظة بنى سويف

بنى سويف مدينة مصرية قديمة ذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم (Pouphisa) بوفيسا وقال انها منية بوش ، وبما أن بنى سويف معروفة بالنسبة الى موقعها بأنها موردة قديمة ولا تزال محتفظة بأهميتها التجارية ، فانه يرجح أن كلمة بوفيسا هى الاسم المصرى القديم لمدينة بنى سويف ، وأنها هى بذاتها التى سماها العرب منفسوية وهو الاسم الذى ورد فى قوانين ابن ممتى (١) وأنها من أعمال البهنساوية .

وكان اسمها على لسان العامة بنمسوية ، ثم حرفت فى القرن التاسع الهجرى الى بنى سويف للتخفيف ولتسهيل النطق ، دون مراعاة للأصل حتى ليتبادر الى ذهن من يسمع كلمة بنى سويف أنها عربية فى صدرها وعجزها ، ولكن الحقيقة ان اسمها مصرى قديم وحرف (٢) . وذكر السخاوى (٣) فى الضوء اللامع عند الكلام على ترجمة محمد بن عبد الكافى بن عبد الله بن أحمد بن على العبادى : قال : ويعرف بالبهنساوى بالنسبة الى قرية تعرف قديما باسم بنمسوية واشتهرت ببنى سويف حتى صار يقال فى النسبة اليها السويفى ومحمد بن الكافى هذا من فقهاء القرن الرابع عشر الميلادى .

ولما فك زمام القطر المصرى استسهل المساحون اسم بنى سويف وقيدوا أطيانها بهذا الاسم فعرفت به رسميا من ذلك الوقت . وفى سنة ١٨٣٣ أصبحت بنى سويف مديرية وعاصمتها بنى سويف وفى سنة ١٩٦٠ صارت محافظة .

(١) ابن ممتى ص ٣٩ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٣ ص ١٥٥ .

(٣) الضوء اللامع : ج ٩ ص ١١٧ .

وكانت مدينة بنى سويف تشتهر بمبانيها وعمائرهما المبنية بالحجر الجيرى وأعمدتها المرمرية . وكانت كثيرة القيساريات والفنادق والحمامات ، وكانت مساجدها عامرة ، ومن أشهرها الآن جامع البحر . وبها عدة مزارات أهمها عند أهل بنى سويف مقام الشيخة حورية التى يحتفل بمولدها كل سنة (١) . وفى الجبال القبلية لبنى سويف فى ناحية البياض توجد محاجر المرمر ، والمرمر المستخرج من هذه المنطقة متعدد الألوان ، وخاصة اللون المائل الى الصفرة والخضرة و (المعرق) وهو أقل جودة من المرمر المستخرج من محجر أسيوط .

ومن الفقهاء الذين ينتسبون الى بنى سويف الشيخ محمد عبد الكافى الأنصارى العبادى البهنساوى والمعروف بالسويفى وقد سبقت الاشارة اليه . ومن أشهر رجالها فى القرن التاسع عشر الميلادى مصطفى بك السراج ، ولد بها سنة ١٨٢٤ ، وكان أبوه انكشاريا وأمه سويفية ، عين مترجما تحت رئاسة رفاة الطهطاوى وتوفى سنة ١٨٦٨ م ودفن بالاسكندرية .

بيا :

قاعدة مركز بيا ، ذكر اميلينو فى جغرافيته فقال ان اسمها القبطى بيا (Baba) بفتحين . وكانت بيا قرية مصرية قديمة وردت فى معجم (٢) البلدان بيا بفتحين مدينة بمصر من جهة الصعيد غربى النيل من كورة البهنسا ووردت فى قوانين (٣) ابن مماتى وفى العصر العثمانى بيا الكبرى من الأعمال البهنساوية ، وقد حذف من اسمها كلمة الكبرى . ولما أنشئ قسم بيا سنة ١٨٥٧ م جعلت بيا مقراله وفى سنة ١٨٩٠ م سمي مركز بيا .

وبمدينة بيا الآن كنيسة قبطية قديمة مشهورة باسم دير الشهيد كما يوجد بها مسجد أثري يرجع تاريخ انشائه الى القرن السابع الهجرى ولا تزال واجهته تحتفظ ببعض النقوش التى ترجع الى ذلك التاريخ (٤) . وكانت

(١) الخطط التوفيقية ج ٩ ص ١١٧

(٢) ياقوت ج ١ ص ١٩٢

(٣) ابن مماتى ص ٣٩

(٤) الخطط التوفيقية ج ٩ ص ٣

معظم مباني المدينة من الآجر واللبن وأسواقها عامرة بأنواع الحبوب والمواشي والمنسوجات الصوفية والقطنية واللحم والعقاقير وحصر الحلفاء واللوف والحبال ، كما يكثر بها النخيل وزراعة الدخان البلدي وقصب السكر التي قامت عليه صناعة السكر .

الواسطى :

كانت قرية قديمة اسمها الأصلي جزيرة الواسطا ، وردت في قوانين ابن مماتي (١) وغيرها من المراجع انها من أعمال الاطفيحية ، وبسبب قوة جريان ماء النيل بعدت هذه الجزيرة عن الشاطئ الشرقي للنيل واتصلت بالشاطئ الغربي منه . وقد وردت في كتاب وقف السلطان الغورى ضمن أراضى الشاطئ الغربي باسم الواسطى من أعمال الجيزية لأنها كانت تابعة للجزيرة في ذلك الوقت (٢) . وفي سنة ١٨٨٦ أصبحت قاعدة مركز الواسطى وينطقها العامة الواسطة ، ومن القرى التابعة لمركز الواسطى أنفسط وبنو حبين . وبنو حبين جماعة من العرب المستوطنين بها نسبت اليهم ، وكذا زاوية المطلوب وقد وردت في وقف السلطان الغورى ، أنها كانت تسمى منية بنياس .

(١) ابن مماتي ص ١٥٩ .
(٢) القاموس الجغرافى ج ٣ ص ١٢٩ .

محافظة الفيوم

الفيوم قاعدة محافظة الفيوم ، وهى من المدن المصرية القديمة ويقول جويتيه واميلينو وغيرهما من المؤرخين الذين كتبوا عن الفيوم ، ان اسم الفيوم فى العصر الفرعونى كان (Chdat) أو (Chdit) ، ومعناها الجزيرة ، لأنها كانت وقت تكوينها واقعة فى بحيرة مورييس ، ثم سماها القبط (piôm) ومعناه مركز أليم ، ومنها أخذ العرب كلمة فيوم وأضافوا اليها أداة التعريف فصارت الفيوم (١) . ويزعم المسعودى (٢) ان معنى الفيوم ألف يوم ، ويبدو أنه بنى هذا الزعم على القصة التى ذكرها المقرئى (٣) ، وتتلخص فى أن فرعون مصر طلب من سيدنا يوسف الصديق أن يستصلح أرض الفيوم لابنته ، فحفر يوسف خليجا يصل الفيوم بالنيل كى تصرف فيه المياه الزائدة وقت الفيضان ، مما أصلح أرض الفيوم ، وقد استغرقت تلك العملية من يوسف سبعين يوما ، فلما رأى فرعون تلك الأعمال التى أتمها يوسف قال لوزرائه « هذا عمل ألف يوم » فسميت الفيوم ، وقد غاب عنهم ان فرعون مصر لم يكن يعرف العربية . ومدينة الفيوم ظلت منذ نشأتها فى العصر الفرعونى حتى الآن قاعدة لاقليمها ، وردت فى معاجم (٤) البلدان أنها ضمن كور مصر ، وجاء فى أحسن (٥) التقاسيم ، الفيوم بلد جليل به مزارع الأرز الفائق ، والكتان الدون (٦) ولها قرية سرية تسمى الجوهريات . وقال الادريسي (٧) ، الفيوم مدينة كبيرة ذات بساتين وأشجار وفواكه وغللات ،

(١) القاموس الجغرافى ج ٣ ص ٩٦ .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ١١٥ .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٣٩٩ - ٤٠٢ .

(٤) المسالك لابن حرداذبه ص ٢٣٧ ، تقويم البلدان ج ١ ص ١١٤ .

(٥) المقدسى : ص ١٩٩ .

(٦) الدون : العجيد .

(٧) نزهة المشتاق ص ١٧٣ .

وأكثر غلاتها الأرز وهو أكثر من سائر حبوبها ، ولها جانبان على وادي اللاهون (بحر يوسف) . ويقول القضاعي « الفيوم وهى مدينة دبرها يوسف النبي عليه الصلاة والسلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تمد كل ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت تمد مصر السنة . وكانت تروى من اثني عشر ذراعا (وهو أقل منسوب لمياه الفيضان) ولا يستبحر ما زاد عن ذلك لأن يوسف عليه السلام اتخذ لهم مجرى ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالحجارة المنصدة وبنى به اللاهون . ويضيف الكندى وليس فى الدنيا ما بنى بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا ، ولو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار بصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل . ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافق الفيوم وخيرها فاذا هى لا تحصى فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح مما ليس عليه ملك لأحد من مسلم ولا معاهد ، فاذا هو فوق السبعين صنفا . »

ولعل المراد بالوحى فى عبارتى القضاعي والكندى الإلهام لأنه من معانى الكلمة لغة . وقال عبد الحام (١) ان الفيوم أقامت سنة بعد الفتح لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو بن العاص جيشا ، (وقد اختلفت الروايات فى اسم قائد الجيش ف قيل ربيعة بن حبش بن عرفة الصدفى ، وقيل مالك بن ناعمة الصدفى ، وذكر قيس بن الحارث الذى سار حتى أتى قرية قيس فنزل بها والتي تزعم المراجع العربية أنها سميت باسمه كما تقدم) ، ويقول ابن عبد الحكم فلما هجموا عليها لم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم .

أما عن خراج مدينة الفيوم ، فتجتمع المراجع (٢) العربية على أنها كانت أغنى كور مصر ، قال ابن زولاق ، حدثنى أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب . قال ، عملت على الفيوم لكافور الأخشيد فى هذه السنة (يعنى سنة ٣٥٦ هـ) فعقدت بها ستمائة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار ، ومنها المباح الذى

(١) فضائل مصر ص ٢٧ ، معجم البلدان ج ٦ ص ٤١٤ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٤١٦ ، تقويم البلدان ص ١١٤ ، المقرئى ج ١ ص ٤٠٢ .

يعيش الناس فيه من أهل ما لا يضبط ولا يحاط بعلمه ، وذلك غير المرافق والخيرات التى تحت أيدي الملاك . وقال القاضى الفاضل فى كتاب متجددات الحوادث ، ان متحصلات الفيوم بلغت فى سنة ٥٨٥ هـ مائة ألف واثنتين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير . وقال البكرى ، والفيوم معروف هناك يغل فى كل يوم ألفى مثقال ذهباً . وقد أطنب كل من تكلم عن تاريخ مصر عن خيرات مدينة الفيوم حتى أصبح اسمها يقرن باسم مصر ، فيقول اليعقوبى مثلاً (١) كان يقال فى متقدم الأيام مصر والفيوم لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها ، وبها القمح الموصوف ، وبها يعمل الخيش ، ويقول على مبارك (٢) ، ان صناعة الخيش ظلت قائمة بالفيوم حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وانها كانت تمون الميرى به . وورد فى الخطط التوفيقية ، أن بالفيوم سمكا كثيرا ، فقد ذكر مؤرخ بطارقة الاسكندرية فى تاريخ الشهداء أنه انكشف فى الفيوم بركة متسعة بها كثير من البلطى ، ينقل منه الى الفسطاط فى كل يوم مقدار عظيم ، فكان ما ينقل اليها يحمل على عشرين جملاً ، وكانت تعطى لمن يلتزمها فى السنة بستين دينارا ، وكان البلطى نوعين كبير وصغير ، فالذى وزن الواحدة منه أربعة أرطال تباع العشرة منه بتسعة دراهم ، وما فوق العشرة منه بعشرة دراهم ، والكبير تباع العشرة منه بخمسة عشر درهماً ، وكانت الواحدة منه ربما وزن خمسة عشر رطلاً أو أكثر . على أن شهرة الفيوم بالسماك ترجع الى ما قبل العصر الاسلامى . فقد تكلم هيردوت عن سمك الفيوم ، فقال أن السمك كان يملح ويبقى طوال السنة وأن الأهالى تستهلكه بكثرة فضلا عما يطعم به الحيوانات المقدسة . وقد بلغت مدينة الفيوم من الأهمية فى القرنين السادس والسابع للهجرة أن عمل برج للحمام بالقاهرة خاص بها وسمى باسمها لتلقى البريد عن طريق الحمام الزاجل ، فقد ورد (٣) بالمقريزى أنه كان بالقاهرة فى موضع يعرف بالبرقية ، برج حمام يسمى برج الفيوم ، وكان بناؤه بأمر الأمير فخر الدين عثمان الاستادار فى

(١) البلدان ج ١٤٥ .

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٨٤ .

(٣) المقريزى ج ١ ص ٤٠١ .

سلطنة الملك الكامل بن صلاح الدين وكانت الفيوم من اقطاعاته ، فكان حمام البريد يأتى بأخبار المديرية الى هذا الأمير فينزل بهذا البرج .

وذكر أبو صالح الأرمنى (١) ، أنه يوجد بالفيوم كثير من الأديرة والكنائس ومن أهمها دير بالقرب من حجر اللاهون باسم دير اسحق وهو على جبل فى جنوب الفيوم بموضع يعرف بأسم بيربنوده يحيط به ثلاثة أسوار من الحجر واليه يذهب الناس . ومن الكنائس الهامة بها كنيسة ميكايل وتقع بالقرب من الباب المسمى بباب السور ، وهى عظيمة الاتساع ، بوائكها محمولة على عمد غاية فى الدقة والجمال ، وهى نادرة المثال بصعيد مصر . ويشق مدينة الفيوم بحر يوسف اذ يمر بوسطها وعليه قنطرتان قديمتان احدهما فى أول المدينة توصل الى الأسواق والثانية عند نهايته وعلى هذه القنطرة جامع . ومباني المدينة من الآجر وحاراتها ضيقة وغير مستقيمة ، وكان بها كثير من الخانات والحوانيت العامرة بأصناف البضائع . وبمدينة الفيوم كثير من المساجد الجامعة ، أشهرها جامع الروبى سمي باسم الشيخ الروبى المدفون بجواره وضريحه مزار مشهور ، ويزعم العامة أنه من نسل روييل أخى يوسف عليه السلام ، وذكر المقرئى ، أن صلاح الدين الأيوبى ، أنعم على ابن أخيه المظفر تقى الدين ، بالفيوم وأعمالها ، وأن هذا الأخير أقام بها مدرستين احدهما للشافعية والثانية للمالكية .

وقد كان بمدينة الفيوم كثير من العلماء والفقهاء من مختلف النحل والأديان . فقد جاء فى كتاب الفهرست لأبى الفرج ، أن من علماء اليهود وأفاضلهم ابن سعيد الفيومى كان متمكنا فى اللغة العربية وله كثير من المصنفات ، ومن العلماء المسلمين الشيخ شعبان الفيومى (٢) الأزهرى الامام الفقيه والشيخ سليمان الفيومى ومن شعرائها المطبوعين ، عبد البر بن عبد القادر وهو من أدباء الفيوم المعدودين .

(١) أبو صالح ص ٧٨ .
(٢) الطالع السعيد ص ٧٦ .

الآثار الباقية

تمتاز محافظة الفيوم بكثرة مجاريها المائية التي تنتهى الى بحيرة قارون أو التي تصل بين النيل والبحيرة ، لذلك كان أهم منشآتها المعمارية القناطر والعيون ، ومن أهم هذه القناطر ما يأتى :

قنطرة اللاهون : (لوحة رقم ٤٠)

أنشأ هذه القنطرة السلطان الظاهر بيبرس الذى عرف فى التاريخ باسم (بيبرس الأول) . والقنطرة عبارة عن قنطرتين منفصلتين طول واجهتهما من الدورة الأمامية الى الخلفية (٢١) مترا . وقد توالى عليها يد الاصلاح والتعمير طوال العصور الوسطى وحتى العصر الحديث وذلك لاهميتها البالغة لاقليم الفيوم فقد أمر باصلاحها السلطان الغورى عندما قام بزيارة اقليم الفيوم سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) اذ وجدها فى حالة تصدع شديد وذلك نتيجة قطع جسر اللاهون وجسر بحر يوسف خلف هواره . وقد قام الأمير أرزمك الناشف آخر المقدمين ، باصلاحها ، ولكن القنطرة سرعان ما دب اليها التلف والخراب نتيجة لتدهور الحالة السياسية والاقتصادية واهمال شأن الترع والجسور والقناطر والعيون فى العصر العثمانى ، فكان أن أرسل السلطان العثمانى رسولا يحمل مرسومين (سنة ١١٢١ هـ - سنة ١٧٠٩ م) ، أحدهما خاص بأمر بناء قنطرة اللاهون ، على أن يدفع ما يصرف عليها من مال الخزينة العامة ولكن القنطرة تصدعت مرة أخرى على أثر الفوضى التى سادت البلاد أيام الحملة الفرنسية وتنازع المماليك على تولى السلطة ، فقد سار الألفى وجماعته الى الفيوم واستقروا بمنطقة اللاهون وكسروا القنطرة وأخذوا فى جباية الضرائب والأموال ، واستمر الحال على ذلك حتى أجلاهم عنها محمد على . وقد جاء ذكر هذه

القنطرة فى كتاب وصف مصر للحملة الفرنسيه (١) ، بأن الغرض من بناء هذه القنطرة كان للتحكم فى المياه ، وليس كما أشاروا الى أن هناك احجارا منزوعة من أماكنها ، وأن أهالى المنطقة قالوا لهم ان تلك الأحجار كان منقوشا عليها كتابات عربية .

وفى القرن التاسع عشر سنة ١٨٢٥ م أجريت للقنطرة عمارة كبيرة ، اذ قام المعمار (لينان دى بلفون) بإنشاء قنطره أمام القنطره القديمه لتدعيمها وتقويتها ، وقد تكون من هاتين القنطرتين القنطره التى نراها اليوم .

قنطرة ومسجد خوند أصلباى : (لوحة رقم ٤١ ، ٤٢)

أنشأت هذه القنطرة السيده خوند أصلباى فى القرن الخامس عشر . والسيدة خوند أصلباى زوجة السلطان قايتباى وأخت السلطان الملك الظاهر قانصوه ، كما انها والددة السلطان محمد بن قايتباى الذى تم فى عهده انشاء هذه العمائر سنة ١٤٨٠ م . ويقال أن السيدة خوند أصلباى أقامت هذه المنشآت بناء على اشارة من الشيخ الصالح الورع عبد القادر الدشوطى . وتتكون القنطره من عقدين من الحجر ، وهى مقامة على بحر يوسف . وفى ١٨٩٤ م أعيد بناء هذه القنطرة وقد عرفت منذ ذلك الوقت باسم قنطرة الوداع ، وذلك لوقوعها عند أطراف المدينة وانها موصلة الى جباتتها .

أما المسجد (لوحة رقم ٤١) فقد بنى الجزء الأكبر منه على هذه القنطرة ، ولكن لما تصدع بنيانه وسقط الجزء المقام على القنطرة فى بحر يوسف أعيد بناء واجهته البحرية ، واصبحت مساحته مقصورة على الجزء المبنى على الأرض ويوجد على باب المسجد لوحة رخامية نقش عليها اسم المنشئ وتاريخ الانشاء ، وكان المسجد حافلا بكثير من التحف المنقولة التى ارسل بعضها الى مصلحة الآثار وما يزال بعضها الآخر موجودا به ، مثل المنبر المطعم بالعاج والصدف والذى يشهد ببراعة الصانع العربى فى العصر المملوكى .

مسجد الأمير سليمان الشهير بالمعلق : (لوحة رقم ٣٧)

يرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الى أوائل العصر العثمانى ، فقد بناه الأمير سليمان بن جانم بن قصروه ، كاشف (حاكم) البهنساوية والفيوم

(١) الدولة الحديثة ج ١٦ .

سنة ٩٦٦ هـ — ١٥٦٠ م . ويشبه هذا المسجد من حيث التخطيط والزخارف مساجد المماليك الجراكسة ، فقد حفل سقف المسجد بزخارف ونقوش كتابيه تشبه الى حد كبير نقوش وكتابات خاتقاه الأشرف برسباى بالصحراء . وقد عرف المسجد باسم المعلق وذلك لارتفاعه عن سطح الأرض .

قبة مسجد الشيخ على الروبى : (لوحة رقم ٣٨)

ينسب هذا المسجد الى الشيخ الصالح الورع على الروبى المتوفى سنة ٧٩٣ هـ كما هو منقوش على اللوح الخشبى الموجود بداخل القبة . على اننا نجد فى ترجمة الشيخ على الروبى فى كتاب ابن اياس (١) انه توفى سنة ٧٨٥ هـ ، ولذلك فانى ارجح ان يكون التاريخ المنقوش على الخشب بالقبة ليس هو تاريخ الوفاة ولكنه تاريخ الانتهاء من بناء المسجد والقبة ، وذكر خطأ انه تاريخ الوفاة . اما القبة فعبارة عن قاعدة مربعة الشكل مبنية بالآجر ولها بابان ، ويتوسط كل ضلع من اضلاع المربع عمود من الرخام يحمل كل منها عقدين . وقد حول المربع الى دائرة لاقامة القبة عليه ، بواسطة طاقية مخصصة فى اركان المربع ، وتشبه هذه الطواقى الى حد كبير مثيلاتها فى القبة القدويه وقبة مسجد سنان باشا . ويعلو هذه الطواقى مقرنصات من أربع خطوات ، واستعمال الطواقى والمقرنصات معا فى منطقة الانتقال لتحويل المربع الى دائرة يعتبر من المميزات التى امتازت بها قبة الروبى دون غيرها من قباب مصر . كذلك تمتاز القبة باحتوائها على ايوانين ، وان كنا نجد هذه الظاهرة فى قباب فارسكور .

ويجاور القبة مئذنة المسجد ، ومن المرجح ان يكون المسجد وكذا القبة والمئذنة قد جددت فى القرن التاسع عشر على يد الأمير حسين بك .

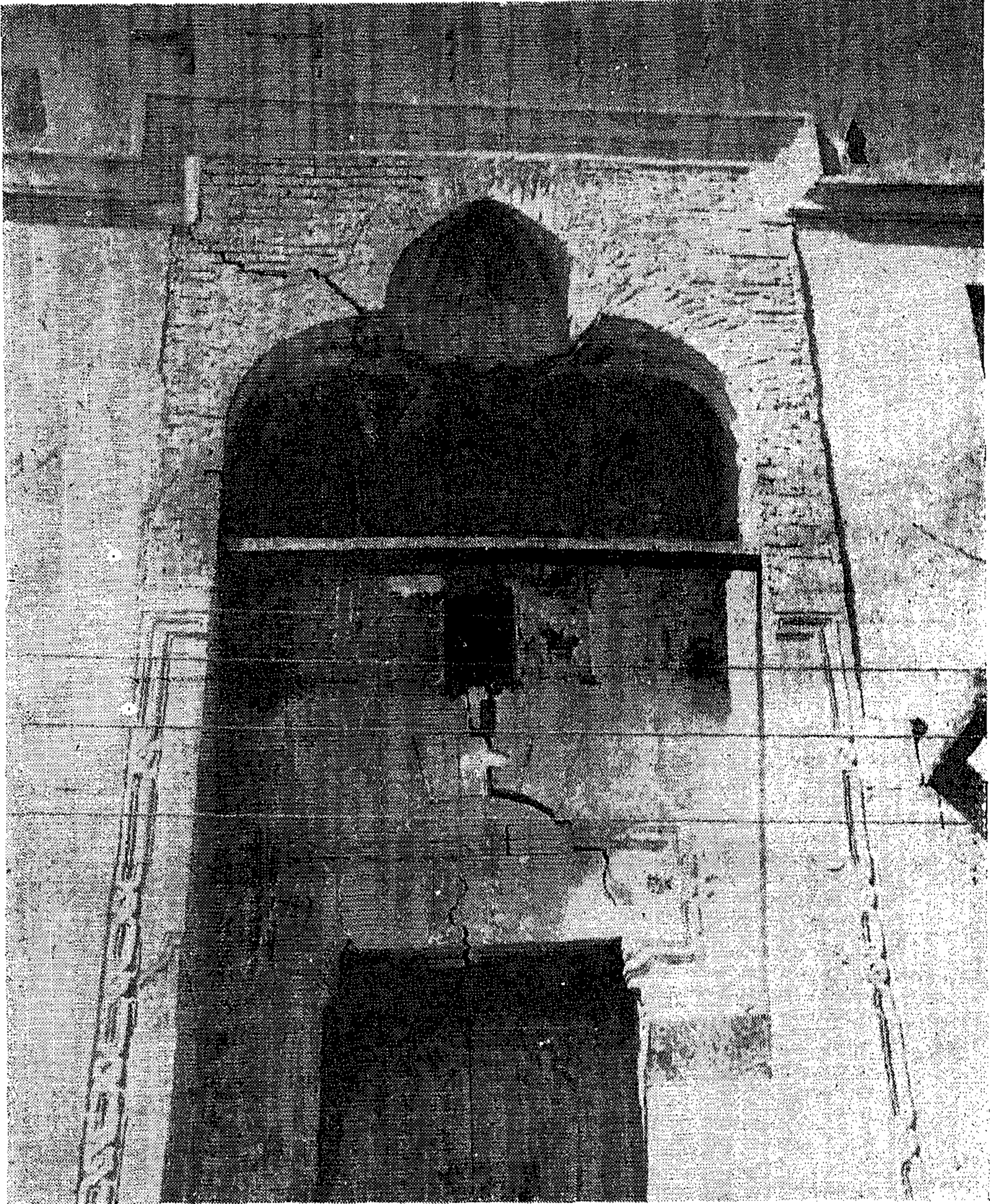
مرسوم سلطانى فى عهد الغورى

وقد عثرت مصلحة الآثار سنة ١٩٥٠ على لوح كبير من الرخام الأبيض طوله ٧٥ سم وعرضه ٢٢ر٥ سم فى مقبرة الشماشرجى المجاورة لمسجد الشيخ على الروبى بمدينة الفيوم . ويحتوى هذا اللوح الرخامى على أحد

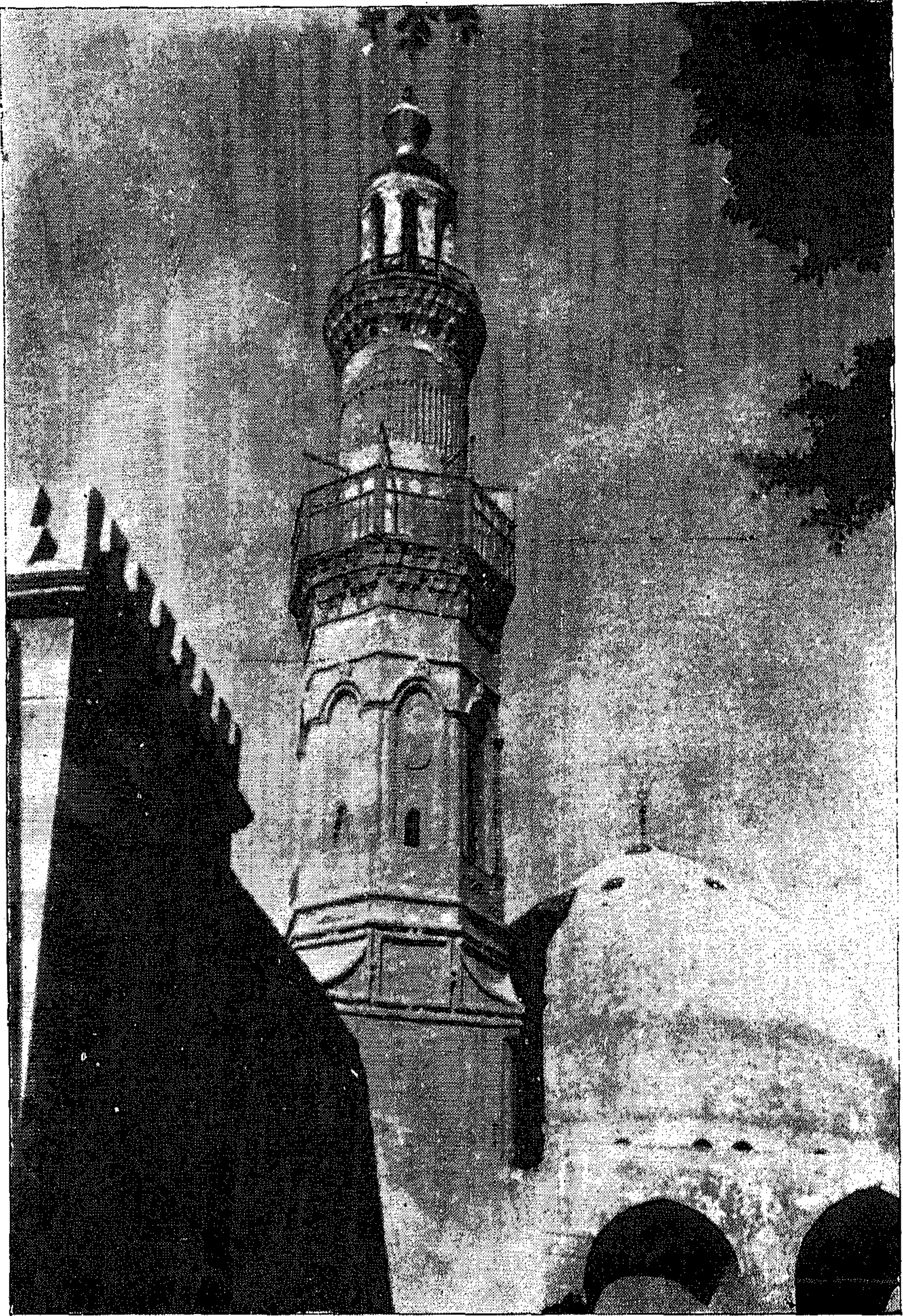
(١) ابن اياس جزء أول ص ٢٥٤ .



لوحة رقم (٣٦) تبين منارة مسجد دلاص بمحافظة بني سويف • وترجع الى
العصر الفاطمي



لوحة رقم (٣٧) تبين واجهة مسجد الامير سليمان المعروف باسم المسجد المعلق
ويرجع الى القرن السادس عشر بمدينة الفيوم



لوحة رقم (٣٨) تبين قبة ومئذنة مسجد الروبي المتوفى سنة ٧٩٣ هـ كما هو ثابت
في لوحة خشبية بداخل القبة ، اما المسجد فقد اعيد بناؤه في القرن التاسع عشر

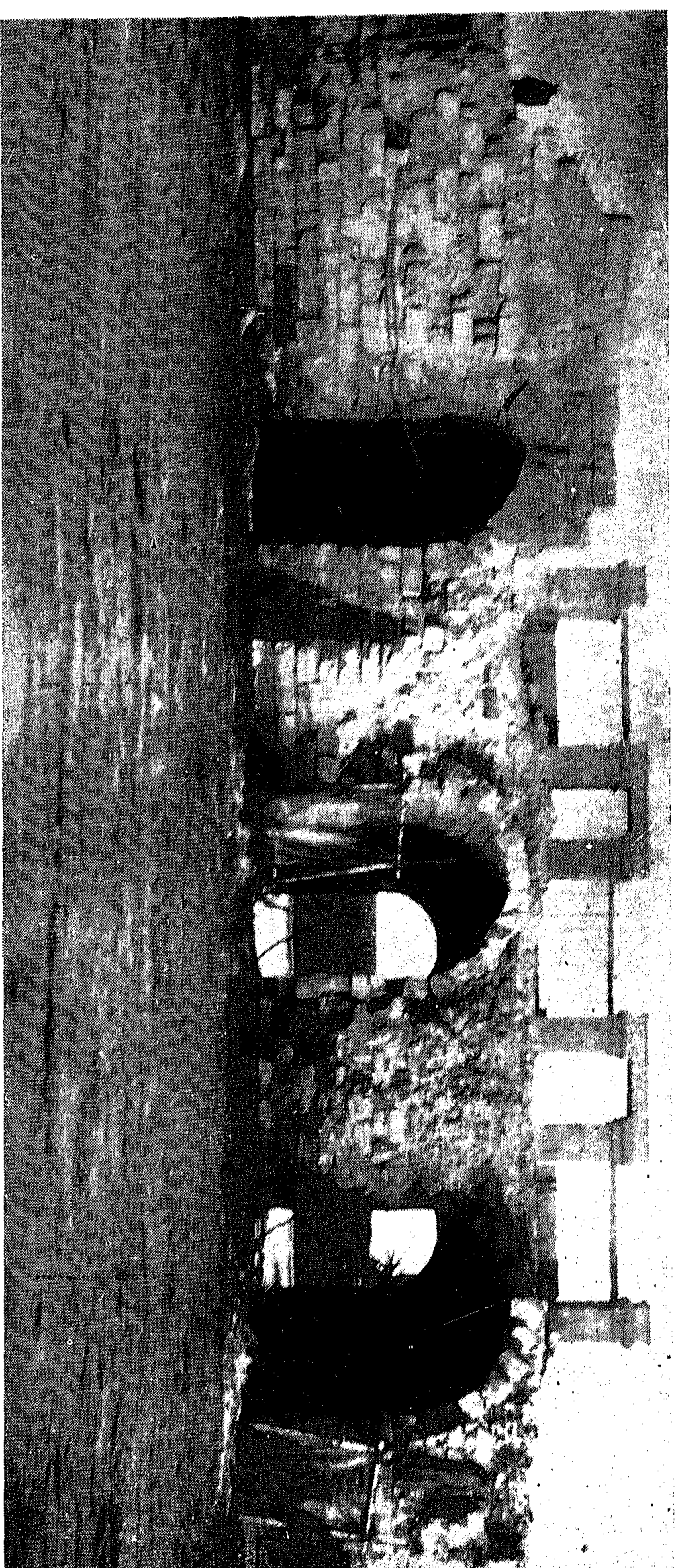


لوحة رقم (٣٩) تبين اللوح الغشبي الموجود بضمير الشيخ علي الكروبي وقد كتب النص الاتي :

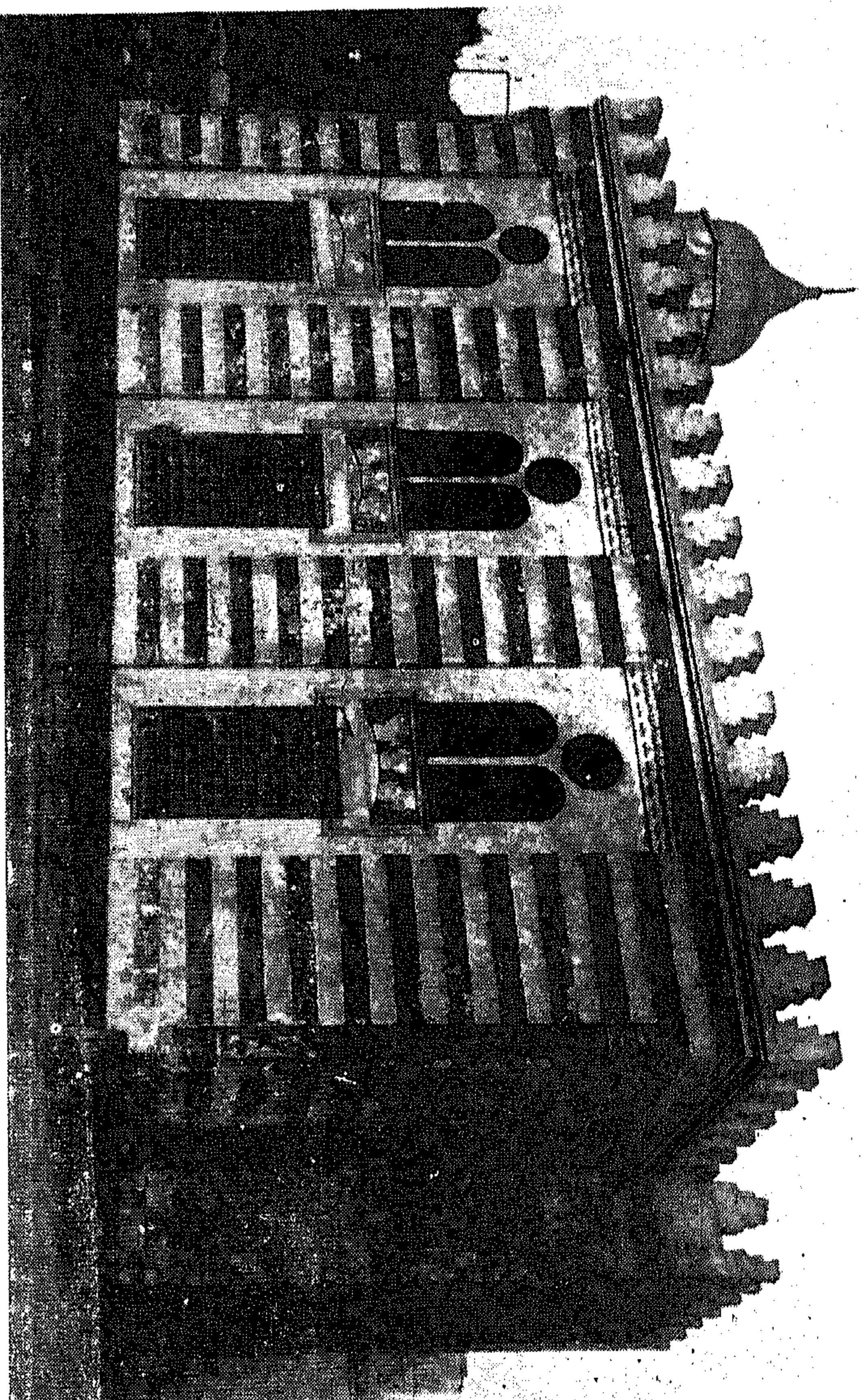
(١) بسم الله الرحمن الرحيم الا ان اولياء الله لا خوف عليهم

(٢) ولا هم يحزنون ، هذا ضمير الشيخ الغشبي المريد الزاهد الشيخ علي الكروبي

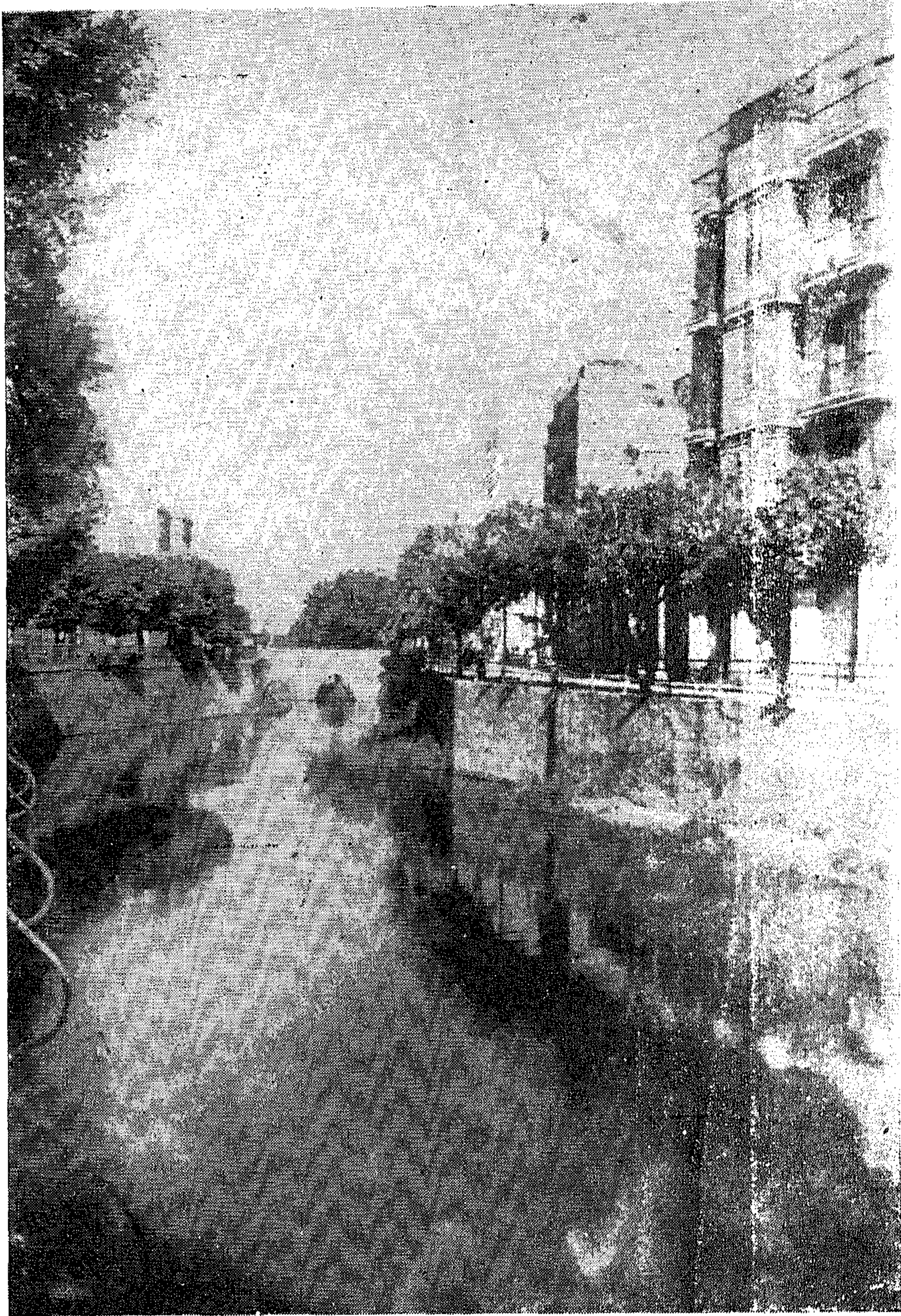
(٣) انتقل الى رحمة الله في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة



لوحة رقم (٤٠) تين فطرة اللاهون بمدينة الانيسوم



لوحة رقم (٤١) تبيين مسجد خوند اصلبای زوجة السلطان قایتبای يقع المسجد علی قنطرة الالهون



لوحة رقم (٤٢) تبين قنطرة الشيخ سالم على بحر يوسف بمدينة الفيوم

عشر سطرا بالخط النسخ المملوكى منقوشة باسلوب متشابك ومتداخل .
والواقع ان مصلحة الآثار قد عنت بهذا المرسوم وامثاله عناية خاصة ، لأنه
كما جاء فى محاضر جلساتها ، يوضح ناحية هامة من نواحي الأعلام والاعلان
فى العصور الوسطى ، فقد أختير المسجد مكانا للأعلام والاعلان على اعتبار
انه مكان اجتماع الناس ، كما ان قدسيته تمنع الناس من ان يسوا الاعلان
بسوء . وقد ورد فى هذا المرسوم انواع من مصادر الثروة فى مصر الى
جانب الثروة الزراعية ، فهو لذلك على جانب كبير من الأهمية من الناحية
الاقتصادية وفيما يلى نص هذا المرسوم :

- (١) المرسوم بالأمر الشريف السلطانى الملكى الأشرفى أعزه الله
- (٢) وشرفه وأتقذه وصرفه أن يعفى ما هو جارى فى وقف جامع
- (٣) الفيوم المعمور بذكر الله تعالى المشمول ذلك بنظر سيدى الشيخ
- (٤) عبد القادر الدشوطى نفعا الله به وهو سرجه بمدينة الفيوم ذات
- (٥) حجرين وجفارات وطاحون ومصبغة وحوانيت كل ذلك بمدينة
- (٦) الفيوم وقاعتين قزازه بخط بين الحارات قرب جامع الطواشى
- (٧) بها خمسة أنوال تعرف قديما بالملتوى من الرمايات والأطرون
- (٨) والخز وقطع المصابغة واحداث المظالم وتحديد ما
- (٩) اعفا دائما (أ) يستمر على الدوام والاستمرار ومنع من يتعرض
- (١٠) للجهات المذكورة ليسطر ثواب وذلك من الصحايف .
- (١١) الشريفه وذلك سادس ربيع الآخر سنة تسع وتسعمائه .

والمقصود هنا من مسجد الفيوم ، كما تقول مصلحة الآثار ، هو مسجد
خوند أصلباى الذى انشئ بمدينة الفيوم بإشارة الشيخ عبد القادر
الدشوطى . أما الاعيان التى ذكرت فبعضها بمدينة الفيوم مثل السرجه
والطاحون والمصبغة ، اما قاعتا القزاة فبحارة بين الحارات قرب مسجد
الطواشى بحى باب الشعريه بالقاهرة .

محافظة الجيزة

كانت محافظة الجيزة ، فى عهد الفراعنة والبطالة والرومان ، ثلاثة أقسام منفصلة بعضها عن بعض . وهى قسم أوسيم وقسم منف وقسم أطفيح ، وبقي هذا التقسيم أيام العرب أيضا . وفى العصر الفاطمى ضم قسما أوسيم ومنف وتكون منهما قسم واحد باسم الجيزة وبقي قسم أطفيح قائما بذاته . واستمر هذا التقسيم طوال العصر الأيوبى والمملوكى وكان يقال لها الأعمال الجيزية ، وفى العصر العثمانى سميت ولاية الجيزة وفى سنة ١٨٥٩ م ألغيت مديرية الجيزة ، وأحيلت أعمالها الى مديرتى القليوبية وشرق أطفيح وفى سنة ١٨٨٩ م أعيد تكوين مديرية الجيزة وفى سنة ١٩٦٠ أصبح اسمها محافظة الجيزة . (١)

والجيزة من المدن القديمة التى أنشئت وقت الفتح العربى ، قال ياقوت (٢) ، الجيزة بالكسر لغة العرب أى أفضل موضع فيه كله . والجيزة بلدة فى غربى القسطنطينية مصر قبالتها ولها كورة كبيرة واسعة وهى من أفضل كور مصر . وجاء فى الخطط (٣) المقرية ، الجيزة الناحية ، والجانب الجيز جانب الوادى وقد يقال فيه الجيزة ، ثم قال والجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة القسطنطينية . وورد فى الانتصار (٤) أن مدينة الجيزة هى مدينة اسلامية بنيت سنة ٢١ هـ ، وفى احسن (٥) التقاسيم أن الجيزة مدينة خلف العمود (مقياس النيل بالروضة) كانت

(١) القاموس الجغرافى .

(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٢ .

(٣) المقرية ج ١ ص ٣٣٢ .

(٤) ابن دقماق ص ٥٧ .

(٥) المقدسى ص ١٩٣ .

الطريق اليها من الجزيرة (جزيرة الروضة) على جسر الى أن قطعه الخليفة
الفاطمي .

ويقول ياقوت (١) وكذا القضاعي عن السبب الذي من أجله أنشئت
مدينة الجزيرة ، ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل الفسطاط
جعل طائفة من جيشه بالجزيرة خوفا من عدو يغشاهم في تلك الناحية . فلما
استقر عمرو في الفسطاط أمر الذين خلفهم بالجزيرة أن ينضموا اليه فكرهوا
ذلك وقالوا هذا مقدم قدمناه في سبيل الله وأقمنا به ما كنا بالذين نرغب
عنه ونحن به منذ شهر . فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يخبره
بذلك فرد عليه عمر ، كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك
وبينهم بحرا لا تدرى ما يفاجئهم فلعلك لا تقدر على غياثهم ، فاجمعهم اليك
ولا تفرقهم ، فان أبوا وأعجبهم مكانهم فابن عليهم حصنا من فيء المسلمين .
فجمعهم عمرو وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجزيرة فأمر
عمرو ببناء الحصن عليهم ، فكرهوا ذلك وقالوا لا حصن أحصن لنا من
سيوفنا ، وكرهت ذلك همدان ويافع ، فأقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على
يافع فبنى فيهم الحصن في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنتين
وعشرين . وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختلفت كل قبيلة خطة لها

مما تقدم ، يتبين لنا أن مدينة الجزيرة هي ثمانية اثنتين اختطهما العرب
بمصر بعد فتحهم لها . ومن القصص التي يرويها المقرئ (٢) عن الجزيرة ،
يقال أن مسجد التوبة الذي بالجزيرة كان فيه تابوت موسى عليه السلام
الذي قذفته أمه في النيل ، وبها النخلة التي أرضعت مريم تحتها عيسى عليه
السلام . كما ورد في المقرئ نقلا عن القضاعي ، سجن يوسف عليه السلام
ببوصير من عمل الجزيرة ، أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا
المكان (كذا) وفيه أثر نبين أحدهما سجن يوسف ، وذكر أنه سجن به
سبع سنين ، وكان الوحي ينزل عليه والنبي الآخر موسى عليه السلام ، وقد
بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى . (وهو مسجد التوبة) . ولا

(١) معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٣ .

(٢) المقرئ ج ١ ص ٣٣٣ .

يعنينا فى هذا البحث أن نحقق ما جاء فى هذه القصص ، ولكن الذى نستطيع أن نقول به ان هذه المنطقة ظلت طوال العصر الاسلامى ينظر اليها كمنطقة مباركة « يرجى أن يستجاب فيها الدعاء » ويقول القضاعى فى ذلك ، ان كافور الاخشيدى سأل أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف باجابة الدعاء ليدعوه فيه ، فأشار عليه بالدعاء على سطح سجن يوسف ، ثم يضيف وكان لسجن يوسف وقت ، يمضى الناس اليه يتفرجون عليه . وذكر المسبحى (١) فى حوادث سنة ٤١٥ هـ أن الخليفة الفاطمى ، الظاهر لاعزاز دين الله ، خرج وعدى فى سائر عساكره الى الجيزة فى أربع عشاريات ، وأربع عشرة بغلة من بغال النقل ، وفى جميع من معه خاصته وحرمة الى سجن يوسف عليه السلام ، وأقام هناك يومين وليلتين ، ويقال ان كعب الأحبار الصحابى مدفون بالجيزة (٢) . ويقول المقرئى (٣) ان أول مسجد جامع بنى بالجيزة أنشأه محمد بن عبد الله الخازن سنة ٣٥٠ هـ بأمر الأمير على بن الأخشيد وأشرف عليه كافور ، وكان الناس قبل ذلك يصلون الجمعة فى مسجد همدان . ثم بنيت بعد ذلك عدة جوامع أشهرها الجامع القديم المعروف بجامع أمير الجيوش . وجاء فى الجبرتى (٤) ، أن بالجيزة جامعاً يعرف بجامع أبى هريرة الذى جدد سنة ١١٨٨ هـ . وأبو هريرة هذا ليس هو الصحابى المعروف ، فقد ذكر ابن جبير (٥) ، وفى سنة ٧٢٤ هـ ، منع الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يتعرض الى شىء مما يتحصل من مال الجيزة فصار جميعه يحمل اليه ، وأضاف ، وبخارج الجيزة موضع يعرف بأبى هريرة فيظن من لا علم له أنه أبو هريرة الصحابى وليس كذلك ، بل هو منسوب الى ابن ابنته . وجاء فى تحفة الأرباب (٦) وبغية الطلاب ، أن أبا هريرة الصحابى مات على بعد فراسخ من المدينة وحمل اليها ودفن بالبقيع . ويقول على مبارك (٧) ، ومدينة الجيزة كثيرة الأسواق والوكائل والخانات وحوانيت مملوءة بالتجارة والبضائع من

(١) تاريخ مصر ص ٢١٧ .

(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٤ .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٣٣٤ ، النجوم الزاهرة .

(٤) الجبرتى ص ٦٣ .

(٥) ابن جبير ص ٢٢ .

(٦) السخاوى ص ٥٩ .

(٧) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٨ .

جميع الأصناف ، كما يوجد بها كثير من أرباب الحرف ، فيوجد بها تجار البز والحرير والنحاس والعقاقير والدخان ومعاصر الزيوت وطواحين بخارية ، ومعامل للفخار وأنوال لنسج القطن وغيره . وقد اتخذت سكنا للأمرء والمماليك وكبار رجال الدولة منذ العصر العثماني . ومن العلماء الأفاضل الذين ينتسبون الى الجيزة الربيع الجيزي صاحب الامام الشافعي ، وهو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج الأزدي توفي سنة ٢٥٦ هـ بالجيزة ودفن بها . ومنهم بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله خطيب مصر وأعلم اهل زمانه ، وقد مدحه كثير من المؤرخين فقال أبو المحاسن (١) انه كان كثير الصحبة بالملك الصالح نجم الدين أيوب . ولما سافر الى الحج أهدى اليه ملك اليمن هدية فقبلها فحنق عليه وفارق صحبته وتوفي سنة ٦٤٩ هـ . ومنهم أيضا الطبيب علي بن رضوان (٢) بن علي بن جعفر ، كان عالم مصر في أوانه في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، وكان أول أمره منجما ، ثم قرأ شيئا من الطب وشيئا من المنطق ، وصنف كتباً بلغت اثنين بعد المائة كلها مبتكرة مستنبطة وتوفي سنة ٤٦٠ هـ .

بولاقي التكروري :

قال المقرري (٣) عند ذكر جامع التكروري ، ان هذه الناحية من قري الجيزة ، كانت تعرف بمنية بولاقي ، ثم عرفت ببولاقي التكروري ، بعد أن نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري في عهد العزيز بالله الفاطمي ، وكان الناس يعتقدون فيه الخير والصلاح ، فلما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبها جامع ، فاشتهرت هذه القرية من ذلك الوقت باسم بولاقي التكروري . ويقول محمد رمزي (٤) ، أن بولاقي قرية مصرية قديمة اسمها بيلاق وهي كلمة مصرية قديمة معناها المرساة والموردة واطلق هذا الاسم على بيلاق هذه لأنها كانت الموردة قبل انشاء مدينة الجيزة ثم حرف اسمها الى بولاقي . ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن

(١) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٩٢ .

(٢) عيون الانباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٩٩ ، تاريخ الحكماء لابن القفطي ص ٤٤٣ .

(٣) المقرري ج ١ ص ٣٣٢ .

(٤) القاموس الجغرافي ج ٣ ص ٩ .

قلاوون (١) سنة ٧١٣هـ مدينة جديدة على النيل تجاه القاهرة سماها بولاق لأنها موردة ترسو فيها السفن القادمة الى القاهرة والمسافرة منها . وذكر المقرئى أنه بعد سنة ٧٩٠هـ طغى ماء النيل على بولاق التكرور ، فأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن ، فخاف أهل البلد أن يأخذ (النيل) ضريح الشيخ التكرورى والجامع لقربهما من النيل ، فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد ، ولا يزال ضريح الشيخ التكرورى فى مكانه الذى نقل اليه بالبلد القديمة وليس فى بولاق التكرورى كما يظن البعض . ويقول محمد رمزى انه فى سنة ١٨٦٣م حول مجرى النيل من الغرب الى الشرق لامكان توفر الماء اللازم لشرب سكان القاهرة ، وبذلك أصبحت مساكن قرية بولاق التكرور بعيدة عن شاطئ النيل ، وفى سنة ١٨٦٨م هدمت مساكن هذه القرية وعوض أهلها فانتقلوا الى مكانها الحالى بجوار محطة بولاق التكرور ويتضح لنا من هذا ، أن قرية بولاق التكرور هذه ليست فى مكانها الأصلى القديم ، وأن الجامع الذى جدده الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥هـ قد اندثر ، وأن اللوح الرخام الذى كان مركبا على بابه نقل الى باب ضريح الشيخ يوسف التكرورى الموجود الآن مع أضرحة أخرى بين مبنى وزارة الزراعة ومبنى المتحف الزراعى .

المنـاوات :

وهى قرية مصرية قديمة اسمها الأصلى منية أندونه ، ذكرها المقرئى (٢) فقال ، انها احدى قرى الجيزة ، عرفت بأندونة كاتب احمد المداينى . كان يتقلد ضياع موسى ابن بغا التى بمصر فقبض أحمد بن طولون على أندونة هذا وأخذ منه خمسين ألف دينار . ووردت هذه القرية فى قوانين ابن مماتى (٣) مع منية قادوس المجاورة لها باسم منيتى قادوس وأندونه من أعمال الجيزة ، وفى الروك الناصرى ، فصلت من منية قادوس ، وذكرها ابن اياس (٤) باسم المناوات ، وفى تاريخ سنة ١٨٣٨ ميت اندونة وهى

(١) النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ٨٧ ، المقرئى ج ١ ص ٣٣٤ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٣٥ .

(٣) ابن مماتى ص ٢٣٧ .

(٤) ابن اياس ج ٣ ص ١١٢ .

المنارات . ويقول محمد رمزي ان المنارات جمع مينة وكانت تطلق على ثلاث قرى متجاورة في السكن وكل قرية منها تسمى مينة وهي مينة اندونة ، ومينة قادوس ومينة الشماس ، ولما اختفى اسم مينة اندونة أصبح اسم المنارات خاصا بهذه الناحية .

العزيزية :

هي من القرى القديمة وردت في كتاب احسن التقاسيم (١) قال ، ان العزيزية وهي من مدينة منف القديمة ، وقد اختفت وخربت وكانت مصر في القديم ، وبها كان ينزل فرعون ، وفيها قصره ومسجد يعقوب ويوسف . وذكرها ياقوت (٢) ان العزيزية خمس قرى بمصر ، تنسب الى العزيز بالله الفاطمي ومنها قرية بالجيزة . وورد في صبح (٣) الأعشى ، انه يوجد في شمال منف بلدة صغيرة تعرف بالعزيزية يقال انها كانت منزلة العزيز وزير الملك ، وهناك مكان على القرب يعرف بزيخا ، ويقول محمد (٤) رمزي انه لما خربت مدينة منف منذ آخر أيام الحكم الروماني بمصر ، أقيم على أطلالها وفي أراضيها قرى العزيزية ومينة رهينة والبدرشين وصقارة ، ثم يضيف ، والظاهر أنه لما تولى العزيز بالله الفاطمي اختاروا له خمس مدن قديمة وأطلقوا عليها اسمه تخليدا لذكره وكانت احداها العزيزية هذه . ووردت العزيزية في دواوين ابن مماتي (٥) ، العزيزية من أعمال الجيزة .

ساقية مكى :

هي من النواحي القديمة ، اسمها الأصلي ساقية مكى (٦) سميت بهذا الاسم لأن أراضيها كانت وقفاً على اشراف مكة المكرمة . وفي بدء تكوين هذه الناحية كان عليها ساقية فعرفت بساقية مكة ، وحرفت الى مكى في العصر العثماني ، ووردت باسمها الحالي في وصف الحملة الفرنسية لمصر .

-
- (١) المقدسي ص ١٩٤ .
 - (٢) معجم البلدان ج ٦ ص ١٧١ .
 - (٣) صبح الأعشى ج ٦ ص ١٤٧ .
 - (٤) القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٦ .
 - (٥) ابن مماتي ص ٩٧ .
 - (٦) القاموس الجغرافي ج ٣ ص ١٥ .

ميت القايد :

وهى من القرى القديمة اسمها الأصلى منية القايد ، أنشأها القايد فضل ابن صالح (١) أحد قواد جيش الخليفة العزيز بالله الفاطمى . وردت فى قوانين ابن مماتى (٢) منية القايد من الأعمال الجيزية وفى تاريخ سنة ١٨١٣ م حرف اسمها من منية الى ميت ومن القايد الى القايد .

ميت عقبة :

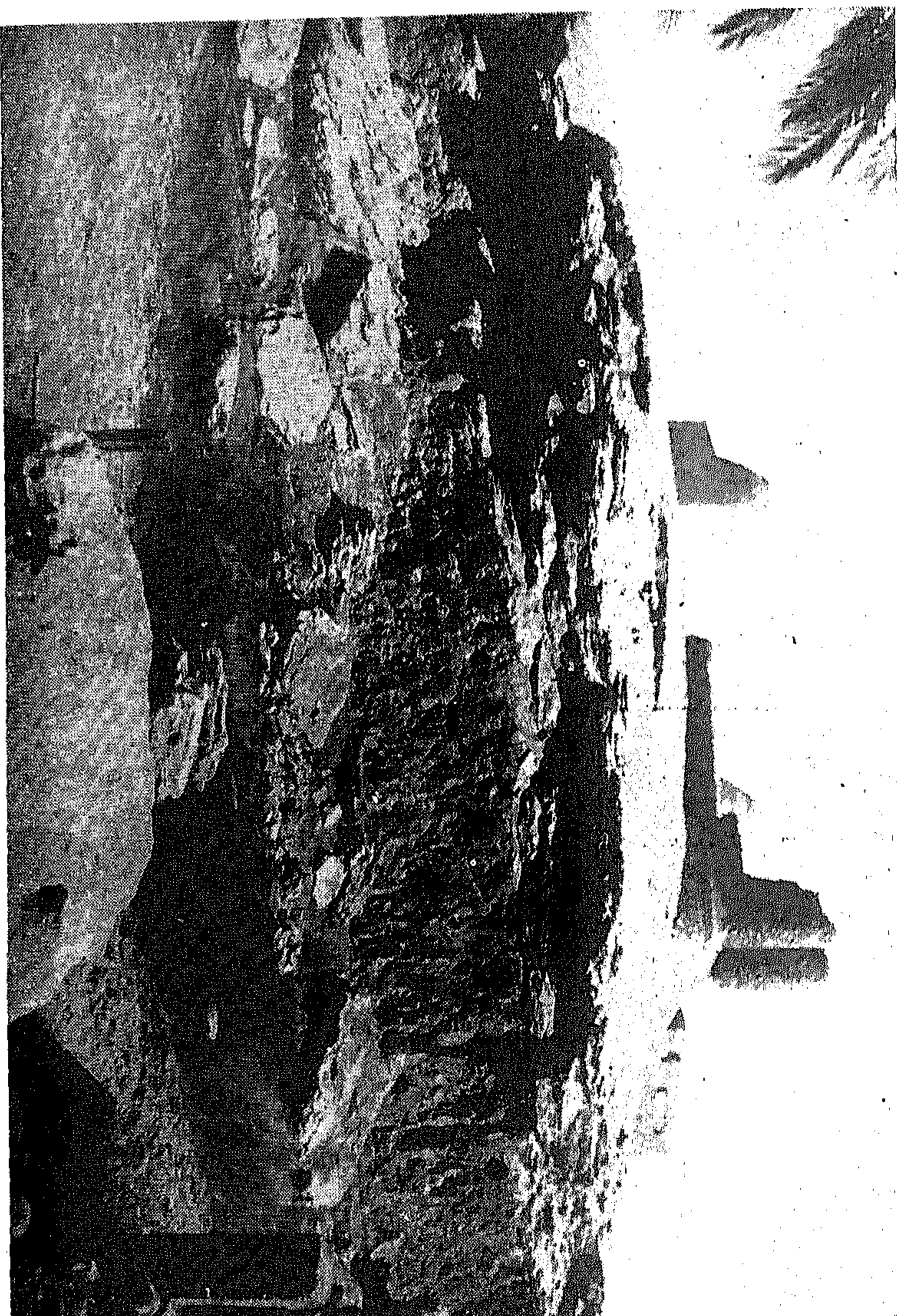
هى من القرى القديمة اسمها الأصلى منية عقبة ، ذكرها المقرئى (٣) ان الذى أنشأها هو عقبة بن عامر الجهنى والى مصر من قبل الخليفة معاوية ابن أبى سفيان سنة ٤٥ هـ ، ولأنها كانت واقعة فى ذلك الوقت على الشاطئ الغربى للنيل قبل تحويله الى الشرق ، عرفت باسم منية عقبة . وردت فى قوانين ابن مماتى (٤) منية عقبة من أعمال الجيزة ، وفى تاريخ سنة ١٨١٣ م حرف اسمها الى ميت عقبة .

(١) ياقوت ج ٦ ص ١٧٢ .

(٢) ابن مماتى .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٣٣٤ .

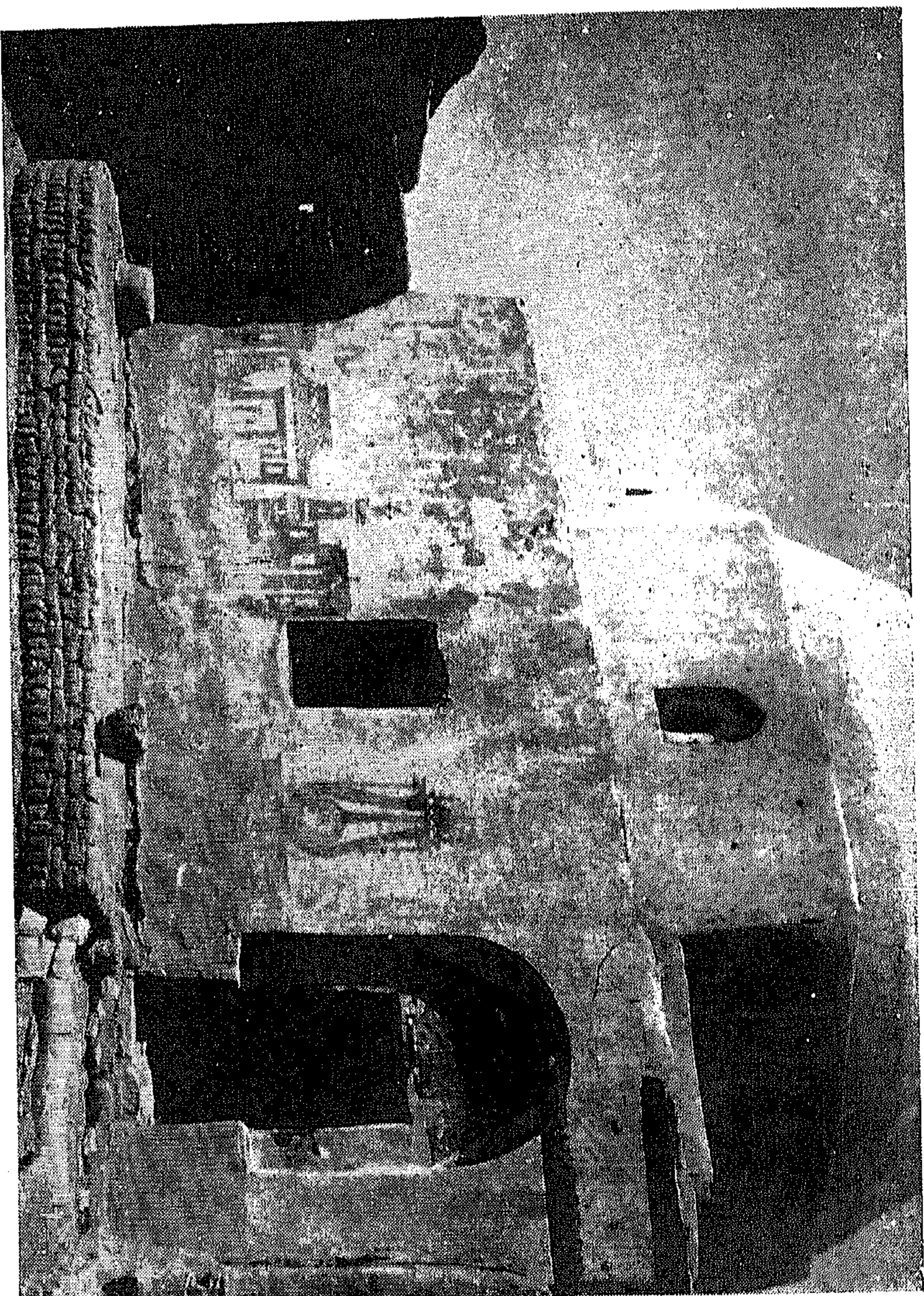
(٤) ابن مماتى ص ٩٧ .



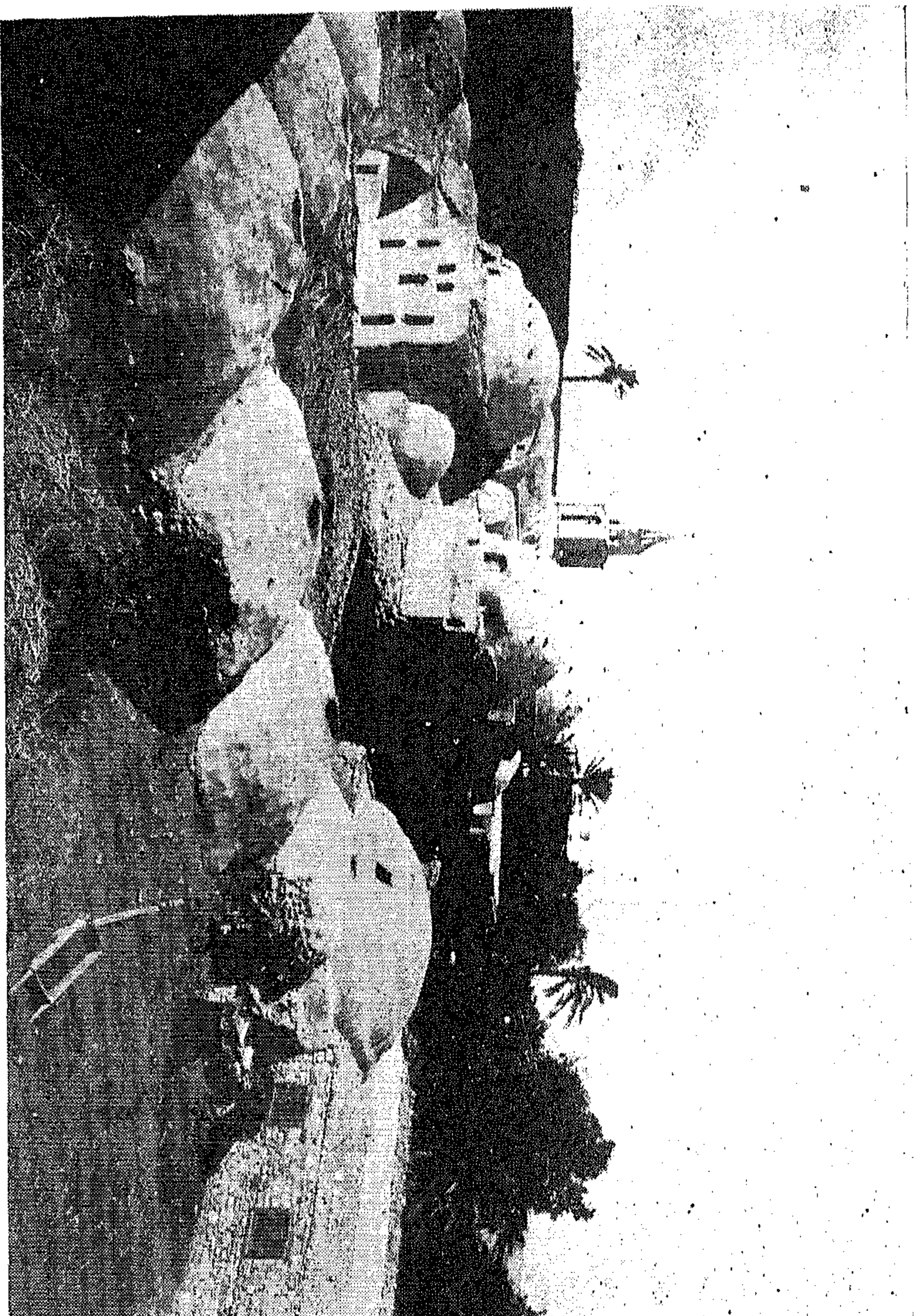
لوحة رقم (٤٣) منظر عام بين مسجد موسى بسفح الجبل الشرقي بمركز الصف



لوحة رقم (٤٤) تبيين محراب مسجد موسى الذي يرجع تاريخ انشاءه الى العصر الفاطمي



لوحة رقم (٤٥) تين مسجد موسى الجند ، والكروك باسم مسجد التوبة



لوحة رقم (٤٦) تبين المنظر العام لدير أنبا بشواى بالجيزة

الآثار الباقية

مسجد موسى : (لوحة رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥)

يقع هذا المسجد على هضبه عاليه بسفح الجبل الشرقى بقرية مسجد الشيخ موسى بمركز الصف ، ويرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الى العصر الفاطمى ، وقد تهدم الآن ولم يبق منه الا محرابه . والمسجد مبنى من الطوب اللبن ، ويبدو من بقايا الجدار القبلى ان المسجد كان له دور ثان بدليل وجود تجويف فى أعلى الجدار . وتقول مصلحة الآثار ان ظاهرة وجود دور ثان به محراب ، قد وجد كذلك فى مقبرة بنت المقوقس الذى انشئ قبل العصر الفاطمى . وقد عثرت مصلحة الآثار على اجزاء من لوحة تذكارية كانت موجودة بهذا المسجد وهذه اللوحة خاصة بالتجديد وليس بالتأسيس وقد أمكن قراءة الآتى منها : -

« واقام الصلاة » وهى نهاية السطر الأول ويمكن قراءة أول السطر الثانى من الوجه الثانى . وقد قام الأهالى الآن بعمل دعامة خلف المحراب للمحافظة عليه .

محافظة المنوفية

تكونت كورة المنوفية في العصر الفاطمي نسبة الى مدينة منوف التي كانت قاعدة لها ، وفي سنة ٧١٥ هـ سميت الأعمال المنوفية وفي العصر العثماني أطلق عليها ولاية المنوفية ، وفي سنة ١٨٣٣ م سميت مديرية المنوفية وأصبحت قاعدتها شبين الكوم بعد أن كانت منوف (١) وفي سنة ١٩٦٠ أصبحت تعرف باسم محافظة المنوفية .

منوف :

مدينة قديمة ذكر جوتيه وكذا أميلينون أن اسمها القبطي (Banoufis) وهي منوف العليا ، وقال ابن حوقل (٢) ، ان منوف مدينة كبيرة بها حمامات وأسواق وأهلها أهل تناية (٣) ويسار ، وفيهم من وجوه الناس ولها اقليم عظيم وعمل ، يليه عامل كبير وقاض . ووردت في ابن مماتي (٤) ، منوف من أعمال المنوفية ، وفي معجم (٥) البلدان منوف من قرى مصر القديمة بأسفل الأرض من بطن الريف ويقال لكورتها المنوفية . وذكرها القلقشندي (٦) فقال : عمل المنوفية أوله من الجنوب القرية المعروفة بشطنوف ، على أول الفرقة الغربية من النيل ، ومقر ولايته مدينة منوف ، وهي مدينة اسلامية بنيت بدلا من مدينة قديمة كانت قد خربت ، وبقيت آثارها كيمانا ، وولايتها من أنفس الولايات وقد أضيف اليها عمل ابيار وهي جزيرة بنى نصر ، ثم أضاف ، ومنوف مدينة حسنة ذات أسواق

(١) القاموس الجغرافي ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) ابن حوقل ص ٢٣٧ .

(٣) تنايه أى أهل فلاحه وزراعة .

(٤) ابن مماتي ص ٢٧٨ .

(٥) ياقوت ج ٨ ص ١٧٨ .

(٦) صبح الاعشى ج ٩ ص ١٢٧ .

ومساجد ، ومسجد جليل للخطبة وحمام وخانات في تاريخ (١) سنة ١٨١٣ ، باسم منوف العلا ، لأنها تقع بالقرب من رأس الدلتا في مكان أعلى مما تقع فيه منوف السفلى التي تعرف اليوم باسم محلة منوف بمركز طنطا . وكانت منوف قاعدة الاقليم من الفتح العربى حتى سنة ١٨٢٦ ثم صارت قاعدته شبين الكوم لتوسطها بين بلاد الاقليم .

شبين الكوم :

من القرى المصرية القديمة اسمها الأصلي شبين السرى ، وردت في قوانين ابن مماتى (٢) شبين السرى من أعمال المنوفية ، وفي تاريخ سنة ١٨١٣ م باسمها الحالى ، وفي سنة ١٨٢٦ ، أصبحت شبين الكوم قاعدة المديرية ثم قاعدة المحافظة في سنة ١٩٦٠ .

وجاء في الخطط التوفيقية (٣) عن شبين الكوم ، أن الجغرافيين اتفقوا على أن هذه المدينة هي محل قرية قديمة سماها هيرودوت (أثريش) وأنها في جزيرة اسمها (بروزيتيس) ويعارض محمد رمزى (٤) هذا الرأى فيقول ، ان ما جاء في الخطط التوفيقية خاصا بشبين غير صحيح لأن جزيرة (بروزيتيس) هي التي تسمى جزيرة نصر وأن شبين الكوم لم تكن من قرى تلك الجزيرة .

الشهداء :

جاء في معجم البلدان (٥) ، مقابر الشهداء موضع بأرض مصر وقعت فيه حروب بين مروان بن الحكم وجنوده وبين الزيرية من أهل مصر سنة ٦٥ هـ وقتل من الفريقين عدد عظيم ، فدفن المصريون قتلاهم في هذا الموضع وسموه مقابر الشهداء .

واذا تتبعنا الأحداث التاريخية وجدنا ان مصر كانت في القرن الأول الهجرى تحت حكم الدولة الأموية ، ولما مات الخليفة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة فصار أنصاره بمصر وأظهروا

(١) القاموس ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) ابن مماتى ص ٢٧٩ .

(٣) الخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٤٧ .

(٤) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٨٢ .

(٥) ياقوت ج ٥ ص ٢٥٨ .

دعوته وسار اليه جماعة منهم ، فأرسل الى مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم واليا عليها فوصلها في شعبان سنة ٦٤ هـ في جمع كبير من أنصار عبد الله بن الزبير الذين يسمونهم الخوارج . ولما بويع مروان بن الحكم الأموي بالخلافة جهز جيشا أمر عليه ابنه عبد العزيز بن مروان وأرسله الى مصر ، فأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه من دخول مصر ، ثم جاء الخليفة بنفسه الى مصر وحارب ابن جحدم في عدة مواضع ، كان من بينها موضع بالمنوفية (١) سنة ٦٥ هـ قتل فيه من الفريقين عدد عظيم ، وانتهت المعركة بانتصار مروان بن الحكم ودخوله الفسطاط سنة ٦٥ هـ . وبعد انتهاء المعركة دفن أنصار ابن الزبير قتلاهم ، في ذلك الموضع بجوار قرية سرسنا ، فاشتهر بين أهلها باسم مقابر الشهداء . وكان يوجد بجوار تلك المقابر كفر صغير عرف من ذلك الوقت باسم الشهداء وكان من توابع سرسنا ثم أخذ هذا الكفر يتسع بزيادة مبانيه ، وعدد سكانه الى أن أصبح قرية ورد ذكرها في تاريخ سنة ١٨١٣ باسم سرسنا والشهداء ثم فصلت الشهداء عن سرسنا وأصبحت ناحية قائمة بذاتها .

أشمون :

قرية مصرية قديمة اسمها القبطى ، كما ذكرها ميلينو (Gemouni) ثم حرف الى أشموم . وردت في نزهة المشتاق (٢) باسم اشمن جريس ، وبين الدينار ، والجريس ، وهى مدينة صغيرة في الغرب كثيرة العمارات والبساتين والجنات ، وذكرها ياقوت (٣) باسم أشموم قال ، وهى أشموم الجريسات بالمنوفية بمصر . وفي تاريخ ١٨١٣ (٤) وردت باسم أشمون جريس لمجاورتها لناحية جريس تميزا لها من أشمون الرمان التى بمركز دكرنس .

وقد أنجبت محافظة المنوفية كثيرا من العلماء والأعلام في الطب والسياسة والاجتماع والقانون ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ،

-
- (١) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٥ .
 - (٢) الادريسي ص ٢٧٩ .
 - (٣) معجم البلدان ج ١ ص ٢٦٠ .
 - (٤) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٥٧ .

الشيخ محمد موسى البجيرمى ولد فى بلدة بجيرم احدى قرى مركز قويسنا ،
ونشأ نشأة دينية فحفظ القرآن ثم التحق بالأزهر وتخرج فيه وانكب على
البحث والاطلاع فى العلوم الدينية واللغوية حتى عين عضوا بهيئة كبار
العلماء و شيخا للمذهب الشافعى وتوفى سنة ١٣٢٩ هـ . ومن علمائها الفقهاء
كذلك الشيخ محمد الخضرى الذى تولى القضاء فى السودان ، كما تولى
تدريس التاريخ الاسلامى فى الجامعة المصرية وتوفى سنة ١٩٢٧ م . ومن أبناء
المنوفية المناضلين البررة عبد العزيز حجازى عمر ، الذى لقبه ناظر المدرسة
الخديوية بلقب فهمى لذكائه . وفطنته فعرف بعبد العزيز فهمى ، ولد بقرية
كفر المصيلحة سنة ١٨٨٢ ، وتخرج فى كلية الحقوق وعين بوظائف الحكومة
ولكنه استقال وآثر المحاماة ، فاستطاع أن يؤدى واجبه نحو وطنه بالاشتراك
مع الوفد المصرى فى المطالبة بحقوق البلاد ، كما اشترك فى وضع الدستور
الأول للدولة . ومن أقواله المأثورة ، منيت البلاد باستعمارين ، الاستعمار
الانجليزى واستعمار أسرة محمد على ، وان الاستعمار الأخير أشد خطرا
على البلاد من الاستعمار الأول .

الآثار الباقية

دروه :

من القرى القديمة وردت في نزهة المشتاق انها بين ناحيتي
الاخصاص وشطنوف ، وتتبع الآن مركز أشمون بمحافظة المنوفية ، وجاء
في قوانين الدواوين ان دروه من أعمال الجيزة ، لأنها كانت واقعة في
جزيرة يفصل النيل بينها وبين اقليم المنوفية ، وفي القرن السادس عشر
اتصلت تلك الجزيرة بأرض المنوفية فأصبحت دروه من نواحيها ، وبذلك
انتقل رأس الدلتا من شطنوف التي كان النيل يتفرع عندها الى الجهة التي
ينتهى عندها أرض قرية دروه . وعندما أراد محمد على الاستفادة من الأراضي
الزراعية الموجودة بالدلتا فكر في أن يوفر لها مياه الفيضان التي تذهب سدى
في البحر الأبيض وذلك بتخزين هذه المياه وضبطها وراء سد أو قناطر ، ومن
ثم وقع اختياره على رأس الدلتا عند قرية دروة لاقامة هذه القناطر التي
عرفت باسم القناطر الخيرية .

القناطر الخيرية : أنشئت هذه القناطر سنة ١٨٤٧ م وتتكون من (٦٢)
عقد أو فتحة على فرع رشيد و (٧٢) فتحة على فرع دمياط وعلى كل قنطرة
(هاويس) وعرض الفتحات خمسة أمتار . واستمر العمل في القناطر في
عهد محمد على ، ببطء شديد بسبب اختلال الجهاز الحكومي في آخر أيامه ،
ثم توقف العمل في عهد عباس الأول ، وفي عهد سعيد تم بناء القناطر وأنشئ
رياح المنوفية كذلك . ويجدر بنا أن نشير هنا الى أنه قد وضعت ثلاثة
مشروعات لبناء القناطر ، مشروع لينان . ومشروع موجيل ، وهو الذي نفذ ،
أما المشروع الثالث فهو مشروع كوردنيه . وعلى الرغم من ان مشروع
موجيل قدر لتنفيذه ستة ملايين فرنك ، الا أن نفقات اقامة القناطر بلغت ٤٧
مليون فرنك عدا أعمال السخرة التي لم تدخل في حساب النفقات . وقد أخذ

على مشروع موجيهل ماكخذ كثره أهمها أن دعائم القناطر أقيمت على
(فرشة) ضعيفة ، ومن ثم فقد كانت القناطر فى حاجة مستمرة للصيانة
والاصلاح حتى تتمكن من القيام بوظيفتها .

كذلك أدى إقامة سد أسوان وتعليته ، وإنشاء خزان جبل الأولياء ،
بزيادة مناسب المياه أمام القناطر ، الى ازدياد الخطورة ، مما حمل أولى
الأمر الى سرعة البت فى مسألة القناطر ، فتكونت لجنة سنة ١٩٣٣ لبحث
الموضوع . وقد أشارت اللجنة الى ضرورة بناء قناطر جديدة تحل محل
المقديمة ، وقد تم بناؤها وافتتحت سنة ١٩٤٠ م .

محافظة الغربية

تكونت كورة الغربية فى العصر الفاطمى ، وأطلق عليها اسم الغربية لوقوعها غربى فرع النيل ، وعرفت بأعمال الغربية فى العصر المملوكى ثم ولاية الغربية فى العصر العثمانى . ثم فى سنة ١٨٣٣ سميت مديرية الغربية ثم أصبحت محافظة الغربية سنة ١٩٦٠ . وكانت المحلة الكبرى قاعدة لاقليم الغربية من عهد الدولة الفاطمية حتى سنة ١٨٣٦ التى نقل فيها ديوان المديرية من المحلة الى طنطا ، وكان يشرف فى ذلك الوقت على مديرتى المنوفية والغربية مدير واحد باسم مدير روضة البحرين (١) . وقد اضمحلت بعد ذلك شهرة المحلة واعتبرت قرية صغيرة من توابع قسم سمبود ، ثم عادت اليها شهرتها وزاد عدد سكانها بسبب المحالج والمصانع الكبيرة التى أنشأتها فيها شركة مصر سنة ١٩٢٠ ، فأصبحت المحلة الآن من أكبر المدن المصرية وأشهرها .

المحلة الكبرى :

من المدن المصرية القديمة اسمها القبطى دقلا ، ولما فتحها العرب سموها محلة دقلا ، وعرفت بمحلة شرقيون ثم سميت المحلة الكبرى لأنها أكبر البلاد المسماة باسم المحلة (٢) بمصر . وذكرها المقدسى (٣) باسم المحلة الكبرى وقال انها مدينة على نهر الاسكندرية (أى فرع رشيد) بها جامع لطيف وليس بها أسواق كثيرة غير أنها عامرة نزيهة الشط حسنة النهر يقابلها صندفا عامرة كذلك وبها جامع ، شبيها بمدينة واسط الا أنه ليس بينهما جسر بل يعبرون فى المراكب . ووصفها الادريسى (٤) قال ، المحلة مدينة ذات أسواق عامرة وتجارات شاملة ، وذكرها ياقوت (٥) المحلة عدة

(١) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٥٨ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٨ .

(٣) المقدسى ص ١٩٨ .

(٤) الادريسى ص ١٧٥ .

(٥) ياقوت ج ٦ ص ١١٦٩ .

مواضع بمصر منها محلة دقلا وهي أكبرها وأشهرها. تقع بين القاهرة ودمياط ، ثم ذكر بعدها محلة أبى الهيثم ، ثم محلة شرقيون بمصر أيضا وهي المحلة الكبرى مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي ذات جنبين أحدهما سندفا والآخر شرقيون . ويعلق محمد رمزي على ياقوت فيقول ، يفهم من عبارة ياقوت ان محلة دقلا هي بلدة أخرى غير المحلة الكبرى فى حين أنهما بلدة واحدة . والظاهر ان ياقوت لم يتنبه لذلك وقت وضع معجمه . ووصفها ابن دقماق (١) وصفا شاملا ، قال ، وتعرف بمدينة المحلة وهي قصبة اقليم الغربية من الديار المصرية ، وولايتها قديما تعرف بالوزارة الصغيرة . ثم يضيف وفي بلاد مصر نحو المائة قرية تعرف كل منها بالمحلة تتميز بلقب تعرف به أو بنسبة تعرف بها . والمحلة هذه مدينة كبيرة ذات أسواق وبها جامع ومدارس وقياسر وبزازين وفنادق ، ومنارة ويشقها نهر من النيل .

طنطا :

هي قاعدة محافظة الغربية اسمها القديم (Tantant) ويقول محمد رمزي (٢) اذا قارنا اسمها القديم بالأسماء التى جاءت فى المعاجم وكتب المؤرخين تبين لنا ان اسم طنطا هو الاسم المصرى القديم لهذه المدينة . وجاءت فى كتاب (٣) المسالك باسم طندنا بين فيشة بنى سليم وبين محلة المرحوم . وأضاف وهي ضيعة حسنة عظيمة بها جامع لطيف وحمام ولها ضياع وأسواق . ووردت فى نزهة المشتاق (٤) باسم طنطنه ، وهي مدينة متحضرة صغيرة ذات أسواق ورزق داره وأحوال صالحه وأهلها فى رفاهة وخصب . وجاءت فى قوانين (٥) ابن مماتى طندتا من أعمال الغربية ، وفى الضوء اللامع (٦) الجبرتى طنتداء والنسبة اليها (٧) طنتدا ، وفى تاريخ طنتدائى . وفى العصر العثمانى حذفت الدال من طندتا لتسهيل النطق فصارت طننا ، ثم فحمت التاء لتوافق ذوق العامة فصارت طنطا وهو اسمها الحالى

-
- (١) ابن دقماق ص ٥٧ .
 - (٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٠٢ .
 - (٣) المسالك لابن حوقل ص ٢٢١ .
 - (٤) الادريسى ص ١٩٧ .
 - (٥) ابن مماتى ص ١٢٧ .
 - (٦) السخاوى ج ٧ ص ١٧٣ .
 - (٧) الجبرتى ج ٢ ص ٧٧ .

الذى وردت به فى تاريخ (١) ١٨١٣ . وقد زادت شهرة مدينة طنطا وارتفع شأنها من يوم أن دفن بها ولى الله السيد أحمد البدوى المتوفى سنة ٦٧٥هـ ، وقبره مزار ويحتفل سنويا باحياء ذكرى مولده فيقصدوها خلق كثير ، وضريح السيد البدوى تعلوه قبة وله جامع كبير واليه ينسب المعهد الدينى الأحمدي (لوحة رقم ٥٣ ، ٥٤) .

كفر الزيات :

كان فى اقليم الغربية قرية قديمة تسمى جريسا (٢) وردت فى قوانين ابن مماتى أنها من أعمال جزيرة بنى نصر ، وفى القرن الحادى عشر الهجرى طغى النيل على بلدة جريسان فأكل مساكنها عن آخرها ، فاضطر أهلها الى السكنى فى أراضيها الزراعية الواقعة فى الجهة الشرقية من جريسان المندثرة ، وأنشأوا بدلها قرية جديدة عرفت باسم كفر الزيات نسبة الى الحاج على الزيات صاحب مصانع الزيت الموجودة بها فى ذلك الوقت . وكانت كفر الزيات تابعة لمركز بسيون وفى سنة ١٨٧١ م نقل المركز من بسيون الى كفر الزيات وذلك لوقوعها على السكة الحديدية الرئيسية . وكفر الزيات اليوم من أشهر مدن مصر ، اذ يوجد بها معامل لاستخراج الزيت والسمن الصناعى من بذرة القطن وبها مصانع الصابون ومحالج القطن .

النحارية :

من القرى القديمة اسمها الأصلى النحريرية (٣) وكانت فى بدء تكوينها ضيعة أنشأها تحرير الأرغلى الأخشيدي المعروف باسم الشوبزانى وذلك فى القرن الرابع الهجرى ، فعرفت بالنحريرية نسبة اليه . ثم صارت أرضها تنتقل فى أيدي المقطعين الى أن صارت فى اقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدى . ذكرها ابن اياس (٤) قال ، وفى سنة ٧٢٦ هـ عمرت القرية المعروفة بالنحريرية من أعمال الغربية ، وكان سبب انشائها أن

(١) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٠٢ .
(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٠٢ .
(٣) المقرئى ج ١ ص ٤٠٣ ، التحفة السنينة ص ٧٠ .
(٤) ابن اياس ج ٣ ص ١٦١ .

أرض الضيعة كانت جارية في اقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الجيوش المنصورى فبنى بها جامعا وطاحونا وخانا وتزايدت العمائر حتى صارت بلدا كرسيا ، وسكن بها جماعة كبيرة من الفلاحين فبلغ خراجها في كل سنة خمسة عشر ألف دينار فبلغ ذلك الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأخذها من الأمير سنقر السعدى وصارت من جملة بلاد السلطان . وجاءت في الخطط المقرزية ، النحريرية قرية من الأعمال الغربية أسس حكرها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الجيش في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وبالنح في عمارتها فبلغت في أيامه عشرة آلاف درهم فضة . ثم خرج عنها للسلطان الناصر محمد فعمرت واتسعت رقعتها ، فقد أنشئ فيها مايزيد على ثلاثين بستانا ووصل حكرها لكثرة سكانها الى ألف درهم فضة لكل فدان . وصارت بلدا كبير العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالى ثلاثمائة ألف درهم فضة ، وخمسة عشر ألف دينار ذهباً ومات سنقر السعدى سنة ٧٢٨ هـ . ذكرها ابن دقماق قال : النحريرية مساحتها (١٢٧٠) فدانا وعبرتها ثلاثون ألف دينار ، وهى مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجوامع وبها تجار مياسير . ويضيف على مبارك^(١) على ذلك فيقول: وبنى بها السلطان الناصر محمد جامعا سماه المحمودية وكان به ٣٥٠ عمودا ورتب فيه عشرين درسا وبنى حول المسجد الدكاكين والفنادق ووقفها عليه . وجعل له كذلك مائة فدان طينا يؤخذ خراجها ويصرف على العلماء والمدرسين . وكان بها ١٢٠ مسجدا كبيرا وصغارا وعشرون حماما وستون معصرة للزيت وغير ذلك من الأسواق والدكاكين وكانت من أجمل المدائن الاسلامية وهى آخر ما بنى فى مصر من المدائن . والآن استولى عليها الخراب من ظلم الولاة والكشوفية . وقد حرف اسم هذه البلدة من النحريرية الى النحرارية فى العصر العثمانى (٢) . وهى تتبع الآن مركز كفر الزيات .

(١) الخطط التوفيقية ج ١٧ ص ٥٠ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٢٢ .

الآثار الباقية

الواقع ان الآثار الاسلامية الباقية فى محافظات الوجه البحرى قليلة نسبيا عن تلك الموجودة بمصر العليا ، وليس معنى ذلك أن هذا الاقليم كان قليل الأهمية فى العصر الاسلامى ، بل يرجع الى اندثار وزوال الكثير من الآثار الاسلامية بالدلتا ، حيث انها منطقة زراعية تتناولها عمليات الاصلاح المستمرة لشق الترع واقامة الجسور ، مما يتبعه بطبيعة الحال تغيير تخطيط المدن والقرى .

المحلة الكبرى :

تحتفظ هذه المدينة ، لحسن الحظ ، بالكثير من آثارها الاسلامية ، بعضها دينى كالمساجد ، وتبلغ نحو أربعين مسجدا غير الزوايا الصغيرة وأكثرها عامر تقام به الشعائر والجمعة والجماعة ، والآخر مدنى كالوكالات والحمامات والخانات والقيساريات وما شابه ذلك وأهم آثارها الباقية هى :
مسجد الغمري : (لوحة رقم ٤٧)

يعتبر هذا المسجد أقدم الآثار الباقية بالمدينة ، اذ انه يرجع الى العصر الفاطمى فى القرن السادس الهجرى . وقد أعيد بناؤه عدة مرات فتغيرت معالمه الأصيلة ، والمسجد الحالى بحالة سيئة ولم يبق من المسجد الأصل غير لوحته التأسيسية وهى مثبتة الآن بجوار المحراب . واللوحة من الرخام مقاسها ١×٥ متر وتتش عليها بالخط الكوفى المزهر ، تاريخ الانشاء واسم المنشئ ، والنص كما يأتى : بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الى — المهتدين — مما أمر بعمله السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ، عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وأنفذ فى البسيطة أوامره وأحكامه على يد عبده

ومملوكه القاضي .. أبو الفتح المسلم بن علي بن الحسن الرصعنى متولى
الحكم الشريف .. الغربية فى المحرم سنة ثمان وخمس مائة » .
وهناك لوحة رخامية أخرى مثبتة على واجهة المسجد مقاسها ٦٧×٦٧
مترا نقش عليها كذلك بالخط الكوفى الجميل آيات من القرآن الكريم وبعض
الألقاب والأسماء الفاطمية وقد محيت هذه الأسماء عن عمد ، منها .

مسجد أبو الفضل الوزيرى :

بنى هذا المسجد فى العصر المملوكى وقد تغيرت معالمه الأصلية ولم
يبق منها غير المئذنة وهى شاهقة الارتفاع وتمثل طراز المآذن المملوكية أحسن
تمثيل .

وقد أنشأ هذا المسجد الشيخ محمد أبو الفضل الوزيرى بسويقة
النصارى وكان ذلك فى القرن الثامن الهجرى . وأهم ما يحتوى عليه هذا
المسجد من آثار قديمة ، عمود من الرخام مقاسه ١٦×٣٧ مترا ، نقش
عليه كتابات بالخط النسخ البسيط ، تثبت أن المسجد قد بنى على ضريح
(أبو عبد الله النفيسى بن الأسعد فضائل) من أولياء القرن السابع الهجرى
أى فى العصر المملوكى ، وفيما يلى النص :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . هذا قبر
الفقيه الى الله تعالى الراجى غفو الله أبى عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل
توفى فى شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة رحمه الله ورحم
ترحم عليه .

وعلى الوجه الآخر من العمود نقش ما يأتى :
(هذا عمل الحكم على بن أبى العز المرخم رحم الله من دعى له بالتوبة)
وقد رمم المسجد سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف على يدى محمود
الشعار .

مسجد الطرينى الكبير (أو المتولى) : (لوحة رقم ٤٨)

أنشأ هذا المسجد وكذا مدرسة مجاورة له الشيخ أحمد بن على بن
يوسف الشهاب أبو العباس المحلى ويعرف بالطرينى وقد جاء فى الضوء

اللامع للسخاوى أنه توفى فى ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ (١٤١٠ م) . وجاء فى الخطط التوفيقية ان مسجد المتولى أعيد بناء معظم أجزائه ورمم فى القرن التاسع عشر وكان ذلك بمعرفة شرفى بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته .

وتبلغ مساحة المسجد نحو فدانين وهو بذلك أكبر مساجد المحلة بل مساجد المحافظة كلها ، ويتكون من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جهاته الأربع ، وتعتمد عقود الايوانات على أعمدة بعضها من الجرانيت والبعض الآخر من الرخام ، مما يدل على أنها أخذت من عمائر أخرى قديمة بالمنطقة . وبالمسجد منبر خشبى طعمت بعض حشواته المجمععة بالعاج والصدف ، كما نقش عليه اسم منشئه ، وقد كتب عليه ما نصه : أنشأ هذا المنبر الشريف الفقير الى الله تعالى ابراهيم مرواح فى شهر جماد الآخر سنة ١١٢٧ م . كما يوجد بالمسجد منارة فى الركن الشمالى الشرقى منه ، ويتكون من قاعدة مربعة تعلوها طبقة ثمانية مشمئة الشكل ثم مشن ثانى تعلوها خوذة مقوصة ، وتعد هذه المئذنة من أجمل المآذن التى ترجع الى العصر المملوكى .

مسجد الحاج عبد الله عاصى : (لوحة رقم ٤٩)

أنشأ هذا المسجد الحاج عبد الله عاصى سنة ١١٣٥ هـ — سنة ١٧٢٢ م وقد زالت الآن معظم معالم المسجد القديم ولم يبق منه غير مئذنته . وتعد هذه المئذنة من المآذن النادرة التى تعلو المدخل الرئيسى للمسجد . وتتكون من قاعدة مشمئة تعلوها طبقة اسطوانية وتنتهى بخوذة مقوصة وهى تشبه الى حد كبير مئذنة خانقاه الجاشنكير . وقد ثبت على باب المنبر المجدد لوح قديم كتب عليه : أنشأ هذا المسجد بفضل الله تعالى الحاج عبد الله عاصى سنة ١١٣٥ هـ .

وكالة الغورى : (لوحة رقم ٥٠)

ومن العمائر المدنية الهامة فى مدينة المحلة الوكالة التى أقامها السلطان الغورى سنة ١٥١٠ م وأوقف عليها كثيرا من الأراضى الزراعية الموجودة بأعمال الغريبة . وقد تهدمت أجزاء كثيرة من الوكالة وتقوم وزارة الأوقاف بترميمها الآن واعادتها الى حالتها الأولى .

حمام حسن ابراهيم العزب :

ومن العماائر المدنية الكثيرة الانتشار بالمحلة الحمامات ، اذ يبلغ عدد الباقي منها خمسة . ويشتمل الحمام على مدخل مربع الشكل تقريبا تتوسطه فسقية مغطاة بسقف محمول على أربعة أعمدة من الرخام كما يحيط بها منطقة من الفسيفساء الرخامية . ويحيط بالفسقية أربعة أيوانات مفروشة أرضياتها بالرخام الملون وبجوانبها مصاطب معدة لاستراحة المستحمين .

وفي الركن الشمالى الشرقى توجد خلوة المغطس ، وجميع أرضيات الحمام من الرخام الملون الدقيق التركيب .
وهناك حمام جاويش ، وحمام عlish ، وحمام المتولى وجميعها تشبه فى تصميمها الحمام الأول ، وكلها ترجع الى العصر العثمانى .

سمنود :

اسمها المصرى سبنترت وهى مكونة من مقطعين سب ومعناها الأرض وتترت ومعناها المقدسة ثم حرفها الرومان الى سبنوتس ثم الى سمنود العربية . ويقول الادريسى انها كانت مدينة حسنة كثيرة الداخل والخارج عامرة آهلة ، وبها مرافق وأسعار رخيصة . ومن آثارها الهامة التى ما تزال باقية ، حمام سمنود الذى يقع بالقرب من مسجد الشيخ سلامة ، وقد أنشأه ابراهيم بك سراج سنة ١١٦٢ — ١٧٤٨ م (لوحة رقم ٥١) . ويحتفظ الحمام بكل تفاصيله المعمارية بحالة جيدة . فيؤدى مدخله ذو العقد المدبب الى مدخل مربع ومنه الى استطراق طويل ينتهى الى فناء مربع والجميع مفروش بالرخام الملون الدقيق الصنع . ويتوسط المربع فسقية مرتفعة ويعلوها أربعة أعمدة تحمل اكتافا تعلوها قبة خشبية ، ويحيط بالفسقية أربعة أيوانات وبالأيوان البحرى دكة صغيرة زخرفت جوانبها بالخشب الخرط ، وبصدر الأيوان دولاب صغير مكتوب عليه تاريخ انشاء الحمام سنة ١١٦٢ هـ ويلحق بالحمام ساقية تتكون من طابقين تجلب المياه له .

ايار :

هى من مدن كفر الزيات الآن ، وجاءت فى معجم البلدان ، انها قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والاسكندرية . وذكرها ابن دقماق ،

انها مدينة كبيرة فى طرف جزيرة بنى نصر ، بها أسواق وقياسرة وحمامات
وجامع ، ويعمل بها القماش الاييارى والأبراد الغريبة الغالية الثمن ، ومن
الآثار الباقية بها مسجد البجم .

مسجد البجم :

هو أقدم مساجد المدينة الباقية حتى الآن ، وكانت ملحقة
به مدرسة زالت الآن ولم يبق منها الا لوحتها التأسيسية المثبتة على
واجهة المسجد ، والمؤرخة سنة تسع وعشرين وستمائة — ١٢٣١ م .

محلة مرحوم :

قرية قديمة من قرى الغريبة مركز طنطا ، وجاءت فى الخطط
التوفيقية من مركز ايار . وتنسب القرية الى ابن المرحوم ومن أحفاده
أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن المرحوم ، وجاء فى
خلاصة الأثر أن منها الشيخ ابراهيم بن عطاء على بن محمد الشافعى
المرحومى امام الجامع الأزهر وكان من العلماء الورعين أصحاب الكرامات .
وفى بعض الأحيان يقال لمحلة مرحوم الجوهريه لمجاورتها لسكن قرية
الجوهريه التى نسبت الى ولى الله الجوهري المدفون فى المسجد المعروف
باسمه (لوحة رقم ٥٢) . ويحتوى المسجد على عمود من الرخام يقول على
مبارك ان العامة تعتقد أن المرضى اذا لحست هذا العمود يسيل من ألسنتهم
دم فيجدون فى ذلك راحة وشفاء .

ويقول ابن حوقل ان محلة مرحوم مدينة بها حاكم وقاض وفيها شحنة
من خيل راجل وبها جامع وأسواق . وما زالت هذه المدينة تحتفظ ببعض
آثارها الاسلامية وهى :

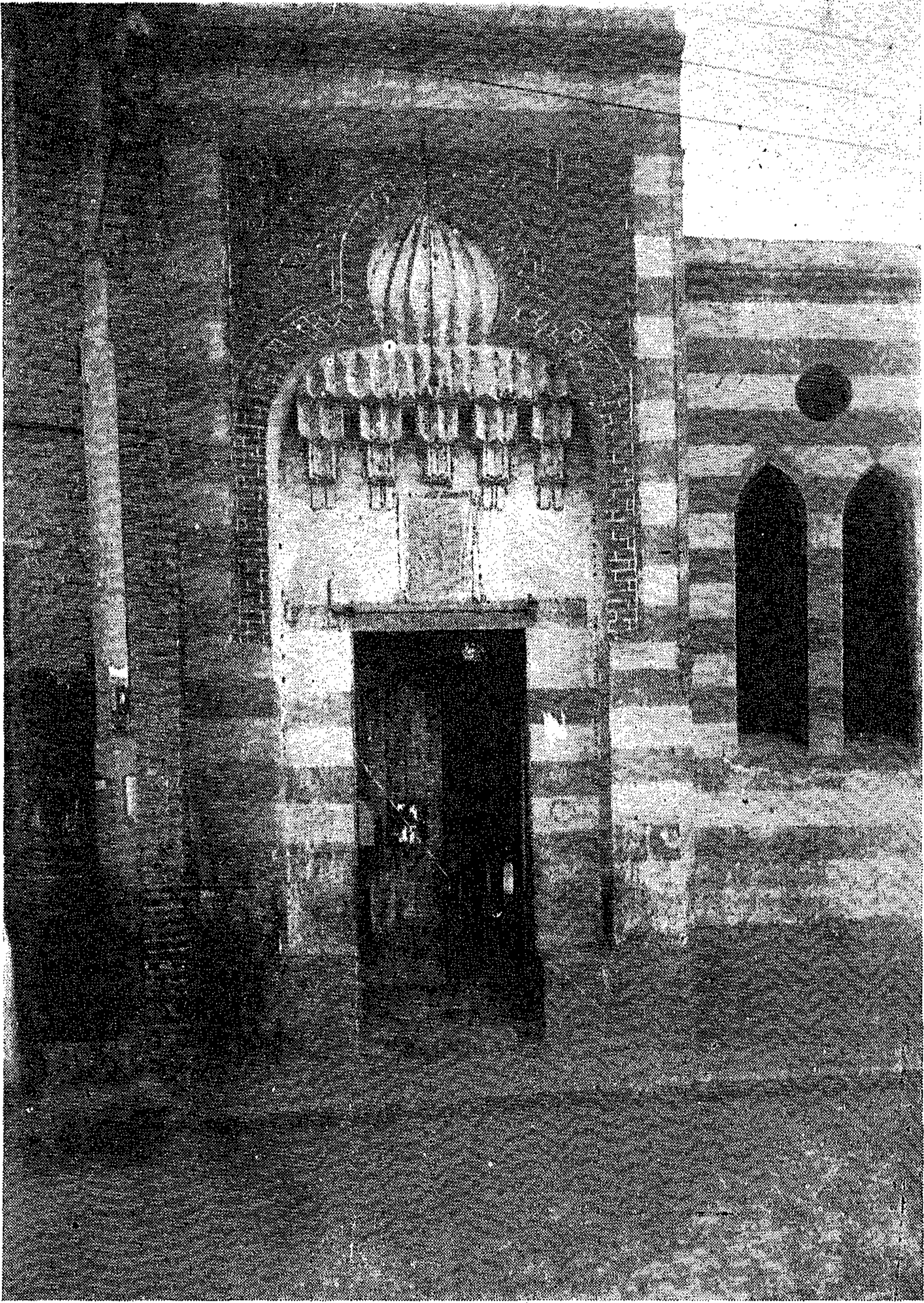
مسجد الشيخ علام :

يرجع تاريخ انشاء هذا المسجد الى القرن التاسع عشر ، وهو مبنى
بالطوب المنحور . ومحلق بالمسجد ثلاث قباب ، واثنان منها ملتصقتان ببعضها
عن طريق عقد يسمح للمرور بينهما . وقد أعيد بناء المسجد من الداخل
فضاعت معالمه القديمة .

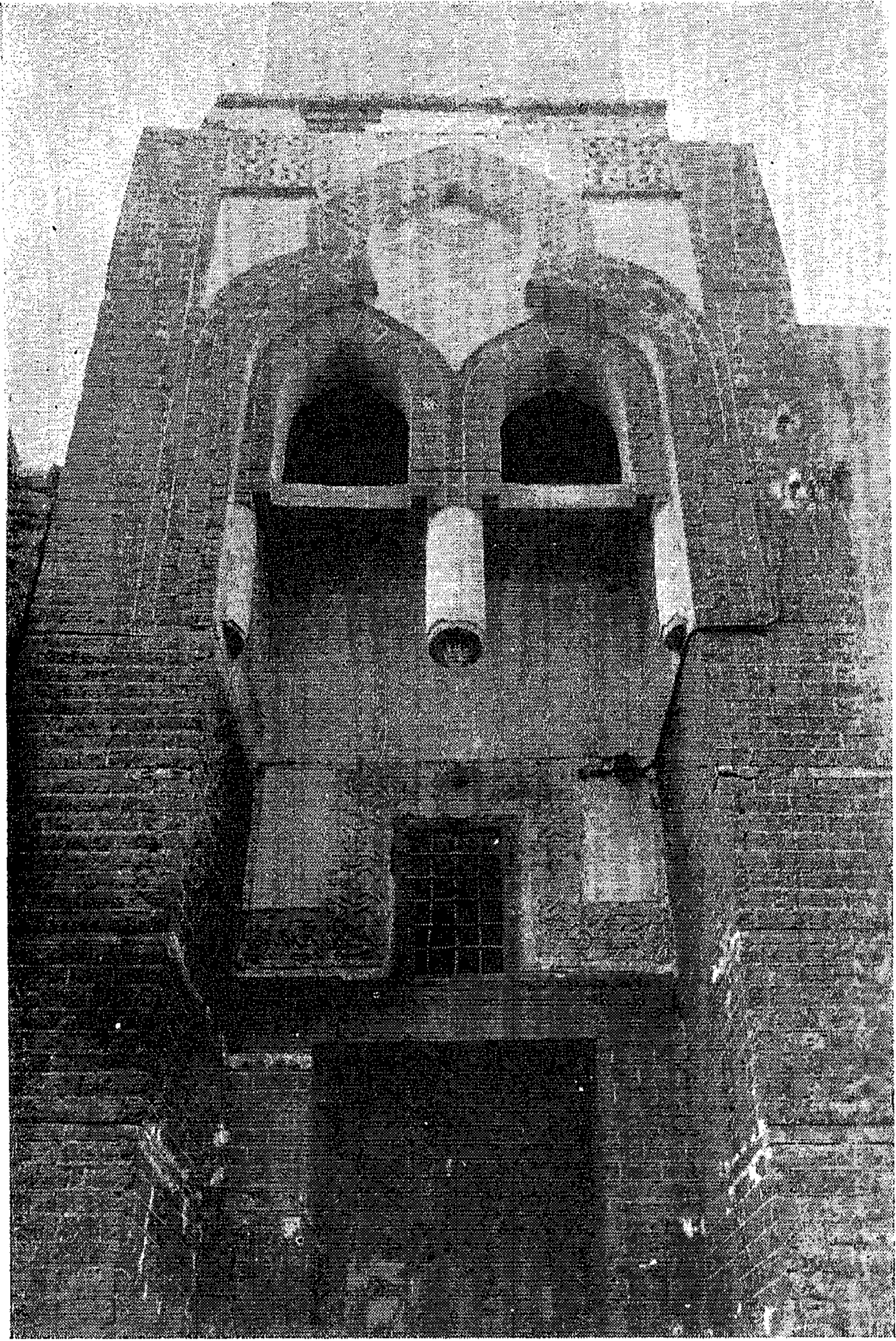


لوحة رقم (٤٧) تبين لوح من الرخام مثبت على يمين محراب مسجد الغمري بمدينة
المجدة الكبرى تبين تاريخ تأسيسه واسم منشئه وفيما يلي نصه :

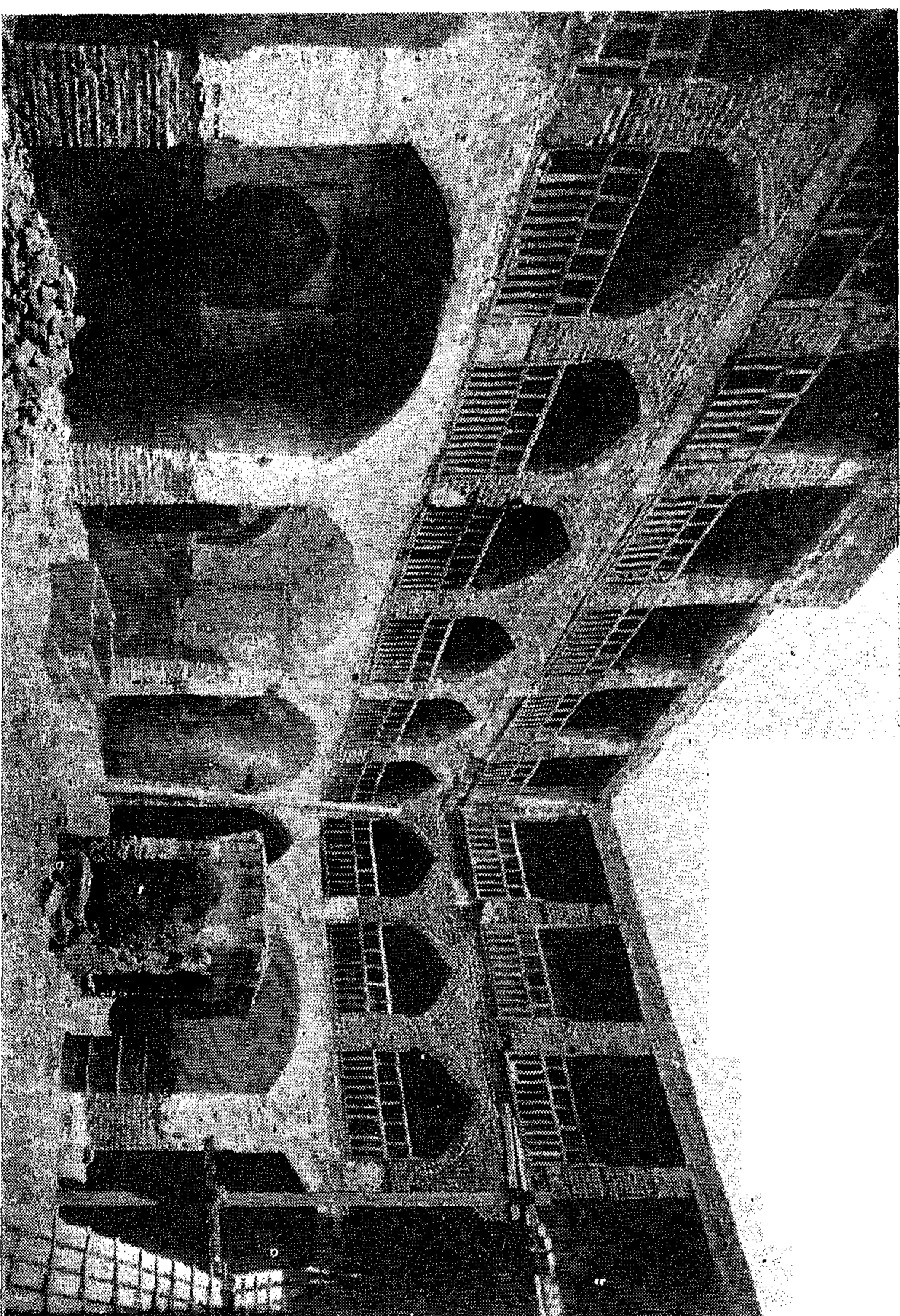
بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين . مما أمر بعمله السيد الاجل الافضل أمير الجيوش سيف الاسلام
ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع
بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلا كلمته وأنفذ في البسيطة أوامره
وأحكامه على يد عبده ومملوكه القاضي . . أبو الفتح المسلم بن علي بن الحسين
الرصفى متولى الحكم الشريف . . الغربية في المحرم سنة ثمان وخمسة مائة .



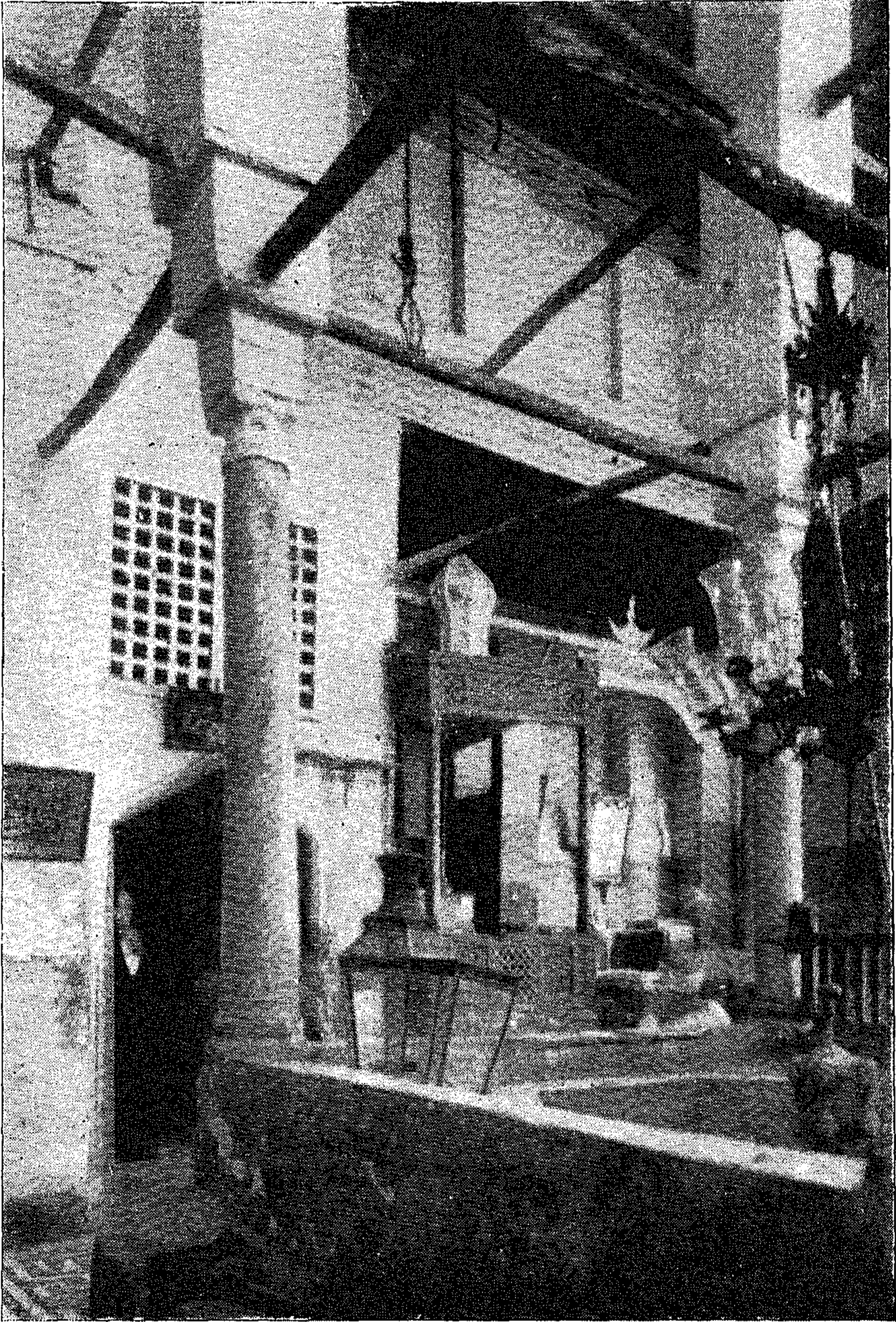
لوحة رقم (٤٨) تبين واجهة مسجد الطرينى المعروف باسم المتولى . يرجع تاريخ تأسيس المسجد الى القرن الخامس عشر بمدينة المحلة الكبرى



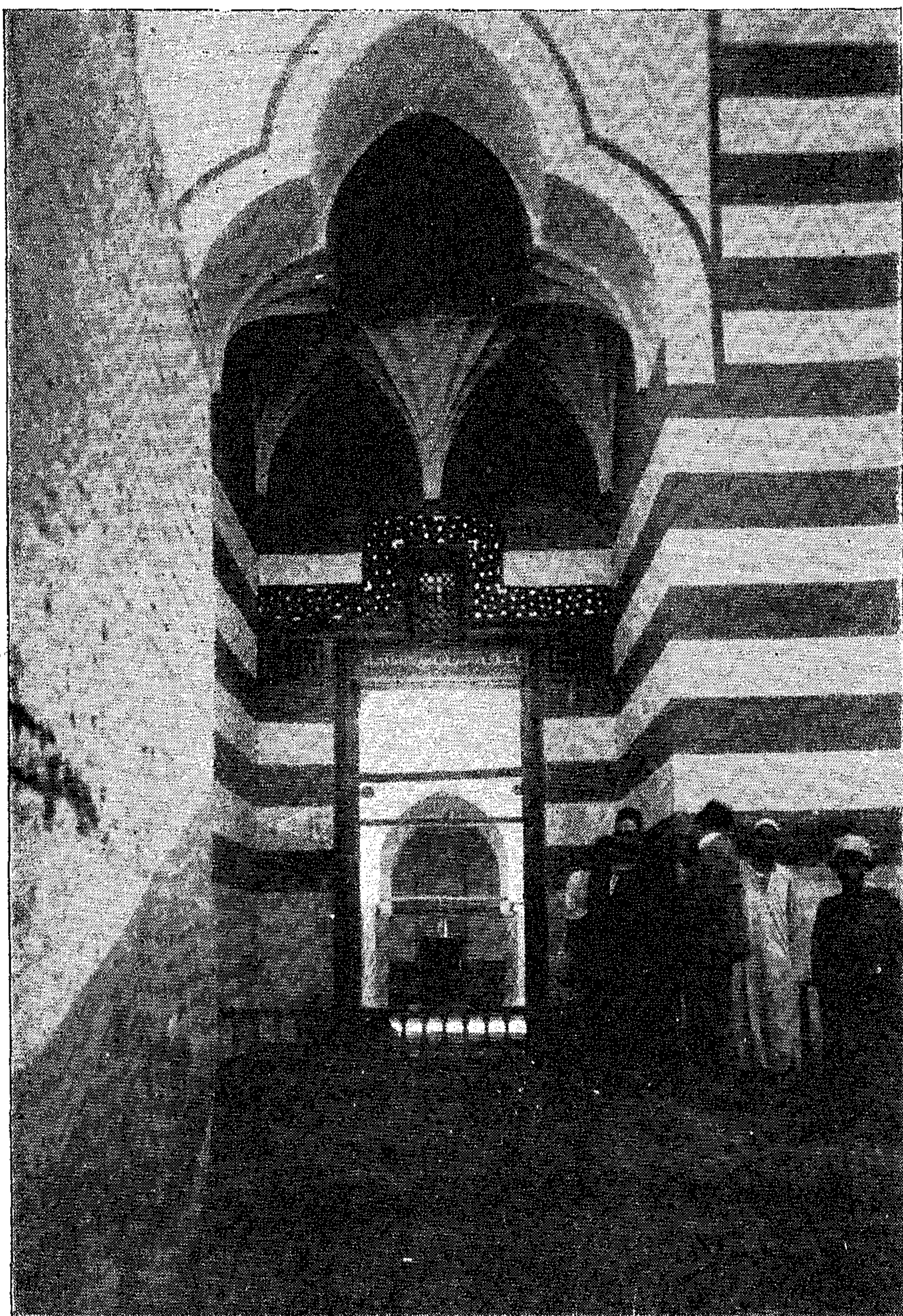
لوحة رقم (٤٩) تبين واجهة مسجد الحاج عبد الله عاصي بمدينة المحلة الكبرى
ويرجع الى القرن الثامن عشر



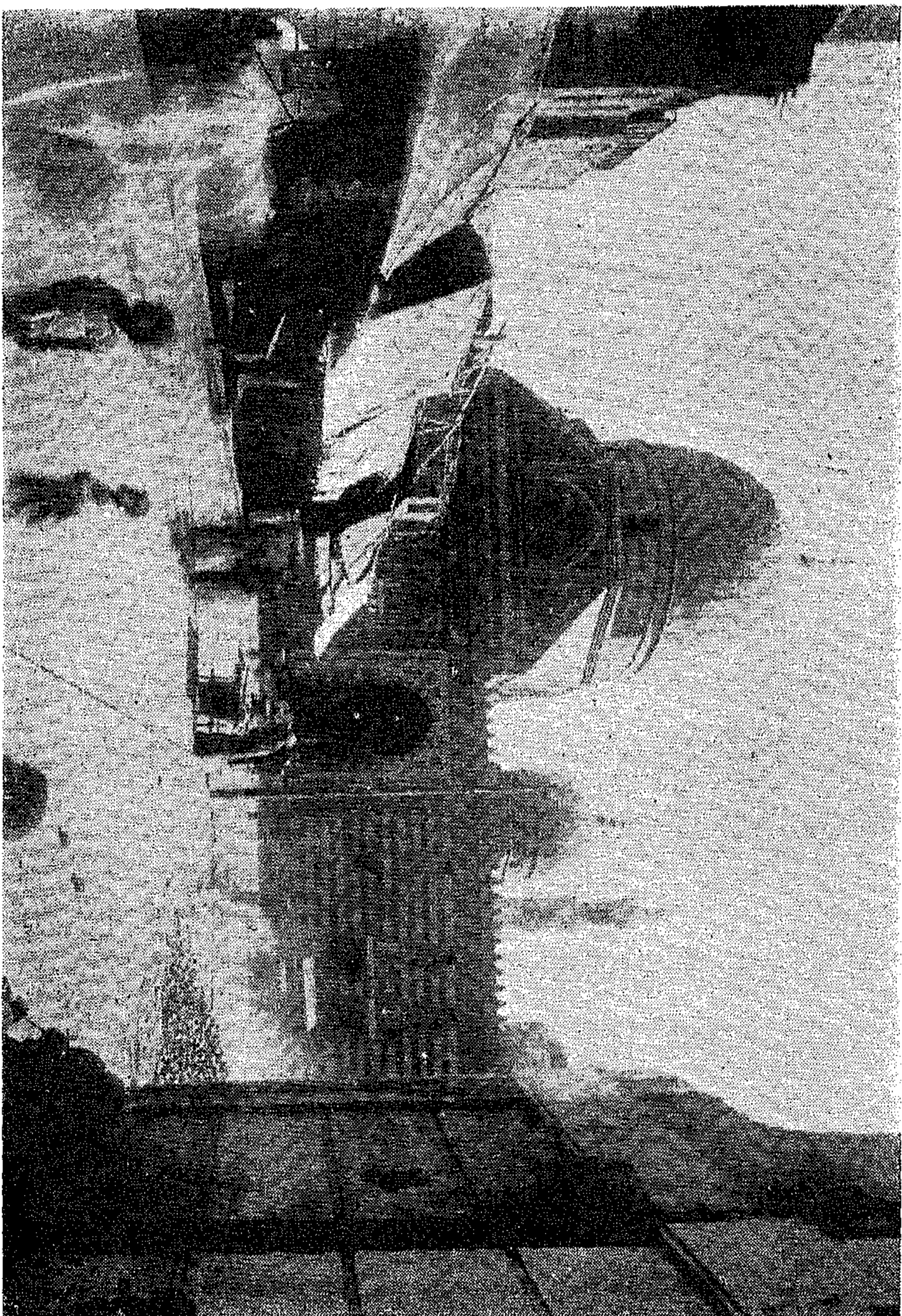
لوحة رقم (٥٠) تبين فناء وكالة القوي بمدينة الحلبة الكبرى



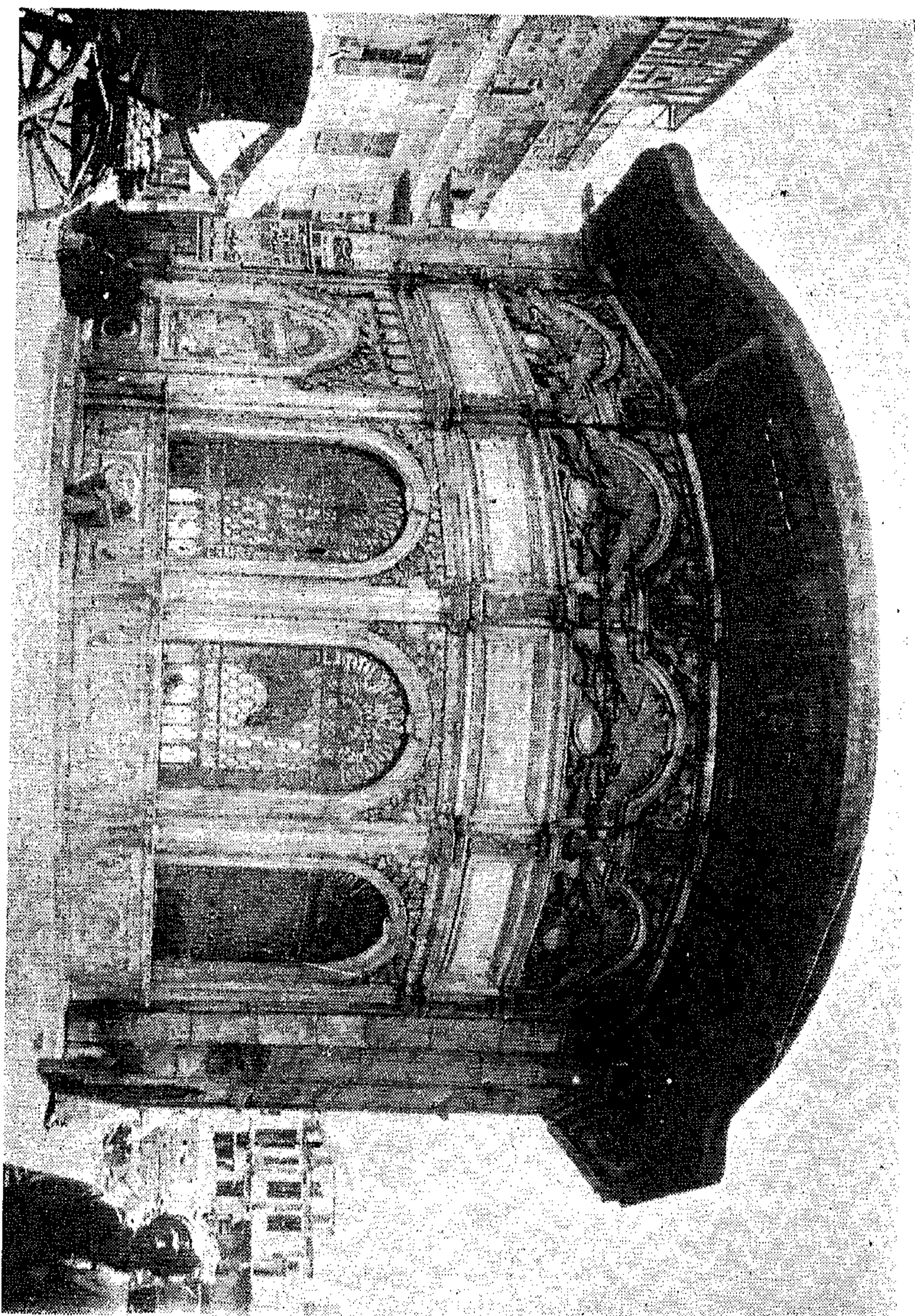
لوحة رقم (٥١) تبين داخل حمام ابراهيم سراح بمدينة سمنود ويرجع تاريخ
انشائه الى القرن الثامن عشر



لوحة رقم (٥٢) تبين واجهة مسجد العمري بمحلة مرحوم بهرگز طنسقا ويرجع
الى القرن السابع عشر



لوحة رقم (٥٣) تبين فريخ وقبة ولي الله السيد احمد البدوي التوفي سنة ١٢٧٥هـ
بمدينة طنطا



لوحة رقم (٥٤) تبيين سبيل السيد أحمد البدوي وارجع الى القرن التاسع عشر بمدينة طنطا

الجامع العمري :

أنشئ هذا المسجد في القرن السابع عشر ، وكان مسجدا جامعاً ، له صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جهاته الأربع . وقد بنيت واجهة المسجد بالطوب المنحور . ومحلّق بالمسجد ثلاث قباب ، اثنان منها ملتصقتان ببعضهما

مدرسة محمد بن بغداد :

أنشأ هذه المدرسة الشيخ علي عبد الفتاح البغدادي في القرن العاشر الهجري وأوقف عليها وعلى المسجد أوقافاً كثيرة . وتتكون المدرسة ، كما هو الحال في مدارس القرن التاسع والعاشر الهجري من صحن مكشوف تحيط به أربعة ايوانات الشرقي والغربي منها كبيرة والبحري والقبلي صغيرة . وكانت المذاهب الأربعة تدرس في هذه الايوانات ، فيختص كل ايوان بمذهب منها . وقد احتفظ منبر المدرسة الجديد بتاريخ انشاء المدرسة والمسجد القديم ، فقد جاء فيه مانصه : أمر بانشاء هذا المنبر المبارك الأمير عبد الله بن بغداد بتاريخ عام سبع وستين وتسعمائة .

محافظة القليوبية

هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر استحدثت فى سنة ٧١٥ هـ بمرسوم من الملك الناصر محمد بن قلاوون حين أمر بعمل الروك الناصرى ، وكانت نواحيها قبل ذلك تابعة لاقليم الشرقية ، ثم فصلت عنها باسم أعمال القليوبية نسبة الى مدينة قليوب التى كانت قاعدة لها . وفى العصر العثمانى أطلق عليها ولاية القليوبية ثم مأمورية القليوبية وفى سنة ١٨٣٣ سميت مديرية القليوبية وقاعدتها بنها وفى سنة ١٩٦٠ سميت محافظة القليوبية وظلت قاعدتها بنها .

بنها :

من القرى المصرية القديمة اسمها القبطى (Banaho) ومنها اسمها العربى بنها . وردت فى كتاب البلدان (١) أنها ضمن مدن أسفل الأرض . وذكرها الادريسى (٢) منية العسل وهى جليلة كثيرة الأشجار وتتصل بها العمارات . وجاءت فى قوانين ابن مماتى (٣) ، بنها العسل من أعمال الشرقية ويقول محمد رمزى (٤) فى معنى كلمة بنها ، يتكون اسم بنها المصرى من مقطعين بى ومعناها بيت أو حظيرة ونها ومعناها شجر الجميز ، فكأن بنها معناها حظيرة شجر الجميز ، ولا يخفى أن شجر الجميز كان له شأن يذكر عند قدماء المصريين فكانوا يصنعون منه التوايت والأثاث والتمائيل . ثم يضيف ويحتمل أن تكون بى أداة التعريف ونهاجميز فيكون بنها الجميزة . ولها مثل وهى الجميزة التى بمركز السنطة بمديرية الغربية .

(١) اليعقوبى ص ٥٧ .

(٢) الادريسى ص ٦٩ .

(٣) ابن مماتى ص ٤٧ .

(٤) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٢٨ .

أتريب :

مدينة قديمة اسمها (Atrebi) ومنه اسمها العربى . وكانت أتريب قاعدة أبرشية فى القرن الثامن الميلادى ، وقد بدأ الخراب يدب فى مساكنها منذ القرن الثالث عشر الميلادى . ثم اندثرت بعد ذلك الا أن اسمها ظل باقيا بين البلاد المصرية على اعتبارها ناحية قديمة ذات وحدة مالية . وردت فى الانتصار ، أتريب من التلال المجموعة ، مساحتها ٧٥٨ فداناً من أعمال الشرقية . وفى تاريخ ١٨١٣ اختفى اسمها فلم يرد فى عدد النواحي المصرية ولكنه ظهر بعد ذلك ، وفى سنة ١٩٤٢ فصلت عن بندر بنها من الوجهة الادارية وعادت بلدة باسمها أتريب .

شبين القناطر :

قرية قديمة اسمها الأصلى شبين ذكرها ياقوت (١) شبين من قرى الحوف بمصر بين بليس والقاهرة ، ولأجل تميزها عن شبين التى بالمنوفية ذكرها ابن مماتى (٢) باسم شبين القصر من أعمال الشرقية، وتكلم ابن أياس (٣) عن شبين القناطر فقال : أنها سميت شبين القناطر لأنها اشتهرت بالقناطر التى أنشأها عندها على بحر أبى المنجا الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٥ هـ .

قليوب :

من القرى القديمة وردت فى كتب معاجم البلدان أنها من أعمال الشرقية وجاءت فى الانتصار . قليوب مدينة عظيمة حسنة يقال أنه كان بها ١٧٠٠ بستان وقد خرب أكثرها وهى كرسى الاقليم ، وبها يقيم متولى الحرب السعيد ، وبها من أنواع الفواكه شئ كثير رخيص ، وبها خليج السردوس وهو أحد نزعات الدنيا لأنه يسار فيه بين بساتين متشابكة وأشجار ملتفة وفواكه دانية . وجاء فى الخطط التوفيقية (٥) ، أن محمد الشواربى من

(١) ياقوت ج ٥ ص ٢٦٠ .

(٢) ابن مماتى ص ١٤٧ .

(٣) ابن أياس ج ١ ص ١٧٥ ، ج ٣ ص ٢١٠ .

(٤) ابن دقماق ص ٢٣٧ .

(٥) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ١٤٧ .

أهالى قليوب كان عنده وثيقة عليها علامة قاضى مصر ومؤرخة سنة ٨٩١ هـ وكذا وثيقة أخرى مؤرخة سنة ١٠٦١ هـ تشيران الى وجود البحر السردوسى بمدينة قليوب . ويضيف على مبارك ، ولا يعلم هل كان الماء اذ ذاك يجرى فيه أو كان يدخله وقت الفيضان ، وأن محله الآن ترعة صغيرة تسمى الردوسية . وقال ابن جبير ، من أحسن البلاد التى مررنا عليها موضع يعرف بقليوب على بعد ستة أميال من القاهرة فيه الأسواق الجميلة ، ومسجد جامع كبير حافل مشيد البنيان . وقال النابلسى صاحب دواوين الديار المصرية ان قليوب كانت ذات بساتين وسنط وأشجار كثيرة وانها كانت كأنها ذخيرة لهم (لملوك الدولة الأيوبية) وحكمها حكم المعادن (يعنى أشجار السنط) وهى لبیت مال المسلمين ليس لأحد فيها اختصاص ، وكان لها ديوان وقد أهملها أولو الأمر وصار الناس يقطعون منها ما يختارونه ويحضرونه الى ساحل السنط عن الثلث المقرر للديوان بشئ يسير ويبيعونه بالأموال الكثيرة . ويقول انه كان بقليوب وضواحيها سنط يساوى ما يقرب من مائة ألف دينار .

ويقول ابن أياس (١) ان أكثر أهل قليوب مسلمون ، ومنهم عائلة مشهورة من عدة أجيال تعرف بعائلة الشواربية ، يقولون انهم من قبيلة تسمى بهذا الاسم من عرب الحجاز القاطنين الصفراء والجديدة ، تنقل جدهم الأعلى الى الشام ثم الى مصر وكان دخوله بلاد مصر بذريته وأتباعه فى القرن السابع للهجرة ، فنزل أولا على بحر أبى المنجى وأقام هناك ثم انتقل الى قليوب . ويضيف أن السبب فى توطنهم تلك الجهة أنه لما شرع السلطان الملك بيبرس البندقدارى فى بناء قناطر أبى المنجى جعل دركها عليهم وأنعم عليهم بأطيان رزقة هى الى الآن (القرن السادس عشر) تحت أيدي ذريتهم وتسمى رزقة الشواربية من أطيان ناحية البرادعة ورتب لهم فى مقابلة ذلك بالروزنامة مبلغا من النقود يصرف لهم كل سنة .

وينسب الى قليوب جماعة من أهل العلم والفضل نذكر منهم الشيخ محمد بن الشمس القليوبى ثم القاهرى الشافعى وجاء فى الضوء (٢)

(١) ابن أياس ج ٢ ص ٥٤ .
(٢) السخاوى ج ١ ص ٢٥٩ .

اللامع أنه كان يعرف بالحجازى ، وكان اماما عالما فاضلا ماهرا فى الفرائض
والحساب والعربية توفى سنة ٨٤٩ هـ ودفن بالقاهرة . ومنهم الشيخ أحمد
القليوبى العالم الفقيه المحدث كان جامعا للعلوم الشرعية متضلعا فى العلوم
العقلية ، وكان خبيرا بشئون الطب ، وله مصنفات كثيرة منها حاشية على
شرح المنهاج وكتب فى الطب ومناسك الحج . توفى سنة ٨٦٩ هـ .

الآثار الباقية

قناطر أبو المنجا : (لوحة رقم ٥٧)

تقع هذه القناطر على ترعة تتفرع من الضفة اليمنى للنيل على بعد (١٥٠٠) متر شمال شبرا البلد بمحافظة القليوبية ، ويقول المقریزی في سبب انشائها ما يأتي :

ان بلاد الشرقية كان لا يصل اليها الماء الا من الردوسى ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة ، فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين فتضرر المزارعون انى أبى المنجى اليهودى ، وكان مشارفا لأعمال تلك الجهات وسألوه فى فتح ترعة يصل الماء منها فى ابتدائه اليهم فابتدأ فى حفر خليج أبى المنجى فى يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ست وخمسمائة . وقبل الشروع فى حفرة ركب الأفضل بن أمير الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله البطائحي وجميع اخوته والعساكر تحاذيه فى البر وجمعت شيوخ البلدان وأولادهم . وركبوا فى البحر ومعهم حزم البوص فسيروها فى البحر وتبعوها فى المراكب الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حفروا فيه ذلك الخليج . وأقام الحفر فيه سنتين وكلما تتبين الفائدة منه وما يترتب عليه من تضاعف وارتفاع خصوبة الأراضى ماهون عليه الغرامة . ولما عرض على الأفضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال ، غرنا هذا المال جميعه والاسم لأبى المنجى ، فغير الاسم ودعى بالبحر الأفضلى ، فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بأبى المنجى . ثم يقص علينا المقریزی ملاقاه أبو المنجى من العذاب والاضطهاد بسبب كثرة ما أنفق على هذا الخليج من أموال فيقول : ثم جرت بين أبى المنجى وأبى الليث صاحب الديوان بسبب ما أنفق ، خطوب أدت الى سجن أبى المنجى عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ، ولما طال اعتقاله بالاسكندرية

فى مكان بمفرده مضيقا عليه ، تحيل بكتب مصحف بخطه ووضع عليه اسمه
وبعث به الى السوق ليبيعه فبلغ الأمر الخليفة فاحضره وقال له ما حملك على
هذا قال طلب الخلاص بالقتل فاخلى سبيله . وفى خلافة الأمر باحكام الله
جعل لفتحه يوما كيوم فتح خليج القاهرة ، وأمر ببناء قنطرة متسعة تكون
من بحرى السد ، وما زال فتح هذا البحر يوما مشهودا الى أن زالت الدولة
الفاطمية ، فلما استولى بنو أيوب من بعدهم أجروا الحال فيه على ما كان
عليه .

ويبلغ طول القناطر الآن ٧٩٦ من الأمتار وعرضها ١٠٤ من الأمتار،
أما ارتفاعها فمتغير فى كثير من أجزائها وغير ثابت . وقد تصدع بنيانها
فرممت وجددت عدة مرات ، كان أولها فى عهد السلطان بيبرس البندقدارى
على يد الأمير عز الدين أيبك الأفرم سنة ٦٦٥هـ ، ويثبت ذلك الرنوك التى
ترخف الواجهة الشمالية وهى على شكل (فهود) ، ويبلغ عدد الباقي منها
الآن اثنا وعشرون ، والفهد هو الترجمة العربية لكلمة بيبرس التركية . ثم
أعيد ترميمها مرة ثانية كما جاء فى ابن أياس (١) فى عهد السلطان قايتباى
سنة ٨٩٢هـ — ١٤٨٧ م تحت اشراف الأمير بدر الدين حسن بن الطولونى،
وانفق على هذه العملية سبعة آلاف دينار . ونجد على الواجهة الجنوبية
للقناطر أربعة رنوك للسلطان قايتباى (لوحة رقم ٥٨) .

الخانكة :

كلمة فارسية استعملت فى العربية للدلالة على الأماكن أو المباني
التي ينقطع فيها المتصوفون للعبادة . وقد جاء فى المقرئى أن الملك
الناصر محمد بن قلاوون انشأ خانقاه بصحراء سرياقوس ، وبنى بجوارها
مسجدا وحماما وعمر قصورا وبيوتا وكان ذلك سنة ٧٢٥هـ . وبذلك أقبل
الناس على البناء والسكنى والتعمير حول الخانقاه حتى صارت بلدة كبيرة
عرفت باسم خانقاه سرياقوس لقربها من سرياقوس . وقد بقيت الخانقاه تابعة
لناحية سرياقوس حتى تاريخ سنة ٩٢٣هـ ، ثم فصلت وأصبحت ناحية قائمة

(١) ابن أياس ج ٣ ص ٢٣٥ .

بذاتها تتبع مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية . وقد حرفت القاف في خانقاه الى كاف فأصبحت تعرف بالخانكة ، كما أن الزمن لم يبق على الخانقاه التي أخذت المنطقة منها اسمها ، وان كانت ما تزال تحتفظ ببعض الآثار أهمها مسجد الأشرف برسباي .

مسجد الأشرف برسباي : (لوحة رقم ٥٥)

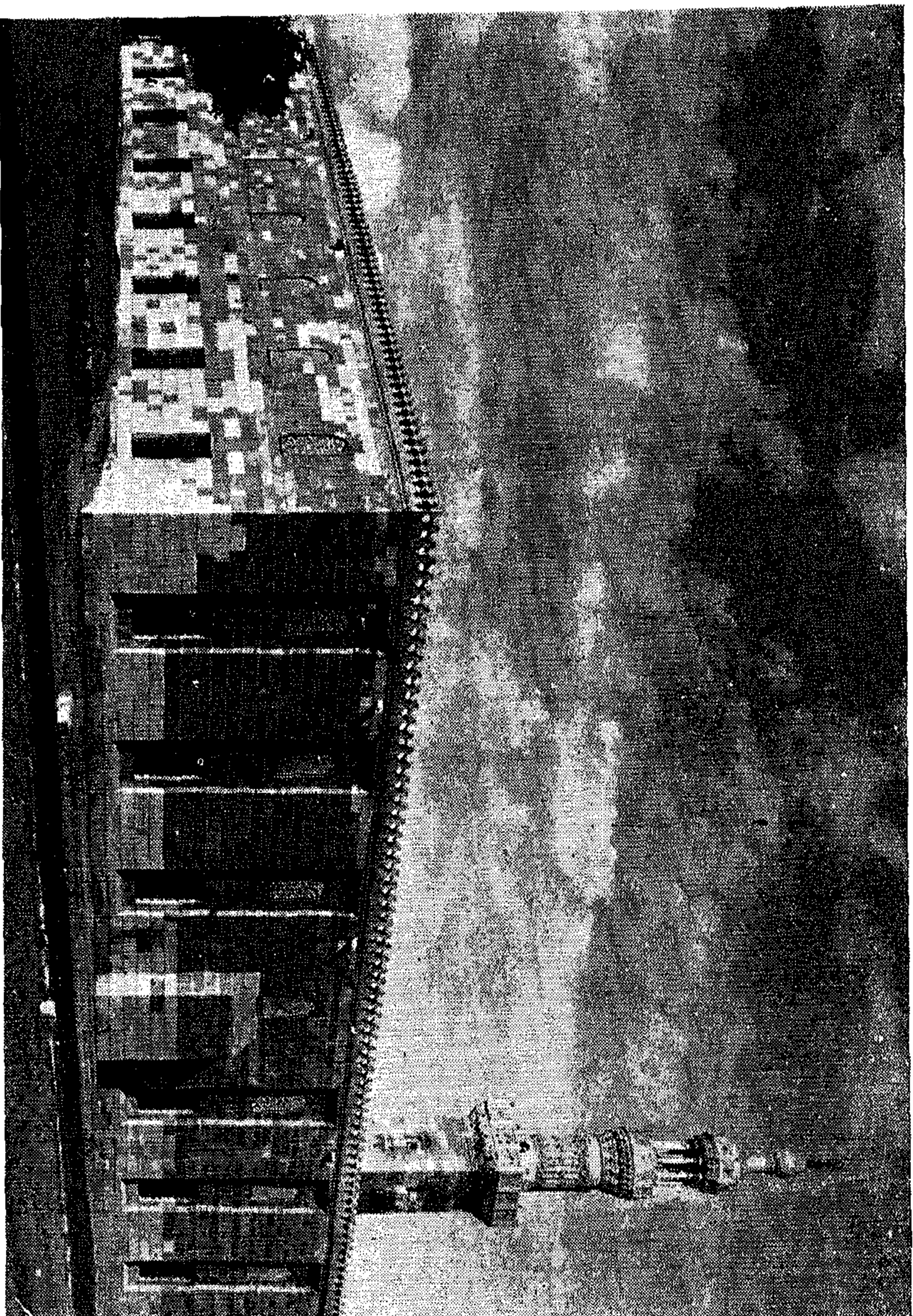
أنشأ هذا المسجد السلطان الأشرف برسباي سنة (٨٣١ هـ — سنة ١٤٢٧ م) ويقال (١) ان السبب في بنائه المسجد أنه عند خروجه لفتح قبرص سنة ٨٢٩ هـ نزل بالخانقاه السرياقوسية ونذر ان أحياء الله تعالى وظفر بعدوه، الملك جان دى لوزنيان ، ورجع سالما، ليعمرن في هذا المكان مدرسة وسبيلا . فلما نصره الله وفتح قبرص وأسر ملكها وجىء به الى القاهرة أسيرا، وفي بذره وأنشأ المسجد وألحق به سبيلا ، كما أنشأ بجواره مقعدا وخانا وحوضا لشرب الدواب (٢) . وقد صادف وقت وصوله مصر الفراغ من بناء مدرسته بالاشرفية (شارع المعز حاليا) فأمر بتعليق خوذته على باب المدرسة وبقيت هناك حتى القرن السادس عشر على أقل تقدير .

والمسجد مربع الشكل تبلغ مساحته (١٤٧٤) مترا ، ويتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة ايوانات أكبرها الايوان الشرقي . وقد زين صدر هذا الايوان وجانباه بنسيفساء رخامية متعددة الألوان ، ويتوسطه محراب يقال انه كان به تسع شعرات من شعر النبي (٣) صلى الله عليه وسلم . ويتكون الايوان الشرقي من ثلاثة أروقة (لوحة رقم ٥٦) وبكل من الايوانين البحرى والقبلى رواقان ، أما الايوان الغربى فمن رواق واحد . ويوجد على واجهة الباب الرئيسى للمسجد دائرتان ومكتوب عليها اسم المنشئ وتاريخ الفراغ من البناء : لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي عز نصره ويعلو الدائرتين شريط من الكتابة جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت

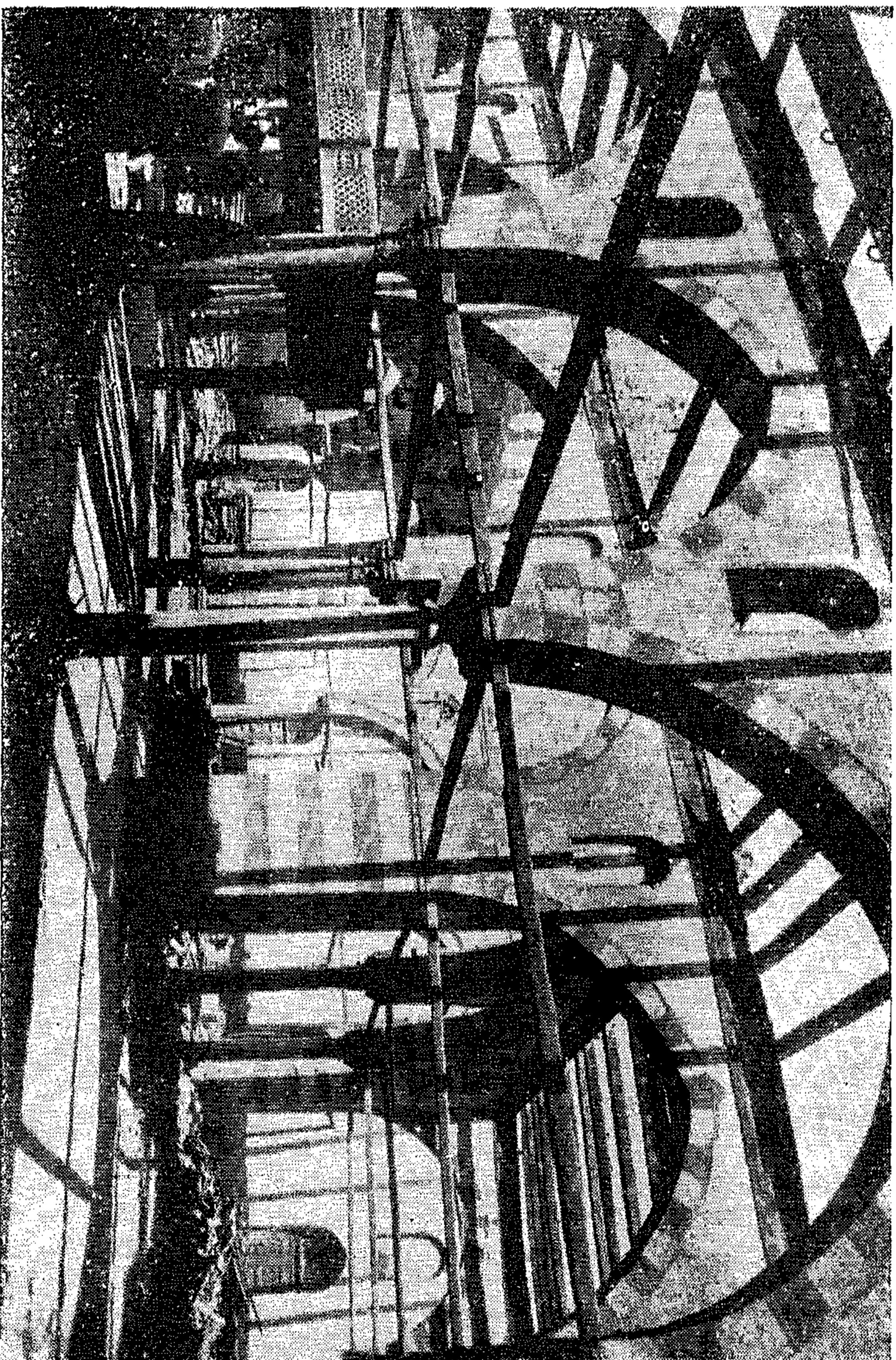
(١) حسن عبد الوهاب ص ٢٢٩ نقلا عن (٥) أخبار الاول الاسحقى وصفوة الزمان للصوفى

(٢) مساجد القاهرة ص ٢٢٩ .

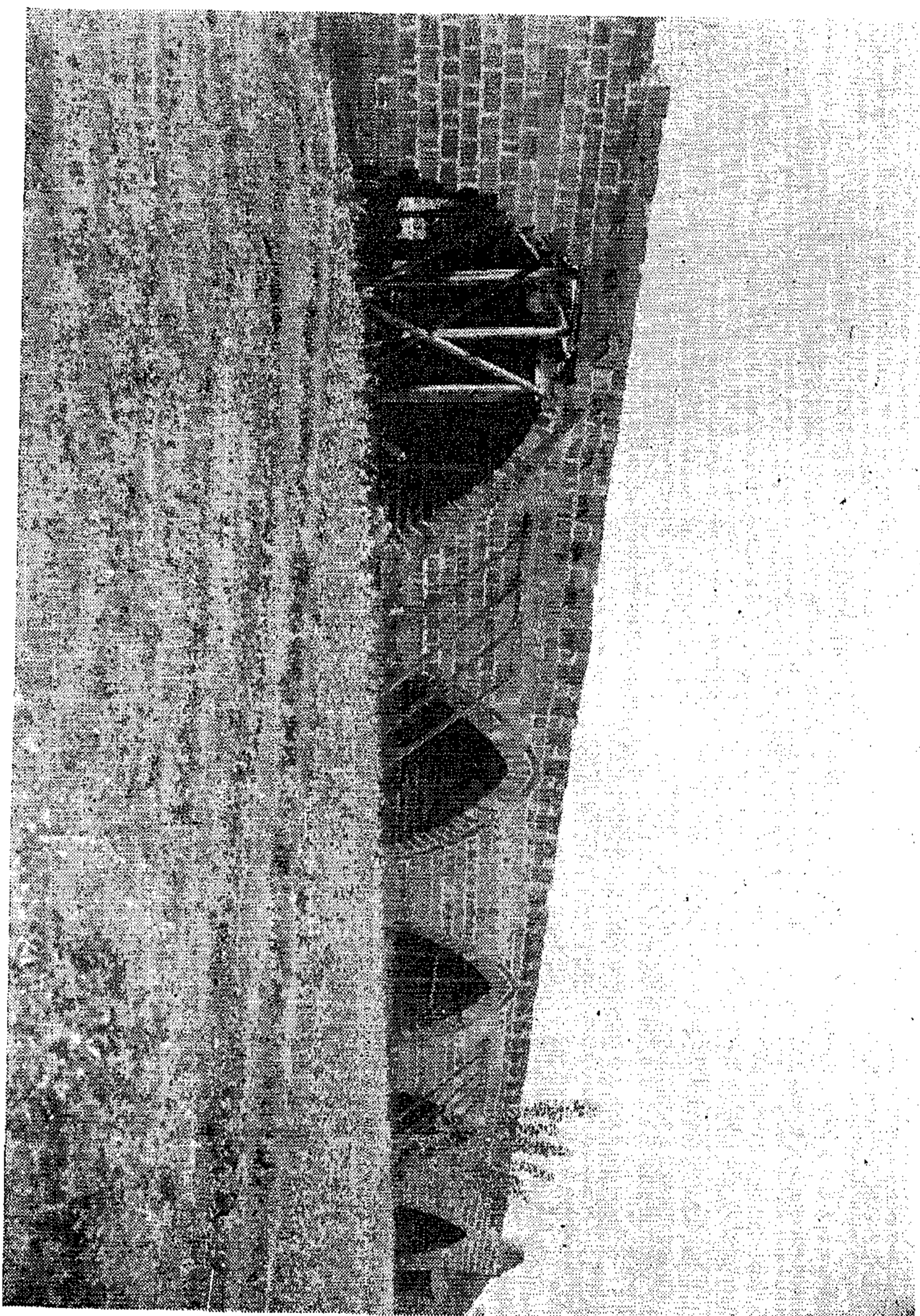
(٣) أخبار الدول للاسحقى وصفوه الزمان للصوفى . نقلا من حسن عبد الوهاب ص ٢٢٩ .



لوحة رقم (۵۵) تبن مسجد السلطان الاشراف بربساي بالخائنة بھاقلو بھاقلو



لوحة رقم (٥٦) تبين رواق القبلة بمسجد الاشرف بربطاي بالخراسان



لوحة رقم (٥٧) تبين منظر عام لقلعة أبو المنجا بالقلويبة وقد ظهر على عقود
القلعة (ذلك) برسمي وهو (العهد)



لوحة رقم (٥٨) تبين الوجه الاخر من قناطر ابوالنجا وقد ظهر عليها (رنك)
السلطان قايتباي

أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وكان الفراغ من ذلك فى مستهل جمادى الأولى سنة أحد وأربعين وثمانمائة من الهجرة النبوية .

وعلى الباب الرئيسى مئذنة جميلة مكونة من ثلاث دورات ، الأولى مربعة والدورة الثانية مستديرة ، والدورة الثالثة مثمثة وقائمة على ثمانية أعمدة رخامية يعلوها مقرنص من دورين . والمئذنة هى الجزء الوحيد الباقى على حاله منذ انشائه .

زاوية المرج :

المرج قرية قديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى أن اسمها للأصلى مرج مخلف ، من كفور عين شمس من أعمال الشرقية ، وردت باسمها الحالى فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ . وجاء فى الخطط التوفيقية ، المرج قرية من مديرية القليوبية بمركز الخانكاه فى شرقى الخصوص ، وفى الجنوب الشرقى لسرياقوس ، ثم يضيف وبها جامع بمئذنة قصيرة . ويقول ابن أياس (١) وفى شوال سنة ٨٩١ هـ توفى الشيخ قلعج الرومى الأدهمى شيخ زاوية السلطان بالمرج ، ويقصد بذلك المسجد الذى بناه السلطان قايتباى ، ومما هو جدير بالذكر ، انه لما توفى شيخ الزاوية ، قرر فى مشيخة الزاوية امرأة ، هى زوجة قلعج المذكور ، ويعلق على ذلك ابن أياس فيقول « فعد ذلك من النوادر وكانت المرأة تقرب لجهان شاه » .

(١) ابن أياس ج ٣ ص ٢٢٧ .

محافظة كفر الشيخ

كفر الشيخ من القرى القديمة اسمها الأصلي دمينقون ، وردت فى قوانين ابن ممتى (١) باسم دمنيقون وورد فى تاريخ ١٨١٣ م دميلاقون وهى كفر الشيخ طلحة نسبة الى الشيخ طلحة الشاذلى صاحب المقام الموجود بها . ويقول محمد رمزى أنه لاحظ أن الكثير من القرى المصرية القديمة قد تغيرت أسماؤها فى العصر العثمانى وسميت بأسماء المشايخ أصحاب المقامات الموجودة بها ، مثال ذلك دمينقون هذه التى سميت كفر الشيخ ، والطا التى سميت أبو العز بمرکز كفر الزيات نسبة الى الشيخ أبو العز المدفون بها ، وديروط بلهاسة التى سميت الشيخ زياد بمرکز مغاغة نسبة الى الشيخ زياد بن مغيرة المدفون بها ، وأهریت التى سميت الشيخ فضل بمرکز بنى مزار نسبة الى الشيخ فضل المدفون بها . ويعمل محمد (٢) رمزى السبب فى هذا التغير هو رغبة أهالى هذه البلاد فى احياء ذكرى أصحاب هذه المقامات ولفت نظر الناس اليهم لزيارتهم والتبرك بهم فى الموالد التى تقام سنوياً . ولا يخفى ما يعود على خدمة هذه المقامات من فائدة وما يكسبه أهل البلد من رواج لمحاصيلهم وتجارتهم . هذا بالإضافة الى رغبة الأهالى فى التخلص من الأسماء المستهجنة التى لا يعرفون لها معنى . وفى سنة ١٨٣٣ م ضمت كفر الشيخ لمديرية الغربية وفى سنة ١٩٣١ انفصلت عن مديرية الغربية ثم

(١) ابن ممتى ص ٢٨٣ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١٤٣ .

أصبحت فيما بعد مديرية مستقلة تماما عن الغربية وفى سنة ١٩٦٠ تغير اسمها الى محافظة .

بلقاس :

يستفاد مما ورد فى كتاب الضوء (١) اللامع عند الكلام على ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان بن نصر الله ابراهيم الشهاب البلقاسى أن هذه المدينة قديمة وأنها كانت موجودة قبل القرن التاسع الهجرى ، ويقول محمد رمزى أنها كانت من كفور ناحيتى الميما والعسكر قيد زمامهما فى العصر العثمانى باسم بلقاس لشهرتها بين القرى فى ذلك الوقت . وفى سنة ١٨٩٢ نقل ديوان مركز بلاد الأرز شرقا الى بلقاس ثم نقل المركز الى شربين . وفى سنة ١٩٤٣ فصلت بلقاس عن شربين وأصبحت قاعدة المركز وهى تتبع الآن محافظة كفر الشيخ .

فوة : (لوحة رقم ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢)

ذكرها أميلينو باسم (Poei) ثم قلبت الباء المثلثة فاء كما قلبت فى الفيوم وفاو وغيرهما من المدن المصرية القديمة (٢) . وردت فى معجم (٣) البلدان ، فوة بليدة على شاطئ النيل من نواحى مصر قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ وهى ذات أسواق ونخيل كثير . ثم أضاف فى تفسير معنى كلمة فوة قال ، والفوة العروق التى تصبغ بها الثياب الحمر . ووردت فى نزهة (٤) المشتاق أنها على فرع النيل الغربى وهى مدينة حسنة كثيرة النواكه والخصب بها أسواق وتجارات ، ولما أنشئ قسم بلاد الأرز غرب ، جعلت مدينة فوة مقرا له .

(١) السخاوى ج ٣ ص ١٤٧ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ١١٣ .

(٣) ياقوت ج ٦ ص ٤٠٦ .

(٤) الادريسى ص ١٥٩ .

البرج : (لوحة رقم ٦٣)

كانت هذه القرية تسمى البرلس ، وهى من الثغور المصرية القديمة التى تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد ، واليها تنسب بحيرة البرلس وكان (١) اسمها القديم (Panalos) ومنه اسمها العربى . ويطلق اسم البرلس أيضا على المنطقة الساحلية المعروفة باسم اقليم البرلس الممتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بينه وبين بحيرة البرلس ، التى كانت تسمى قديما بحيرة نسترو ، وهى التى كان العرب يسميها نستراوه وكان لها اقليم منسوب اليها .

وفى العصر الأيوبي أنشأ صلاح الدين ببلدة البرلس هذه حصنا على ساحل البحر الأبيض للمحافظة على الشواطئ المصرية من غارات الصليبيين عليها ، وقد عرف هذا الحصن باسم البرج . ومنذ ذلك الوقت عرفت بلدة البرلس باسم البرج واختفى اسمها الأصلى .

دسوق :

من القرى القديمة وردت فى قوانين ابن ممتى (٢) أنها من أعمال الغربية ، وهى قرية كبيرة عامرة من أعمال مصر ، واليها ينسب سيدى ابراهيم الدسوقى صاحب المقام العظيم الكائن بها . وفى سنة ١٨٤١ أنشئ بمديرية الغربية قسم ادارى باسم قسم المندورة وجعل مقره بلدة دسوق لأنها أكبر بلاده وفى سنة ١٨٩٦ سمى بمركز دسوق بدلا من المندورة .

سخا : قرية قديمة اسمها القبطى (Sekhœu) ومنها اسمها العربى .
وردت فى كتاب المسالك (٣) والبلدان ، سخا من كور مصر القديمة وذكرها ابن حوقل (٤) سخا (بالصاد) مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٣٣٠ .

(٢) ابن ممتى ص ١٤٧ .

(٣) اليعقوبى ص ٧٨ ، ابن خرداذبه ص ٨٦ .

(٤) ابن حوقل ص ٦٩ .

واسع ، واقلیم جلیل له عامل بعسكر وجند وغلالت وبها الكتان الكثير وزيت
الفجل وقموح عظيمة .

وفی قوانین (١) ابن ماتی وفي التحفة ، سخا كورة بمصر وقصبتها
سخا بأسفل مصر وهي الآن (القرن الثالث عشر) قصبة كورة الغربية ودار
الوالی بها . وفي تاریخ ١٨١٣ م وردت باسمها الحالی وهي تتبع الآن مركز
كفر الشيخ .

(١) ابن ماتی ص ٥٩ ، التحفة السنية ص ١٦٠ .

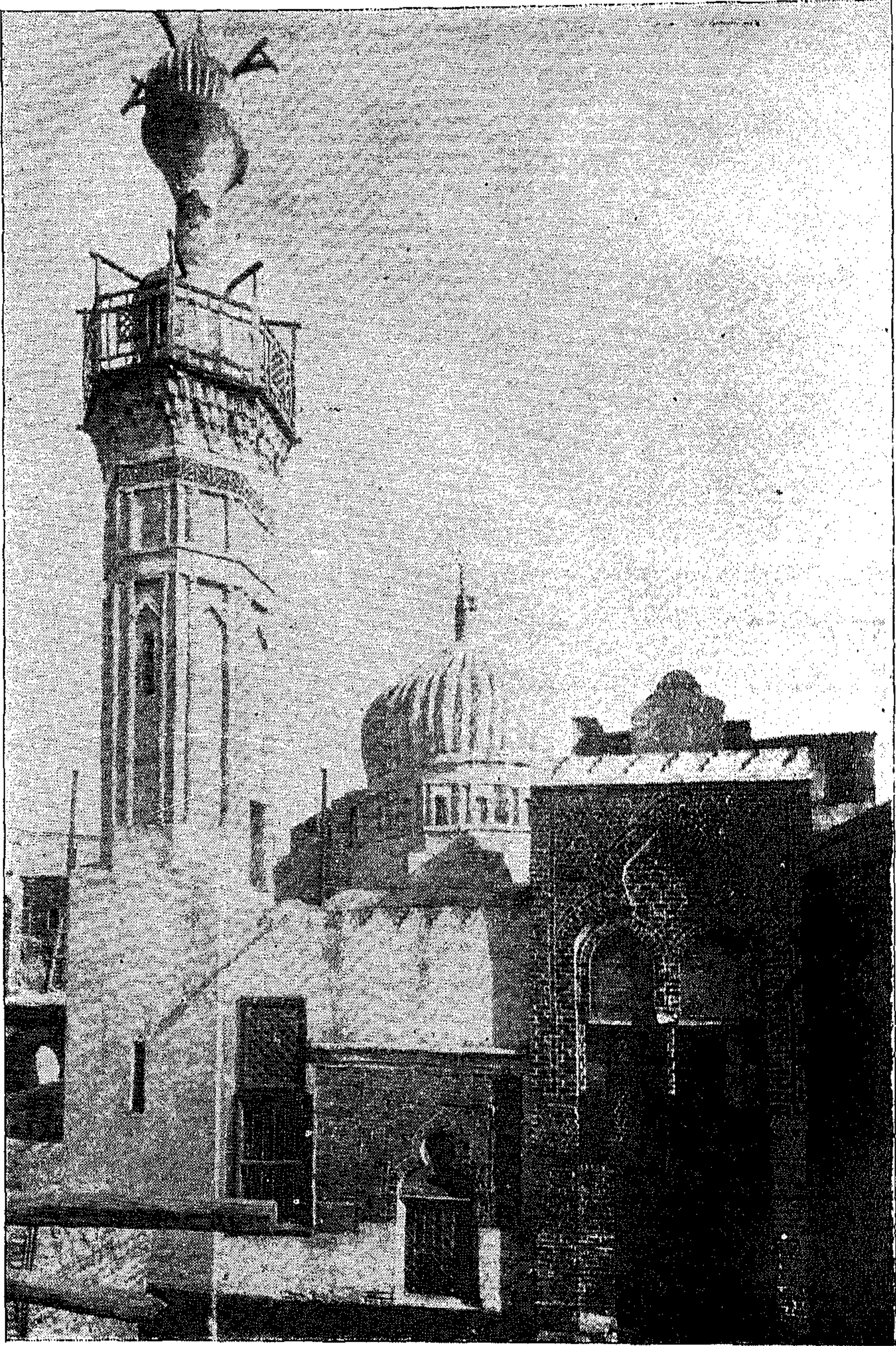
الآثار الباقية

محلة أبو على

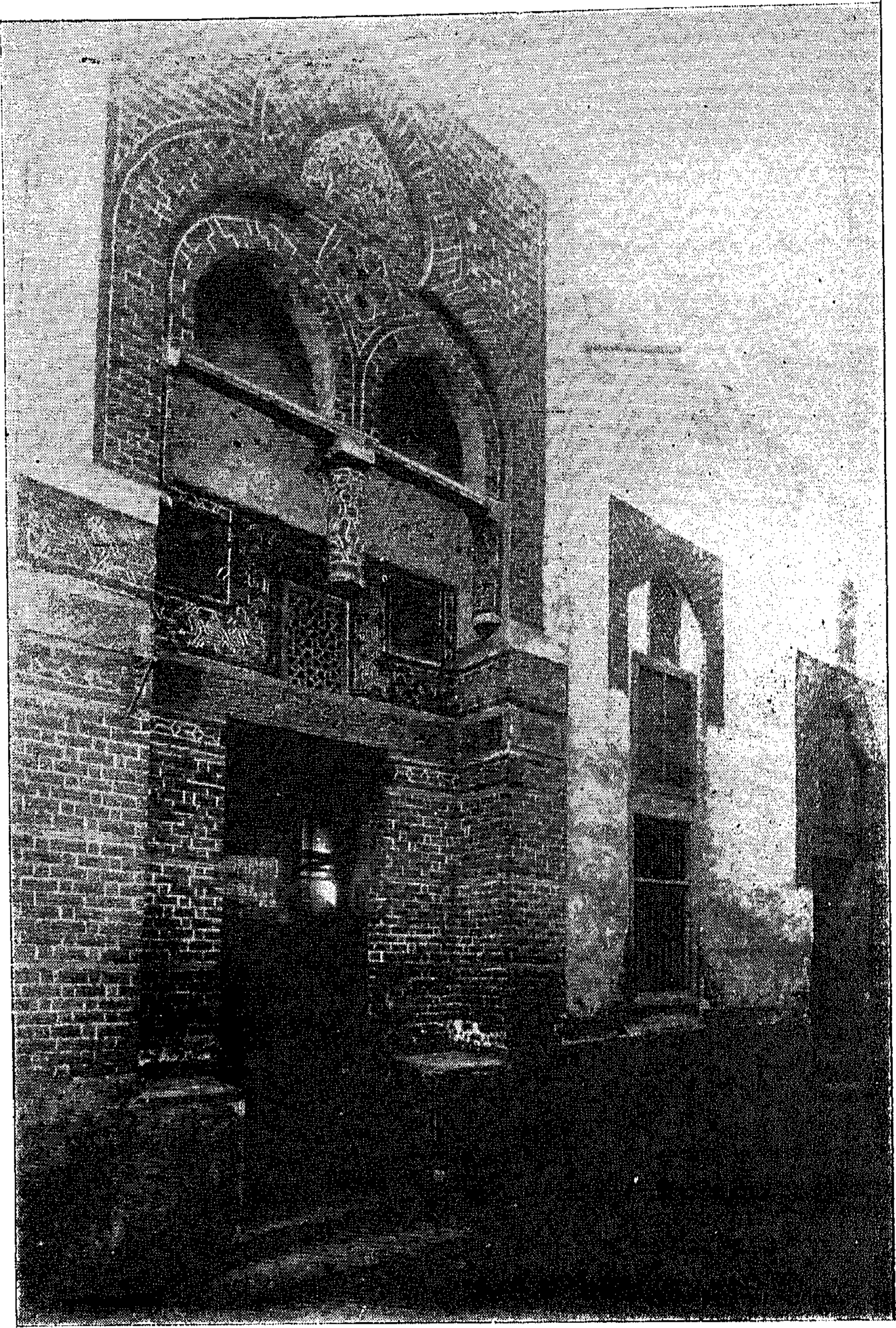
هى من قرى مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ ، وتقع على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد . وجاء فى الخطط التوفيقية ، انها كانت مدينة متسعة ومبانيها من الحجر وبها جامع بمنارتين وقيسارية على البحر . ومن أهم آثار محلة أبو على الباقية جامع الخطباء .

جامع الخطباء : أنشأ هذا المسجد الأمير خليل أغا سنة ١١٣٦ هـ ، ثم أعيد بناؤه عدة مرات أهمها العمارة التى قام بها ابراهيم بك الدفتردار . ولم يبق من المسجد الأصيل غير المئذنة التى تشرف على النيل ، لقرب المسجد منه ، فتبدو ليلا وهى مضاءة وكأنها منارة لهداية السفن المارة بالنهر . وقد كتب على المنارة ما نصه : (جدد هذا المنار الشريف المصون مدوة الأكابر والأعيان الأمير خليل أغا ، وكان المباشر بالنيابة الأمير سليمان غفر الله لهم وأسكنهم فسيح الجنان ، فى ربيع الأول سنة ١١٣٦ هـ — سنة ١٧٢٣ م) . أما تاريخ تجديد المسجد فقد دون ، على لوحة رخامية مثبتة على الباب القبلى ما نصه : (جدد هذا المسجد المبارك ابراهيم بك دفتردار مصر حالا فجل حضرة افندينا محمد على والى مصر حالا غفر الله لهم آمين سنة ١٢٢٢ هـ — سنة ١٨٠٧ م) .

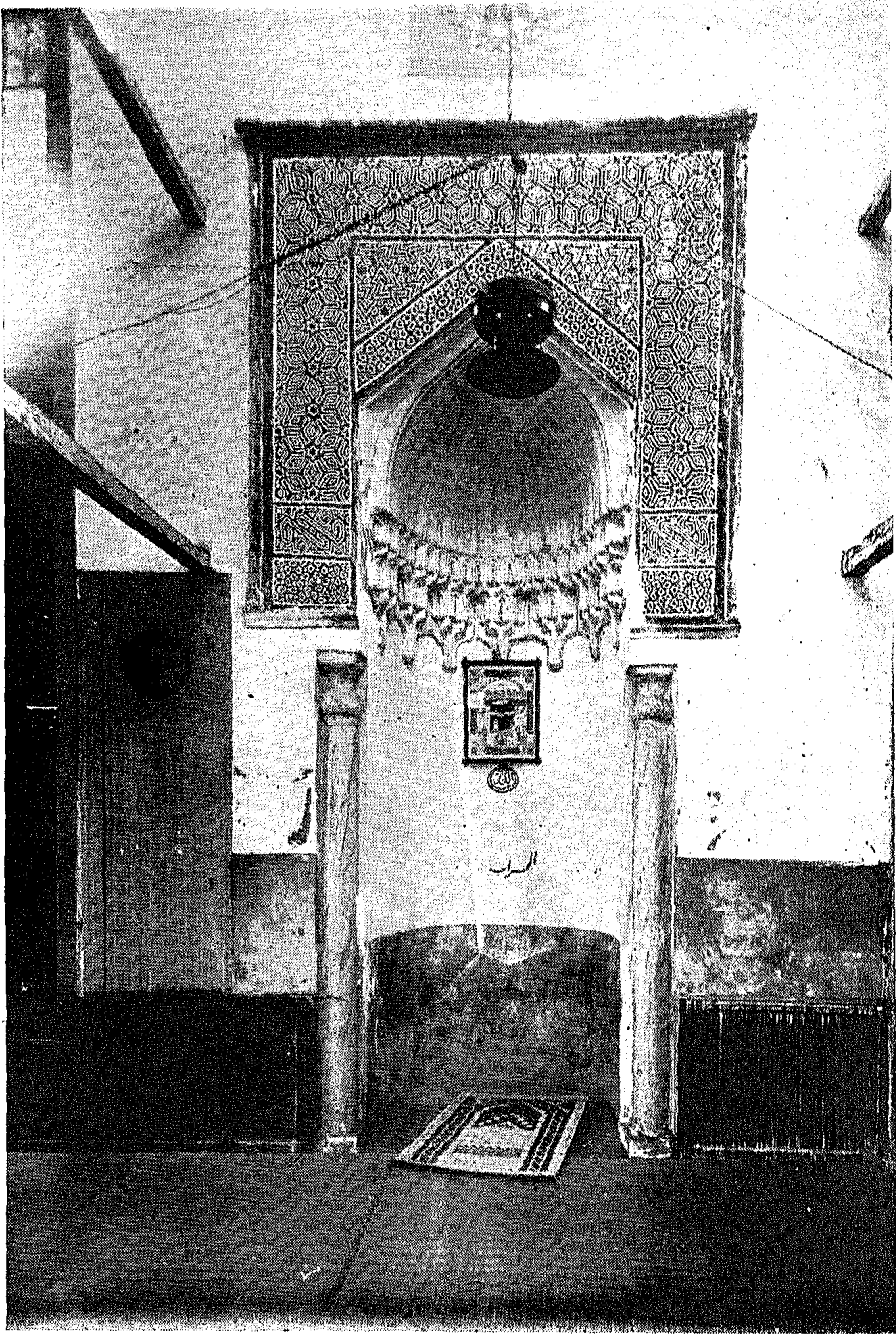
وقد ثبت على المدخل الرئيسى للمسجد لوحة رخامية كتب عليها مرسوم صدر فى عهد السلطان الناصر أبى السعادات فرح من ملوك دولة المماليك الجراكسة . وهذا المرسوم على جانب عظيم من الأهمية ، لأنه أولا يعطينا فكرة عن طريقة الاعلان عن المراسيم التى تصدرها الدولة واختيار المسجد مكانا للاعلان على اعتبار انه مكان اجتماع الناس للصلاة ، ولأنه مكان له



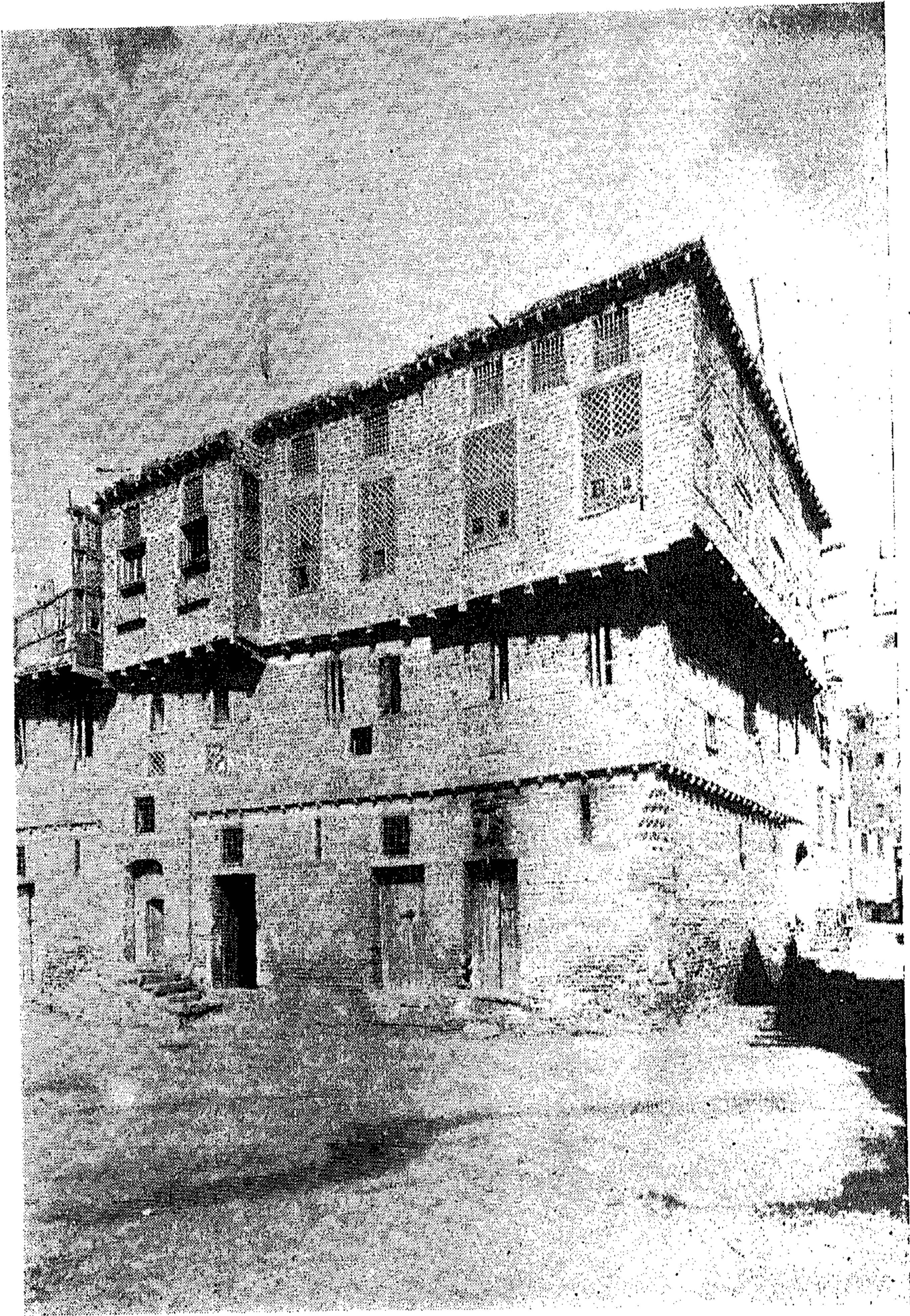
لوحة رقم (٥٩) تبين واجهة ومئذنة مسجد ضياء الدين بمدينة فوه
بمحافظة كفر الشيخ



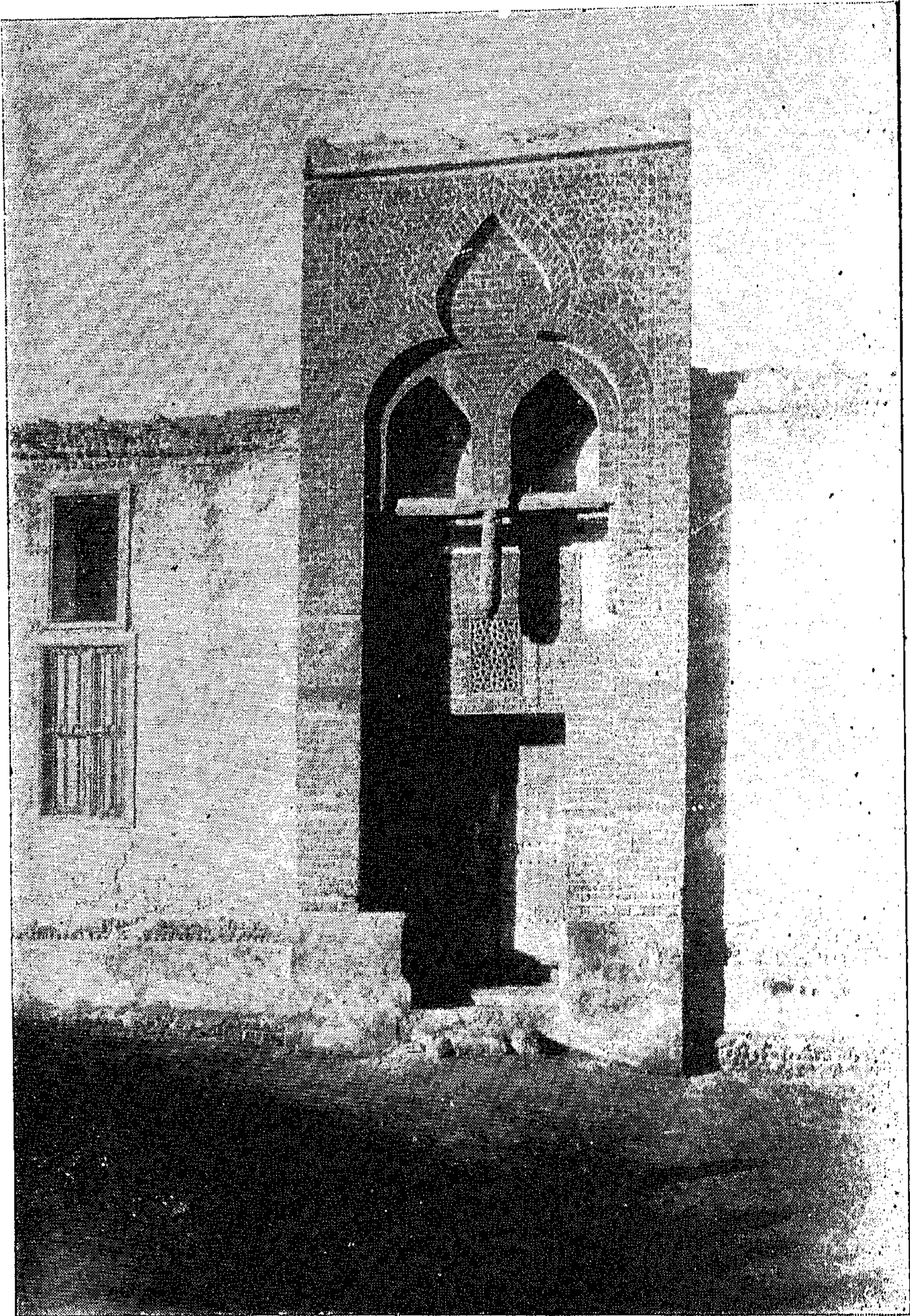
لوحة رقم (٦٠) تبين مسجد حسن نصر الله بمدينة فوه



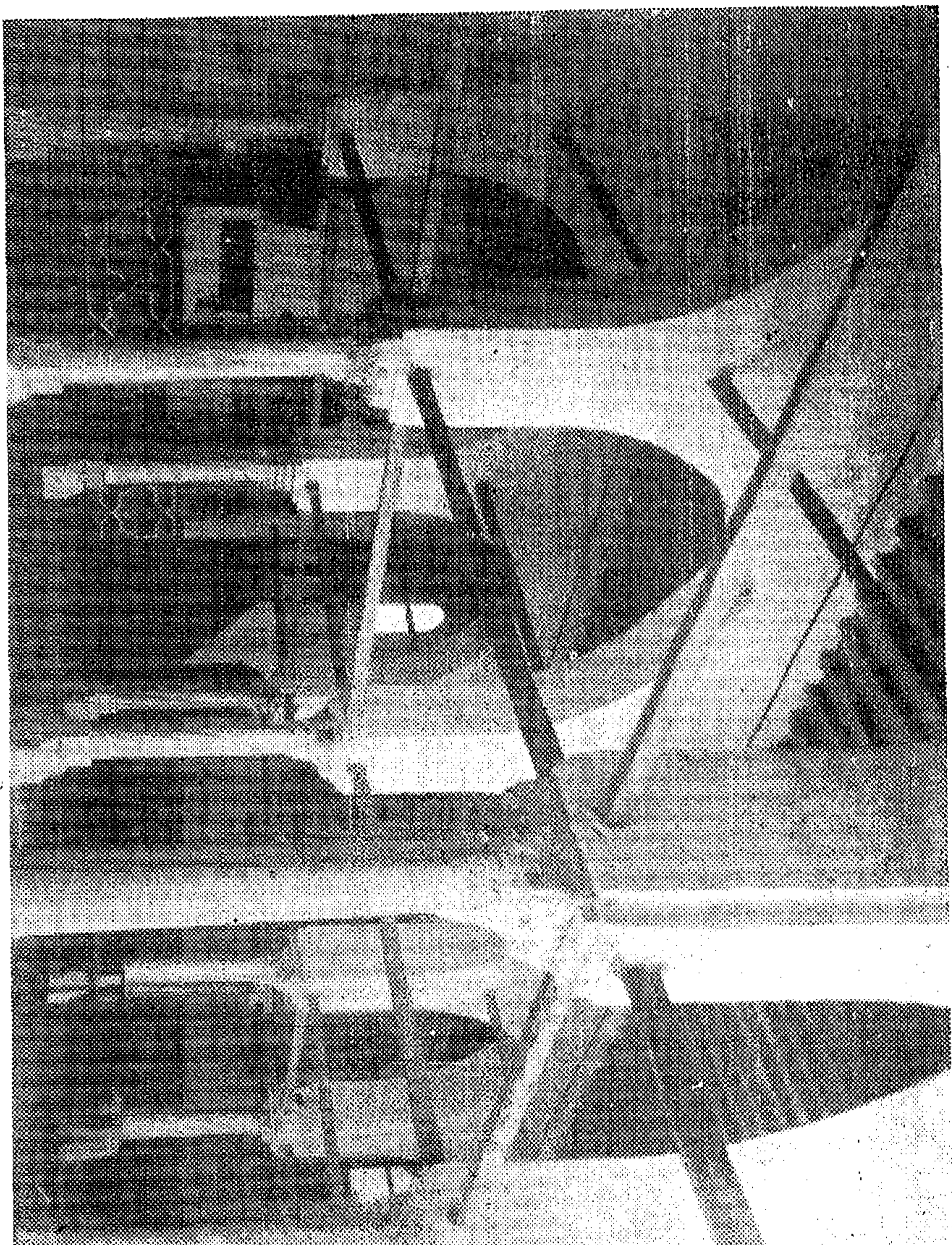
لوحة رقم (٦١) تبين محراب مسجد ابوالنكارم بغوه



لوحة رقم (٦٢) تبين ربع الخطابية بمدينة فوه



لوحة رقم (٦٣) تبين واجهة مسجد العمري بمدينة البرج (البرلس سابقا)
محافظة كفر الشيخ



لوحة رقم (٦٤) نقش داخل مسجد الخطباء، بحلة أبو علي

حرمة يجب معها تنفيذ الأوامر التي يكتبها ولي الأمر على بابه — وثانيا لما ورد فيه من أن السلطان أبطل ضمان الهلالى ، وبذلك أعطانا فكرة عن الضرائب التي كانت تجبها الدولة طوال العصر الاسلامى . ويقول المقرئى فى ذلك ، ان الدولة كانت تجبى نوعين من الضرائب أو الجزية أو الخراج ، الأول ويسمى بالمال الخراجى وهو ما يفرض على الأراضى الزراعية ، وكان يعرف فى زمن المقرئى (القرن التاسع الهجرى) كذلك باسم الجوالى ، وكان يؤخذ سلفا وتعجىلا فى غرة السنة .

والضريبة الثانية وتعرف بالمال الهلالى ويعرفها المقرئى بما يأتى : هى عبارة عما يستأدى مشاهرة كأجر الأملاك المسققة من الدور والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين ، وعدد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة ، واحكار البيوت وريع البساتين التي تستخرج أرضها مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الزيت . ويضيف المقرئى ، وكان من أبواب الهلالى جهات تسمى المعاملات وهى الزكاة والمكوسى .

أما المرسوم فيتكون من عشرة سطور وفيما يلى نصه :

- ١ — بسم الله الرحمن الرحيم .
- ٢ — برسم المقر العالى السيفى سودون النظامى .
- ٣ — نائب القلعة الشريفة أعزه الله تعالى آمين .
- ٤ — يبطل ضمان الهلالى والساحل بناحية محلة أبو على الغريبة .
- ٥ — وناحية جملجون فى البلاد المجاورة اليها وذلك ابتغاء وجه .
- ٦ — الله تعالى وطلبنا لرضوانه وملعون ابن ملعون من يعيره أو يبدله .
- ٧ — أو يجدده أو يتعرض اليه أو يغشه وما تفعلوا من خير يعلمه الله تعالى .
- ٨ — ورسم أن يكتب بباب الجامع بناحية البلد حسب المرسوم العالى .
- ٩ — بتاريخ مستهل شهر جمادى الأولى .
- ١٠ — سنة اثنين وثمانمائة والحمد لله اللطيف بعباده .

محافظة الدقهلية

تكون اقليم الدقهلية باسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما الى كور صغيرة كل كورة قائمة بذاتها ثم ضم بعضها الى بعض وسميت الدقهلية نسبة الى قاعدتها دقهلة . وكان يجاور اقليم الدقهلية من الجهة الشمالية كورة الابوانية ، وهى اقليم المنزلة الحالى وسميت بالابوانية نسبة الى قاعدتها أبوان التى خربت بسبب طغيان بحيرة المنزلة عليها ، وكانت منطقة صناعية آهلة بالسكان ، وقد اختفت هذه الكورة من الأقسام الادارية المصرية فى الروك الناصرى سنة ٧١٥ هـ وضمت بلادها الى اقليم الدقهلية . وكان يجاور اقليم الدقهلية من الجهة الجنوبية كورة المرتاحية وكانت فى المنطقة التى تشمل اليوم بلاد مركزى المنصورة وأجا وقاعدتها بلدة نوسا الغيط . وسميت المرتاحية نسبة الى الطائفة من الجنود المغاربة الذين دخلوا مع جيش جوهر الصقلى ، قائد الدولة الفاطمية ، ورغبوا فى الاشتغال بالزراعة فأنزلهم ببلاد تلك الكورة فعرفت بهم منذ ذلك الوقت . وقد ضمت هذه الكورة الى اقليم الدقهلية الذى كان يشمل مراكز فارسكور ودكرنس والمنزلة فى الروك الناصرى ، وصار الجميع اقليما واحدا باسم كورة المرتاحية والدقهلية وكانت قاعدته أشمون الرمان الى آخر دولة المماليك . وفى العصر العثمانى أطلق عليها ولاية الدقهلية ونقلت قاعدتها من أشمون الرمان الى المنصورة (١) . وفى سنة ١٨٣٣ عرفت باسم مديرية الدقهلية وفى سنة ١٩٦٠ أصبح اسمها محافظة الدقهلية .

المنزلة :

قرية من القرى المصرية القديمة اسمها القبطى (Mendjûili) ومعناها دار الضيافة ، ويقول محمد رمزى (٢) ، أن كلمة المنزلة العربية تؤدى

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٦ .

(٢) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٠٣ .

الى شىء من هذا المعنى ، وهى بذلك قريبة الشبه لفظا ومعنى من الاسم القبطى . وقد ذكرها المقرئى (١) عند الكلام عن تطهير الملك الظاهريبيرس لبحر أشموم الذى يعرف اليوم بالبحر الصغير ، باسم منزلة ابن حسون ، وردت فى التحفة السنية (٢) باسم منيتى راضى وعصفور وهى المنزلة من أعمال الدقهلية . ولا تزال هذه البلدة الى اليوم تتكون من قريتين متجاورتين واقعيتين على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير وبينهما فضاء ، وتقع المنزلة فى نهاية البحر الصغير من جهة بحيرة المنزلة ، وكانت تابعة لمركز دكرنس ، وفى سنة ١٩٢٩ أنشئ مركز سابع بمديرية الدقهلية سمي بمركز المنزلة .

أشمون الرمان :

اسمها القبطى شمون أرمان ومنه اسمها العربى أشمون الرمان ، وقد عرفت فى العصر الاسلامى باسم أشمون طنّاح ، وردت فى معجم البلدان (٣) ، أشموم طنّاح مدينة فى الدقهلية قرب دميّاط بمصر ، كذلك وردت فى قوانين ابن ممّاتى وفى التحفة السنية (٤) ، أشموم طنّاح مدينة من أعمال الدقهلية والمرتاحية . ولما تكلم عليها ابن دقماق (٥) قال : أشموم طنّاح وتعرف بأشموم الرمان قصبة كورة الدقهلية وهى مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وفنادق . وقد أعيد اليها اسمها القبطى أشمون الرمان فى العصر العثمانى .

وكانت أشمون الرمان من أشهر المدن المصرية وظلت كذلك حتى أوائل العصر العثمانى ثم أخذت تضمحل عندما أصبحت المنصورة قاعدة الاقليم ، وأصبحت أشمون الرمان قرية تابعة لمركز دكرنس .

شطا :

من القرى القديمة جاءت فى كتب البلدان والمعاجم (٦) ، شطا بقرب دميّاط على البحيرة يسكنها القبط واليها ينسب الجنس الشطوى . وجاء فى المقرئى (٦) ، أن شطا مدينة عند تنيس ودميّاط واليها تنسب الثياب

(١) السلوك ص ١٩٥ .

(٢) ياقوت ج ١ ص ٢٦٣ .

(٣) التحفة السنية ص ١٠٠ .

(٤) الانتصار ص ٢٧ .

(٥) ياقوت ج ٥ ص ١٢٦٤ ، التحفة السنية ص ٣٠ .

(٦) المقرئى ج ١ ص ٣٦٤ .

الشطوية . ويقال أنها عرفت بشطا ابن الهاموك ، وكان أبوه خال المقوقس ، وكان وقتها على دمياط (أى حاكما عليها) فلما ملكها المسلمون انضم اليهم ثم اشترك معهم فى موقعة ضد أهل تنيس فاستشهد فى سنة ٢١ هـ ودفن حيث هو الآن (القرن الخامس عشر) خارج دمياط وبنى على قبره ، ولا يزال قبره يزار حتى اليوم ، واليه تنسب هذه القرية ، ويقال له الشيخ شطا أو سيدى شطا ، وهى تتبع الآن مركز فارسكور .

ميت غمر :

قرية قديمة اسمها الأصلى منية غمر ، وردت فى نزهة المشتاق (١) ، منية غمر قرية لها سوق ومتاجر ودخل وخرج قائم . ووردت فى التحفة السنية (٢) ، منيتا غمر وحماد من أعمال الشرقية ، ويقول محمد رمزى ، وأما منية حماد التى ذكرت مع منية غمر فقد اشتركت معها بسبب اشتراكهما معا فى السكن والزمام ، وفى الروك الناصرى ألغيت منية حماد وأضيفت الى زمام منية غمر ، وفى العصر العثمانى حرفت منية الى ميت ، فأصبحت ميت غمر .

المنصورة :

أنشأ هذه المدينة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية سنة ٦١٦ هـ ، عندما احتل الصليبيون مدينة دمياط ، وقد جعلها ثكنات لسكره وسماها المنصورة تفاؤلا بانتصاره على الصليبيين . ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط . وقد صارت المنصورة بعد ذلك مدينة كبيرة بها المساجد والحمامات والفنادق والأسواق . وأول من كتب من الجغرافيين عن المنصورة هو ياقوت الحموى (٣) فقد ذكرها فى معجمه الذى كتبه بعد انشائها بست سنوات ، المنصورة بلدة أنشأها الملك الكامل ابن العادل أيوب بين دمياط والقاهرة ، ورابط بها فى وجه الأفرنج لما ملكوا دمياط وذلك سنة ٦١٦ هـ . وقال ابن دقماق (٤) ،

(١) الأدريسى ص ٨٩ .

(٢) التحفة السنية ص ٧٣ .

(٣) ياقوت ج ٨ ص ١٧٧ .

(٤) ابن دقماق ص ٢٦٥ .

ان المنصورة بناها الملك الكامل بن العادل قبالة جوجر عند مفترق النيل الى دمياط وأشمووم وبينهما جزيرة تسمى البشور ، بناها فى وجه العدو لما حاصرت الفرنج دمياط ، وهى مدينة بها حمامات وأسواق وفنادق وهى على ضفة النيل الشرقية .

وذكرها المقرئى (١) فقال : ان هذه البلدة على رأس بحر أشمووم ، تجاه ناحية طلخا ، بناها الملك الكامل بن الملك العادل سنة ٦١٦ هـ عندما ملك الفرنج مدينة دمياط ، فنزل فى موضع هذه المدينة وخيم به وبنى قصرا لسكناه وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء فبنيت هناك عدة دور ونصبت الأسواق ، وأدار عليها سورا مما يلى البحر (فرع النيل الشرقى) وستره بالآلات الحربية والستائر ، وسميت هذه المنزلة المدينة المنصورة تفاؤلا بالنصر ، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط ثم صارت مدينة كبيرة بها المساجد والفنادق والحمامات والأسواق .

وقد شهدت مدينة المنصورة معارك أخرى للصليبيين ، عندما جاءت الحملة الصليبية السابعة لغزو مصر بعد مضى ثلاثين عاما من انهزامهم فى دمياط ، فقد جاءت الحملة سنة ١٢٤٩ م بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا واستولت على دمياط ، ثم تقابل الجيش الصليبي مع الجيش المصرى فى المنصورة حيث دارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس انهزم فيها الصليبيون هزيمة منكرة ، لم تقم لهم بعدها قائمة ، ولذلك اعتبر المؤرخون معركة المنصورة فى سنة ١٢٥٠ م بداية نهاية الصليبيين فى الشرق ، وأنها كانت سببا فى خروجهم من آخر معاقلهم فى عكا سنة ١٢٩٢ م . ولا تزال دار ابراهيم بن لقمان كاتم سر السلطان ، التى أسر فيها لويس التاسع باقية بالمنصورة بجوار مسجد الشيخ المواقى ، ويقوم فيها اليوم متحف تاريخى تخليدا لآثار تلك المعركة (لوحة رقم ٦٩) .

وجاء فى الخطط التوفيقية (٢) . أنه كان بمدينة المنصورة نحو عشرين مسجدا عامرة بالجمعة والجماعة ومن أقدمها مسجد عبد الله المواقى ، ويقال

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٦ ص ٥١ .

أن الملك الصالح أيوب هو الذى بنى هذا المسجد ، ثم جدد فى العصر
العثمانى سنة ٩٩٨هـ ، ومن المساجد الهامة أيضا مسجد الشيخ يسن المشهور
بصنحق الأولياء ، وهناك مسجد المحمودية الذى أنشأه محمود بيك أحد
أتباع الملك الصالح نجم الدين ، وغيرها من المساجد التى تزخر بها المدينة
كما يوجد بها كثير من الزوايا والمزارات .

وينسب الى المنصورة كثير من العلماء والفقهاء منهم محمد بن محمد بن
أحمد بن عمر ابن كميل المنصورى الشافعى ويعرف بابن كميل ولد سنة
٨٢٠هـ بالمنصورة ، وتولى القضاء ببلده وبمنية سليل ودمياط ، ومنهم الشيخ
رمضان بن محمد المنصورى الأحمدي المشهور بالحمامى ، وكان شاعرا
مطبوعا ينشد فى الجموع ، ولد بالمنصورة وتوفى سنة ١١٩١هـ .

الآثار الباقية

المنزلة :

مما سترعى النظر فى مدينة المنزلة احتفاظها بكثير من منازلها القديمة فى حالة لا بأس بها ، وخاصة تلك التى تقع على البحر الصغير ، وبذلك استطعنا ان نعرف تخطيط المنازل فى العصر العثمانى فى تلك المنطقة . ومن أهم هذه المنازل منزل الشيخ عباس زين الدين والشيخ حسن زين الدين ومنزل الحاج شلبى طوبار (لوحة رقم ٦٨) .

وتمتاز هذه المنازل بواجهاتها الجميلة المتناسقة الأجزاء والتى تنتهى بكرائش مكونة من الخشب والآجر بأسلوب تنفرد به منطقة المنزلة وما حولها عن باقى منازل الوجه البحرى . كما تمتاز الواجهات باحتوائها على نوافذ ذات ضلف خشبية وليست مشربيات أو خشب خرط مما كان شائعاً فى العصر المملوكى والعثمانى فى مصر ، والذي ما زالت منازل رشيد القديمة تحتفظ بالكثير منه .

قبة الشيخ عنبر :

ومن العماير الدينية الهامة والجديرة بالذكر بمدينة المنزلة قبة الشيخ عنبر ، وتحتوى القبة على قاعدة مربعة الشكل يعلوه رقبة مئمنة ثم تأتى القبة فوق ذلك . والقبة مبنية من الآجر . وكسيت رقبتهما بالجص المزخرف على شكل احجية يعلوها غطاء القبة المنقوش بزخارف دالية تنتهى بقطع من القاشانى الأزرق . وهكذا نرى أن هذه القبة تمثل اسلوباً انفردت به مدينة المنزلة دون غيرها من مدن الوجه البحرى . وهناك قبة اخرى مماثلة لقبة الشيخ عنبر ، هى قبة ابو النصر بجوار منزل الشيخ شلبى طوبار يقال انه انشأها مع منزله سنة ١٢٢٧هـ .

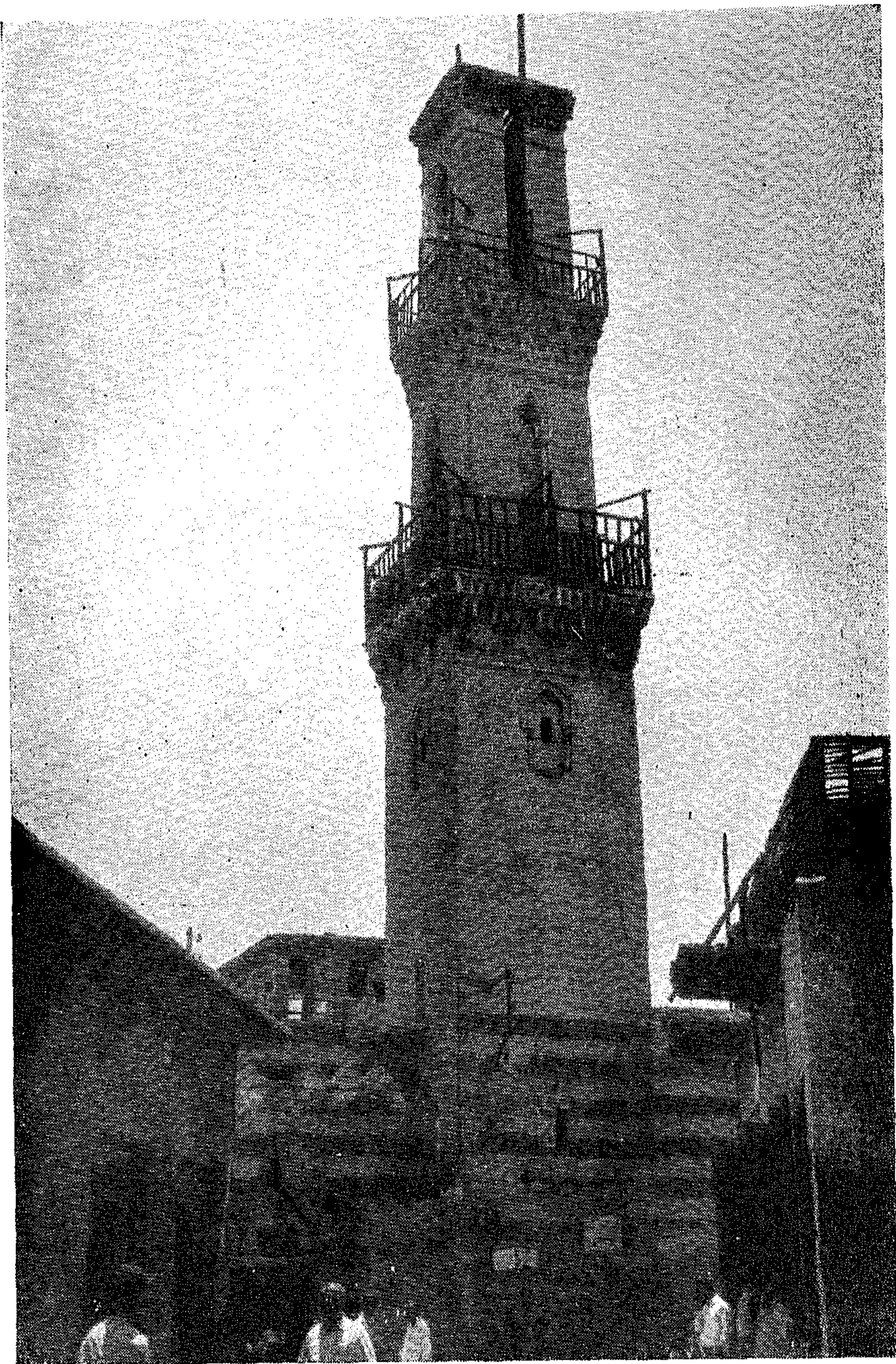
مسجد الغمري بمت غمر : (لوحة رقم ٦٥)

يرجع تاريخ هذا المسجد الى عصر السلطان الغورى فى القرن العاشر الهجرى ، وقد اجريت له عدة ترميمات غيرت من معالمه الاولى ولم يبق منه غير مئذنتان ما تزالان تحتفظان بمعالمهما الاصيلية . وتتكون كل منهما من دورتين تعلوهما خوذة وهما بذلك يشبهان منارة قانى باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة بالقاهرة . وقد سجل تاريخ انشاء المسجد على باب المسجد وفيما يلى نص الكتابة :

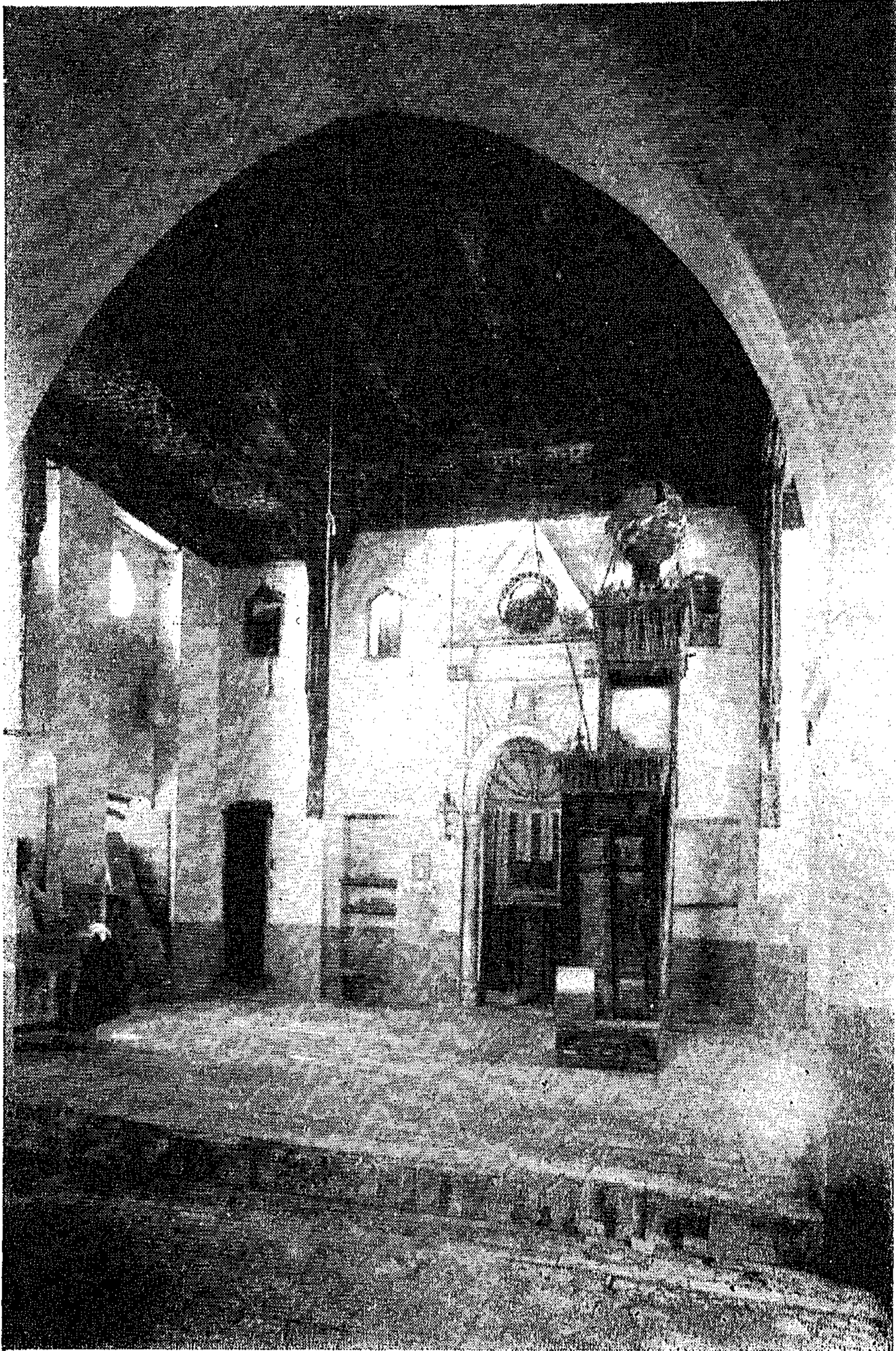
بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله . مما أمر بتجديد هذا المصلى الفقير الى رحمة الله الراجى عفو الله الشيخ عبد المحسن بن الشيخ — المحلى فى جمادى الاولى سنة تسع عشر وتسعمائة ، وذلك رجاء ثواب الله وابتغاء رضائه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من لقى الله بقلب سليم .

مسجد الأمير حماد : (لوحة رقم ٦٦)

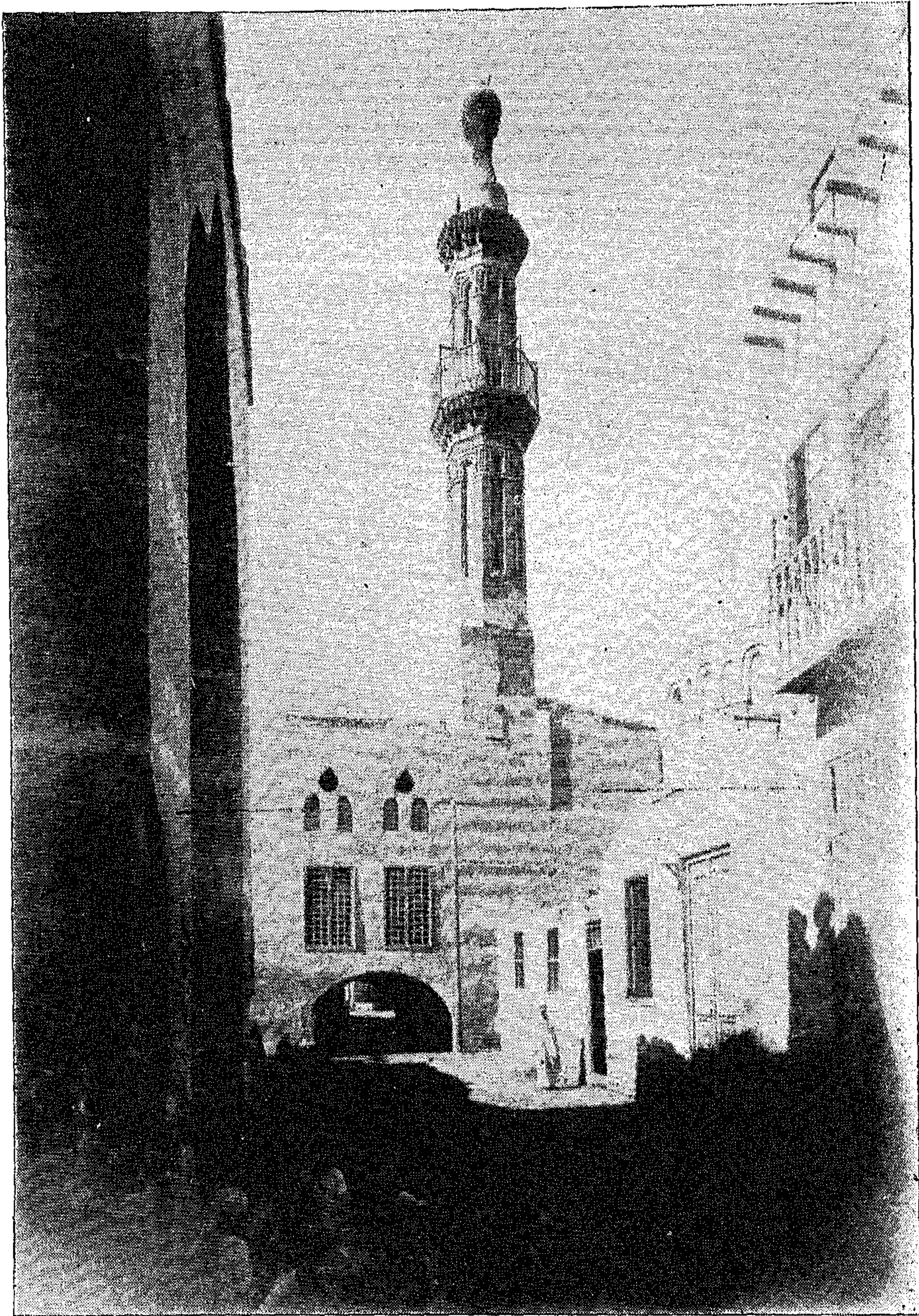
يشبه هذا المسجد فى تخطيطه المدارس المتعامدة التى ترجع الى العصر المملوكى . ويتكون المسجد من صحن تحيط به أربعة ايوانات متعامدة ، مغطاه بسقوف خشبية مزخرف بنقوش مدهونة متعددة الألوان ومذهبة . وبالمسجد منبر خشبى دقيق الصنع وقد سجل عليه تاريخ انشاء المسجد وهو سنة ١٠٢٤ هـ . ومسجد الأمير حماد من المساجد المعلقة ، لأنه يرتفع عن سطح الأرض ، وهو لهذا يعد من المساجد النادرة فى المنطقة التى يصعد اليها بعدة درجات . وللمسجد مئذنة مبنية من الطوب وتتكون من دورتين ، وقد كتب على واجهاتها الشمالية ، اسم الصناع الذين قاموا بعملها — وهو شىء نادر فى العصر الاسلامى — وكذا اسم المنشئ : عمل الحاج والمعلم — باذن الأمير على . وقد انمحت اسماء الصناع . وتحتوى المنارة كذلك على لوحة أخرى من الجص كتب عليها ما يأتى : بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذا المنار الأمير قنديل فى شهر رجب سنة ١٠٩٨ هـ .



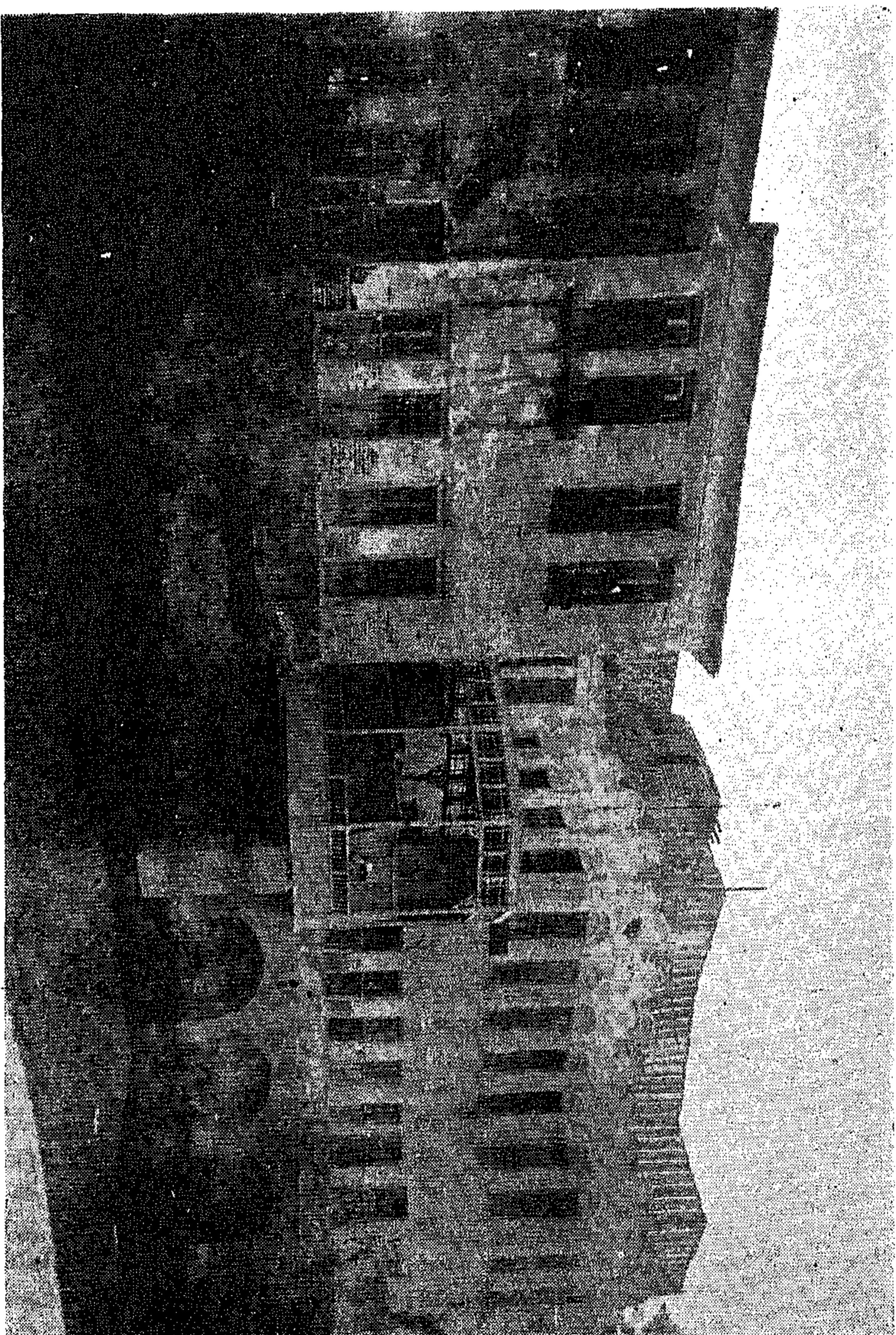
لوحة رقم (٦٥) تبين منارة مسجد العمري بمدينة ميت غمر



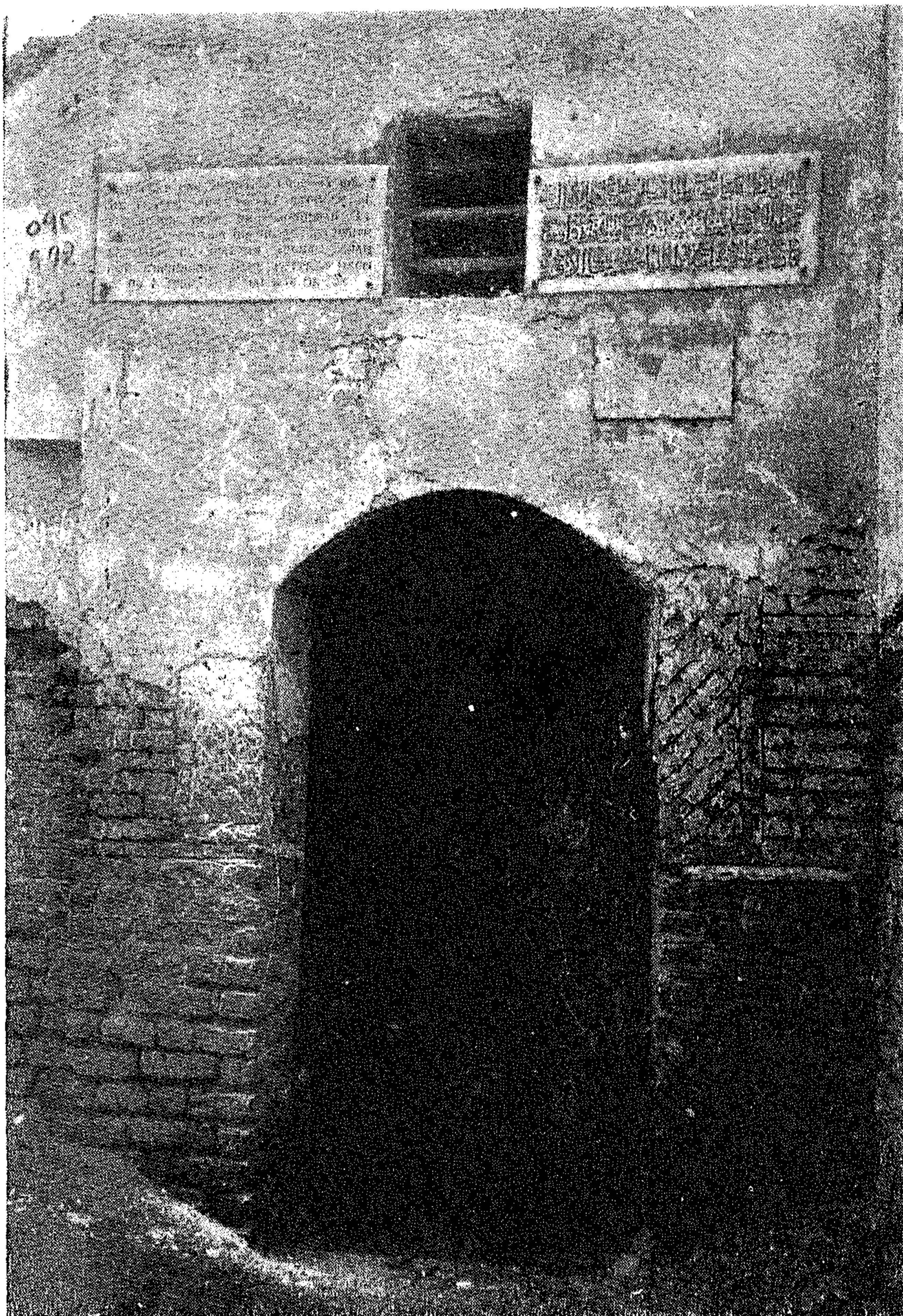
لوحة رقم (٦٦) تبين ايوان القبلة بمسجد الامير حماد بهيت غمر ويرجع
الى القرن السابع عشر



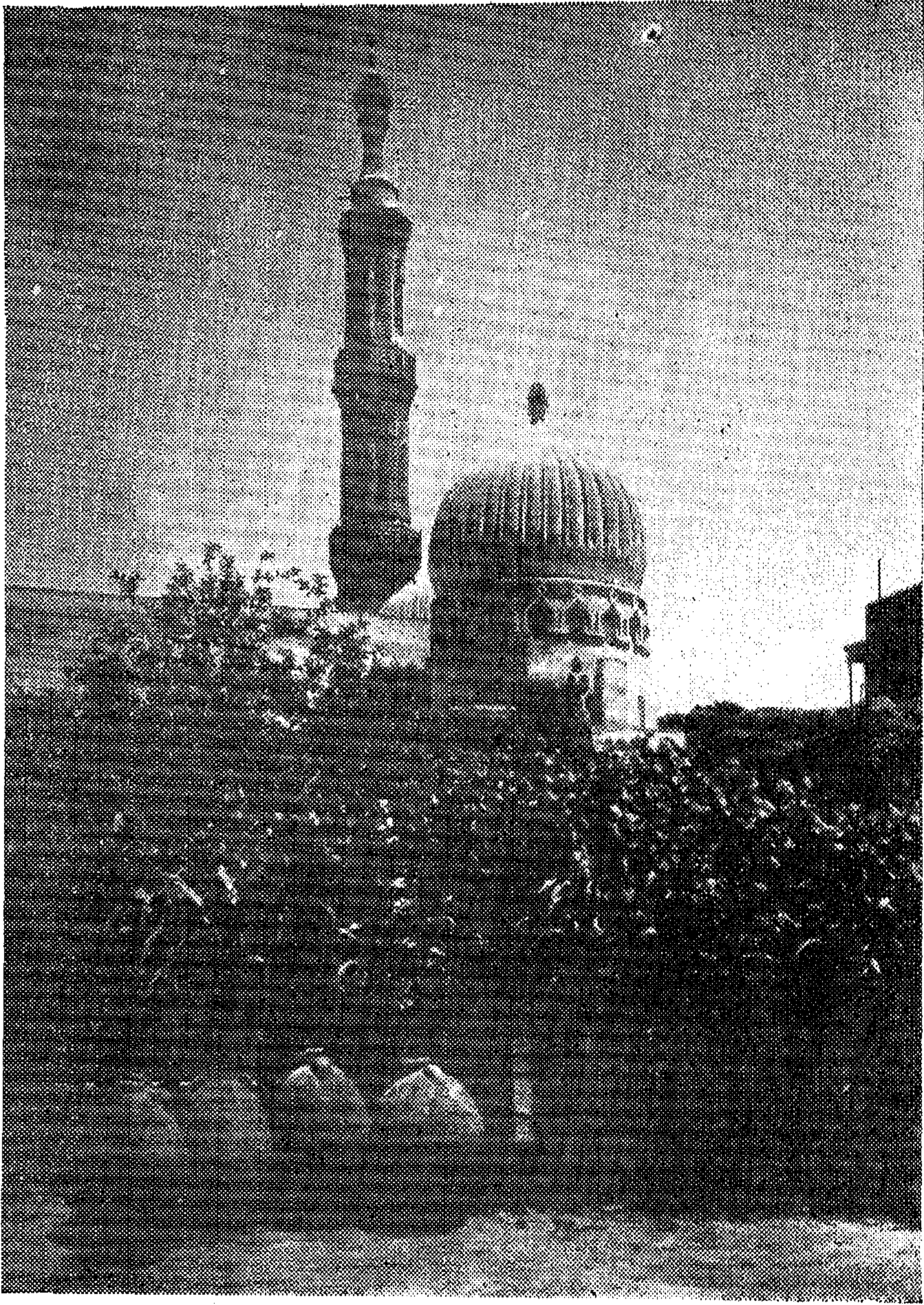
لوحة رقم (٦٧) تبين مئذنة مسجد الامير حماد بمدينة ميت غمر



لوحة رقم (٦٨) تبين منزل الحجاج جباري طوبار بمدينة المنزلة ويرجع تاريخ انشائه الى القرن التاسع عشر



لوحة رقم (٦٩) تبين دار ابن لقمان كسائم سر السلطان التي أسر فيها لويس
التاسع ، وقد حولت الآن الى متحف تخليدا لآثار انتصارات المصريين على
الحملة الصليبية السابعة



لوحة رقم (٧٠) تبين قبة الشيخ عنب

صهرجت الكبرى :

هى من القرى القديمة اسمها القبطى (Sahat) ووردت فى نزهة المشتاق باسم صحرشت وهذا يتفق مع اسمها القبطى ، ثم حُرِفَتْ بصهرجت وهى الآن من المدن التابعة لمركز ميت غمر . ومن الآثار الهامة فى هذه المدينة المسجد العمرى ، الذى يقال انه اقدم مساجد المدينة ، وقد جدد معظم اجزائه ولم يحتفظ بمعالمه القديمة غير مئذنته الشاهقة الارتفاع وتتكون من ثلاث دورات ، ومن المرجح ان تكون من مباني العصر المملوكى .

محافظة الشرقية

عرف اقليم الشرقية باسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما الى عدة كور صغيرة كل كورة قائمة بذاتها ، ثم ضم بعضها الى بعض وسميت الشرقية لوقوعها فى الجهة الشرقية من الوجه البحرى ، وفى سنة ١٨٢٦ قسمت الشرقية الى مأموريات وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها، وفى سنة ١٨٣٣ ضمت هذه المأموريات بعضها الى بعض فأصبحت اقليما واحدا باسم مديرية الشرقية وقاعدتها مدينة الزقازيق (١) وفى سنة ١٩٦٠ تغير اسمها الى محافظة وظلت قاعدتها مدينة الزقازيق .

وعندما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر سار على رأس جيش مكون من أربعة آلاف مقاتل حتى هبط رفحا فالعريش ، التى استولى عليها بسهولة على الرغم من أنها كانت مدينة ذات حصون . ويقول بتلر (٢) ان الروم خسروا ألف قتيل وثلاثة آلاف أسير فى معارك بلبيس حين نشوب الحرب كما قتل من المسلمين عدد ليس بالقليل . وقيل ان ابنة المقوقس كانت فى بلبيس حين اشتداد المعارك فأرسلها عمرو الى أبيها معززة مكربة ، فكسب بذلك محبة المصريين . وبعد أن أمضى العرب فى بلبيس قرابة شهر هبطوا منها الى أم دنين لاستكمال الفتح حتى تم لهم ما أرادوا وأصبحت مصر قطرا اسلاميا كان ولا يزال درة فى تاج الدول الاسلامية .

وقد سلك عمرو بجيشه بعد استيلائه على الفرما طريق بلدة القنطرة ملتزما بذلك جانب الصحراء ، وحدث فى أثناء الفتح العربى أن كانت مياه

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٢٢ .

(٢) لما فتح مصر ص ١٧ .

بحيرة المنزلة :

قد طغت على ما حولها فأصبح الطريق من هناك صعب المسالك ، وكان جيش عمرو كله من الفرسان ولم تكن لديهم وسائل بناء القناطر على الترع والأنهار ، فسار من القصاصين جنوبا واجتاز تلال وادى الطميلات فى موضع قريب من التل الكبير حتى بلغ بلدة بلبس .

وجاء مصر فى العهد الأموى مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية بعد هزيمته أمام خصومه العباسيين فى واقعة الزاب الكبرى المشهورة ، وقد أقام فى طريقه فترة فى بعض قرى الشرقية ومنها أرسل قوات للاستيلاء على مصر الوسطى والاسكندرية ولكن دهمته جيوش العباسيين بقيادة صالح بن على فى بلدة بوصير باقليم الفيوم حيث لقي حتفه . وقد أرشد عنه أعراب الشرقية الذين كان قد انتشر فى ربوعهم المذهب الشيعى . ولم تقف ثورات أعراب الشرقية بزوال الدولة الأموية بل كانت أكثر التهابا فى عهد العباسيين ، فعلى أثر وفاة الرشيد ونشوب الخلاف بين ولديه الأمين والمأمون عاد أعراب الشرقية الى ثورتهم القديمة ، لأن الأمين كان قد تحبب اليهم بأن عهد ببعض الوظائف الكبرى الى رؤسائهم فضمن بذلك ولاءهم حتى ثاروا فى وجهه والى مصر من قبل المأمون وتغلبوا عليه وقتلوه . ولما استتب الأمر للمأمون عين عبد الله بن طاهر واليا على مصر فاستطاع بحزمه وسداد رأيه أن يقف ثورات المصريين عامة ويعيد الهدوء الى ربوع القطر بأجمعه .

وفى غضون القرن الثالث الهجرى انقطع ما بين مصر ودولة بنى العباس من أسباب وانفصم ما كان يربط مصر بمركز الخلافة ببغداد من عرى الروابط وتربع على عرش مصر اذ ذاك أحمد بن طولون الذى أنشأ له فى مصر دولة دانت لها الشام وبعض أقطار أخرى وخشى بأسها الخليفة العباسى .

وفى نهاية الدولة الفاطمية ، عمت الفوضى والاضطراب ربوع البلاد اثر النزاع بين الوزيرين المصريين شاور وضرغام وامتد النزاع خارج حدود مصر اذ عول كل منهما - امعانا فى الكيد لخصمه - على أن يستعين بجيوش غير مصرية للانتقام والفتك من منافسه ، فطلب ضرغام من الصليبيين الحضور

الى مصر ليضمنوا له الوزارة دون غريمه شاور الذى استعان بدوره بسلطان حلب (نور الدين) لنفس الأمر ، فما كان من نور الدين الا أن أرسل جيوشه بقيادة أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي فالتقى بجيوش ضرغام من المصريين عند بلبس حيث انتصر شيركوه وهبط بعد ذلك الى القسطنطينية . ولم يلبث أن قتل ضرغام وفاز شاور غير أنه تنكر لحلفائه وناصره ، ومد يده الى الصليبيين واتخذ منهم اعداء له ضد شيركوه فتقدم ملك بيت المقدس الى بلبس وضيق الخناق على جيش نور الدين ولم يرفع الحصار عن المدينة الا بعد أن جاءته الأنباء بأن نور الدين استولى على أملاك الصليبيين فى الشام عند ذلك أسرع (أماريك) ملك الفرنجة فى العودة .
العرب فى الشرقية :

زعم كثير من المستشرقين أن العروبة فى وادى النيل بشطريه لا يتجاوز تاريخها عصر الفتوح الاسلامية الأولى ، ولو درس هؤلاء الهجرات الآتية من طريق سيناء الى مصر الفرعونية دراسة عابرة لكفاهم ذلك فى دحض هذا الزعم ، على أنه من الثابت والمتفق عليه اليوم ، أن موجات الساميين قد انبعثت منذ فجر التاريخ من جزيرة العرب الى البلاد التى تدخل اليوم فى نطاق الوطن العربى الأكبر ، بل الى بلاد أخرى غيرها ، وكل ما فى الأمر أن الذى أطلق على هذه الشعوب كلمة (الساميين) هو عالم نمساوى فى القرن الثامن عشر ، اقتداء بما ورد فى بعض أسفار التوراة من أن هذه الشعوب تنتمى الى سام بن نوح عليه السلام .

ومن بين هذه الشعوب ، العرب المقيمون فى جزيرتهم ، وجزيرة العرب ، هى المهة الأولى للساميين أنفسهم ، فلا معنى لأن تفرق فى الاصطلاح بين العرب المقيمين فى الجزيرة وبين العرب النازحين منها . وغاية ما تفهمه من هذا الاصطلاح ، أن الساميين عرب سموا كذلك نسبة الى جددهم الأول ، أما لفظ العرب ، فهو فى الأصل نسبة الى (العربية) أى الصحراء ، أو مكان يقع فى الشمال الغربى من جزيرة العرب كان يسمى بهذا الاسم (١) .

(١) البيان والامراب ص ٢٧ .

وفى مدة فتح عمرو بن العاص لمصر لم تكن قناة السويس موجودة ، وكان النيل يغمر البلاد مدة الفيضان ، فاذا انحسرت مياهه تركت مستنقعات وأراضي مغطاة بالكأ والحشائش صالحة لرعى الأغنام فى معظم أراضي الشرقية ، وبخاصة الشمالية منها والمجاورة للصحراء ، مما شجع القبائل العربية بعد الفتح على الرحيل اليها لقربها منهم فأخذوا ينتقلون فيها ولم يجدوا فارقا بينها وبين صحارى بلادهم .

وقد استوطن كثير من العرب بعد الفتح فى الجهات الشرقية من مصر ، واستمروا بها حتى أواخر الدولة العباسية حيث سادت الفوضى بالبلاد العربية وحل القحط بمصر ، فرحل بعض القبائل من الشرقية ومن مصر كلها متجهين ناحية الغرب وبخاصة الى طرابلس . ولما عاد الأمن والرخاء الى مصر فى عهد الفاطميين عاد بعض هذه القبائل الى مصر ، ومن ذلك العهد سمي العرب الذين لم يرحلوا الى الغرب عرب الشرق بينما سمي من عاد منهم الى مصر عرب الغرب .

لبت حال العرب فى مصر على الحال التى بينها حتى أحضر ابن الحبحاب (١) عامل الخراج فى العصر الأموى مائة بيت من قيس ، وأقطعهم أرضا فى بلبس وزودهم بالخيول والابل وجعل مهمتهم حراسة القوافل بين ساحل البحر الأحمر وداخل البلاد ، فأفادوا من ذلك فائدة كبيرة ، الأمر الذى جذب بيوتا أخرى من قيس لتلحق بهم .

وعند تولى الدولة العباسية زمام الخلافة كافأ عبد الله السفاح ، الخليفة العباسى عرب بنى هلال ، فمنحهم منطقة بلبس ، وذلك لمناصرتهم له وانضمامهم لصفوفه عند محاربته بنى أمية فى موقعة الزاب .

ولما ضعفت الدولة الفاطمية ثار عليها المعز بن باديس زعيم بربر صنهاجة ، فأرسل الخليفة المستنصر سنة ١٠٤٩م الى بنى هلال وسليم ليمنحهم أرض المغرب ، وكان غرضه من ذلك تخفيف وطأة القحط الذى حل بالبلاد ، كما كان ييغى من وراء ذلك تأديب الثوار المغاربة لخروجهم عن طاعته ، فهاجر

(١) الولاة والقضاء ص ١٧ ، النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢ .

كثير من عرب الشرقية الى شمال أفريقية تحت رئاسة بنى هلال، فقاومهم ابن باديس ولكن مقاومته باءت بالفشل ، وتوغل العرب فى طرابلس وتونس وتصاهروا مع القبائل البربرية .

ولما فتح صلاح الدين الشام انتقلت طائفة من قبيلة ثعلبة ونزلوا بالشرقية وكان فيهم من ذاع صيته وأمر بالبوق والقلم (أى أصبحت له الكلمة فى الجيش والديوان) . وفى عهد المماليك قام عرب الشرقية بثورات كثيرة قتل فيها عدد كثير منهم سنة ١٢٥٤ م ، أيام سلطنة عز الدين أيبك التركمانى اذ أن العرب ثاروا بزعماء حصن الدولة العربى على المماليك وذلك لموالاتهم للأيوبيين ورغبتهم فى الثأر لمقتل توران شاه الذى قتله المماليك بعد موقعة المنصورة ، غير أن العرب هزموا عند التحامهم بالمماليك ومنذ ذلك الوقت تفرق العربان وخمدت جذوتهم .

وفى عهد الحكم العثمانى قام عرب الشرقية وغيرهم بثورات كثيرة بقيادة ابن بقر ، وفى عهد محمد على ساهم عرب الشرقية فى حملته على بلاد العرب ، اذ قدموا له الخيل ودربوا الجند على طريقة الكر والفر المعهودة عند الوهابيين . وكانوا فى ذلك العهد أيضا يقومون بخفارة الدروب وطرق القوافل ، ويحملون البريد والمعدات وكانوا خبراء فى معرفة الطرق والمسالك والدروب . وعندما قامت ثورة عربى اندفع العرب وانضموا الى جانب الثوار وذلك لميلهم بسليقتهم للحرب فقاتلوا فى كفر الدوار وعند القتال فى التل الكبير .

ومن أشهر قبائل العرب فى الشرقية الهنادى وقبيلة سمالوى والطمبلات والعبادة والسماعنة والصوالح والحرايى .

الزقازيق : (لوحة رقم ٧٢)

الزقازيق من المدن الحديثة الكبيرة فى مصر ، تقع على بحر موسى وكانت قاعدة مديرية الشرقية وهى الآن عاصمة محافظة الشرقية . وجاء فى الخطط التوفيقية (١) أن السبب فى نشأتها يرجع الى انشاء كثير من الترعى

(١) الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٢٣ .

والقناطر وتعميم طرق الري والصرف في مديرية الشرقية في القرن التاسع عشر ، وذلك لاصلاح أراضيها وتوسيع دائرة العمران فيها لزيادة إيرادات الحكومة من ضرائب الأتبان ، ويقول على مبارك : « لما بدأ العمل لاقامة قناطر محل سد بحر موسى وحضر العمال والمستخدمون أحدثوا بجوارها عششا من الطين والأخصاص على جانبي بحر موسى لاقامتهم وتبعهم في ذلك الباعة نحوها وتكاثر الناس شيئا فشيئا وازدادت الأبنية الخفيفة وبعد الانتهاء من عمل القناطر سنة ١٩٤٨ هـ ١٨٣٢ م بقيت تلك المنازل مسكونة وازداد العمران بها . وأقامت الدولة مسجدا مبنيا خاصا بها ، وأخذت المدينة في الاتساع والعمران حتى أن الدولة جعلتها قاعدة المديرية بدلا من مدينة بلبس .

وعلى الرغم من أن مدينة الزقازيق تعد من المدن المصرية الحديثة الا أنها نشأت في مناطق وأماكن عريقة في القدم ففي الجنوب الشرقي للزقازيق يوجد تل قديم يعرف باسم تل بسطة ، يبلغ متوسط ارتفاعه نحو ٢٥ مترا ومساحته نحو ستمائة فدان ، وهو غنى بما عثر عليه وما يزال يعثر من آثار ترجع الى العصر الفرعوني والبطلمي والروماني ، وكان هذا التل يعرف عند الفراعنة باسم (بيرياست) حيث أقاموا عليه مدينة كانت من أكبر مدنها فقد اتخذها بعض الحكام قاعدة لهم ومقرا لحكمهم .

أما عن سبب تسمية المدينة باسم الزقازيق فقد جاء في القاموس الجغرافي (١) أن جماعة من العمال الذين قاموا ببناء قناطر بحر موسى كانوا من كفر الزقازيق الواقع في شمال مكان القناطر وكان من بينهم رجل مقدم اسمه الشيخ زقزوق اختاره الباشمهندس رئيسا للعمال ، وقد عرف المكان الذي أقيمت فيه مساكن العمال باسم نزلة الزقازيق نسبة الى أفراد عائلة زقزوق المذكور من جهة ، والى كفر الزقازيق موطنهم الأصلي بالقرب من القناطر ، ولما تم بناء القناطر سنة ١٨٣٢ أصبح من الضروري تسميتها ، فاخترت لها اسم قناطر الزقازيق نسبة الى نزلة الزقازيق . ويضيف محمد رمزي وأما

(١) القاموس الجغرافي ج ١ ص ٨٩ .

القول بأنها سميت الزقازيق نسبة الى نوع من السمك يعرف بالزقزوق وجمعه الزقازيق كان يخرج الصيادون من قناطرها أو من مستنقع بالقرب منها ، فيرجع الى الصدفة من وجود هذا النوع من السمك الذى كان ولا يزال يصاد بكثرة من خلف القناطر السابق ذكرها كما يصاد من خلف أغلب القناطر بالوجه البحرى ، فظن بعض الناس أن الاسم نسبة الى السمك المذكور ، ثم انتشرت هذه الرواية البعيدة عن الصواب . وكانت مدينة الزقازيق منذ نشأتها تابعة من الناحية الادارية الى مركز القنايات ، وفى سنة ١٨٩٠ فصلت عنها وأصبحت مأمورية قائمة بذاتها وفى سنة ١٨٩٦ نقل المركز من القنايات الى الزقازيق لتوسطها بين بلاد المركز ثم صارت كما قدمنا عاصمة الشرقية .

التل الكبير :

عرفت هذه الناحية بهذا الاسم لوقوعها فوق التل المختلف من أطلال مدينة بيتوم القديمة ، وكان يوجد ناحية قديمة تسمى وادى السدير وردت فى التحفة (١) وفى الانتصار وفى الخطط المقرزية ، أنها من أعمال الشرقية . وفى تاريخ سنة ١٥٣٣ م ورد هذا الوادى باسم وادى العباسية المتاخمة لأراضى ناحية العباسية، ويقال له انيوم وادى الطميلات نسبة الى المتاخمة من العرب نزلوا به يقال لهم الطميلات . وفى تاريخ ١٢٨٤ م ألغى اسم وادى العباسية وأضيف الى ناحية العباسية ، وكان الوادى المذكور يشتمل على قريتين قديمتين هما التل الكبير هذه والظاهرية . وفى سنة ١٨٧٠ م قسمت منطقة التل الكبير والشرقى ، وفى سنة ١٨٣٢ تغير اسم الشرقى الى التل الكبير لشهرتها ، حتى أن المعركة التى وقعت بين المصريين والانجليز سنة ١٨٨٢ عرفت به . وكانت هذه الناحية تابعة لمركز الزقازيق فلما انشئ مركز أبو حماد سنة ١٩٤٠ ألحقت به لقربها منه .

العباسة :

من القرى القديمة وردت فى معجم البلدان (٢) : العباسة هى بلدة من الديار المصرية أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام ، ذات نخيل

(١) التحفة السنية ص ١٧ ، ابن دساق ص ١٥ .
(٢) ياقوت ج ٦ ص ١٠٦ .

طوال . وسميت بالعباسة نسبة الى بنت أحمد بن طولون ، لأن خماروية بن أحمد بن طولون لما زوج ابنته قطر الندى من الخليفة المستنصر العباسي ، وخرج بها من مصر الى العراق عملت أخته عباسة فى هذا الموضع قصرا وأحكمت بناءه وبرزت اليه لوداع بنت أخيها ، فلما سافرت قطر الندى عمر ذلك الموضع بالقفر وصار بلدا لأنه فى أول أودية مصر من جهة الشام . كذلك وردت هذه القصة فى تاريخ الملوك للطبرى فى حوادث سنة ٢٨٢ هـ سنة ٩٠١ م ، ومن هذه الرواية يفهم أن مدينة العباسية لم يكن لها وجود قبل ٢٨٢ هـ .

وذكر المقرئى فى خطه (١) رواية تخالف الرواية السابقة قال : ان هذه البلدة ولد بها العباس بن أحمد بن طولون ولذلك سماه أبوه العباس ، أى أن بلدة العباسية كانت موجودة فى زمن أحمد بن طولون ، ولكن أحمد ابن طولون توفى سنة ٢٧٠ هـ مما يجعل رواية المقرئى غير صحيحة . ووردت العباسية فى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى هى قصبة الريف عامرة طيبة رفعة سرية شرب أهلها من النيل فى موضع الريف والخصب ، وبنياهم أفرج من بنيان مصر ولها تجارات تحمل اليها وجامع حسن من الآجر . كذلك وردت فى تاريخ ١٨٢٤م ولا تزال معروفة باسم العباسية من يوم انشائها حتى الآن ، وتتبع الآن مركز أبو حماد .

بليس :

قاعدة مركز بليس ، وهى من المدن القديمة تقع بين عين شمس وبين بسطة فى حدود الصحراء الشرقية ووردت فى المصادر العربية باسم بليس ، وجاءت فى كتب معاجم البلدان (٢) بليس مدينة مليحة وهى قصبة الحوف (أى قاعدة اقليم الشرقية) وبها والى الحرب وبها جامع ومدارس وأسواق وفنادق وبساتين ، وبها نخل كثير ويمر بها نهر من النيل أيام زيادته وهى مسورة . ويضيف المقرئى (٣) فى خطه « أن بليس سميت فى

(١) المقرئى ج ١ ص ٣٧٤ .

(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ١٦٢ ، المقدسى ص ١٩٦ .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٢٩٦ .

التوارة أرض جاشان» وكانت بلبيس قاعدة الحوف الشرقى فى أوائل العصر الاسلامى ، ثم قاعدة الأعمال الشرقية من العصر الفاطمى حتى نهاية العصر المملوكى ، ثم قاعدة ولاية الشرقية فى سنة ١٨٣٣م حين نقل ديوان المديرية الى مدينة الزقازيق ، وبذلك أصبحت بلبيس قاعدة لقسم بلبيس وفى سنة ١٨٧١م سعى مركز بلبيس .

وينسب الى محافظة الشرقية كثير من العلماء والفقهاء قديما وحديثا ، ومن أشهر المحدثين الشيخ عبد الله الشرقاوى ، ورد فى الجبرتنى أنه ولد سنة ١١٥٠ (القرن الثامن عشر الميلادى) ، فى قرية (الطويلة) من اقليم الشرقية (تتبع مركز فاقوس الآن) ولذا لقب بالشرقاوى ، وقد أظهر من الكفاية والنبوغ ما أهله لتولى منصب مشيخة الأزهر سنة ١١٠٨ هـ وكانت له مواقف مذكورة مشكورة ضد الظلم فى العصر العثمانى كما كانت له مواقف خالدة مع الحملة الفرنسية .

ومن أبناء محافظة الشرقية الذين تفخر بآثارهم العلمية مصر الحديثة ، محمود الفلكى الذى ولد ببلدة الشبانات بالشرقية سنة ١٨١٥م ومن أهم مصنفاته التقويم العربى الذى وضعه سنة ١٨٤٦ وطبع بمطبعة بولاق ، ووضع رسالة فى المكايل والمقاييس المصرية . ومن آثاره العلمية الجلية أن وضع مدفع الظهر فى خط الزوال بالقلعة ، وتوفى سنة ١٨٨٥م بالقاهرة . ومن أبناء الشرقية الأبطال أحمد عرابى الذى ولد سنة ١٨٤١م بقرية (هرية رزنة) من أعمال مركز الزقازيق . تلقى علومه بالأزهر ، ثم انقطع عنه وبقي فى قريته يرتل القرآن ، ثم التحق بالخدمة العسكرية ، وتزعم حركات الجيش ضد الخديوى توفيق ، ثم قاد الجيش ضد الغزو البريطانى سنة ١٨٨٢م ونفى عرابى ورفاقه الى جزيرة سيلان ، حيث قضى نحو ١٩ سنة حتى صدر العفو عنه سنة ١٩٠١ ، وتوفى سنة ١٩١١ . وقد وضع قبل وفاته مذكرات عن الثورة العرابية سماها (كشف الستار عن سر الأسرار) ضمنها وقائعه الحرية ومشكلات السياسة فى أيامه . ومن أبناء الشرقية النابهين الذين كان لهم قصب السبق فى ميدان المال والاقتصاد طلعت حرب الذى ولد فى (ميت أبو على) من قرى الزقازيق ، وتخرج فى كلية الحقوق سنة ١٨٨٩م واشتغل فى

قلم قضايا الدائرة السنية مترجما ، وأخذ يترقى فى قلم القضايا حتى ظهرت
طلائع الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٠٦ ، فأسس سنة ١٩٠٨ شركة مالية مصرية
بمحة هي شركة التعاون المالى وفى ٧ مايو سنة ١٩٢٠ افتتح بنك مصر ، وسار
البنك منذ هذا التاريخ سريان الشريان فى الجسد بفضل روح طلعت الوثابة
يؤازره تشجيع المصريين .

الآثار الباقية

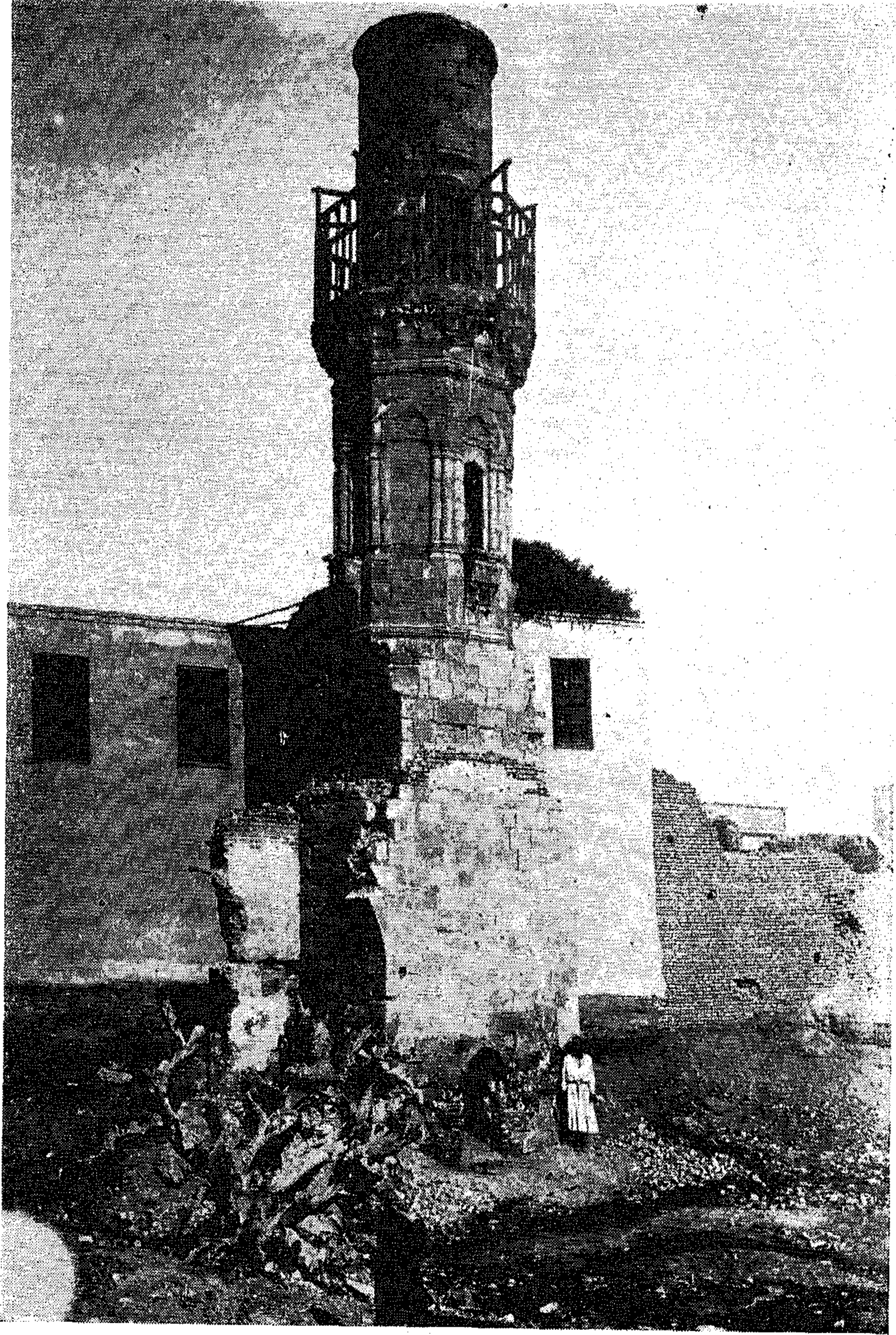
مسجد السادات : (لوحة رقم ٧١)

ومن الآثار الباقية بمدينة بليس مسجد السادات الذى أنشأه الأمير مصطفى الكاشف ١٠٠٢ هـ ، وهو ثانى المساجد من حيث الأهمية . وقد تهدمت معظم أجزائه ولم يبق منه الا المئذنة ، التى ثبت على بابها لوح من الرخام طوله ٥٧ سم × ٥٥ سم نصه « أنشأ هذا المنار المبارك الجنب العالى الأمير مصطفى الكاشف بالشرقية فى شعبان المكرم من شهور سنة ١٠٠٢ هـ » .

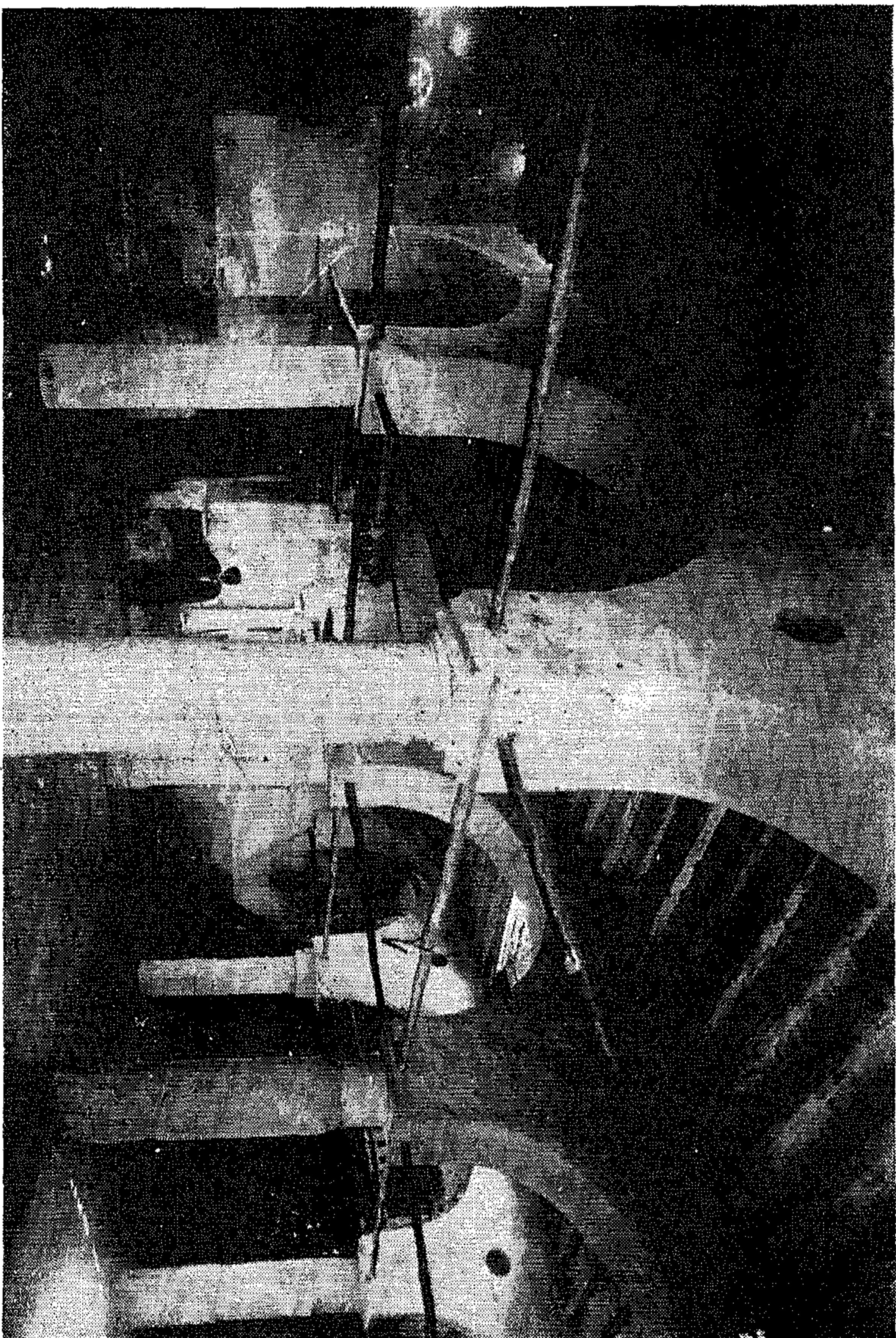
مسجد القرين : القرين قرية من مركز الصوالح بمديرية الشرقية تقع فى الجانب الشرقى لمدينة الزقازيق على مساحة عشرين كيلومتر ، كما انها تقع فى الجهة الشمالية الغربية لناحية أبى حماد ، وفى شمال ترعة الوادى . وكان يمر بالقرين طريق مهم مشهور يعرف باسم الطريق السلطانى ، كان أقرب الطرق الداخلية الموصلة الى بلاد الشام . وقد أنشأ السلطان قايتباى مسجدا عامرا سنة ٨٨٣ هـ ، ويقول ابن أياس (١) ان الأمير يشبك الجمالى هو الذى أشرف على بناء مسجد القرين فجاءت عمارته فى غاية النفع . وقد أوقف عليه السلطان قايتباى أطيانا هى الآن ، كما يقول على مبارك ، من أراضي كفر غرار ، كما بنى للمسجد ساقية بجواره . ولما تصدع بنيان المسجد قام بعمارته ، بركات أفندى أبو ديب من عرب بنى واصل النازلين بالقرين .

والمسجد الآن فى حالة سيئة للغاية ، وهو عبارة عن قاعة مربعة طول ضلعها (١٣) مترا وسقفها محمول على أربع دعائم موضوعة على شكل

(١) ابن اياس ج ٣ ص ١٤٤ .



لوحة رقم (٧١) تبين مئذنة مسجد السادات بمدينة بلبيس



کوحه دقيم (۷۲) تئين مسجد ابن سلام بهدينة الزقازيق

مربع . والمسجد خال من الزخارف من الداخل والخارج اللهم الا النقوش
الكتابية التي تعد أقيم وأقدم ما هو موجود به ، اذ انها تحتفظ بتاريخ انشائه
واسم منشئه . وتتكون من آيات قرآنية تحيط بالجدران من الداخل ،
ويتخلل هذه الآيات سمه السلطان ، أو رنكه ، الوارد بها اسمه ومدلولها
عز لمولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره . ويحتوى المسجد
على منارة مثمثة الشكل سميكة البناء ولكنها غير مرتفعة ، وتقع الى جانب
المدخل الرئيسى للمسجد .

محافظة البحيرة

هى من الأقسام الادارية التى استجست فى العصر الاسلامى باسم كورة البحيرة وفى عهد الدولة الفاطمية أضيف اليها كور أخرى مجاورة لها ، فصارت اقليما كبيرا باسم البحيرة ، وفى سنة ٧١٥ هـ أطلق عليها اسم أعمال البحيرة ، وفى سنة ٩٣٣ هـ — سنة ١٥٢٧ م سميت ولاية البحيرة وفى سنة ١٨٣٣ تغير اسم الولاية الى مديرية وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت تعرف باسم محافظة البحيرة وقاعدتها دمنهور .

دمنهور :

قاعدة محافظة البحيرة ، وهى من المدن المصرية القديمة ، ذكرها جويثيه فى قاموسه فقال ، ان اسمها المصرى دمنهور Deomnhor أى مدينة الاله هور ، واحتفظ بالاسم المصرى ومنه اسمها العربى الحالى . وردت فى تقويم البلدان (١) ، أن دمنهور بلدة بينها وبين الاسكندرية يوم واحد فى طريق مصر ، وكانت بها وقعة بين عبيد بن السرى ابن الحكم (والى مصر من قبل الخليفة المأمون سنة ٢١١ هـ) وبين خالد بن يزيد بن مزيد . وجاء فى الانتصار لابن دقماق (٢) : دمنهور مدينة قديمة عامرة وبها جامع ومدارس وحمامات وفنادق وقياسر وغير ذلك ، وهى قاعدة البحيرة . وبها مقام نائب الوجه البحرى ، وهى فى الجنوب الشرقى من الاسكندرية وبينها مرحلة (أى سفر يوم) وتعرف بدمنهور المدينة . وجاء ذكرها فى قوانين ابن مائى (٣) وفى التحفة دمنهور الوحش من أعمال البحيرة . وجاء فى الخطط التوفيقية أنه أضيف الى اسمها كلمة الوحش لأنه كان بقربها محل كان يعرف بذلك . وجاء فى كتاب السلوك (٤) أنه حدث فى

(١) تقويم البلدان ص ١٠٦ .

(٢) ابن دقماق ص ٨٥ .

(٣) ابن مائى ص ٩٦ .

(٤) المقرئى ص ١١٥ .

زلزال سنة ٧٢١ هـ (١٣٢٠ م) : أن بطاقة وقعت من والى البحيرة بأن كنيسة في مدينة دمنهور قد هدمتا والناس في صلاة الجمعة ، ويضيف ان السلطان برقوق جدد أسوار دمنهور في سنة ٧٩٢ هـ . وكانت دمنهور ذات وحدة مالية ولها زمام خاص ، الا أنه لم يكن متصلا بسكنها ، بل يفصلها عنه أراضى ناحية شبرا الدمنهورية ، ولذلك فصل في تاريخ ١٢٧٣ هـ زمام دمنهور عنها ، وتكون منه ومن أراضى نواحي أخرى ، ناحية جديدة ، عرفت باسم أبغادية دمنهور ، فأصبحت دمنهور مقصورة على سكنها القائم على قطعة أرض ، يتلاقى عندها زمام نواحي شبرا الدمنهورية وسكنيده وفرطسا ونقرها وطاموس ومنشية غربال . وفي سنة ١٩٣٥ أصبحت دمنهور مدينة قائمة بذاتها ، على أرض خاصة بها فصلت من زمام النواحي الست السابقة الذكر (١) .

وفي مدينة دمنهور دفن الشيخ عبد الرحمن الحلبي ، وكان يقال له الدمنهورى ، لأنه تولى قضاءها زمنا طويلا ، وجاء في ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى أنه ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة هـ ، فحفظ القرآن وتفقه بحلب ثم بالقاهرة ، ثم ولى قضاء دمنهور الوحش زمنا ، و كان فاضلا كيسا .

ومما تجدر الإشارة اليه أن مدينة دمنهور كانت قاعدة لاقليم البحيرة من العهد الفرعونى حتى اليوم ، فكانت قاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦ وقاعدة لمأمورية دمنهور من سنة ١٩١٢ وقاعدة للمديرية ثم للمحافظة من سنة ١٩٦٠ .

ايتاى البارود :

من القرى المصرية القديمة ، ذكرها اميلينو في جغرافيته فقال : ان اسمها القبطى ايتى وهى ايتاى ووردت فى قوانين ابن مماتى (٢) ايتيه من أعمال خوف رمسيس ، وجاءت فى التحفة السنية ، أنها من أعمال البحيرة . والظاهر أنه أنشئ بها فى العصر العثمانى معمل للبارود فعرفت

(١) القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٢) ابن مماتى ص ١٧ .

باسم ايتيه باروت ، وباروت كلمة تركية معناها البارود ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ وردت معربة باسم ايتاي البارود ، وهو اسمها الحالى . وينطقها العامة تيه البارود (١) .

وفى سنة ١٨٨٤ نقل المركز من بلدة الدلنجات الى ايتاي هذه لوقوعها على السكة الحديدية ، وبذلك أصبحت ايتاي قاعدة للمركز مع بقاءه باسم الدلنجات ، وفى سنة ١٨٩٦ سمي مركز ايتاي البارود .

رشيد :

هى من الشغور المصرية القديمة ، وردت فى جغرافية استرابون باسم (Bolbitine) وأنها تقع على مصب بوليتين . وذكرها اميلينو فى جغرافيته فقال أن اسمها القبطى (Raschit) ومنه اسمها العربى رشيد ، ويقال أن رشيد كانت تقع الى الشمال من موقعها الحالى ، الذى نقلت اليه فى سنة ٣٥٦ هـ فى عهد أحمد بن طولون .

وجاء فى كتاب المسالك لابن حوقل (٢) ، أنها مدينة على النيل قريبة من مصبه فى البحر المالح من فوهة تعرف بالأشتوم ، وهى المدخل من البحر ، وبها أسواق صالحة وحمامات ونخيل كثير وارتفاع (ايراد) واسع . ووردت فى نزهة المشتاق (٣) ، رشيد مدينة متحضرة بها سوق وتجار وفعله ، ولها مزارع وغللات ، وحنطة وشعير وبها بقول حسنة كثيرة وبها نخيل كثير . ووردت فى معجم البلدان (٤) : رشيد بليدة على البحر والنيل قرب الاسكندرية بمصر ، وفى الانتصار (٥) ، ثغر رشيد المحروس من الأعمال النستراوية عند مجمع البحرين (يعنى بذلك النيل والبحر الأبيض) وبها جامع وحمام وأمير مركز ، وبها كوم الأفراح وبأعلاه منار يرى منه مراكب الفرنج القادمة ، وهى على شاطئ النيل ، وأهلها كلهم مرابطون وعامتهم صيادون فى السمك والطيور .

-
- (١) القاموس ج ٢ ص ٢٣ .
 - (٢) ابن حوقل ص ٢٢٨ .
 - (٣) الأديسى ص ١٤٧ .
 - (٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٥٢ .
 - (٥) ابن دقماق ص ٥٨ .

ومما يذكر بالفخر لأهل هذا الثغر انتصارهم على الحملة الانجليزية التي جاءت سنة ١٨٠٧ م . وكانت مدينة رشيد محافظة من محافظات مصر القديمة وفي سنة ١٨٩٥ ألغيت محافظة رشيد وجعلت مركزا ثانيا من مراكز مديرية البحيرة ، ومنذ سنة ١٨٩٦ أصبحت رشيد قاعدة مركز رشيد . وينسب الى رشيد على بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولي المتفنن فى علوم الدين واللغة ، ولد برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وتصدر للتدريس بها وتوفى سنة ١٠٩٤ هـ ودفن بها .

وادی النظرون : (لوحة رقم ٧٨)

وتمتاز الصحراء التي تقع الى الغرب من محافظة البحيرة باحتوائها على كثير من الكنائس والأديار وخاصة المنطقة التي تعرف باسم وادی النظرون . ويعرف هذا الوادی أيضا بالأسماء الآتية (وادی هبيب) و (بريه الأسقيط) ومعناها بريه النسك (وبريه شيهات) وهى محرفة من اللغة المصرية القديمة (شبيهيت) ومعناها ميزان القلوب (١) . وقد ذكر استرابون الذى زار مصر فى القرن الأول الميلادى أن هذا الوادی كان يقال له اقليم النظرون ، وأنه يوجد به منبعان يستخرج منهما مقادير كبيرة من ملح البارود (النظرون) .

وكان بهذا الوادی فيما بين القرنين الرابع والسابع الميلادى ، عدد عظيم من الأديار وكان بعضها مخصصا لاقامة الرهبان الأجانب مثل الروم ، والأرمن والسريان والأجباش ، ولا يزال بوادی النظرون حتى الآن ٣٤ ديرا ، أربعة منها عامرة والباقي خرب ، وان كانت آثارها باقية . أما الأربعة القائمة الآن بوادی النظرون فهى دير البرموس ، سمي بهذا الاسم لأن القديسين مكسيموس ودمايوس ، ابني ملك الروم ، كانا أول من ترهب به . ويرجع تاريخ هذا الدير الى أواخر القرن الرابع الميلادى . وتبلغ مساحته ١٠٧٠٠ متر مربع ، وهو يقع على مسيرة ساعة غرب ملاحات وادی النظرون فى البقعة التي تدعى تريا أو جبل برتوج الذى ورد ذكره فى سير الشهداء (٢) .

(١) أبو صالح الارمينى ص ٦٨ .

(٢) القريزى ج ٤ ص ٤٠٩ .

ودير السيدة العذراء المعروف بدير السريان ، أنشئ كغيره من أديار برية شيهات فى القرن الرابع الميلادى ، ثم هدم وأعيد بناؤه وأدخلت عليه تعديلات فى أزمنة مختلفة . وتبلغ مساحته ٧٠٠ متر مربع ويقع الى الجنوب من دير البرموس وقد اعتنق السريان المسيحية على يد بطرس الرسول واتحدوا مع الأقباط . ويعتبر دير السريان من أهم أديار وادى النطرون من الوجهة الأثرية والفنية ، ومن المرجح أنه كان يوجد بهذا الدير عند تأسيسه فى القرن الرابع الميلادى جماعة من الرهبان السريان ، ولذا سمي باسمهم .

ودير أنبا بشوى وينسب الى بشوى مؤسس الدير الأحمر بالقرب من سوهاج ، أسسه أتباعه فى القرن الرابع ، وقد أعيد بناؤه فى عهد الأنبا يعقوب سنة ٨٢٠ م رمم سنة ١٣١٩ م وكان آخر تجديد له منذ ١٧٠ سنة . وتبلغ مساحته ١١٣٠٠ متر مربع وهو أكبر أديرة وادى النطرون .

ويقع دير أبو مقار الى الجنوب الغربى من دير أنبا بشوى وتبلغ مساحته ٨٠٠٠ متر مربع ، أنشأه القديس مكارىوس (أبو مقار) الذى عاش فى القرن الرابع . وما يذكر عن هذا الدير ، أنه ترجم به الكتب المقدسة من اليونانية الى القبطية ومن القبطية الى الحبشية وقد اشتهر رهبانه بالتبحر فى العلوم اللاهوتية (لوحة رقم ٧٩) .

الأشـار الباقية

مدينة رشيد : (لوحة رقم ٧٣ ، ٧٤)

يوجد فى هذه المدينة عشرون منزلا وحماما وطاحونا وبوابة وتسعة مساجد وطلاية وهى مجموعة لا توجد فى مدينة أخرى من مدن القطر ، بل ان عدد ما بها من المنازل الأثرية أكثر مما هو موجود منها بمدينة القاهرة . وقد بنيت هذه المنازل على طراز خاص ساد فى كثير من مدن وبلدان الوجه البحرى وخاصة دمياط والمحلة الكبرى وفوه ، وبعض مدن الوجه القبلى وخاصة اسنا فى نهاية العصر المملوكى وفى العصر العثمانى .

وفىما يلى بيان بأهم الآثار الباقية : بيت الاماصيلى — بيت النوفاتلى بيت القنادلى — بيت أحمد يونس — بيت عربى كلى — بيت ثابت — بيت البفراولى — طاحونة أبى جاهين — بوابة أبى الريش أو (الباب الغربى) كما جاء فى كتاب الحملة الفرنسية ، وذلك نظرا الى ان الخارج من باب الاسكندرية الشرقى الذى كان يعرف باسم باب رشيد حيث كان الخارج من هذا الباب لا بد وان يكون قاصدا « رشيد » وانه لا بد وان يدخلها من بوابة أبى الريش هذه . وتعطى هذه البوابة فكرة عن أبواب المدن المحاطة بسور كسور مدينة القاهرة ، والذى لم يبق منه سوى باب النصر وباب الفتوح فى الشمال وباب زويلة فى الجنوب .

وتمتاز هذه العماثر جميعها تقريبا بانها من العصر العثمانى وان واجهاتها مبنية بالطوب المنجور المكحول ، كما ان نوافذها وكذا المشربيات من الخشب الخرط الدقيق الصنع . أما من الداخل فان تصميم المنازل هو نفس تصميم المنازل فى القاهرة فى العصر الاسلامى ، الذى يتكون من صحن أو فناء فى وسط الدار وفى الدور الأول ايوان مكشوف يعرف بالمقعد الرجالى

يقابله ايوان آخر مغطى واجهته بخشب خرط يعرف بـايوان الحريم . واذا كانت مساحة الدار صغيرة ، لا تتسع لايوانين متقابلين نجد الايوان الخاص بالرجال بالدور الأول ويعلوه تماما الايوان الحريمى بحيث يطل عليه بواسطة نوافذ من خشب الخرط ، والحكمة من ذلك هى تمكين النساء من رؤية الرجال عند اجتماعهم فى المقعد الرجالى ومشاركتهم عن بعد ، دون أن يراهن الرجال . ثم يحيط بهذين الايوانين باقى غرف الدار الخاصة بالنوم والأكل وما شابه ذلك . ونلاحظ أن أثاث المنازل فى العصر الاسلامى كان بسيطا ولا يشغل فراغا من مساحة الحجرات فالدواليب حائطية ولها مصاريع مصنوعة من الخشب المزخرف برسوم الأرابيسك المحفورة أو الأطباق النجمية المجمعة والمطعمة بالعاج والصدف ، والأرائك والأسرة عبارة عن جلسات مبنية فى الحوائط ، كانت تفرش بالحاشيات المنجدة والمغطاة بأجمل أنواع المنسوجات المزركشة أو الاكلمة الجميلة الصنع ، وكان المعمارى — نظرا الى قلة وجود الأخشاب الجيدة بمصر — يستغنى عن استعمال الأبواب الخشبية التى تفصل غرفة عن أخرى باستعمال العقود فى الفتحات التى تغطى بستائر فتقوم مقام الأبواب .

قلعة قايتباى (١) :

تقع هذه القلعة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ستة كيلو مترات جنوب رشيد ، وقد أنشأها السلطان قايتباى ، فقد جاء فى ابن اياس « لما انتهى السلطان قايتباى من افتتاح قلعته المعروفة بالاسكندرية فى جمادى الأول عام (٨٨٤ هـ — أغسطس ١٤٧٩ م) قصد رشيد ليشرف على ما تم من بناء قلعتها التى كانت تشيد فى ذلك الحين » ثم يعود ويتكلم عنها فى عصر السلطان الغورى فيقول « انه (اى الغورى) لما خشي غزو العثمانيين ذهب بنفسه للتفتيش على حصون الاسكندرية ورشيد وكان ذلك يوم الأربعاء الموافق ٢ رمضان عام ٩٢٢ هـ — اكتوبر سنة ١٥١٥ م) وشاع الخبر اذ ذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور لرشيد على ساحل البحر الأبيض المتوسط — وأرسل لأجل ذلك البنائين والحجارين ولما عاد السلطان من رحلته يوم الثلاثاء

(١) عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع أخرى معاصرة ص ٩٣ .

الموافق (٢٣ أكتوبر سنة ١٥١٥ م) ندب كبير معماريه (خير بك العلائى) وعينه قائد الألفى للإشراف على بناء تلك الأسوار . فرحل للقيام بمهمته وأخذ فى اتمامها الى أن عاد الى القاهرة عام ٩٢٢ هـ - ١٥١٦ م) . وقد وصف قلعة رشيد كثير من الرحالة الذين وفدوا على مصر فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ومجمل وصفهم ان البناء الأصلى يشبه فى تصميمه الى درجة كبيرة الحصن الداخلى فى قلعة قايتباى فى الاسكندرية . وهو عبارة عن بناء مربع الشكل تقريبا ، باركانه الأربعة أبراج مستديرة ويحيط بهذه الأبراج خنادق ، وما زالت بعض آثار القلعة قائمة حتى الآن . وقد اكتشف أحد ضباط الحملة الفرنسية فى قلعة رشيد فى شهر أغسطس سنة ١٧٩٩ الحجر المشهور بحجر رشيد الذى ساعد على كشف رموز اللغة المصرية القديمة .

جامع دمقسييس :

أنشأ هذا المسجد صالح أغا دمقسييس فى سنة ١١٠٦ هـ . وقد زخرفت واجهته البحرية باستعمال الطوب فى أوضاع هندسية جميلة - كما هو الحال فى عمائر رشيد كلها التى ترجع الى العصر العثمانى - وفى منتصف هذه الواجهة توجد المئذنة . ويتكون رواق القبلة من صفين من الأعمدة يقسمان المسجد الى ثلاث بوائك . والاعمدة متساوية الأطوال ومنظمة وتتجه من الشرق الى الغرب . وجدران المسجد من الداخل مكسوة ببلاطات القاشانى ، وكذا القبلة ، وتوجد بعض الكتابات الأثرية التى ترجع الى تاريخ انشاء المسجد . كما يوجد بالمسجد منبر خشبى يعتبر من أجود المنابر الخشبية التى تحتوى على زخارف من الخشب الخرط التى تمثل العصر العثمانى أصدق تمثيل . والمئذنة مبنية كذلك من الطوب المكسى بالبياض ولكن قوالب الطوب وضعت فى زوايا وأوضاع خاصة فجاءت زخارفها غاية فى الابداع بل انى أرى انه ليس لها مثيل فى زخارف المآذن المشابهة .

مسجد زغلول :

يتكون هذا المسجد من جامعين متصلين ببعضهما ، النصف الشرقى ويعرف باسم الديوانى ، والنصف الغربى الذى أسسه زغلول مملوك السيد

هارون أحد الأمراء الذين عاشوا فى القرن ١٧ م . وبداخل المسجد مقبرة مدفون فيها السيد المملوك . وقد جاء الجامع غير منتظم الوضع ويحتوى على اربع قبلات مجوفه وتبلغ مساحة المسجد ٩٠ مترا طولا فى ٤٨ مترا عرضا ، ويحتوى على حقل من الأعمدة ، اذ يبلغ عددها (٢٤٤) تحمل سقفا على شكل قباب صغيرة على الطراز العثمانى . وهذه الأعمدة متعددة الأشكال والمقاس بعضها من حجر الصوان والبعض من الرخام والبعض الآخر منحوت من الحجر الجيرى . كما توجد كذلك اكتاف مبنية من الطوب ، وقد استعمل أحد صحنى الجامع كحديقة مغروس بها النخيل . وللمسجد مئذنتان ، البحرية الشرقية بحالة جيدة ، والثانية زالت أدوارها العليا . والمسجد مبنى من الطوب المكسى بالبياض ، ومعظم المسجد غير مبسط الآن عدا اجزاء بسيطة فى ايوان القبلة ، كما يوجد بالمسجد بقايا دكة المبلغ ذات السقف المذهب وبعض الكتابات التى توضح تاريخ تأسيس المسجد وكذا بعض المقرنصات الخشبية الجميلة الصنع .

ادفينا :

قرية قديمة أسمها الأصلى اتفينه ، وينطقها العامة دفينه . كانت تابعة لمركز العطف ، ولما انشئ مركز رشيد سنة ١٨٩٦ م فصلت ادفينا من مركز العطف والحقت بمركز رشيد لقربها منه . وقد تخلف بهذه الناحية بعض العماائر الاسلامية أهمها :

جامع الحلبي :

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر العثمانى ، الذى امتازت عمائره وخاصة الدينية منها ، ببناء سقوفها على شكل قباب صغيرة ضحلة وقد كان سقف مسجد الحلبي عبارة عن انصاف قباب ثم استبدلت بالقباب عقود . وبجانب المسجد ضريح تعلوه قبة ، زخرف بابها بالطوب المنحور بالاسلوب الذى وجد بكثرة فى مدينة رشيد ، وكتب عليه اسم صانعه : عمل المعلم عطية الرشيدى المعروف بابن يوسف البنا . كما زخرف محراب الضريح ببلاطات من القاشانى صناعة كوتاهيه ، وكتب عليه : عمل المعلم سليمان البنه الادفينى سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨ م) .

وقد عثرت مصلحة الآثار فى هذا المسجد على ربعة من القرآن الكريم موقوفة من الشيخ نور الدين الفرمانى على الجامع العتيق المعروف باسم أولاد شجاع بناحية ادفينه بالمزاحمتين ، مؤرخه سنة ٩٩١ هـ .

ويوجد بداخل المسجد مئذنة وضريح آخر تعلوه قبة صغيرة تعرف باسم قبة الانصارى ، ومن هذه المجموعة تتكون الواجهة القبليه للمسجد . ويلصق مسجد الحلبي من الجهة البحرية قبة تاج الدين وترجع الى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى . كما يوجد على شاطئ النيل مباشرة قبة سيدى محمد أبو العون .

ديبى :

ديبى : قرية قديمه اسمها (Db أو Dbt) ومنها اسمها الحالى ، ذكرها ابن ممتى باسم ديبه من أعمال فوه والمزاحمتين ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ أصبحت تابعة لمركز رشيد بمحافظة البحيرة . وقد جاء ذكر ناحية ديبى بولاية البحيرة فى وقفية لعبد الرحمن كتخدا مؤرخة ثمانية عشر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، لاتفاق ريعها على المساجد وأعمال البر والاحسان . وبهذه القرية مجموعة لا بأس بها من المساجد الأثرية أهمها :

جامع الشيخ عامر : (لوحة رقم ٧٥)

من المرجح أن يكون منشئ هذا الجامع هو السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون كما يدل على ذلك المرسوم المكتوب على اللوح الرخام المثبت على أحد عقدى باب الواجهة الغربية وهذا نصه : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الأرض والسموات ورضى الله عن الصحابة أجمعين . بطل مكس ديبى بجملته ، فمن أحدثه بعد ذلك فعليه اللعنة الى يوم الدين ، بتاريخ شهر رجب سنة احدى وسبعين وسبعماية الحمد لله . وكلمة المكس التى وردت فى النص هى نوع من الضرائب الهلالية (١) . أما عمارة المسجد الحالية فتشبه فى أسلوبها الطراز المسمى (بطراز الدلتا) ذى الواجهات المزخرفة بالطوب المنجور الذى انتشر فى العصر العثمانى . وليس

(١) المال الهلالى (انظر جامع الخطباء بمحلة ابو على ببركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ)

من المستبعد أن يكون الجامع قد أعيد بناؤه في العصر العثماني كما يدل على ذلك النص الكتابي المنقوش على المنبر الخشبي الموجود بالمقصورة الخشبية المجاورة للباب القبلي للمسجد ، والتي بداخلها قبر الشيخ عامر الذي سمي المسجد المجدد باسمه ونص الكتابة كما يلي : انشأ هذا المنبر المبارك من فضل الله تعالى الحاج عامر نعمته سنة أربع عشر بعد الألف .

مسجد على نور الدين :

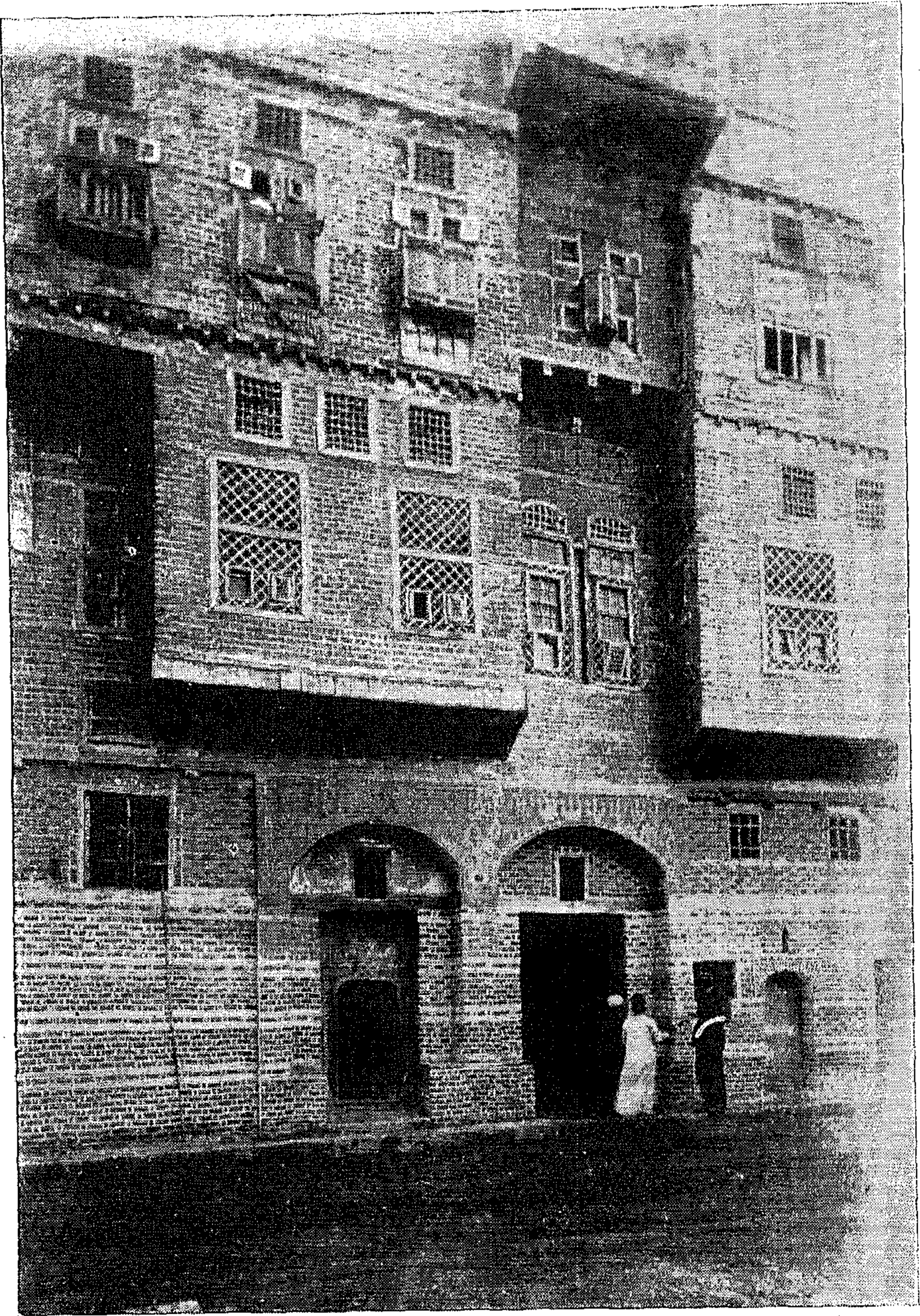
من المرجح أن يكون هذا المسجد من عمائر القرن الثاني عشر الهجري كما يدل على ذلك النص المنقوش على المنبر الخشبي وهو : (لا اله الا الله محمد رسول الله عمل الحاج عبد الله النجار سنة ١١٧٦ هـ) * ومن الثابت أن المسجد جدد في القرن الثالث عشر الهجري كما هو مبين في الكتابة الموجودة على باب الضريح الموجود داخل المسجد ونصها : عمر هذا المسجد المعلم على بن المرحوم الحاج حسن الجاهل غايته سنة ١٢٣٤ هـ .
مسجد سيد على الخورجي (لوحة رقم ٧٦) :

يمتاز هذا المسجد باختوائه على قبة كبيرة مضلعة برقبته فتحات مملوءة بجص مفرغ بأسلوب زخرفي جميل . وبداخل المسجد مقصورة كتب عليها تاريخ انشاء المسجد سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٦ م) .
ديروط :

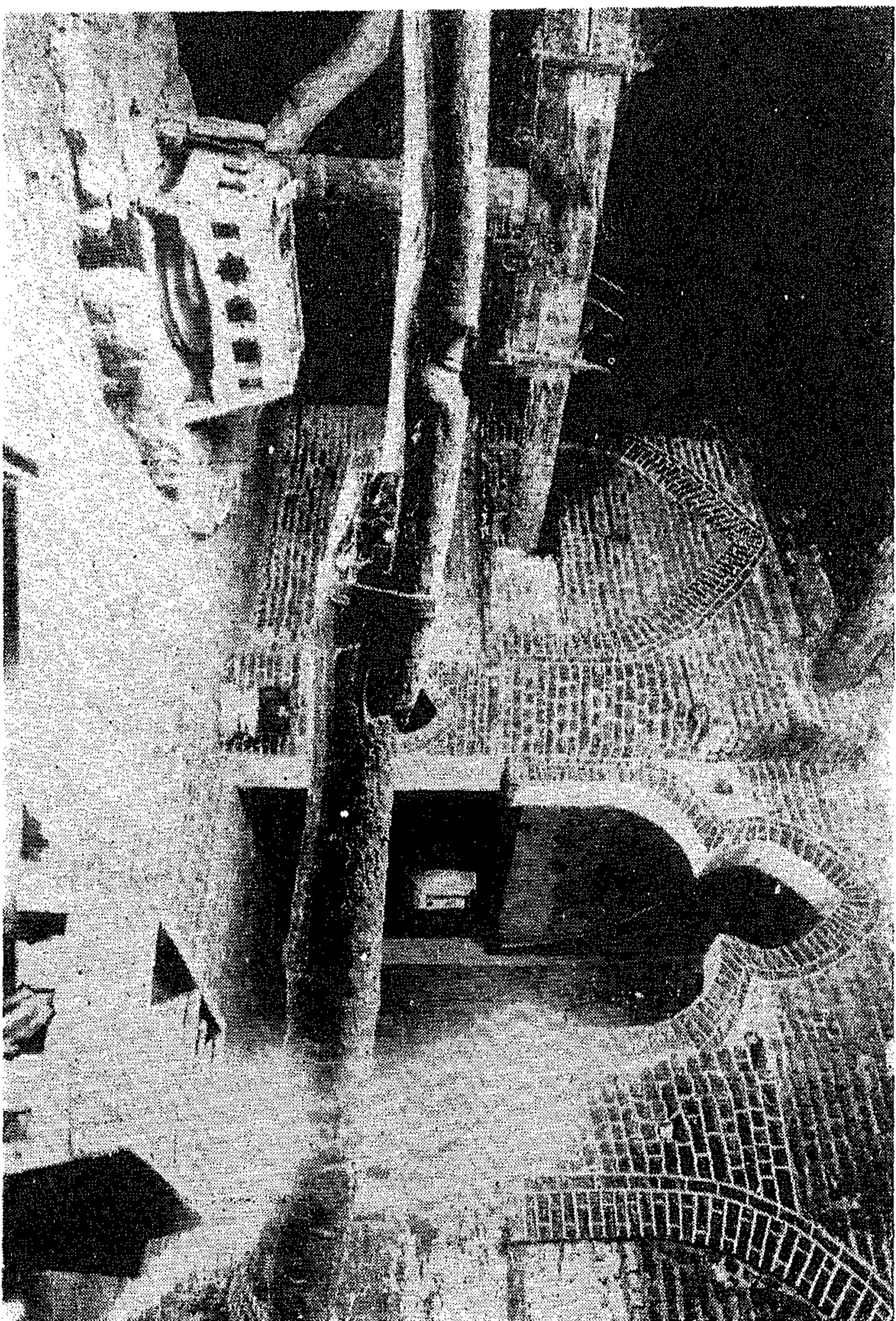
قرية قديمة كانت تابعة لنواحي الاسكندرية لأن الثغر كان يمتد طوال العصور الوسطى الى تلك الجهة ، ثم جعلت تابعة لمركز رشيد في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ . فلما انشئ مركز المحمودية سنة ١٩٢٨ الحقت به لقربها منه .

المسجد الكبير بديروط :

أنشأ هذا المسجد عيسى العادلي سنة ٩٦١ هـ كما هو مدون على لوح من الرخام بخط حديث : أنشأ هذا المسجد المرحوم عيسى العادلي سنة ٩٦١ هـ ، وقام بصيافته وترميمه صاحب الحسنات المرحوم الحاج مصطفى محمد المياوي واقتفى اثره في ذلك نجله سعادة محمد بك المياوي غفر الله لهم ، كتب سنة ١٣٢٥ هـ . ثم جدد المسجد في القرن الثاني عشر الهجري ، فقد كتب على مقصورة الشيخ عبد الرحمن ابو شوشه ما يأتي :



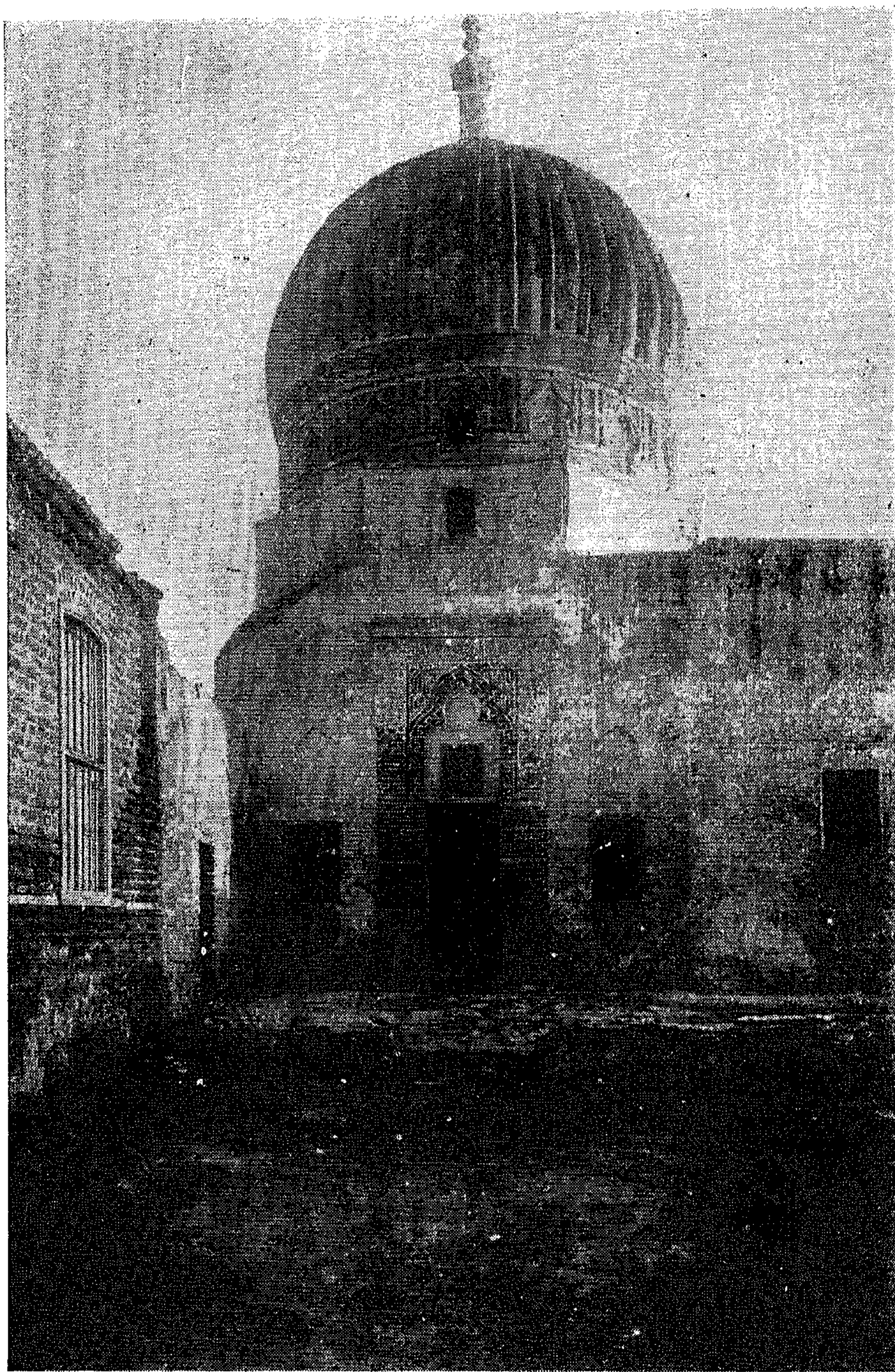
لوحة رقم (٧٣) تبين منزل الحاج رمضان به مدينة رشيد ويرجع الى العصر العثماني



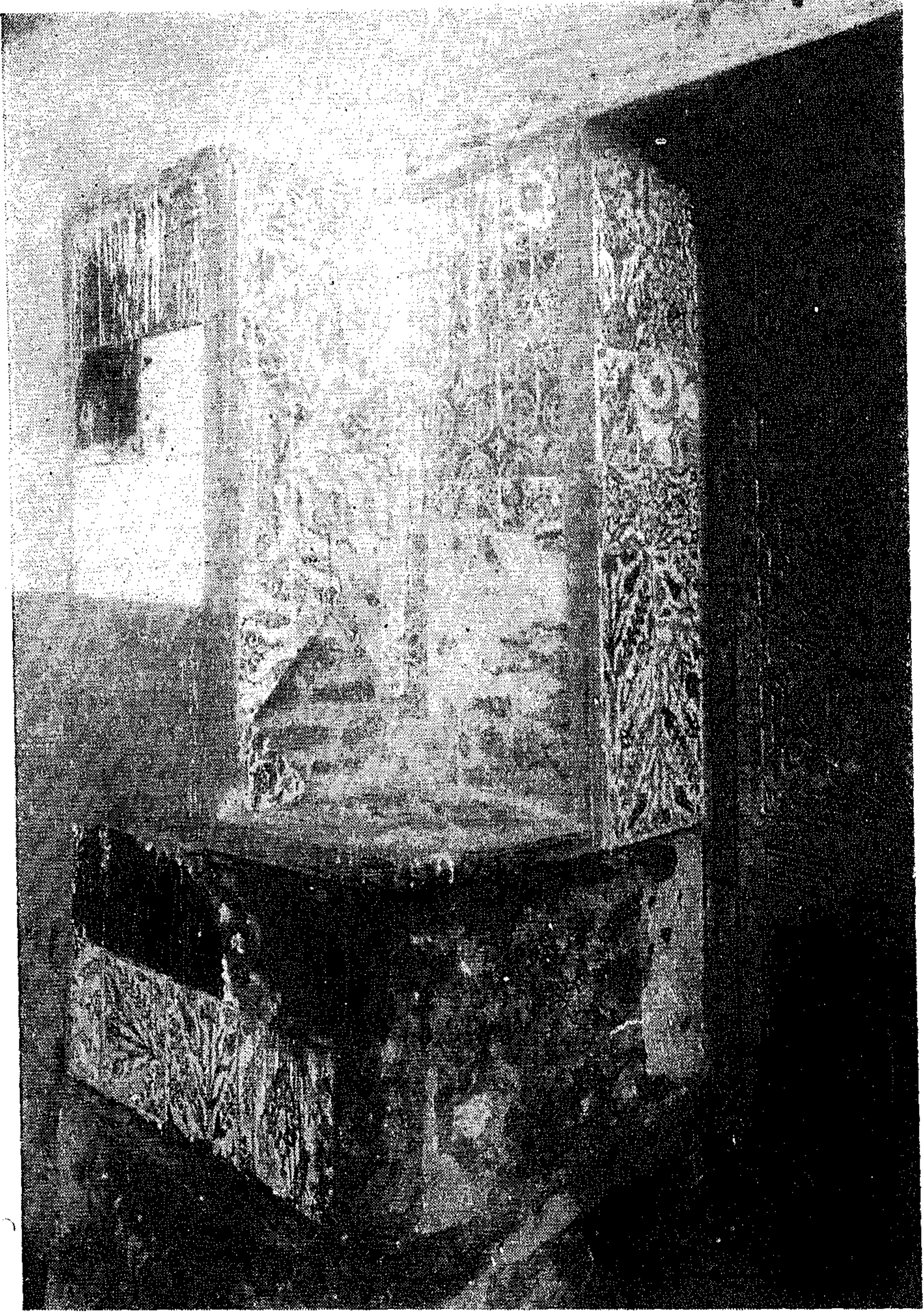
لوحة رقم (٧٤) تين طاحونة أبو شاهين بلدية رشيد



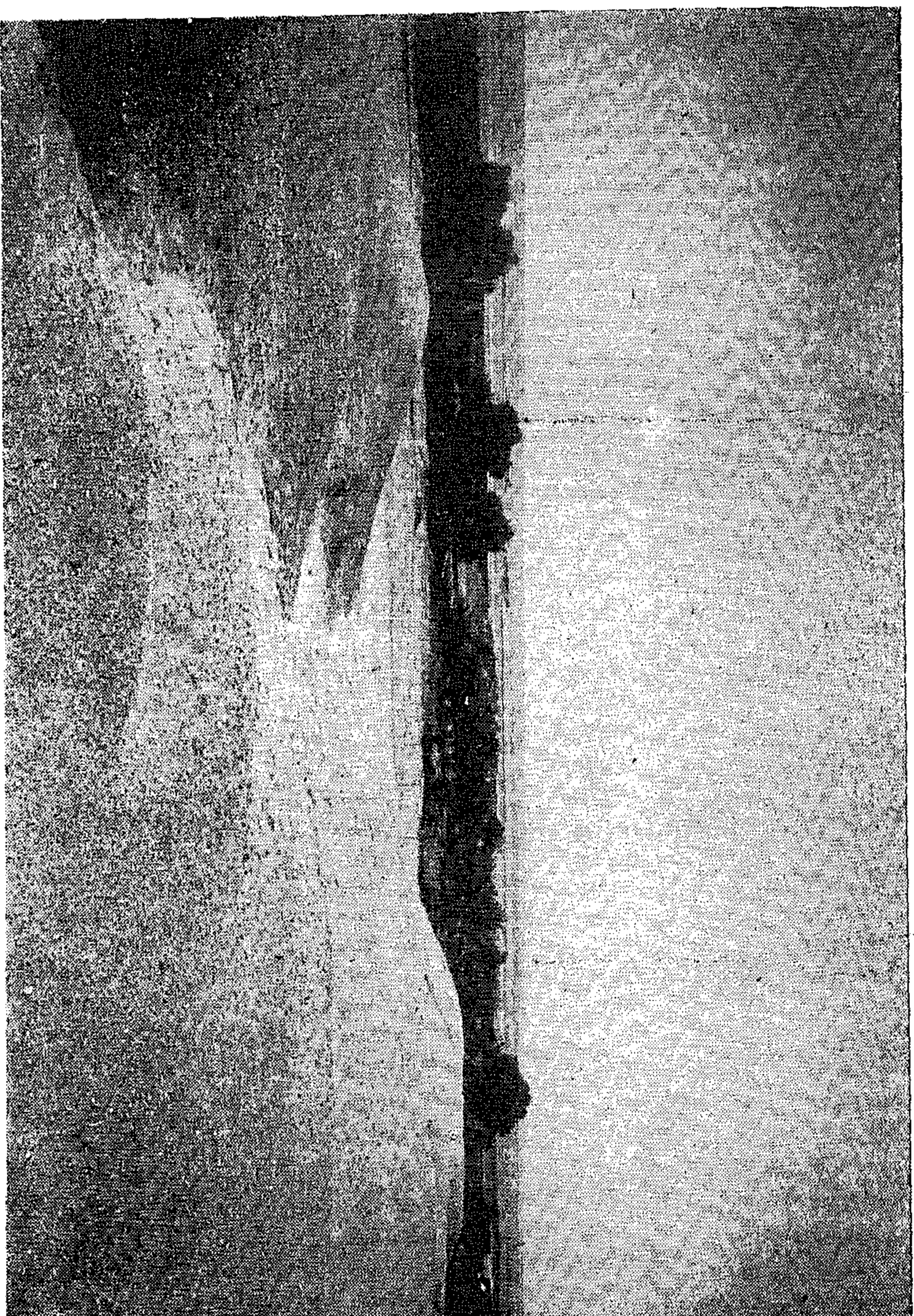
لوحة رقم (٧٥) تبين المدخل الرئيسي لمسجد عامر بمدينة ديبى



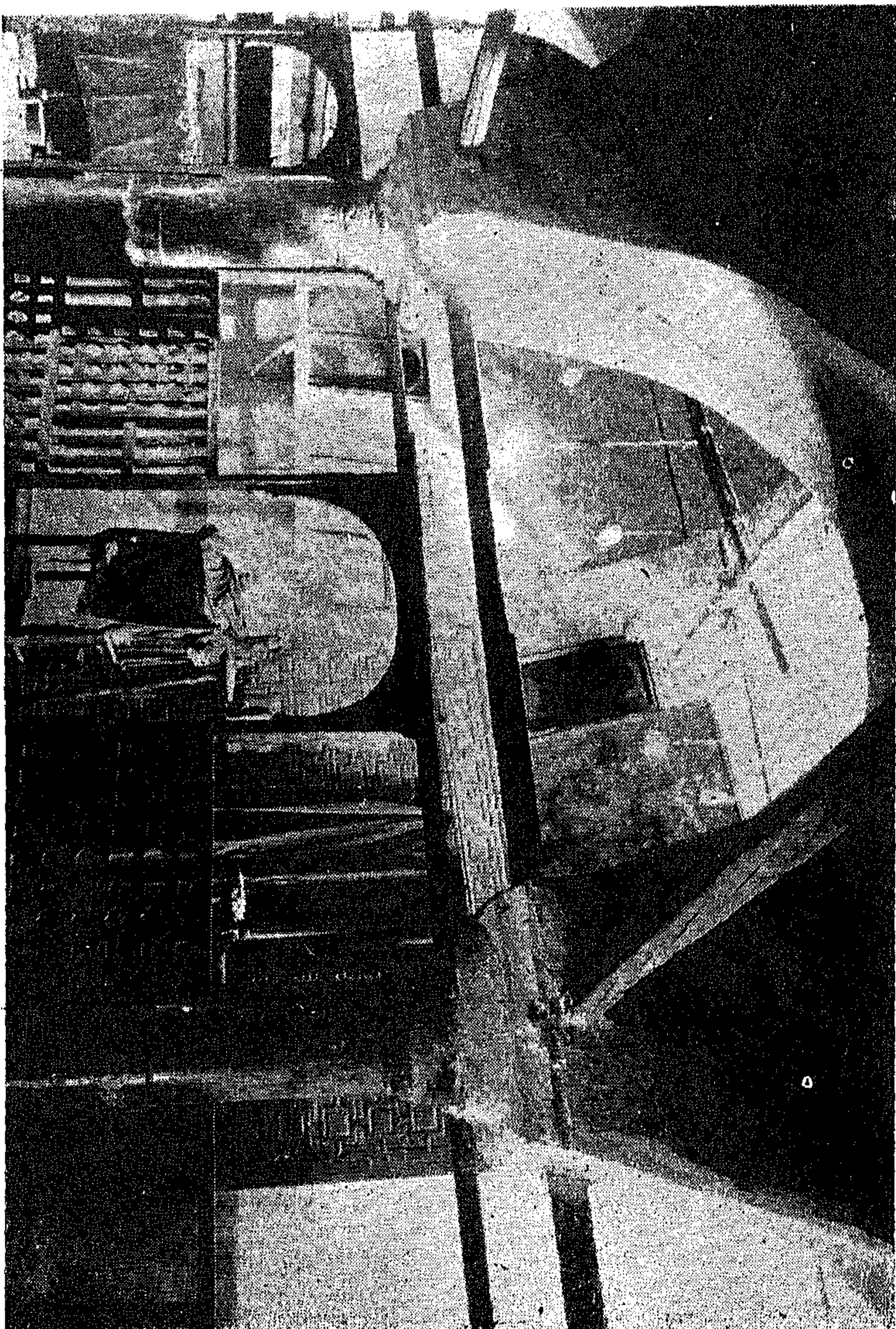
لوحة رقم (٧٦) تبين قبسة الخرزجي بمدينة ديبی



لوحة رقم (٧٧) تبين باب ضريح الشيخ عبد الوهاب بمدينة مطوس وقد كسى
ببلاطات الفيشاني



لوحة رقم (٧٨) تبين المنظر العام كورادى النطرون بمحافظة البحيرة



لوحة رقم (٧٩) تبين دير (أبو مقار) أحد أديرة وادي الكنترون

١ — بسم الله الرحمن الرحيم انشأ الجنب العالى الأمير سليمان
جورىجى عزبان جلفى .

٢ — هذه المقصورة المباركة لولى الله تعالى سيد عبد الرحمن ابو
شوشة .

٣ — عمل المعلم عبد الرحمن يوسف النجار الديروطى فى غرة رمضان
سنة ١١٤٦ هـ (١٧٣٤ م) .

وبالمسجد منبر خشبى مزخرف بطريقة الخرط وعلى بابه ما نصه :

١ — انشأ هذا المنبر المبارك الأمير حسن العالى .

٢ — عمل الحاج على الديروطى سنة ألف وثمانية ومائة (١٦٩٦ م) .

قبة سيدى على عريان :

هى القبة الوحيدة الباقية فى ديروط ، وهى من النوع المضلع ، ومن
المرجح انها من ابنة القرن الثانى عشر الهجرى .

محافظة مرسى مطروح

كانت مرسى مطروح تتبع مصلحة الحدود التى أنشئت فى سنة ١٩١٧ على أثر الاضطرابات التى سادت الصحراء فى خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وكان نظام هذه المصلحة يهدف الى توحيد الاختصاصات الحكومية على اختلافها فى ادارة واحدة فأصبحت جميعها مركزة فى يد المصلحة . وفى سنة ١٩٤٦ م غير اسم المصلحة وأصبحت تعرف باسم سلاح الحدود الملكى وقد تولى بدوره جميع السلطات الحكومية ، ثم تقرر فى هذه السنة تعميم القضاء المصرى الجارى العمل به فى وادى النيل ، وتطبيقه فى أنحاء الصحراء المصرية .

ثم أطلق على المنطقة الممتدة من البحر الأبيض المتوسط شمالا الى واحة سيوه والفرافرة والبحرية جنوبا ، اسم محافظة الصحراء الغربية وكانت مرسى مطروح عاصمة لها ، وفى سنة ١٩٦٠ انفصلت عنها الواحات البحرية والفرافرة وأصبحت تعرف باسم محافظة مطروح مع بقاء مرسى مطروح قاعدة لها .

ومرسى مطروح بلدة قديمة ، كان لها شأن كبير فى عهد البطالمة والرومان ، واشتهرت بتصدير الشعير والاسفنج والبلح والأغنام ، كما كانت مصيفا للملوك والأمراء منذ العصر البطلمى . ومطروح ميناء صغير يحوى مدخلها سلسلة من الصخور الطبيعية ، وفى وسط هذه الصخور مدخل صغير يسمح بمرور المراكب الصغيرة الحجم . وحول الميناء عدد من البحيرات يفصل بينها حاجز رملى بسيط لا يلبث أن يغطيه البحر أحيانا فيملا هذه البحيرات بمياهه فتصبح وكأنها بحيرة واحدة . وتحد هذه البحيرات من الجهة البحرية تلال من الرمال المتحجرة تمتد شرقا وغربا لمسافات طويلة

فتحجب هذه البحيرات عن ساحل البحر وتجعلها كملجأ أمين للسفن وقوارب الصيد . وعلى رابية مرتفعة فى مطروح يوجد بقايا حصن أثري قديم قد يكون من العصر الرومانى .

والقسم الساحلى من المحافظة ليس له اسم معين ، وهو يمتد من الاسكندرية شرقا الى السلوم غربا ، فقد سماه القرطاجيون باسم ساحل (ليبيا) وورد ذكره فى كتاب هيرودوت . وكان هذا الساحل طريق القوافل والغزاة منذ العصر الرومانى ، كما اتخذته العرب عند غزوهم الأندلس ، ثم طرقه الفاطميون عند فتحهم لمصر ، وكانت هى المرة الوحيدة التى نجحت فيها غزوة من الغرب فى تاريخ مصر . وتخترق هذا الطريق عدة وديان ، ويمتاز باحتوائه على عدة آبار ، ولذلك كثر استعمال العربان له حتى الآن لسهولة العثور على الماء والحطايا به (الحطايا واحات صغيرة متلاصقة) كما يوجد به كثير من الزوايا التابعة للطريقة السنوسية . وقد أسس هذه الطريقة محمد بن على السنوسى المعروف بالسنوسى الكبير فى سنة ١١٠١ هـ (١) ، ونشر مبادئه بين البدو والقبائل وجعل منهم قوة ، وحية وعاملا على بث السلام والاخاء بينهم وانتشرت الزوايا السنوسية فى صحراء المصرية حتى بلغت العشرين .

ويسكن مطروح قبائل عربية من أولاد على وجماعة كبيرة من المهاجرين من طرابلس وبعض المغاربة وجالية يونانية . كما يقيم بها جماعة من السنوسية ، وهم يتمتعون بمركز دينى ممتاز وبتقدير واحترام الأهلىين . وتعتبر مطروح أكبر مركز تجارى بالمحافظة لسهولة مواصلاتها ، ووجود طريق للقوافل بينها وبين سيوة .

برج العرب :

أنشئت هذه المدينة عقب العمليات الحربية التى قامت بين القوات البريطانية وبين السنوسيين سنة ١٩١٦ م ، وانتهت بطرد السنوسيين من الصحراء الغربية ، ولما كان السنوسيون هم الذين أثاروا هذه الحرب ، فقد تقرر هدم الزوايا السنوسية وتشتيت رجالها حتى تقف الدعوة السنوسية

(١) المرابطون للدكتور حسن محمود ص ١٢٨ .

بين العربان ، وكان من بين هذه الزوايا زاوية مهمة مشهورة هدمت وأقيم مكانها بلدة (برج العرب) . ولما استقرت الأحوال واستتب الأمن بالصحراء عادت العربان الى محلاتها المهجورة واستأنفوا حياتهم العادية كرعى الماشية وزراعة الشعير ، وغزل الصوف ، وصناعة الأكلمة .

السلوم :

يقول المقرئى (١) : ان الساحل الممتد بين الاسكندرية وأرض انطابوليس (وصحتها انطينيوبوليس) وهى برقة تشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية غير الكفور . وان مدينة (مراقية) كورة من كور مصر الغربية وهى آخر حد لها ، وفى آخر أرض (مراقية) توجد أرض (انطينيوبوليس) وهى برقة . وبعدها عن مدينة (سنترية) (سيوه) نحو بريدين » . واعتمادا على الأوصاف التى ذكرها المقرئى نرجح أن تكون مدينة (مراقية) التى ذكرها هى مدينة السلوم . وبمدينة السلوم عدة مسارب (يطلق اسم مسرب عادة فى الصحراء على أحسن الطرق وأشهرها) تصلها بعدة مدن بالصحراء شرقا وغربا ، كما توجد عدة مدقات (دروب متعرجة) .

واحة سيوه

عرفت سيوه منذ أقدم العصور باسم جنة الصحراء فقد قصدتها الملوك والغزاة الفاتحون طلبا للراحة ، والاستجمام الجسدى والروحى ، ويؤيد هذا القول ما تركوه من معابد وآثار . ويرجع تاريخ اتصال سيوه بالعالم الى سنة ١٥٠٠ ق م . وبلغت شأوا عظيما فى عهد رمسيس الثالث ، وظلت خاضعة للحكم المصرى حتى سنة ٥٥٠ ق م . وفى سنة ٥٢٥ ق م حاول قمبيز ملك الفرس غزوها فسير اليها جيشا من جنوده وفرسانه الأقوياء ، وكان غرضه من ارسال هذا الجيش هو تحطيم معبد آمون ، الا أن الجيش هلك عن آخره ولم يبق من جنوده من يعود اليه ليحكى المصير الرهيب الذى لقيه الجيش . وفى سنة ٣٣١ ق م يمم الاسكندر

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٤ .

المقدوني وجهه شطر سيوه مخترقا الصحراء من ساحل البحر الأبيض ، ولم يكن غرضه من هذه الزيارة التدمير والتخريب كقمبيز ، ولكنه كان يبغي التودد الى المصريين عن طريق آمون وكهنته . ولما جاء الرومان الى مصر ، استعمروا الواحة كذلك فقد كانت تمدهم بالحاصلات الجيدة من الزيتون والبلح .

ولما ظهرت المسيحية وبدأ عهد الاضطهاد الدينى الذى كان يلقاه المسيحيون على أيدي أباطرة الرومان ، فر كثير من القساوسة والرهبان الى سيوه ، واتخذوها ملجأ لهم وأنشأوا فيها الكنائس والأديار واستتبع ذلك دخول كثير من أهلها فى الدين المسيحى .

وفتح العرب (١) مصر سنة ٦٤١ م الا أن واحة سيوه ظلت مجهولة لهم حتى سنة ٥٠ هـ - ٦٦٠ م ، فقد حدث فى عهد عبد العزيز بن مروان ، أن أخبره بعض العرب أنهم ضلوا طريقهم فى الصحراء ، وأنهم عثروا على بلدة غنى بالمحصولات والفواكه ، فأرسل عبد العزيز جيشا للبحث عنها . ولكن الجيش عاد بعد شهر دون أن يعثر على الواحة المختفية فى الصحراء وظلت سيوه مجهولة لا يدركها أحد ، حتى كان سنة ٨٠ هـ اذ عثر عليها موسى بن نصير بعد مسيرة سبعة أيام ، وأشرف عليها فرأى مدينة حصينة ، أبوابها

صعبة المرتقى ، حاول أن يغزوها ولكن جهوده باءت بالفشل ، فحاصرها ، وظل على حصارها مدة طويلة ، ولم يفلح فى دخولها ، واضطر أخيرا الى العودة دونها . وفى القرن الثالث الهجرى ، التاسع الميلادى ، تمكن العرب من دخولها عن طريق بنى هلال وبعض القبائل العربية ، ومن ثم بدأ انتشار الاسلام بها ، الا أنها لم تخضع خضوعا تاما للحكم الاسلامى الا فى أواخر العصر الفاطمى سنة ١١٠٠ م .

ومنذ نهاية العصر الفاطمى انقطعت أخبار سيوه ولم نسمع عنها شيئا يذكر ، حتى كان عام ١٨٣٠ م حين اشتد الخلاف بين أهلها وانقسموا فريقين

(١) سيوه للدكتور أحمد فخرى ص ٣٩ - ٤٣ .

واستنجد فريق منهم بوالى مصر ، فأرسل اليها جيشا أخضعها خضوعا تاما وضمت سيوه الى حكم مصر نهائيا ، وفرضت عليها الجزية وقدرها (١٠٠٠) ألف ريال سنويا ثم زيدت الى (٦٠٠٠ ريال) ، وظلت سيوه على هذه الحال حتى ظهر السنوسى الكبير ، الذى سبقت الاشارة اليه ، فنشر تعاليمه فى أرجاء سيوه وأقام فيها كثيرا من الزوايا ، وامتد سلطانه بين العرب حتى أقام فى الواحة محكمة لمعاقبة المذنبين . وفى أواخر أيامه قدم القاهرة وعسكر بالقرب من أهرام الجيزة حيث استقبل استقبال الملوك وتوفى سنة ١٨٦٥ م . وجاء فى الخطط التوفيقية (١) أن « سيوه كانت قاعدة الواحات البحرية التابعة لمديرية البحيرة . وفى سنة ١٩١٧ ضمت لمحافظة الصحراء الغربية . وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت تتبع محافظة مرسى مطروح .

وقد وردت سيوه فى المراجع العربية باسم (سنترية) ، فيقول المقرئى (٢) أن مدينة (سنترية) من جملة الواحات وهى الآن (أى القرن ١٥ م) بلد صغير يسكنه نحو ستمائة رجل من البربر يعرفون بسيوه ولغتهم تعرف بالسيوية وهى تقرب من لغة زناته ، وبها حدائق نخيل وأشجار من زيتون وتين ، وغير ذلك وكرم كثير . وبها الآن (القرن ١٥ م) نحو عشرين عينا تسبح بماء عذب . ومن طريف ما يقوله المقرئى عن أهلها : « وتعبث الجن بأهلها كثيرا وتختطف من انفراد منهم وتسمع الناس بها عزيف الجن » . وجاء فى معجم البلدان (٣) : (سنترية) بلد فى غربى الفيوم دون فزان السودان وهى آخر أعمال مصر وتعد من نواحى واح الثالثة وهى قصبة الواحة ، وقد نسب اليها بعض « أهل العلم » . وقال البكرى : « سنترية كثيرة الثمار والعيون والحصون وأهلها كلهم بربر لا عرب فيهم » .

ويقول الأستاذ (Derry) أن أهل سيوه خليط من البربر والبدو والسودانيين ، وأنهم ، منذ أقدم العصور ، يختلفون عن سكان مصر ، وأنهم أكثر اتصالا بشمال افريقية منهم بوادى النيل . ويقول الدكتور فخرى ، أن سكان سيوه الحاليين يختلفون عن سكان باقى الواحات المصرية ، كما أن لهم

(١) الخطط التوفيقية ج ١٢ ص ١١١ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٧٩ .

(٣) ياقوت ج ٥ ص ١٤٣ .

عاداتهم ولغتهم الخاصة . ويقول أهل سيوه الحاليون أنهم من سلالة قبيلة
المحاميد (البربرية وقبائل (أمرات) و (اليجا) و (الهندووا) البدوية ،
وينقسم أهل سيوه الآن الى شعبتين ، الشعبة الشرقية أو (التحسيب)
والغربية أو (اللافيا) .

وواحة سيوه عبارة عن منخفض عظيم فى صحراء ليبيا يحدها شرقا
واحة الزيتون وغربا ناحية المراغى (المراقى) والأرض المنزرعة بها تبلغ ربع
مساحتها والباقى عبارة عن أرض سبخة وتلال رملية وبحيرات مالحة . وتتألف
الواحة نفسها من عدة واحات صغيرة أهمها سيوه وتنقسم الى سيوه شرق
وسيوه غرب ، وواحة الاغورمى ، والمراغى وخميسة وأبو الشروف ،
وقوريشة ، والزيتون . ويتبعها اداريا عدة واحات صغيرة متلاصقة من
الشرق والغرب وتسمى الخطايا وأهمها من الشرق الجارة وتسمى (جارة أم
الصغير) والقطارة والبحرين وسترا وواطيا والعرج وتبجيج وتاميرا . ومن
الغرب للبيج والمراقى وأم عشة ودهيبه ، والجريا وأم غزلان وشيطا . والأراضى
المنزرعة ترتفع من نحو ثلاثة الى أربعة أقدام عن الأراضى السبخة ، وتحاط
دائما بسياج من جريد النخيل ليمنع عنها هبوب سفن الرمال الخفيفة .
وللوصول الى سيوه عدة طرق ، ويسمى العرب هذه الطرق بالمسارب ، التى
تسمى عادة بأسماء الآبار التى تقع عليها ، فمسرب الاسطبل نسبة الى بئر
الاسطبل الشهير ، ومسرب الخمسة نسبة الى بئر الخمسة ، الذى يحتوى
على خمس فتحات يردّها السابلة والعربان ، أما مسرب الاخوان ، فقد سمي
كذلك نسبة الى الاخوان السنوسيين لأن هذا المسرب يصل الى واحة جغبوب
قلعة السنوسيين . وعلى أن أهم المسارب وأحسنها هو طريق مطروح سيوه
وهو الطريق الذى سلكه الاسكندر المقدونى ، ويحتوى على كثير من
الخزانات للمياه التى يرجع معظمها الى العهد الرومانى . والتى أعيد حفرها
بعد أن كان قد طمس معظمها .

الآثار الباقية

ومن الآثار الاسلامية التي لا تزال باقية حتى الآن بسيوه الجامع العتيق ، ويقال أنه يرجع الى العصر الفاطمي ، أى أنه قد مضى عليه نحو ألف عام ، والمسجد مبنى من اللبن والطسى (الجالوص) ومئذنته على شكل مخروطى وهى تشبه مآذن مساجد شمال افريقيا ، ويسمى أهل سيوه (الصومعة) وهو نفس الاسم الذى يسمى به المآذن مسلمو شمال افريقية .

وأهالى سيوه (١) وشعبها بسطاء وديعون نشأوا على الفطرة ، وكان لا نقطاعهم عن العالم مدة طويلة تأثير عظيم على أخلاقهم . ولذلك فإن الكثير من معتقداتهم ، هى فى الواقع رواسب الماضى البعيد ، الذى يرجع الى عهد الفراعنة ، ففى سيوه يكثُر المنجمون والسحرة من الرجال والنساء ، وهم متخصصون فى كتابة الأحجية والتائم بأنواعها ويعتقدون فيها اعتقادا كبيرا ، ويحملها الجميع بلا استثناء . وهم يعتقدون فى تناسخ الأرواح فيؤمنون بتقمص الأرواح الشريرة فى الحيوانات كالماعز والبقر والحمير ، وأنها اذا قابلت انسانا فانها تأخذ فى التضخم حتى تبلغ أبواب السماء .

ولأهل سيوه (٢) تقاليد خاصة بهم ، منها أن العروس تتوجه بعد عقد القران الى العين وتستحم وتلبس رداء أبيض وتمكث فى حجرة منفردة بحيث لا تراها البنات العذارى ، ويطلقون على الأرملة اسم (الغولة) ويتجنبون رؤيتها مدة أربعين يوما من وفاة زوجها . وعندما يريد الرجل السفر ترش والدته أو أقرب الناس اليه لبنا وتدير رغيفا من الخبز حول رأسه سبع مرات وكل من تسلم عليه من النساء تضع فى يده بيضة ويخرج معه الرجال بعد

(١) سيوه ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٧ .

صلاة العصر الى خارج البلد ويدعون له بالسلامة والتوفيق ثم يؤذن أحدهم
الآذان الشرعى ثم ينصرفون . وعند عودته ينتظر خارج البلد ويرسل رسولا
الى أهله ، فيخرج أقاربه لمقابلته .

ويقول رؤساء القبائل وأعيان الواحة أن نظامهم القضائى مستمد من
النظام القضائى الذى وضعه المسلمون فى شمال افريقية وبلاد الأندلس ، منذ
فتحهم لتلك البلاد . كما يقال أن هذا القانون سجل بالخط الكوفى وبقي
فى الواحة تتوارثه طبقة معينة من القضاة . وكان القانون يتألف من ستة
وثلاثين مادة ، ولما اضمحل نفوذ القضاة نتيجة للاستعمار العثمانى والىطالى
لصحراء ليبيا بطل تنفيذ القانون القديم ، وحل محله القضاء بالعرف . واستمر
الحال على ذلك حتى سنة ١٨٧٣م حين شكل مجلس من الأعيان عرف بالمجلس
الكبير ، ومجلس آخر يضم مشايخ الواحة عرف بمجلس المشايخ ، يعمل تحت
اشراف مجلس الأعيان . ولما أصبحت سيوه تتبع مديرية البحيرة ، وضع لها
قانون جديد سنة ١٨٩٧م وبعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧ اتبعت
سيوه قوانين حاكم الصحراء . وفى سنة ١٩٤٦ تقرر تعميم القضاء المصرى
فى أنحاء الصحراء .

محافظة الإسكندرية

ورد فى معجم البلدان (١) لياقوت أن الاسكندر المقدونى بنى ثلاث عشرة مدينة سماها كلها باسمه ثم تغيرت اسماؤها من بعده ، ولم يبق ما يعرف بهذا الاسم الآن (أى فى القرن ١٣ م) غير الاسكندرية العظمى التى بمصر . ثم يقول لياقوت أن بعض المفسرين ذكروا أن مدينة الاسكندرية هى المعنية فى الآية الكريمة : « ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » ويضيف (وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير مسالحكم الاسكندرية » ، (المسلحة — المرقب) ويعزو المقرئى (٢) السبب فى فتح العرب لمصر والاسكندرية الى القصة التالية « أنه لما كانت سنة ثمانى عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب عند الجابية (ببلاد الشام) خلا به عمرو بن العاص واستأذنه فى المسير الى مصر وكان عمر قد دخل مصر فى الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها ، أنه قدم مرة الى بيت المقدس لتجارة فى ثمر من قرش ، فاذا هم بشماس من أهل الاسكندرية قدم للصلاة فى بيت المقدس ، فبينما عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس فسقاه عمرو ، فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس حفرة فخرجت منها حية عظيمة فقتلها عمرو ، فلما استيقظ الشماس أخبره عمرو بخبر الحية فقبل الشماس رأسه وقال له ، قد أحيانى الله بك مرتين ، مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية ، ثم سأله ، كم دية أحدكم بينكم ، فقال له عمرو مائة من الابل فقال الشماس « انى رجل غريب فى هذه البلاد ، فهل لك أن تتبعنى الى

(١) لياقوت ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٢٣٢ .

بلادى ، ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين ، فقال له عمرو ، وأين بلادك ، قال مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية » ، فسأله عمرو « وكم يكون مكشى فى ذلك قال شهرا ، تنطلق معى ذاهبا عشرا ، وتقيم عندنا عشرا ، وترجع فى عشر . فانطلق عمرو مع الشمس حتى انتهيا الى مصر . ومضى الى الاسكندرية فنظر الى كثرة ما فيها من العماره والأموال وكثرة أهلها فأعجب بها ، ووافق دخول عمرو ، عيدا عظيما يجتمع فيه ملوكهم وأشرافهم فى ملعب المدينة العظيم . وفى هذا العيد يترامى الملوك والأمراء بكره من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكرامهم ، فمن وقعت الكره فى كفه واستقرت لم يمت حتى يملكهم . فلما قدم عمرو الاسكندرية أكرمه الشمس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج ، وذهب به الى الملعب وجلس عمرو والشمس مع الناس ، فرمى رجل الكره فأقبلت تهوى حتى وقعت فى كم عمرو فعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الكره قط الا هذه المرة ، أترى هذا الأعرابى يملكنا ، هذا ما لا يكون أبدا ، ثم أعطى الشمس لعمرو ألفى دينار ثمن مائتين من الابل ، حيث لا يوجد ابل بمصر . فقبضها عمرو ، وانطلق عائدا . ومهما يكن من أمر هذه القصة فإن الذى نستطيع أن نؤكد فى ثقة واطمئنان هو أن عمرو بن العاص زار مصر والاسكندرية قبل الفتح العربى لهما ، وأنه كان يوجد بمدينة الاسكندرية ملعب كبير يحضر احتفالاته الأمراء ووجهاء القوم . كما نستخلص من هذه القصة مبلغ ما كانت عليه مدينة الاسكندرية من الثروة والبذخ ، اذ استطاع شماس أن يفتدى نفسه بألفى دينار . ولما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر سار الى حصن (بابليون) فقابله المصريون كمنقذ لهم من ظلم الرومان وجورهم فاستتب له الأمر فى مدينة منف بسهولة واستسلم له المقوقس وسلمه البلاد بلا مقاومة تذكر . ثم توجه عمرو الى الاسكندرية ودخلها منتصرا بعد حصار دام أربعة عشر شهرا من باب كانوب ، فوجد أمامه مدينة لم تزل رغم ما قاسته فى العصر الرومانى ، عامرة خلافة ، فأراد جعلها عاصمة لمصر ، فكتب الى الخليفة عمر يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول الذى أوفده عمرو « هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ، قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم ، فتحول عمرو من

الاسكندرية الى الفسطاط وكان عمر بن الخطاب يبعث فى كل سنة حامية من أهل المدينة (المنورة) ترابط بالاسكندرية ، وكان لا يغفل عن أمرها خشية أن يرتد الروم اليها .

ولما دخل عمرو مدينة الاسكندرية وسار فى شارع كانوب الرئيسى ذى التماثيل الجميلة على الجانبين والأعمدة الجرانيتية الرشيقة وأقواس النصر الفخمة ، رأى عن يساره ميدانا عظيما به قبر الاسكندر وقبور ملوك البطالمة ، وعن يمينه منارة الاسكندرية يعلوها الشاهد ، فاتخذ منها مسجدا لاقامة الصلاة ، ثم رأى أمامه قصور الملوك وكنائس الاسكندرية وبقايا مدرسة الاسكندرية ومكتبتها ، وكتب الى الخليفة يقول ، لقد فتحت مدينة لا أقول عنها الا أنها تحتوى على أكثر من ٤٠٠٠ قصر ، ٤٠٠٠ حمام ، ٤٠٠٠ مسرح ، ١٢٠٠٠ حانوت ومخزن ، ٤٠٠٠٠ يهودى ، ومع ما قد يكون فى هذه الأرقام من المبالغة الا أنها تدل على أهمية المدينة عند الفتح العربى .

ولما تولى عثمان الخلافة بعد عمر ، أعطى ولاية مصر جميعها الى عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاع ، فطمع أهل الاسكندرية ونقضوا العهد ، فقبل لعثمان ليس لها الا عمرو بن العاص فان هيبته فى قلوب أهل مصر قوية فأنفذه عثمان ، ففتحها ثانية عنوة وسلمها الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وخرج من مصر ، فما رجع اليها الا فى عهد معاوية (١) .

ولقد كان للنزاع الذى قام بين الأمين والمأمون ولدى هارون الرشيد سنة ١٩٦ هـ أثر كبير فى الفوضى والشغب الذى ساد مدينة الاسكندرية سنة ١٩٩ هـ ، فقد كتب كل من الأخوين الى الولاة بمصر والاسكندرية يدعوهم الى القيام بالدعوة له ، فأدى ذلك الى تنازع الأمراء للحصول على ولاية المدينة . ومما دعا الى تفاقم الحالة فى الاسكندرية رغم استقرار الأمور فى الدولة العباسية بعد قتل الأمين وتولى المأمون الخلافة ، وفود جماعة اليها من أهل قرطبة بالأندلس بعد هزيمتها فى موقعة الرض سنة ١٨٢ هـ فى عهد الخليفة الحكم بن هشام ، وكان عددها عشرة آلاف رجل . فلما نزلت هذه الجماعة بالاسكندرية صارت تنصر واليا على آخر طسعا فى كسب النفوذ

(١) فتوح مصر ص ٤٢ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٧٦ ، القرىزى ج ١ ص ٢٦٣ .

على حساب المتنازعين ، وانتهى الأمر بهذه الجماعة أن صارت تولى وتعزل من تشاء من ولاية الاسكندرية . وما زالت الاسكندرية (١) وأعمالها في اضطرابات وفوضى الى أن قدمت جيوش المعز لدين الله بقيادة جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ - ٩٦٩ م فملكها وما برحت الى أن قام بها نزار بن المستنصر . فقد حدث بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٧ هـ ، أن بادر الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي بالمناداة بالأمير أحمد أصغر أبناء المستنصر خليفة ولقبه بالمستعلي بالله ، فلما علم بذلك الأمير نزار أكبر أبناء المستنصر ، خرج من مصر مغاضبا واستنجد بوالى الاسكندرية افتكين ، الذى بايع نزار بالخلافة ونعته بالمصطفى لدين الله ، وأحضر أهل الثغر لمبايعته ، فبلغ ذلك الأفضل بن بدر الجمالي فخرج فى جيش الى الاسكندرية لمحاربتهم ولكنه انهزم ورجع بمن معه الى القاهرة ، وأخذ يتجهز ثانية الى المسير لمحاربة نزار . واستطاع فى هذه المرة من دخول الاسكندرية والقبض على نزار وافتكين وبعث بهما الى القاهرة حيث قتل .

ويقول المقرئى فى حوادث سنة ٥٦٢ هـ « وقعت موقعة البابين بين شاور وزير الخليفة العاضد الفاطمى وبين أسد الدين شيركوه قائد جيوش نور الدين زنكى ، فانهزم عسكر شيركوه ومضى الى الاسكندرية فخرج اليه أهل الثغر وسروا بقدمه وسلموه المدينة ثم سار منها يريد بلاد الصعيد ، واستخلف ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على الثغر فى ألف فارس ، فنزل عليه شاور ومعه (أمرى) ملك الفرنجة (الصليبيين) فقام معه أهل الثغر واستعدوا لقتال شاور فكان ما أخرجوه أربعة وعشرين ألف فارس ، فوعدهم شاور أن يضع عنهم المكوس والواجبات ويعطيهم الخمس اذا سلموه صلاح الدين ، فأبوا ذلك وألحوا فى قتاله فحاصروهم حتى قل الطعام عندهم . فتوجه اليهم شيركوه وقد حشد من العربان جموعا كثيرة فبعث اليه شاور وبذل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع الى الشام فأجابه الى ذلك ، وفتحت المدينة وخرج صلاح الدين الى أمرى ملك الفرنجة وجلس معه ، فما زال به شاور أن يسلمه صلاح الدين فلم يوافق بل سيره الى عمه شيركوه ، ودخل شاور الاسكندرية .

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٨ .

وفى سنة ٦١٢ هـ - (القرن ١٣ م) اجتمع بالاسكندرية ثلاثة آلاف من تجار الفرنج ، وقدمت بطسة (سفينة حربية) الى الميناء تحمل ملكين من ملوك الفرنجة ، وحاولوا الثورة وقتل أهل البلد وامتلاك الثغر ، فتوجه الملك العادل أبو بكر بن أيوب اليها وقبض على التجار المذكورين وعلى البطسة وصادر أموالهم وسجنهم وسجن الملكين وعاد الى القاهرة .

وفى سنة ٦٧١ هـ (القرن ١٣ م) وردت الأنباء بخروج الفرنجة الى الثغور المصرية . فاهتم الملك الظاهر بيبرس بأمر الشوانى (السفن الحربية) ونصب على أسوار الاسكندرية نحو مائة منجنيق .

من هذا السرد التاريخى يتبين لنا أن مدينة الاسكندرية كانت طوال العصور الوسطى ، أكثر المدن تأثرا بالأحداث السياسية التى تتعرض لها مصر وذلك لقوتها ومناعتها ووفرة ثروتها مما جعلها ملجأ آمينا لكل ثائر أو هدفا لكل غاز . كما أن موقعها الجغرافى كميناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط مكنها من التأثير فى مجريات الحوادث لسهولة اتصالها بالعالم الخارجى .

وقد أدت هذه الأحداث والحروب المتواصلة الى اهمال العناية بآثار المدينة القديمة أو صيانتها فكانت المدينة تسير فى طريق الخراب بخطوات كبيرة ، حتى أن المؤرخ ياقوت (المتوفى سنة ١٢٢٩ م) لم يجد فى مدينة الاسكندرية عندما زارها شيئا يذكر سوى (عمود السوارى) . فاذا أضيف الى ذلك الهزات الأرضية العنيفة أو الزلازل الذى حدث فى بداية القرن الرابع عشر والذى أتى على كافة مباني ومعالم المدينة ، وسبب انخفاضها ثلثا فى أرضها ، حتى أن الرحالة (برناردى بريدنباخ) الذى زارها سنة ١٤٨٣ م لم ير الا أنقاضا شاسعة وخرابا عاما . وكانت دهشته كبيرة عندما شاهد السور الهائل الذى يحيط بالمدينة .

ولم يقتصر الأمر على المباني والآثار بل تعداها الى المشروعات العمرانية ، فقد طمس فرع النيل الكانوبى وانقطعت المياه العذبة عن بحيرة مريوط ، وجفت هذه البحيرة وأصبحت غير صالحة للملاحة ، وبذلك احتلت مدينة رشيد مكانها كميناء بحرى ونهرى .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت الحياة تدب فى المدينة من جديد ، وعادت اليها شهرتها وصفتها الأولى (عروس البحر الأبيض المتوسط) ، على أن عمارها السريع أدى الى ضياع معالم المدينة اليونانية والرومانية .

كثرت الجدل حول موضوع حريق مكتبة الاسكندرية ، فذهب فريق من مؤرخى الفرنجة الى القاء تبعة هذه الجريمة الشنعاء على كاهل العرب عند فتحهم مصر ، وهو أمر لا يتفق مع الحقيقة أو الواقع ففضلا عما نعرفه وتؤكد المراجع التاريخية أو الأثرية كلها من محافظة العرب على كل تراث الأمم والشعوب التى خضعت لهم والاستفادة منه فى شئون دولتهم الناشئة ، فاننا لم نسمع أن شعبا من الشعوب القديمة قد اهتم بترجمة علوم الأسبقين وحرص على الاستفادة منها كما فعل العرب حتى عرف العصر العباسى الأول الذى بدأ سنة ٧٥٠ م بعصر الترجمة وحياء التراث . ولست أريد فى هذا المجال أن أسير وراء العاطفة فى الحكم وانما اعتمد على الوقائع الثابتة التى لا تقبل الجدل أو النقاش (١) .

ان أول ضربة أصيبت بها مكتبة الاسكندرية الشهيرة كانت سنة ٤٨ ق . م . عند قدوم (يوليوس قيصر) الى هذه المدينة لتأييد (كليوباترة) ضد أخيها صاحب العرش الشرعى ، فقد لجأ هذا الأخير الى الشعب لنصرته ضد الغاصب ، فقام (أشيلاس) القائد المصرى لنجدته وحاصر قيصر وكليوباترة فى القصور الملكية ، ورأى قيصر أن لا نجاة له اذا استولى المصريون على المواصلات ، وقطعوا عليه خط الرجعة من جهة البحر ، فعند الى اضرام النار فى ٧٢ قطعة من المراكب الحربية الكبيرة التى كانت راسية فى الميناء الشرقية ، بالإضافة الى تلك التى كانت على وشك الانتهاء من البناء فى الترسانة . وقد كان لهيب النار شديدا حتى امتد الى الأرصفة فأحرقت النار مخازن الجمرى والشون ومخازن الكتب التابعة للمكتبة التى كانت تطل على الميناء الشرقية بجانب القصور الملكية ، وقد قدر عدد المجلدات التى احترقت بما مقداره ٤٠٠.٠٠٠ مجلد ، وقد اعترض كثير من مؤرخى الفرنجة

(١) تصدى عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ فى كتابه (الافادة والاعتبار) لذكر مكتبة الاسكندرية ، ويعتبر عبد اللطيف أول عربى نسب حريق المكتبة الى عمرو ، وأيده فى روايته المؤرخ الملقب المتوفى سنة ٦٨٥ هـ فى كتابه المسمى « مختصر تاريخ الدول » .

على صحة هذه الواقعة وعلى القول بوصول النيران الى المكتبة بحجة أنه لم يذكرها أحد من كتاب ذلك العصر ، وان موقع المكتبة كان بعيدا عن رصيف الميناء الشرقية ، ولكنهم لم يستطيعوا نفى واقعة احتراق هذا العدد الهائل من الكتب ، وقالوا انها كانت معروضة للبيع فى محلات التجارة العادية لأن تجارة الكتب كانت رائجة جدا فى ذلك الوقت . وللدلالة على ذلك نقول ، (أولا) بعد المكتبة عن الرصيف لا يمنع وصول النار اليها خاصة بعد أن وصلت الى الجمرک والشون ، ما دامت المكتبة داخل نطاق الميناء . (ثانيا) اذا كان من المستبعد وصول النيران الى المكتبة رغم وجودها داخل الميناء ، فمن المستحيل اذن وصولها الى المحلات التجارية داخل البلد . (ثالثا) ان عدم ذكر المراجع المعاصرة لهذه الواقعة ، فمن المرجح بل ومن المعقول أن يكون ذلك تدبيرا سياسيا قصد به عدم اثاره الشعور وخلق الاضطرابات .

وفى ثانيا تاريخ كليوباترة نجد ان (انطونيوس) بعد ان استولى على (برجام) أهدى كليوباترة مجموعة كبيرة من مجلدات مكتبتها . ولعل اهداء أنطونيوس لهذه المجموعة الكبيرة من الكتب لها ، كان يعنى شبه تعويض للمكتبة التى احترقت والتي كانت كليوباترة السبب غير المباشر فى حرقها ، والا فبماذا نفسر سر اهداء الكتب الى كليوباترة اذا كانت المكتبة سليمة لم تحرق . وقد وضعت هذه الهدية فى مكتبة أنشئت بالسيراييوم وسميت بنت المكتبة الأولى .

ومن المحقق ان حالة مكتبة الاسكندرية قد انحطت كثيرا بعد الاحتلال الرومانى خاصة عند نهاية القرن الثانى الميلادى ، وذلك بسبب نقل كثير من الكتب الى روما ، نتيجة لحوادث السلب والنهب التى حدثت فى عهد الامبراطور (كراكالا) . وفى سنة ٢٧ م هدم الحاكم الرومانى (أوريليان) حى (البروشيون) — وهو حى القصور الملكية والمكتبة بالميناء الشرقية هدمًا تامًا انتقامًا من المدينة لثورتها ، فلجأ بعض رجال جامعة الاسكندرية ومكتبتها الى معبد السيراييوم وسافر البعض الآخر الى القسطنطينية .

وعلى ذلك نستطيع أن نقرر بصفة قاطعة أنه منذ نهاية القرن الثالث الميلادى على الأكثر . كانت مدرسة الاسكندرية ومكتبتها الرئيسية قد

تلاشتا وزالتا من الوجود نتيجة للاضطرابات السياسية ، وانتشار المسيحية ،
ولما قام به المسيحيون من هدم آثار الوثنية والقضاء عليها .

وفى سنة ٣٨٩ هدم البطريك (ثيوفيل) بناء على أمر الإمبراطور
ثيوديسوس معبد السرايوم وكسر تمثال (سرايس) الشهير وأضرمت النيران
فى هذا الملجأ الأخير للوثنية . ويقال أنه نجا من الحريق بعض أجزاء المعبد ،
وربما جزء من المكتبة الملحقة به ، وعلى أية حال فإن ذلك لا يمكن اعتباره
مكتبة عمومية ذات أهمية تذكر .

أما عن القصة التى وردت فى المراجع الأجنبية عن حرق عمرو بن العاص
لمكتبة الاسكندرية فهى تقول : ان قسيسا كان بمدينة الاسكندرية اسمه
(جون فيلوبونوس) وكان صديقا حميما لعمرو بن العاص ، طلب اليه أن
يرخص له بنقل بعض الكتب التى أصبحت بحكم الفتح من أموال الحكومة
الجديدة ، فأرسل عمرو يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى ذلك ، فأجابه
الخليفة بهذا الجواب « اذا كان ما جاء بهذه الكتب مطابقا لما جاء به القرآن
الكريم فهى تكرر لا فائدة منه ، واذا كان ما جاء بها مخالفا لما جاء بالقرآن
فهى خطر فأحرقها » . ويكفى فى تفنيد ما جاء بهذه القصة أن نعلم أن (جون
فيلوبونوس) كان قد مات قبل الفتح العربى .

من هذا السرد التاريخى نستطيع أن نقول فى ثقة واطمئنان أن عمرو بن
العاص برئ من قصة حرق مكتبة الاسكندرية براءة الذئب من دم ابن
يعقوب ، وأن هذه الأسطورة إنما أريد بها الحط من قدر العرب والمسلمين ،
فلم يعرف عن العرب فى تاريخهم الطويل أنهم أحرقوا كتبنا وانما التاريخ
الأوروبى هو الملقى بحوادث حرق الكتب ، وتكفى لمحة من تاريخ محاكم
التفتيش لمعرفة أن حرق الكتب كان نظاما ومبدءا لدى الأوروبيين . ولعل
مؤرخى أوروبا نسبوا الى عمرو حرق مكتبة الاسكندرية قياسا على
نظامهم هذا ومبدئهم فى احراق الكتب .

الآثار الباقية

لقد عثر فى الحفريات التى أجريت سنة ١٨٦٦ م (١) على أسوار المدينة التى أقامها الاسكندر وأتمها ملوك البطالمة من بعده وكان عرض أساسات هذه الأسوار يبلغ خمسة أمتار ، وكانت مبنية بالأحجار الجيرية المنحوتة المأخوذة من محاجر المكس ، أما المونة فكانت من الجير والحمرة . وكانت الأسوار متعددة الأبراج الكبيرة منها فى الزوايا والأركان أما الصغيرة فتتخلل الأبراج الكبيرة ، وكانت الأسوار تتبع الشاطئ مبتدئة من الغرب حتى نهاية شارع كانوب (طريق الحرية الآن) وممتدة شرقا حتى رأس لوكياس (مدخل الميناء الشرقى الآن) بمحاذاة شاطئ البحر ثم تنحدر جنوبا حتى تقابل ترعة الاسكندرية (حلت محلها المحمودية الآن) ثم تسير معها حتى تصل الى ابتداء الأسوار مكونة بذلك شكلا مستطيلا .

وقد هدمت أجزاء كثيرة من الأسوار القديمة وأعيد بناؤها فى القرن الثانى للميلاد فى عهد الامبراطور هديران وعهد انطونيوس كما أجريت لها بعض الترميمات فى القرن الثالث الميلادى . وفى القرن التاسع الميلادى أعاد أحمد بن طولون بناء الأجزاء التى تهدمت من الأسوار . كذلك كشفت الحفريات عن أحد عشر شارعاً رئيسياً : تمر عرضاً من الشمال الى الجنوب وسبعة شوارع طولية كانت تمر من الشرق الى الغرب . وكانت هذه الشوارع مرصوفة بطريقة واحدة من أحجار البازلت الأسود والأصفر . وكان الشارع الأوسط من الشوارع السبعة الطولية هو أهم الشوارع وكان اسمه شارع (كانوب) وهو محل طريق الحرية الحالى وكانت المدينة مقسمة الى

(١) المخطط التوثيقية ج ٨ ص ٥٩ .

خمسة أحياء يرمز لكل حى منها بحرف من الحروف الهجائية اليونانية فيقال حى « دلتا » الخ (١) .

وفى العهد البطلمى ، ربطت جزيرة فاروس بالشاطيء بواسطة رصيف عرف باسم الهيبتاستاد ، وقد قسم هذا الرصيف حوض الاسكندرية الى مينائين مستقلين وبقي هذا التقسيم حتى (٢) الآن . وعلى جزيرة قريبة من جزيرة فاروس أنشأ بطليموس الثانى سنة ٢٨٠ م منارة الاسكندرية واستمرت تؤدى عملها حتى القرن (الرابع عشر) . وقد استطاع الرحالة المعمارى أبو الحجاج يوسف البلوى الأندلسى المعروف بابن الشيخ الذى زار مدينة الاسكندرية فى القرن الثانى عشر الميلادى ، أن يعطينا وصفا دقيقا للمنارة ، فيقول ان المنارة تتكون من ثلاثة أدوار ، الأول مربع الشكل والثانى على شكل مثنى والثالث اسطوانى وتعلوه قبة ضخمة بداخلها فانوس كبير يضىء طريق المراكب ، ويبلغ ارتفاع المنارة ١٢٠ مترا وبها ٣٠٠ غرفة . واعتمادا على الأوصاف والمقاييس الدقيقة التى أعطاها ابن الشيخ ، لا سيما وأنه كان بناء قادرا وراوية دقيقة ، استطاع بعض الباحثين الاسبان اعطاءنا صورة جديدة لشكل المنارة ، لعلها أدنى الى الحقيقة من كل ما عرفناه عنها حتى الآن (٣) .

وفى نفس البقعة التى كانت بها منارة الاسكندرية ، وعلى أنقاضها ، بنى السلطان قايتباى طابية الاسكندرية التى تعد من أهم القلاع المصرية على الاطلاق والتى تناظر قلعة الجبل التى بناها صلاح الدين بالقاهرة . ويرجع تاريخ هذه الطابية الى سنة ١٤٧٧ هـ عندما رأى قايتباى تفوق العثمانيين ومحاولتهم تأسيس دولة استعمارية تهدد الدول المجاورة لها لذلك فكر فى حماية أهم ثغور ساحل مصر الشمالى .

وتتكون الطابية من شكل شبه مربع يبلغ طولها ١٥٠ متر وعرضها ١٣٠ مترا وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٢٠ ألف متر مربع . ويحيط البحر الأبيض بالطابية من جهات ثلاث ، وقد تآكلت الجهتان الشمالية والشرقية ، فى بعض

(١) المقربرى ج ١ ص ٢٧٢ ، زبدة كشف الممالك وبينان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهرى ص ٣٩ .

(٢) دراسات فى تاريخ مصر فى عصر البطالة ص ١١ .

(٣) كتاب الف ياء لابن الشيخ ج ٢ ص ٥٣٧ ، ٢٨٤ .

أجزائهما ، أما الجهة الغربية فتكاد تكون سليمة . وبداخل الطابية وبالجهة الشمالية الشرقية منها يوجد برج المسجد ، وهو مربع الشكل وفى كل زاوية من زواياه الأربع يوجد برج صغير مستدير ، وتبلغ مساحة المسجد ٣٠ مترا مربعا . وفى الجدار الجنوبي الغربى يوجد باب المسجد وهو قليل الغور ويعلوه عقد مدبب . ومن هذا الباب ندخل الى درقاعة ومنها الى صحن المسجد . ويحيط بالصحن أربعة ايوانات ، ذات تخطيط متعامد . وفى الجهة الغربية من المسجد توجد حجرة بها ضريح لا يعرف صاحبه . وفى الدور الأرضى للمسجد يوجد دوران بهما حجرات وممرات ودهاليز مسقوفة بالاقباء المتقاطعة ويوجد فى حوائط البرج جميعها فتحات لرمى السهام ، كما يعلو الجدران الشرافات والمزاغل التى تسمح بوضع المكاحل ، وبأعلى واجهة برج المسجد يوجد أربعة مساقط . وقد بنيت جدران المسجد من الحجر المنحوت أما السقوف المقيمة فقد بنيت من الآجر ، وكان يوجد على باب المسجد لوحتان من الحجر منقوش عليها « عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبوالنصر قايتباى عز نصره (١) » ، وللأسف فقدت اللوحتان (٢) .

ويقع المدخل الرئيسى للطابية فى الركن الجنوبي الغربى (المستعمل الآن مخازن مهمات) ، وهناك مدخل آخر يوصل الى فناء الطابية ، وعلى امتداد هذا الباب يقع باب المسجد . وفى الزاوية الشمالية الشرقية يوجد برج كبير ، يستعمل الآن كمنظرة لاستطلاع البواخر الحربية ولمراقبة الميناء . ويقول ابن اياس انه كان يوجد فى البرج الشمالى المطل على البحر مقعد ، يستطيع من يجلس فيه أن يرى المراكب على مسيرة يوم قبل دخولها الميناء . وكان يحيط بالطابية من الداخل حجرات للجند . ومطابخ وحواصل ، وقد أجريت للطابية عدة ترميمات واصلاحات فى مختلف العصور وقد كتب عنها كثير من الرحالة فى العصور الوسطى (٣) . ووصفها ابن اياس (٤) فقال: وجعل حول البرج (الطابية) مكاحل معمرة بالمدافع ليلا ونهارا لتلا تطرق الأفرنج

(١) نصلى ص ١٢ .

(٢)

Van Berchem : Matériaux pour un Corpus Inscriptionum. I P. 37

(٣) قلعة صلاح الدين وقلع اسلامية معاصرة ص ١٥٥ - ١٦٠ .

(٤) ابن اياس ص ١٩٨ .

الشجر ، وجعل مشرفا من خواصه وهو باش عليهم يقال له قنصوة المحمدي الخاصكى ، وقيل أن السلطان صرف على بناء هذا البرج زيادة على مائة ألف دينار وأوقف عليه الأوقاف الجليلة ، وجاء من أحسن الآثار .

وفى عهد السلطان الغورى سنة ١٥١٠م نالت الطابية كثيرا من عنايته وزاد فى عدد جندها والضباط المنتظمين وعين لها صناع للأسلحة والزرر لعمل الدرع الواقية ، كما كانت الطابية فى ذلك الوقت تضم سجنا لكبار المماليك الذين يهملون فى الدفاع عن البلاد . وقد أصدر الغورى مرسوما عسكريا ينهى فيه عن اخراج السلاح من الطابية وقد جاء فيه « لا أحد يأخذ من البرج الشريف بالاسكندرية سلاح ولا مكاحل ولا بارود ولا آلة ولا غير ذلك ومن خالف ذلك من جماعة المماليك والعبيد والزرر كاشية وخرج منه بشيء شنى على باب البرج وعليه لعنة الله » (١) .

أما فى العصر العثمانى فقد أهمل أمر الطابية وأصبحت فى حالة يرثى لها بعد أن كانت منيعة مهابة أيام المماليك . وعندما استولى الفرنسيون على الاسكندرية ووضعوا يدهم على قلعة قايتباى ، عثروا فى أبراجها وأقبيتها على أسلحة كثيرة مكدسة ، وسيوف علاها الصدأ واستدل من شكلها وما عليها من نقوش . على أنها أسلحة الصليبيين ، ومن مخلفات حملة لويس التاسع التى جاءت الى مصر سنة ١٢٥٠ م وباءت بالفشل .

وفى القرن التاسع عشر زاد الاهتمام بالطابية فرمت قلاعها وأبراجها وزاد ما تحتويه من مدافع فأصبحت تحتوى على ٢٠ مدفع حصون و ١٢ مدفع هاون ، وفى النصف الثانى من القرن ١٩م زاد عدد مدافع الحصون حتى بلغت ١١٠ بينما نقصت مدافع الهاون فصارت ستة (لوحة رقم ٨٢) .

جامع العطارين : (لوحة رقم ٨٠ ، ٨١)

ويوجد بمدينة الاسكندرية ٤٩ مسجدا جامعا و ٩٧ زاوية وعدد لا يحصى من الأضرحة ، ومن أقدم مساجد الاسكندرية جامع العطارين الموجود بشارع سوق العطارين وقد جدده بدر الجمالى وزير الخليفة

المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٧٧ هـ كما هو ثابت في اللوحة التأسيسية الموجودة في قاعة المنارة على يسار الداخل من الباب الشرقي .
ولما كان مسجد العطارين ، هو المسجد الجامع للفاطميين في الاسكندرية فقد نقل الأيوبيون الخطبة من هذا الجامع الى المسجد الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨١ م جريا على السياسة التي اتبعوها في محاربة الشيعة ونشر المذهب السني .

والى جانب الناحية الدينية ، فقد كان هذا الجامع مركزا ثقافيا تولى التدريس فيه نخبة ممتازة من العلماء ، منهم أبو العباس المرسى وكان من أولياء الله الصالحين . وكذلك قام بالتدريس فيه قاضى قضاة الاسكندرية أحمد بن أبى المعالى ، والعلامة ابراهيم بن محمد ابن عبد الواحد ، والشيخ أبو محمد الصعيدى شيخ قراء الاسكندرية كما تولى التدريس فيه العلامة محمد بن سليمان بن أحمد الصنهاجى المراكشى ، واتخذ مسكنا له الى أن توفى سنة ٧١٧ هـ ودفن فيه ، وأقيمت فوق ضريحه قبة ما زالت باقية حتى اليوم . ويتكون الجامع من خمسة أروقة . وبجوار المحراب منبر بسيط ، وفى الطرف الشمالى الشرقى قبة وفى الجدار الغربى توجد دكة المبلغ التى تعرف فى الاسكندرية باسم الصندرة .

مسجد أبى العباس المرسى :

ومن المساجد المشهورة بمدينة الاسكندرية جامع سيدى أبى العباس المرسى ، ويوجد برأس التين ، وكان فى الأصل مسجدا صغيرا ، ولكنه جدد سنة ١١٨٩ هـ على أيدي بعض الحجاج المغاربة ، ثم تولت وزارة الأوقاف بعد ذلك ترميمه واقامة الشعائر الدينية به . وكان الشيخ مرسى أبو العباس من العارفين بالله ، أخذ الطريق عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى المتوفى سنة ١٧٦ هـ ودفن فى جامع . وقبره مشهور يزوره أهل الاسكندرية وغيرهم من المترددين عليها ولا سيما المغاربة .

مسجد ياقوت العرش :

ومسجد سيدى ياقوت العرش ، المدفون فيه الشيخ ياقوت الذى كان اماما عارفا عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن أبى العباس المرسى ، وكان

حبشيا ولد بالحبحش وهو مشهور بين الطائفة الشاذلية توفى سنة ٧٠٧ هـ ودفن بمسجده وقبره مشهور يزار وله مولد فى رمضان من كل سنة .

مسجد البوصيرى :

ومن المساجد المهمة كذلك مسجد البوصيرى ، وهو مسجد الامام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة ، والهمزية وله مصنفات كثيرة ، وكان أبوه من دلاص وأمه من بوصير قرية بقرب دلاص بمديرية بنى سويف .

وبمدينة الاسكندرية كنائس كثيرة المشهور منها ثلاث عشرة كنيسة ، عشر منها للنصارى وثلاث لليهود .

بحيرة مريوط :

حفرت هذه البحيرة فى العصر الفرعونى وكان ماء النيل يأتى اليها من الجهة القبلىة والبحرية فتسير فيها السفن بأنواع البضائع والتجارة . وكان يخرج من البحيرة عدة فروع منها ما هو للرى ومنها ما هو للملاحة والرى معا ، ويقول المقرئى (١) ان الماء كان يصل الى البحيرة عن طريق خليج الحافر ، ولا تختلف سعة البحيرة الآن عما كانت عليه قديما الا أن السفن لا تجرى فيها بكثرة كما كان الحال فى العصور السابقة . وكانت البحيرة تجف فى بعض الأحيان ، كما حدث سنة ١٨٠١ م (٢) حين جفت جفافا تاما ، ثم ملئت بالمياه المالحة الواردة من قطع (أبو قير) . فقد حدث عندما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر أن حاصر الأسطول الانجليزى شواطئ الاسكندرية وابطوا فى منطقة (أبو قير) وعمدوا الى قطع جسر بحيرة المعدي بقصد منع الامدادات والذخيرة التى كانت تأتى للجيش الفرنسى من القاهرة ، فامتلأت البحيرة بالماء المالح ودخل فيها كثير من السفن الانجليزية . ولما رحل الجيش الفرنسى والأسطول الانجليزى عن مصر سد القطع فجفت البحيرة قليلا . وفى سنة

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٧٢ .

(٢) الخطط التوفيقية ج ١٥ ص ٤١ .

القاهرة ، فامتألت البحيرة بالماء المالح ودخل فيها كثير من السفن الانجليزية .
ولما رحل الجيش الفرنسى والأسطول الانجليزى عن مصر سد القطع فجفت
البحيرة قليلا . وفى سنة ١٨٠٧ قطع الانجليز السد مرة ثانية بعد انهزامهم فى
موقعة رشيد ، وبعد خروجهم من مصر سد القطع مرة أخرى وبقي على ذلك
حتى الآن .

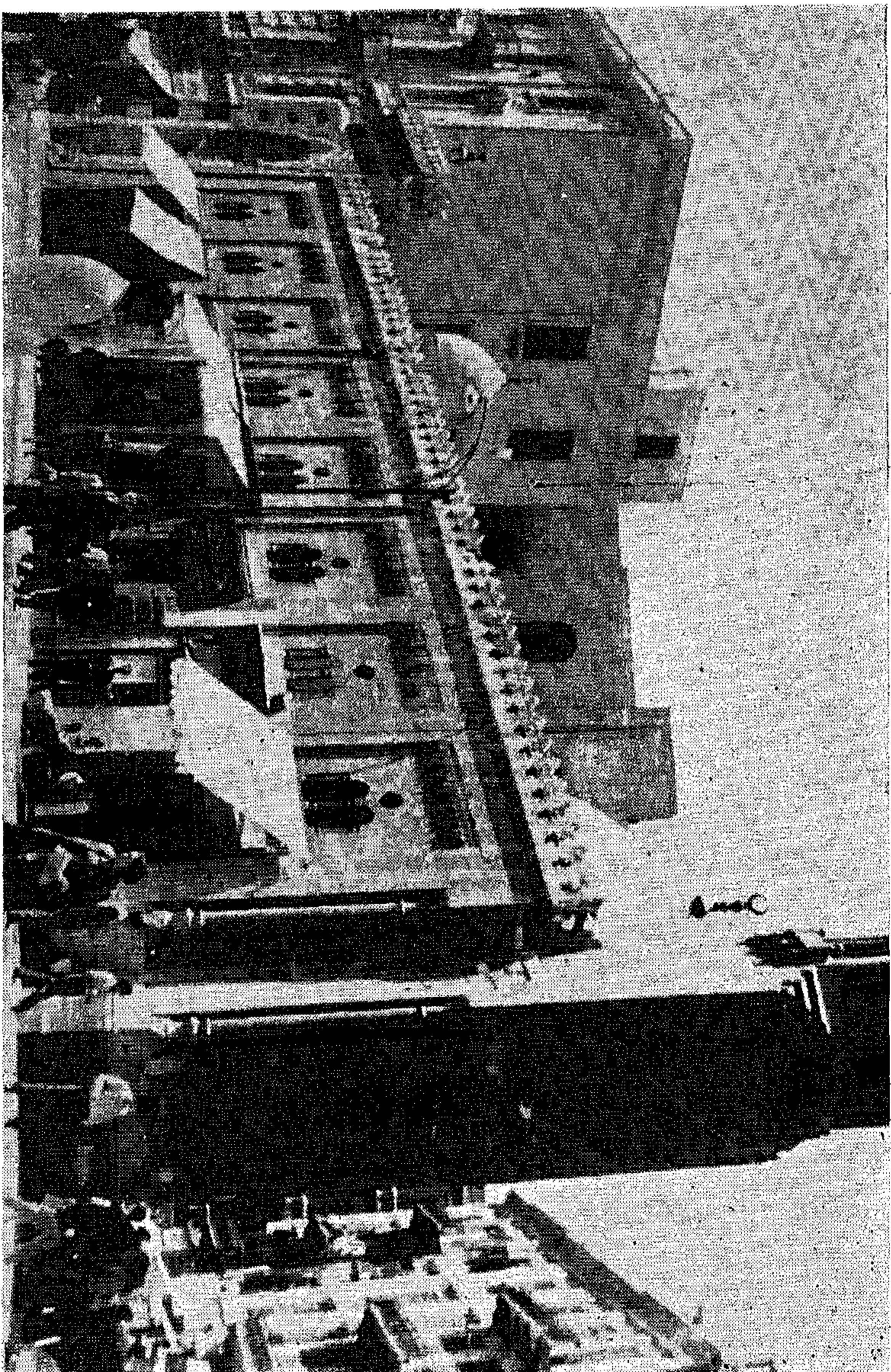
وذكر استرابون أنه كان يوجد بالبحيرة ثمانى جزر والمعروف منها الآن
سبعة الأولى جزيرة الطفلة والثانية يقال لها كوم المحار وكوم المخرز والثالثة
تسمى جزيرة السعران وهى تجاه كفر الدوار وينضم اليها كوم الويلى وكوم
العيسة وقد دلت آثارها على أنها كانت أكبر الجزائر ، والرابعة تقع تجاه بركة
أبى الخير على يمين المتوجه الى الاسكندرية . أما الجزر الثلاث الباقية فتقع
فى المكان المعروف باسم ذراع البحر .

وعلى البحيرة توجد مدينة مريوط ، وهى من المدن القديمة فقد ذكرها
هيرودوت كما ذكرها مؤرخو العرب ، وتقع بالقرب من الاسكندرية وموضعها
الآن فى مواجهة بركة الشيخ أبى الخير . وكانت المدينة من أهم المراكز
التجارية ، كما أنها كانت تقع فى منطقة استراتيجية هامة بالنسبة لمدينة
الاسكندرية ، فقد مر بها قيصر الروم كما مر بها عمرو بن العاص عند توجهه
لفتح الاسكندرية ، وفى القرن التاسع عشر كانت الطريق الذى سلكته جيوش
الحملة الفرنسية فى طريقها من الاسكندرية الى القاهرة .

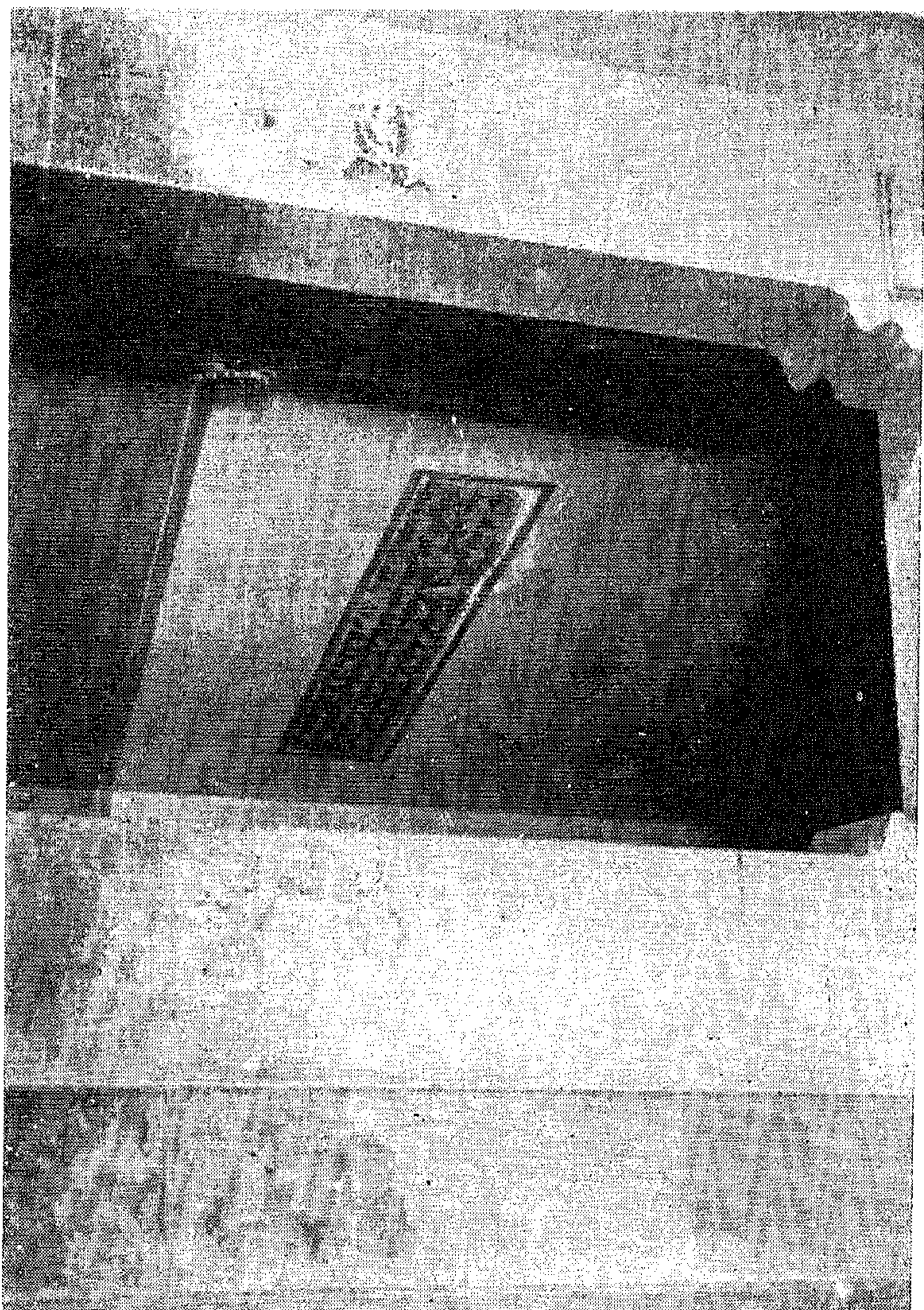
ترعة الاسكندرية

كانت ترعة الاسكندرية (١) تمر فى خط يكاد يكون هو خط ترعة
المحمودية الحالية ، وعند حجر النوتية تقريبا كانت تتفرع الى فرعين ،
فرع منها واسمه ترعة كانوب وكان يمتد بمحاذاة شاطئ البحر
الأبيض ليغذى مدينة كانوب ، وهى مدينة أبوقير ، التى سميت بهذا الاسم
لأن رفات الانبا كير نقلت ودفنت بها ، وذلك فى القرن (١٥م) . والفرع الثانى
يمتد الى الاسكندرية وكان اسمه ترعة الاسكندرية . وكانت هذه الترعة

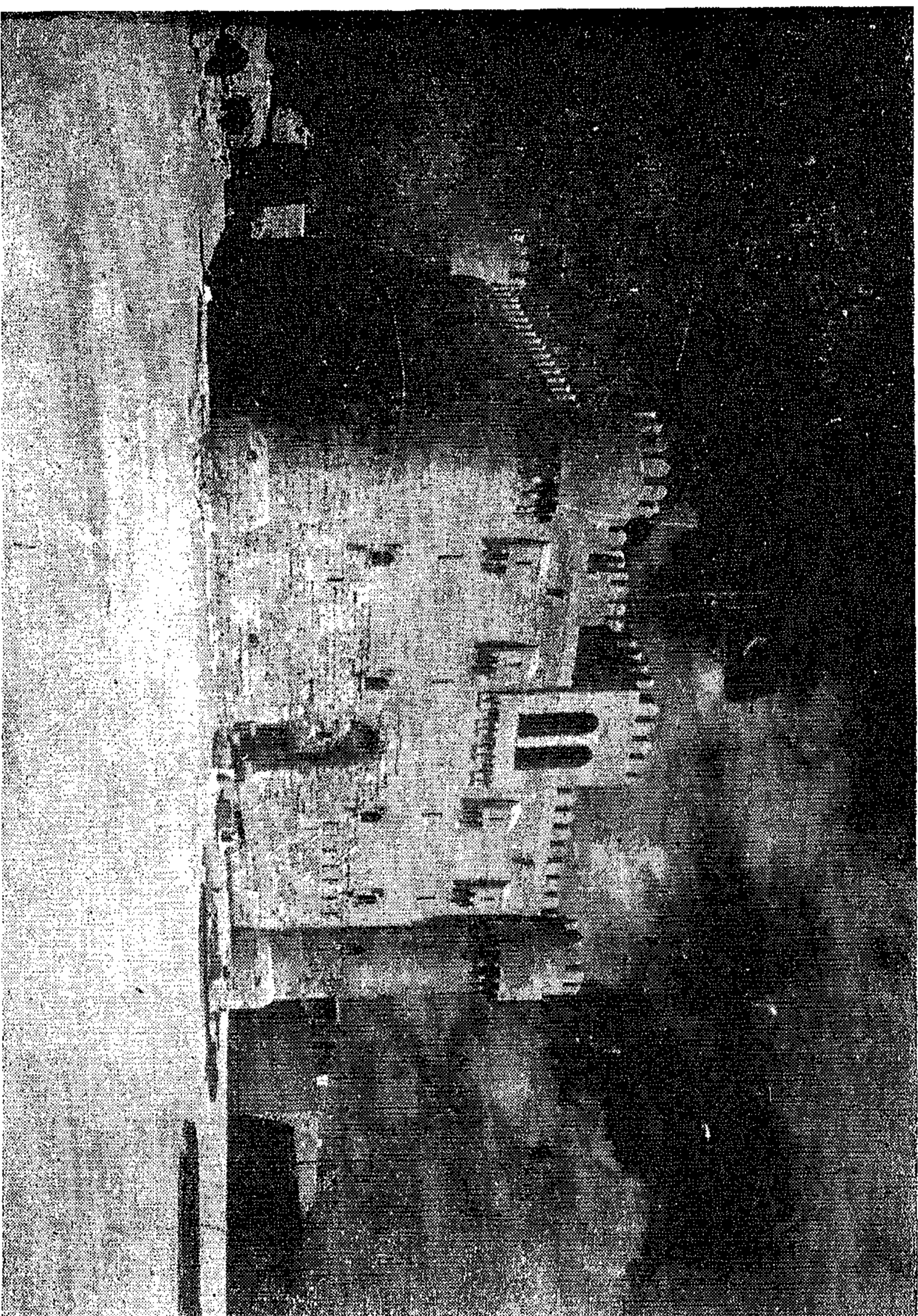
(١) المقربرى ج ١ ص ٢٧٣ .



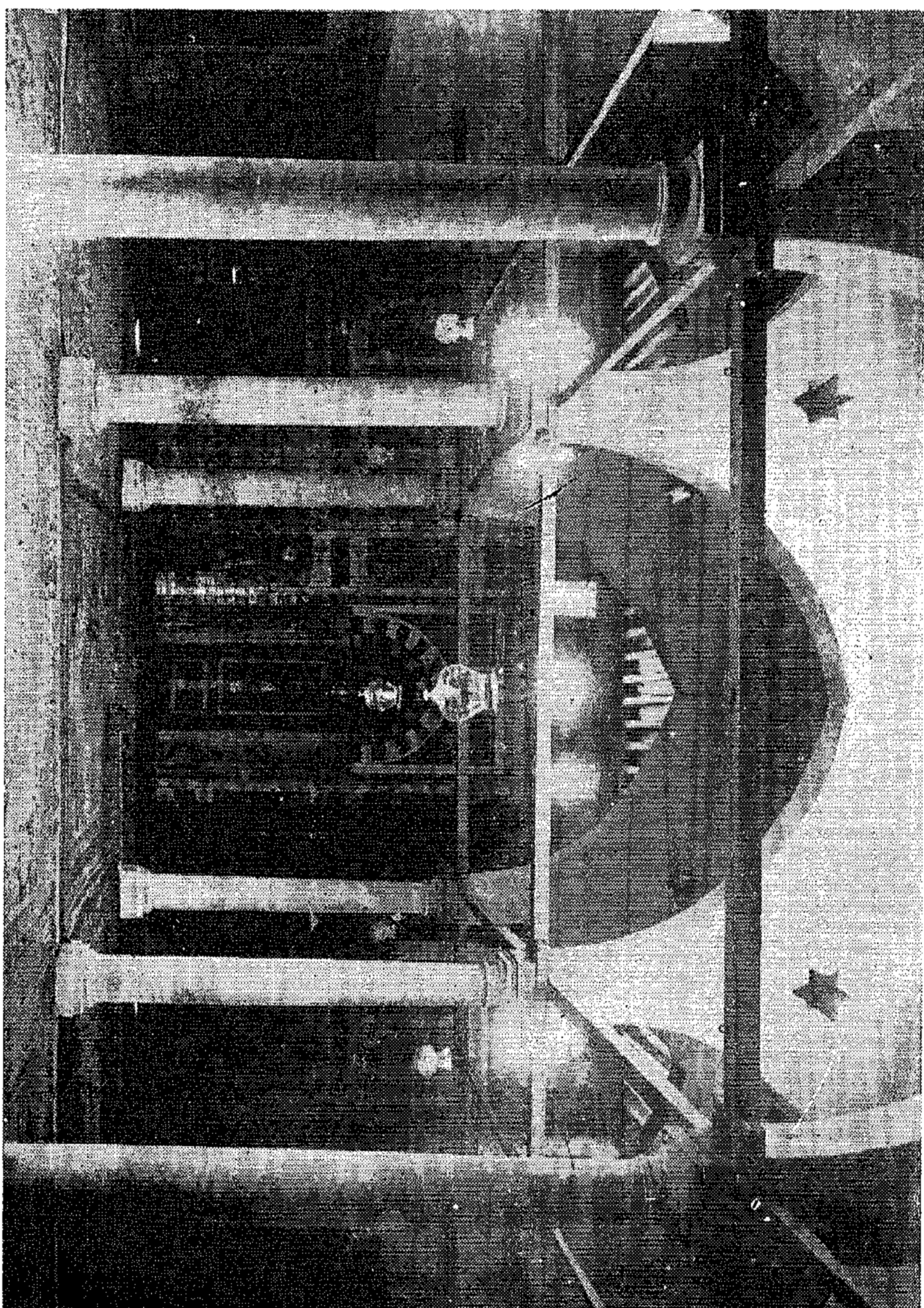
لوحة رقم (٨٠) تبين مسجد الطارين بمدينة الاسكندرية



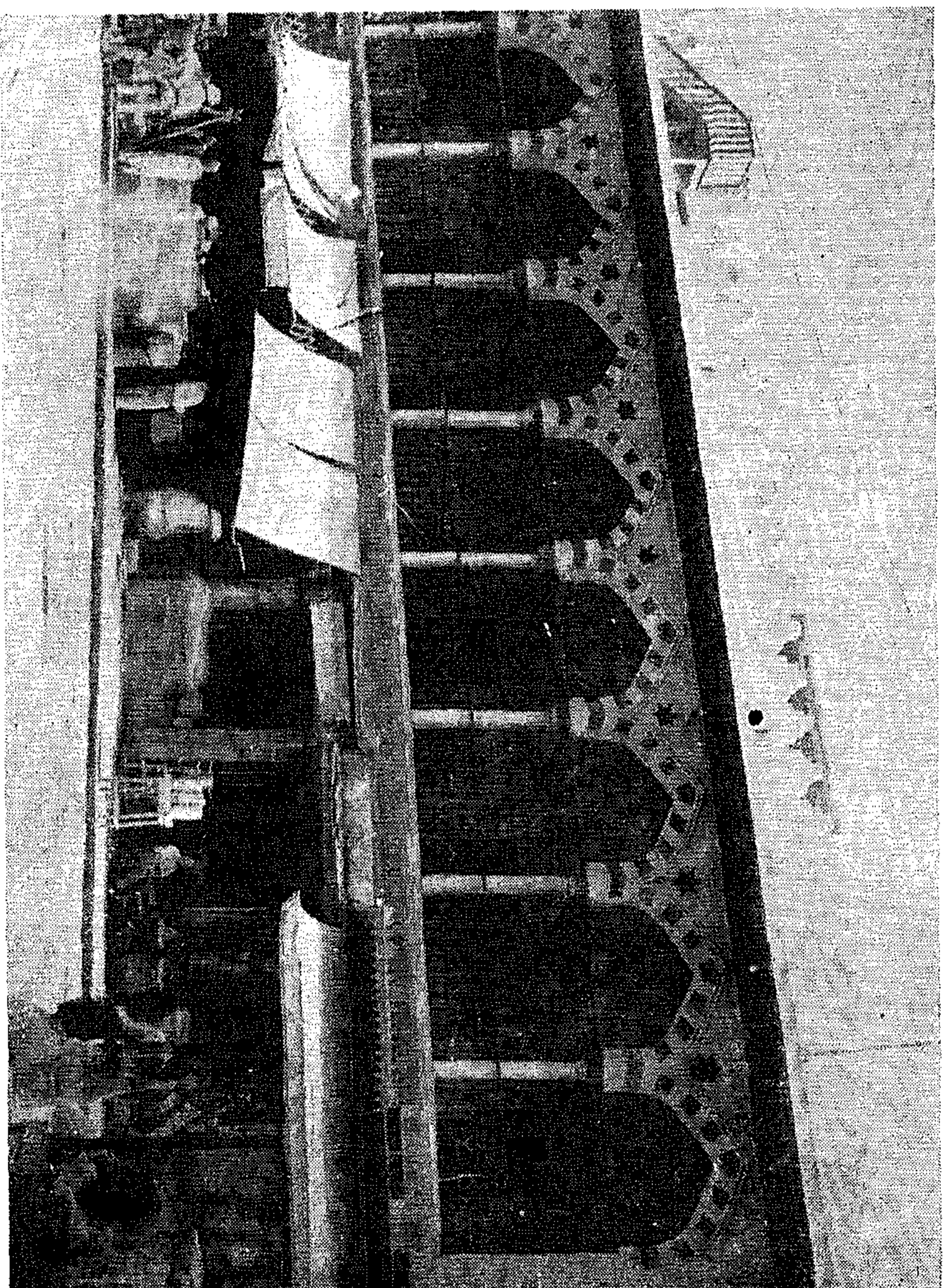
لوحة رقم (٨١) تبين قاعة المنارة بمسجد المطارين وقد ظهر فيها اللوحة التأسيسية
التي جاء فيها أن بدر الدين الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله انفاطى جدد
المسجد سنة ٤٧٧ هـ



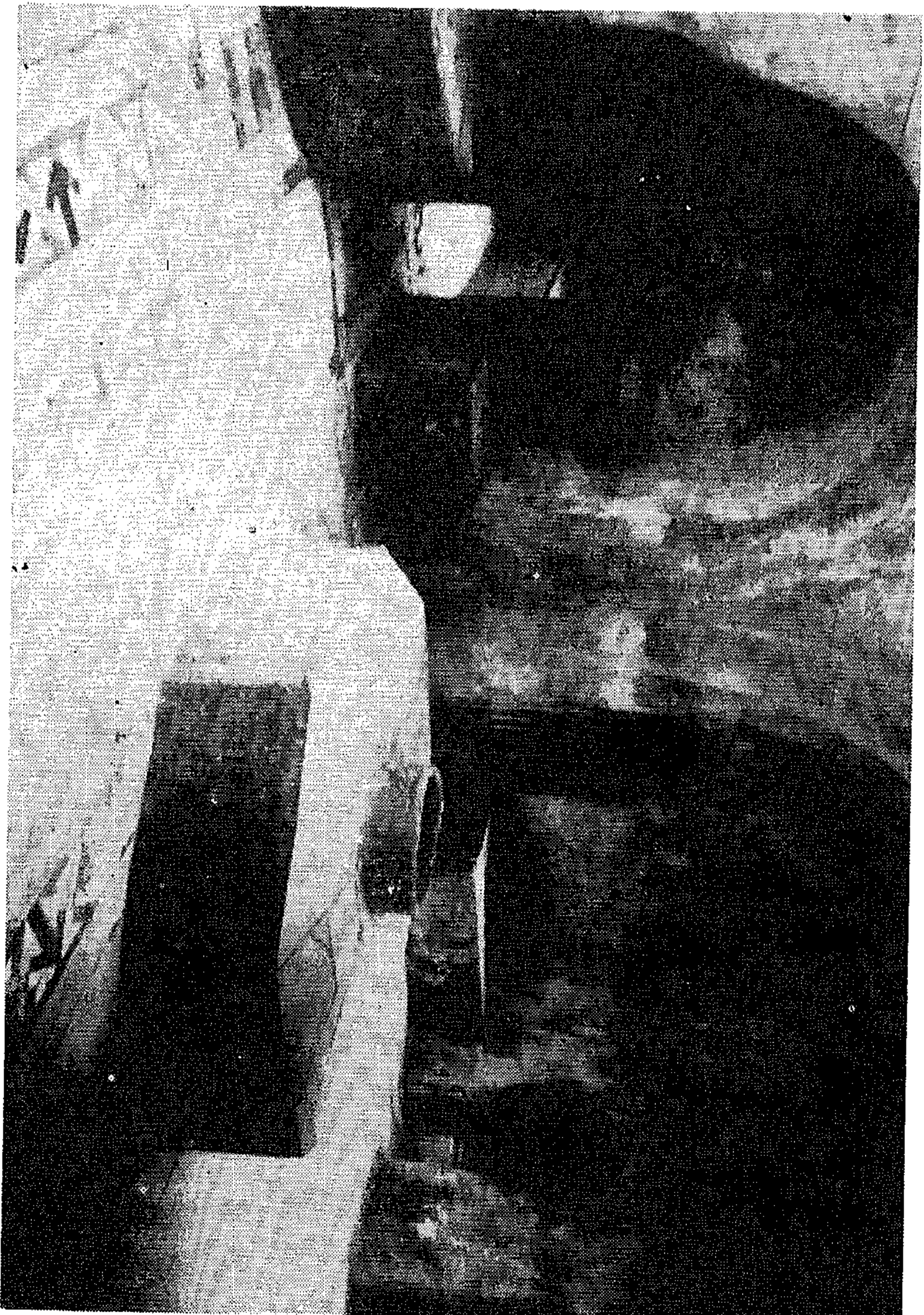
لوحة رقم (٨٢) تبين المنظر العام لمسجد قلعة قايتباي بالاسكندرية



لوحة رقم (٨٣) تزين دواق القبلة بمسجد الشورنجي بالاسكندرية



لوحة رقم (٨٤) تبين وكالة الشوريجي بالإسكندرية



لوحة رقم (٨٥) تين حمام الذهب بمدينة الإسكندرية

الأخيرة تدور حول المدينة من الجنوب وتصب في ميناء كيبوتوس الداخلية بالقرب من مصب ترعة المحمودية الحالية ، كما كان لها فرع آخر يصب في الميناء الشرقى ، وكان هذا الفرع يمر في خط يكاد يكون هو خط ترعة الفرخة الحالية التى تغذى المدينة الحديثة بمياه الشرب .

وكانت ترعة الاسكندرية دائما محل عناية ورعاية جميع الملوك والولاة الذين توالوا على حكم مصر فى العصر البطلمى والرومانى والاسلامى . ولكن الثورات والفتن التى سادت مدينة الاسكندرية فى العصر الاسلامى والتى انتهت بطمى فرع النيل الكانوبى فى القرن الثانى عشر الميلادى وعجز الحكومة عن كسح هذا الطمى ومداومة أعمال الصيانة ، كل هذه العوامل أدت الى ردم ترعة الاسكندرية . وفى العصر المملوكى أعاد السلطان الأشرف فتح ترعة الاسكندرية وأصلحها وأطلق عليها اسم الترعة الأشرفية ، وجعل فيها عند مدينة الرحمانية . وبعد انقضاء العصر المملوكى أهملت الترعة الأشرفية فردمت مرة أخرى ، وبقي الحال على ذلك حتى كان سنة ١٨١٧ فأنشئت ترعة المحمودية فى نفس مكان ترعة الاسكندرية تقريبا . وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى السلطان محمود العثمانى ، وكان الغرض من انشاء هذه الترعة هو امداد المدينة بمياه النيل للشرب ، وايجاد طريق ملاحى بين الاسكندرية وباقى أنحاء القطر .

محافظة دمياط

مدينة دمياط من ثغور مصر القديمة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل المعروف بفرع دمياط ، وبينها وبين مصب هذا الفرع فى البحر الأبيض ١٥ كيلو مترا واسمها القبطى (Tamiat) ومنه اسمها العربى . وكانت دمياط القديمة تقع الى الشمال من دمياط الحالية ونقلت الى مكانها الحالى منذ سنة ٦٣٣ هـ . وهى من المحافظات القديمة التى تولى ادارتها محافظ باعتبار أنها من الثغور التى أنشئت سنة ١٨١٠ م . وفى سنة ١٩٠٦ ألغيت محافظة دمياط وألغى مركز فارسكور وضمت بلاده الى دمياط وجعلت مركزا واحدا باسم مركز دمياط وقاعدته مدينة دمياط ، ولكن هذا التغيير لم يدم طويلا ففى سنة ١٩٠٩ أعيدت محافظة دمياط وجعلت فارسكور (١) قاعدة له .

وقد خضعت مدينة دمياط للحكم الاسلامى منذ فتح العرب مصر ، فقد ورد فى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى : لما فتح عمرو بن العاص القسطنطينية وجه عمير بن وهب الجمحى الى تنيس ودمياط وتونه ودميره وشطا ودقهلية وتبا وبوصير ، فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم القسطنطينية . ومنذ أن دخل العرب مصر ، أخذت بعض القبائل العربية تنزح اليها لاستيطانها وكان بعضهم قد قدم مع عمرو بن العاص . وجاء البعض الآخر بعد ذلك وكانت لهم عدة اقطاعيات فى جميع الولايات والأعمال . فانتقلت بطون من قریش ، ومنهم قوم من نصر بن معاوية من هوزان ، وسكن حول دمياط وتنيس ، ونزل بنو نصر فى وسط الدلتا . ومنذ سنة ٦٤٢ م بدأت دمياط تتعرف الى العرب المهاجرين اليها من شبه الجزيرة العربية ، والى المرابطين

(١) القلموس الجفرانى ج ١ ص ٨ .

من رجال الجيش الفاتح ، كما بدأت بناية المساجد بها ، (ولا يزال يوجد بدمياط اليوم مسجد قديم يسمى جامع فاتح ، يقال أنه يرجع الى عهد عمرو ابن العاص ، جدد عدة مرات فاندثرت معالمه الأثرية) . على أنه من الواضح أن العرب لم يجدوا في دمياط وتينيس وسائر جزر بحيرة المنزلة ما يرغبهم في الهجرة اليها في جموع كثيرة ، ولعل ذلك راجع الى اشتغال أهلها بالملاحة والصناعة وهى حرف تركها العرب لأربابها ، جريا على السياسة التى استتوها لأنفسهم ، وهى ترك الحرف والصناعة والادارة فى أيدي أهلها وأن يتولوا هم الاشراف والحرب ، ولذلك فقد ظلت أكثرية أهل دمياط حتى القرن العاشر الميلادى من القبط . وشملت كورة دمياط مثلثا شماليا يشطره فرع دمياط شطرين ويحده البحر الأبيض المتوسط من شماله وجانبه ، فكانت بذلك تشمل مساحة من محافظتى الدقهلية والغربية الحاليتين . وكان يدخل فى زمامها من البلدان ، شطا وبورة البستان ، وفى شرقها كورة تينيس وحاضرتها مدينة تينيس ببخيرة المنزلة والى غربها كورة البجوم وجنوبها كورة دقهلة ، وقد ظل هذا التقسيم الإدارى على حاله حتى أوائل العصر الفاطمى .

وقد لاقت مدينة دمياط الشىء الكثير من غارات الروم المدمرة المتوالية وكانت أولها سنة (٩٠) هـ والثانية سنة ١٢١ هـ . ويصف المقرئى (١) الغارة الأولى بقوله : وما زالت مدينة دمياط بين المسلمين الى أن نزل عليها الروم فى سنة ٩٠ هـ فأسروا خالد بن كيسان (واليها من قبل الدولة الأموية) وكان على البحر هناك وسيروه الى ملك الروم ، فأنفذه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم .

وعلى الرغم من فشل الدولة الرومانية فى هذه الحملة ، الا ان أساطيلها عادت ثانية الى دمياط بعد نحو ثلاثين سنة فى خلافة هشام بن عبد الملك وقد جاء فى خطط المقرئى أن مراكب الروم كانت ثلاثمائة وستين مركبا وأنهم قتلوا وسبوا وذلك فى سنة ١٢١ هـ . ويرجع السبب فى هذه الغارات التى كانت تشنها الدولة الرومانية الشرقية بين الحين والحين الى أنها لم

(١) المقرئى ج ١ ص ٢٤٤ .

تنس منذ أن أخرجت من مصر ، أنها فقدت أكبر ولاياتها وأكثرها خيرا .
فظلت تتطلع الى استردادها ، فكانت محاولتها الأولى فى القرن السابع
الميلادى بعد الفتح ثم أغار أسطولهم مرتين على دمياط فى القرن الثامن
الميلادى . ثم عادوا فغاروا عليها ثلاث مرات فى القرن التاسع ومرة أخرى فى
القرن العاشر ، وانتهت تلك الغارات كلها بالفشل . ولكنها أدت الى عناية
الخلفاء وولاة مصر بتحصين الموانى وتزويدها بالحاميات المرابطة .

وفى القرن التاسع الميلادى ، فى عهد الدولة العباسية ، قسم الوجه
البحرى الى ثلاثة أقاليم بدلا من الاقليمين الكبيرين (وهما الحوف والريف)
ففصل من الحوف بعض الكور وأطلقوا عليها اسم (الحوف الشرقى) ، وكذلك
فصلت بعض الكور من شرق الريف وأطلقوا عليها اسم (الحوف الغربى) ثم
ضم ما فصل من الحوف والريف وجعل منه اقليما ثالثا ، عرف باسم (بطن
الريف) وكانت كورة دمياط جزءا من بطن الريف . ثم عادوا فقسموا بطن
الريف الى قسمين سمى الشرقى منهما باسم بطن الريف ، وأما الغربى فسمى
(الجزيرة) وبقيت دمياط كما كانت جزءا من بطن الريف (١) .

ولما تولت الدولة الفاطمية كان أول ما وجهت اليه عنايتها بعد استقرار
الأمر ، هو وضع نظام جديد للضرائب ، وتحصيل ما تأخر منها . فقد جمع
من دمياط وتيس والاشمونين فى يوم واحد من سنة ٩٧٣م أكثر من مائتين
وعشرين ألف دينار ، وذلك أمر لم تعهده مصر من قبل . وقد أذت حالة الهدوء
والاستقرار التى نعت بها البلاد فى العصر الفاطمى الى ازدهار الصناعة
والتجارة ولا سيما فى المدن العريقة كدمياط ومدن بحيرة المنزلة ، التى
اشتهرت منذ أقدم العصور بصناعة المنسوجات الجميلة ، والتى أفرد لها كل
من تكلم عن مصر من مؤرخى العصور الوسطى صفحات طوال يعدد فيها أنواع
منسوجات دمياط وخاماتها وطرزها . وأثمانها وما الى ذلك .

ذكر المقدسى (٢) ، وأما الثياب الشطوية (شطاً قرية بين دمياط وتيس)
فلا يمكن أن ينسج منها شيء الا بعد ما يختم عليها بختم السلطان ، ولا تباع

(١) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٨ .

(٢) المقدسى ص ١٩٥ .

الا على يد سماسرة قد عقدت عليهم ، وصاحب السلطان يثبت ما يباع فى جريدته ، ثم تحمل الى من يطويها ، ثم الى من يشدها بالقشر ، ثم الى من يشدها بالسنت ، والى من يحزمها وكل واحد منهم له رسم يأخذه ، وكل واحد يكتب على السفط علامته ، ثم تفتش المراكب عند اقلاعها . ويتحدث ابن حوقل عن دمياط وبحيرتها عام ٩٧٦م فيقول : ومن جليل مدن مصر تنيس ودمياط ، وهما مدينتان لا زرع فيهما ولا ضرع لانهما جزيرتان فى وجه النيل ، غربهما وجنوبهما وشرقيهما وشمالهما البحر ، وبهما يتخذ رفيع الديقى والشرب ، والمصبغات من الحلل السنية التى ليس فى جميع الأرض مايدانها فى الحسن والقيمة ، وربما بلغ الثوب من ثيابهم مائتى دينار اذا كان فيه ذهب ومالا فيه يبلغ المائة دينار ، وأصلها من الكتان . كذلك وردت أسماء مدن وقرى كثيرة تابعة لناحية دمياط ، اشتهرت بصناعة المنسوجات ، مثل دبيق وتونة وميرة وغيرها من مدن جزائر بحيرة المنزلة . فيذكر الكندى (٢) أنه كان يصنع هناك (بناحية دمياط) الكتان الديقى والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل الفاخرة للأبدان ، والأرجل والمخاد والفرش المقلم والطراز ويبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار وأقل وأكثر .

ولم تقتصر نهضة دمياط وكورها فى العصر الفاطمى على الناحية الفنية والصناعية فحسب ، بل شملت كذلك الناحية الثقافية ، فقد كانت مساجد دمياط حافلة بطلاب العلوم الدينية وبالزوار من الفقهاء والشعراء والكتاب ، الذين سجل بعضهم مشاهداته كما فعل شمس الدين المقدسى فى كتابه (أحسن التقاسيم) أو من القضاة مثل أحمد بن مطرف أبو الفتح العسقلانى الذى تولى القضاء فى دمياط سنة ٤١٢هـ . ومن أدباء دمياط فى القرن الثانى عشر الميلادى ، أشهر شعراء الدولة الفاطمية : ابن قادوس الدمياطى ، والأنبا ميخائيل أسقف دمياط فى سنة ١١٨٤م وله عدة مؤلفات أخلاقية ودينية .

وقبيل نهاية الدولة الفاطمية ، بدأت دمياط فترة جديدة فى تاريخها الاسلامى ، هى فترة الجهاد ضد الحروب الصليبية ، فقد تعرضت دمياط لغزو

(١) ابن حوقل ص ٢٣٧ .

(٢) الكندى ص ١٧ .

روجر ملك صقلية سنة ١١٥٥ م ، فى عهد الخليفة الفائر الفاطمى ووزيره ابن زريك ، ولم تمنع أسوار دمياط أو حصنها الذى بناه المتوكل من اقتحام روجر لها لضعف الحامية ، وعلى الرغم من ذلك قانه لم يستطع البقاء فيها طويلا وانسحب . وفى سنة ١١٧٠ عاود الصليبيون الكرة مرة أخرى ، فقد أرسل امبراطور القسطنطينية أسطولا لحصار دمياط تمهيدا لفتح مصر ، فاستنجد الخليفة العاضد ، (آخر خلفاء الفاطميين) بنور الدين زنكى ، فأرسل اليه جيشا بقيادة أسد الدين شيركوه وابن اخيه صلاح الدين الأيوبي . ولما علم بذلك الفرنج وهم حول دمياط خشوا على أملاكهم التى استولى عليها على سواحل الشام ، من غزو نور الدين فاضطروا الى الرحيل عن دمياط ، بعد أن غرق لهم عدد من المراكب وتفشى بينهم المرض . ويروى المقرئى أن صلاح الدين انفق على صد هذه الحملة أكثر من نصف مليون دينار .

ولما استقل صلاح الدين بحكم مصر ، وكانت الأنباء قد وصلت باستعداد جديد للفرنج لغزو دمياط ، أمر بتحسين قلعة تنيس وأسوارها ، وترميم سور دمياط وتزويد برجها بالمقاتلة . وفى سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) سار صلاح الدين الى دمياط ليشرف بنفسه على اصلاح سورها وأبراجها وسلسلتها ، وقبل وفاته بعام واحد (٥٨٨ هـ - ١١٩٢ م) أمر السلطان صلاح الدين باخلاء مدينة تنيس ونقل أهلها الى دمياط وقطع أشجار وبساتين دمياط وأخرج النساء منها ثم حفر خندقا حول دمياط وأنشأ جسرا عند السلسلة لوصل البرج بها . وخلت تنيس الا من المقاتلة وانتقلت مناسجها وصناعها الى دمياط ورحل بعضهم الى المحلة الكبرى وكانت هذه الهجرة مقدمة للضربة القاصمة التى حلت بهذه المدينة عندما أمر الملك الكامل ابن العادل سنة ١٢٢٨ م بهدمها فزالت من الوجود حتى لا تقع فى أيدي الصليبيين الذين ظلوا يهددونها عدة قرون .

ولما اتضح للصليبيين من انتصارات صلاح الدين عليهم فى الشام واستعادته لبيت المقدس وغيره من المدن ، أن مصر هى حصن الاسلام ومورد الرجال والسلاح ، قرروا فى سنة ١٢١٨ م الذهاب الى دمياط للاستيلاء عليها

على اعتبار أنها مفتاح مصر وقلعتها الأمامية ، فاستولوا عليها وظلوا بها ستة عشر شهرا ، ولكنهم اضطروا أخيرا للرحيل عنها سنة ١٢٢١م بعد أن عقدوا الصلح مع السلطان الكامل . وعاد الصليبيون بعد ثلاثين سنة يحاولون الاستيلاء على مصر تمهيدا للاستيلاء على بيت المقدس وبلاد الشام ، فجاءت حملة لويس التاسع سنة ١٢٤٩م الى دمياط ، وانتهت هذه الحملة بالفشل الذريع وأسر فيها لويس التاسع وأنزلوه دار ابن لقمان في المنصورة ولم يفك أسره الا بعد دفع فدية كبيرة ، وخرجت آخر فلول هذه الحملة من مصر في مايو سنة ١٢٥٠م . وكان من أثر هذه الحملات المستمرة على دمياط والتي انتهت بغزوة لويس التاسع أن تخربت المدينة ، مما دعا الى انشاء بلدية صغيرة بالقرب منها تسمى بالمنشية (١) وكانت مدينة ذات أسواق وحمامات وما زال بدمياط حتى اليوم حى بهذا الاسم يعرف بالقرية القديمة .

ولما تولى بيارس البنداقدارى أمر الدولة المملوكية ، رأى أن دمياط الجديدة لم تعد تحميها أسوار منيعة ، وان السلاسل الحديدية التى تعترض النهر لا تقوى وحدها على المقاومة فأمر فى سنة ١٢٦١م بسد مصب النيل بالأحجار حتى لا تستطيع سفن الأعداء أن تعبر الى داخل البلاد . وكان من أعمال بيارس المدنية أن اهتم بالطريق الزراعى الذى يصل دمياط بالقاهرة وأنشأ به ست عشرة قنطرة ، كما نظم البريد على ظهور الابل والجياد . وكانت أهم الخطوط البريدية فى عصره ، الخط بين القاهرة ودمياط وبين القاهرة وكل من أسوان والاسكندرية ، وكان يخرج البريد من دمياط الى غزة ومنها تتفرع سائر خطوط البريد فى بلاد الشام وترسل المراسيم السلطانية الى أنحاء السلطنة . كما كانت هناك خطوط جوية بواسطة الحمام الزاجل . وكانت مدينة دمياط فى القرن الخامس عشر ملجأ للمهاجرين من العراق بعد أن استولى عليها التتار . ويقول ابن اياس (٢) : وكانوا (أهل العراق) يجتمعون ويترافقون ويخرجون من دمشق الى مصر ، فكان أكثرهم ينزل الى البحر ويجيء من جهة دمياط ويدخلون مصر وهم فى أتعس حال .

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٨٥ .

(٢) ابن اياس ج ٢ ص ٣٠ .

ويروى السيوطى (١) فى حوادث سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٥) فى أوائل حكم برسبای : وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها وهلك بها من الناس والدواب شىء كثير . ومن سلاطين المماليك الذين أقاموا بمدينة دمياط الملك المنصور ، الذى خلعه السلطان اينال (١٤٥٣ م) ونفاه الى الاسكندرية ، ثم نقله السلطان قايتباى مكرما الى دمياط وبقي بها حتى توفى سنة ١٤٨٧ حيث نقلت جثته الى القاهرة . وقد زار المؤرخ المشهور تقى الدين المقرئ دمياط فى القرن الخامس عشر ، ووصفها شعرا ونثرا فى خططه حيث أفرد لها فصلا شائقا ، وقد جمع هذا الفصل مجمل ما وقع لها من أحداث فى نحو عشرين صفحة وأشار الى المصادر التى نقل عنها ، ولكنه لم يفصل بين الحقيقة والخرافة .

ولما ضعفت دولة الشراكسة فى القرن السادس عشر ، أضحت دمياط منفى للمتمردين من المماليك ، وأهمل أمرها كما أهمل غيرها من الموانى ووقفت حركة التصدير والتوريد نتيجة لفرض الضرائب الباهظة ولا انتشار الظلم وعبت القراصنة الأجانب بالشواطىء ، وظلت كذلك حتى دخل العثمانيون مصر واستولوا عليها سنة ١٥١٧ م .

وقد عانت دمياط فى العصر العثمانى ما عانت به البلاد كافة ، ولكنها كانت نسبيا بمنأى عن الفتن وتقاتل المماليك وأحزابهم ، والصراع بين الهيئات الثلاث الحاكمة ، (وهى الوالى والديوان والمماليك) ، ولهذا انصرفت الى تجارتها وصناعاتها بالرغم من تدهور الأحوال الاقتصادية ، نسبيا نتيجة لاهمال أمر الميناء وانسداده بالرمال ، ومع كل هذا فإن الحركة التجارية فى الميناء لم تنقطع ، فقد كان يصدر منها الأرز والمنسوجات والقمح والبطارخ والملح ، كما كانت ترد اليها السفن محملة بالأخشاب والصابون والتبغ والفواكه والنقل .

ولما جاءت الحملة الفرنسية الى مصر سنة ١٧٩٨ م ، أدلت دمياط بدلوها فى الدفاع عن كيانها ، والذود عن استقلالها ، ولكنها اضطرت فى النهاية الى

(١) السيوطى ص ٩٦ .

التسليم سنة ١٨٠٠ . وبدأ نابليون فى تحصين منطقة دمياط وانشاء القلاع بها ، ويحدثنا على مبارك (١) فى خطته عن الحصون التى أنشأتها الحملة الفرنسية فى دمياط وما تبقى منها فى عصره فيقول : ان قلعة البوغاز الكبرى أنشئت زمن دخول فرنساوىة فى القرى القديمة المسماة بعزبة البرج ، التى هدمها بونايرت لقيام أهلها ليلا على عساكره وذبحوا منهم جملة ، وبنى بأنقاضها تلك البقعة ، ولم يبق من آثارها الا الجامع الذى بوسطها ومنزل صغير . وفى جهتي البوغاز شرقا وغربا ، قلعتان أنشئت فى زمن فرنساوىة بصورة الاستحكامات الدائمة . وقد تولى الجنرال كليبر الاشراف على تحصين دمياط خشية استيلاء الانجليز أو العثمانيين عليها .

وكانت دمياط يوم تولى محمد على الحكم سنة ١٨٠٥ أهم الثغور المصرية وأعظمها تجارة بل انها كانت أعظم من الاسكندرية شأننا ، فلما أصلح ميناء الاسكندرية وحفرت ترعة المحمودية ، أخذت السفن التجارية الكبرى تفد اليها ، وكان من نتيجة هذه المشروعات عودة العمران والحركة التجارية الى الاسكندرية ، والقضاء على معظم تجارة دمياط ورشيد ، وأصبحت تجارة دمياط مقصورة على ما تحمله اليها المراكب الشراعية التى تقف خارج البوغاز المسدود بالرمال . وقد زاد فى اهمال ثغر دمياط انشاء الخط الحديدى بين الاسكندرية والقاهرة ، فأصبحت الاسكندرية ميناء مصر الأول ، كما زاد فى أضعاف شأن ميناء دمياط انشاء بور سعيد عند مدخل قناة السويس . كذلك كان لانشاء الخط الحديدى الذى وصل بين مدن فلسطين وبين القنطرة عن طريق العريش ، أثر ملحوظ فيما أصاب ميناء دمياط من الاهمال واضعاف حركته التجارية والعمرانية .

(١) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٧٧ .

الآثار الباقية

مسجد أبو المعاطي : (لوحة رقم ٨٦)

يعتبر هذا المسجد أقدم مساجد دمياط واكبرها اذ تبلغ مساحته (٦٠) مترا طولاً في ٥٤ متراً عرضاً هذا بخلاف المحلات التي ادخلت فيه بعد انشائه . وقد بنيت جدران المسجد الأربعة بحيث تواجه الجهات الأصلية مواجهة تامة دون احراف ، ولذلك جاءت قبلته في وضع غريب في الزاوية القبليه الشرقيه الحادته من تقابل الضلع القبلي والضلع الشرقي لهذا المسجد وهذا أمر نادر الحدوث .

ويتكون المسجد من قبة في الوسط حيث يوجد مدفن سيدي أبو المعاطي ، وبعض المدافن الأخرى ، ثم يحيط بالقبة أربعة ايوانات ، القبلي منها يحتوي على أربعة بوائك والشرقي والغربي لكل منهما ثلاثة بوائك ، أما الايوان الشمالي فلا يوجد به بوائك . على أن أعمدة هذه البوائك متعددة الأشكال ومختلفة الأطوال ، كما ان العقود غير منتظمة مما يدل على كثرة الاصلاحات والتجديدات التي تمت بهذا المسجد . ويوجد بالمسجد بعض الكتابات التذكارية التي تثبت بعض هذه التجديدات ، كما هو الحال في الأفريز الخشبي الذي يحيط بالقاعة التي تواجه الباب الغربي ، فقد كتب عليه تاريخ احدى العمارات التي تمت سنة ١٠٧٢ هـ . وبالقرب من الباب الغربي يوجد مئذنة المسجد وهي مبنية من الحجر وكذا المسجد كله . وكان المسجد يحتوي على مائة وستين وعموداً وبقا منها الآن (١٤٤) عموداً .

مسجد المعيني : (لوحة رقم ٨٧ ، ٨٨)

ينسب هذا المسجد الى محمد بن محمد ، الملقب معين الدين الفارسكوري الأصل ، الدمياطي المولد والدار المتوفى سنة ٨٦٠ هـ .

وكان معين الدين من كبار تجار دمياط ، وكان أبوه مشرفا على قاعدة تجار دمياط كما كان ينوب عن قضاتها . وقد بنى بدمياط كثيرا من العمائر أهمها المسجد والمدرسة المعروفين باسمه . وجاء فى الخطط التوفيقية أنه كان مولى جوهر المعينى (١) .

مسجد البحر : (لوحة رقم ٨٩)

وهو من المساجد الكبيرة بمدينة دمياط وسمى كذلك لوقوعه على فرع دمياط مباشرة . ويدل أسلوب عمارته على أنه بنى فى العصر العثمانى .

وكالة وقف الأقباط :

تقع هذه الوكالة بشارع الأمير فاروق ، وهى تتبع البطركية ، وكانت معدة لنزول الاحباش الوفدين على مصر فى طريقهم الى الحج الى بيت المقدس . ويدل طرازها المعمارى على أنها انشئت فى القرن الثامن عشر . وتتكون الوكالة من فناء مستطيل تحيط به عقود ترتكز على كوابيل جميلة ، وغرفها مغطاه باقباة متقاطعة ، وعلى الجملة فالوكالة بحالة لا بأس بها . ومن الوكائل التى كانت تزخر بها مدينة دمياط على اعتبار انها ثغر ، وكالة وقف خفاجة .

مسجد البدرى :

انشأه الخواجه محمد والخواجه ابراهيم اولاد المرحوم يوسف خفاجى سنة ١١٠٦ هـ ، الا أن المسجد القديم تهدم وجددته وزارة الأوقاف سنة ١٩٣٦ . ويقع المسجد فى وسط المدينة ، وتعلوه منارة شاهقة الارتفاع مكونة من ثلاث دورات متناسبة الابعاد ، يراها القادم على المدينة سواء آكان من النيل أو من البر ، وكأنها منارة تهديه السبيل .

مسجد المدبولى :

جاء فى الخطط التوفيقية (٢) « جامع المتبولى وهو المدرسة المتبولى التى أنشأها قايتباى لسيدي ابراهيم المتبولى بعد الستمائة (٣) من الهجرة » .

(١) على مبارك ج ١١ ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ج ١١ ص ٥٢ .

(٣) أمتقد أنه حدث خطأ مطبعى فى السنة ، فهى تسعمائة وليست ستمائة .

ولكن الطراز المعمارى للمسجد الحالى يدل على انه اعيد بناؤه فى العصر العثمانى فى القرن الثامن عشر . وقد وجدنا على باب المسجد تاريخ سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٤) مما يدل على انه جدد مرة ثانية فى القرن التاسع عشر .

زاوية الرضوانية :

يدل تصميم الزاوية على أنها كانت مدرسة لاحتوائها على ايوانات متقابلة ، وخلف الايوان الشرقى يوجد ضريح مقام عليه قبة ويكتنف القبة ايوانات . وقد زخرف القسم الشرقى بنقوش مذهبة وكتابات من آى ذكر الحكيم ، وبالمحراب بقايا من الف نساء الرخامية . واعتقدان تهدم الجزء الشرقى ، وبقاء القسم الغربى فقط بحالة جيدة ، جعلهم يطلقون عليها اسم زاوية . ويعلو الباب لوح من الرخام عليه اسم المجدد ، الحاج رضوان سنة ١٠٣٩ هـ .

ضريح جمال الدين شيوخه :

يقول على مبارك (١) : « علمت ان مدينة دمياط من أعظم الثغور الاسلامية بديار مصر فلذا تتوطنها وتقيم بها الاكابر والأعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات ، وفيها مقامات كثيرة لأولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم » ومن أهم هذه المقامات التى ما تزال باقية ضريح جمال الدين ، الذى يقع بالجبانة الى الغرب من جامع أبو المعاطى . والضريح عبارة عن مربع مكون من أربعة عقود سدت بحواجز من الخشب الخرط الجميل ، وتحمل العقود قبة صغيرة . ومما يسترعى النظر ان باب الضريح رصع بمجموعة من الأسلحة تبلغ العشر قطع ، ولعل معنى هذا انه كان مجاهدا اشترك فى الحروب الصليبية التى غزت الساحل الشمالى لمصر وخاصة دمياط ، ولذا وضعت اسلحته على ضريحه ، أو لعلها اسلحة غيره من المجاهدين وضعت بعد وفاته وفاء لنذر .

(١) الخطط التوفيقية ج ١١ ص ٥٢ .

وبجوار الضريح يوجد قبر باسم الأمير أحمد بك بن الأمير محمد أغا
عزبان المتوفى سنة ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) ، ولعله هو الذى اعاد بناء قبة
ضريح الشيخ جمال الدين شيعه .

حمام القنطرة : (لوحة رقم ٩١)

ومن المنشآت التى نجدها بكثرة فى مدينة دمياط وترجع الى
العصر الاسلامى ، الحمامات ، ومن أهمها حمام القنطرة ويطلق عليه
العامه الآن حمام النعيم . أنشئ فى العصر العثمانى فقد دون تاريخ
الانشاء على لوحة تذكارية على مدخل الحمام تحتوى على أبيات من الشعر
تضمنت اسم المنشئ (حسن) وتاريخ الانشاء سنة ١١٣٠ هـ = ١٧١٧ م .
ويتكون بيت الحراره من فسقيه فرشت ارضيتها من الفسيفساء الرخاميه ،
ويحيط بالفسقيه أربعة ايوانات كسيت جدرانها ببلاطات من القاشانى ،
والرخام المجزع الجميل ، وبكل من هذه الايوانات خلوه . ويعلو الايوانات
أقباء بها فتحات مستديره ملئت بزجاج ملون ، وهو ما يعرف فى الفن
الاسلامى باسم الشمسيات أو القمريات ، على اعتبار ان ضوء الشمس ينفذ
خلال الفتحات الزجاجيه نهارا فيعكس الوانه المتعدده مما يضى على الحمام
جوا شاعريا جميلا ، أما فى الليل فينفذ منها ضوء القمر .

وفى الزاويه الغربيه القبليه يوجد المغطس الذى يصعد اليه بثلاث
درجات ، وبداخل المغطس اثنى عشرة درجه .

سبيل أبو الطاسات : (لوحة رقم ٩٢)

ومن المنشآت المدنية ، فى دمياط ، السبل ، فقد جرت العادة فى العصر
العثمانى من انشاء مباني عامة فى الميادين يشغل الدور الأرضى منها سبيل
يستقى منه عابر السبيل ويعلوه كتاب لتعليم اليتامى القراءة وحفظ القرآن .
ومن أهم أسبله دمياط ، السبيل الذى انشأه حسن اغا محافظ دمياط سنة
١٢٣٨ = ١٨٢٢ م ، وهو يقع بالقرب من وكالة خفاجه .

الجامع الكبير بفارسكور : (لوحة رقم ٩٣)

فارسكور من القرى القديمة ، وردت فى معجم البلدان باسم
الفارسكر ، وقال اليعقوبى ، انها من قرى مصر قرب دمياط من قرى

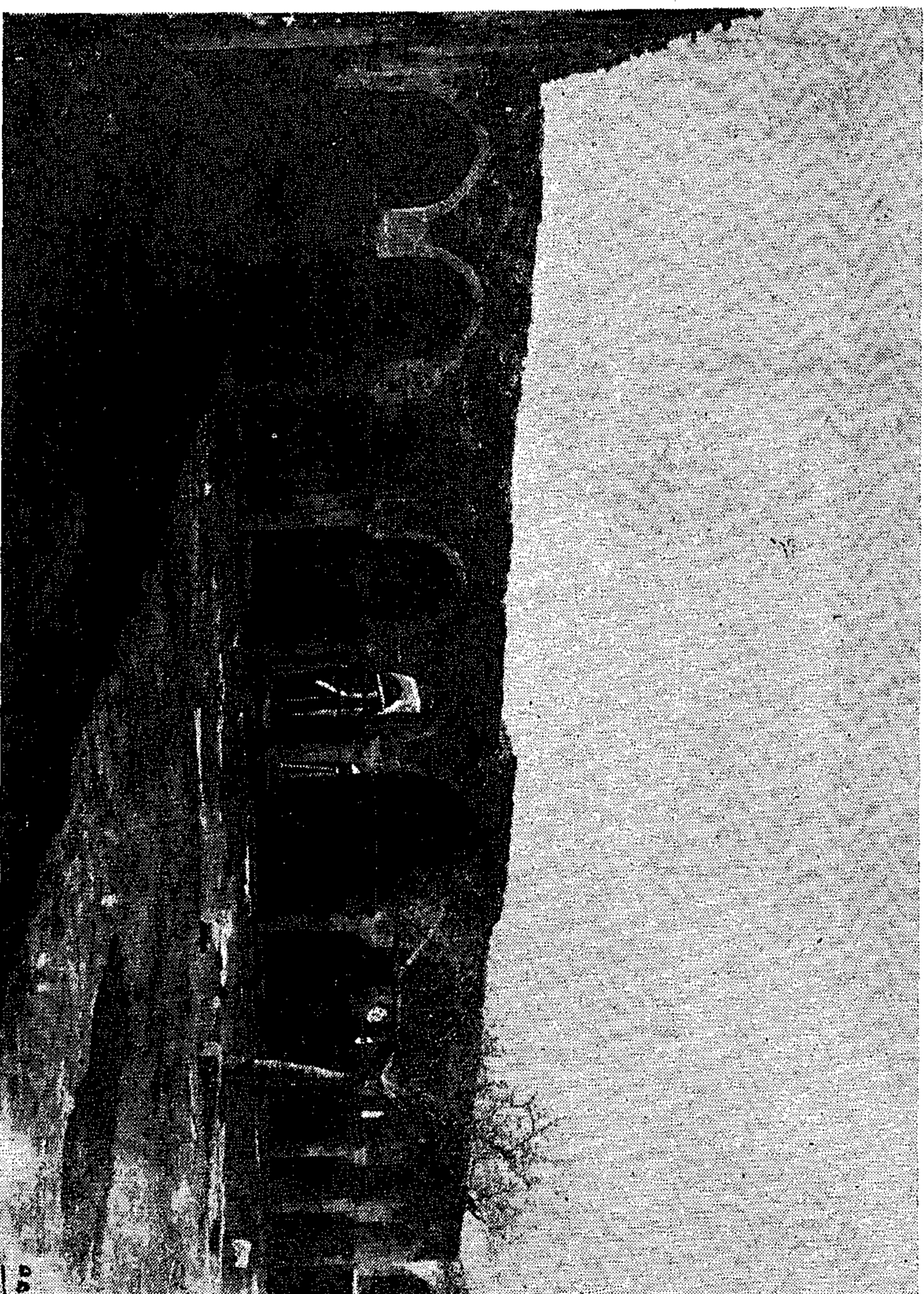
الدقهلية . وقد انفصل مركز فارسكور فى التقسيم الإدارى الحديث عن محافظة الدقهلية ، وأصبحت تابعة لمحافظة دمياط . ومن أهم الآثار التى ما تزال باقية فيها ، المسجد الكبير الذى يطلق عليه أهلها اسم الكوندكى ، وهو من أكبر مساجدها ، ويتكون من صحن كبير تحيط به أربعة إيوانات وله بابان أحدهما شرقى والآخر شمالى . كما يمتاز المسجد بمنارته الرشيقه التى تمثل الطراز المملوكى . ويرجع تاريخ المسجد الى القرن الرابع عشر كما هو ثابت من اللوحة الرخاميه المثبتة على المحراب ، فقد نقش عليها مرسوم سلطانى هذا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم (٢) قال الله جل ذكره ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا رسم (٣) المقر الأشرف العالى السيفى قطلوبغا البدرى أمير مجلس الملكى المنصورى (٤) تقبل الله عمله ان يرفع ما على عرضه الغلال بناحية فارسكور الخارجية فى اقطاع المشار اليه من المكوس المأخوذه على سائر الحبوب الواصلة اليها (٦) ويبيع بها مما يزرع فيها ويكون ذلك مسطورا فى صحيفة المشار اليه بقوله (٧) من استن سنة حسنه .. بتاريخ حادى عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة . وقد جدد المسجد فيما بعد ، وكان ذلك فى العصر العثمانى فى القرن الثامن عشر الميلادى .

قبة الباز : (لوحة رقم ٩٤)

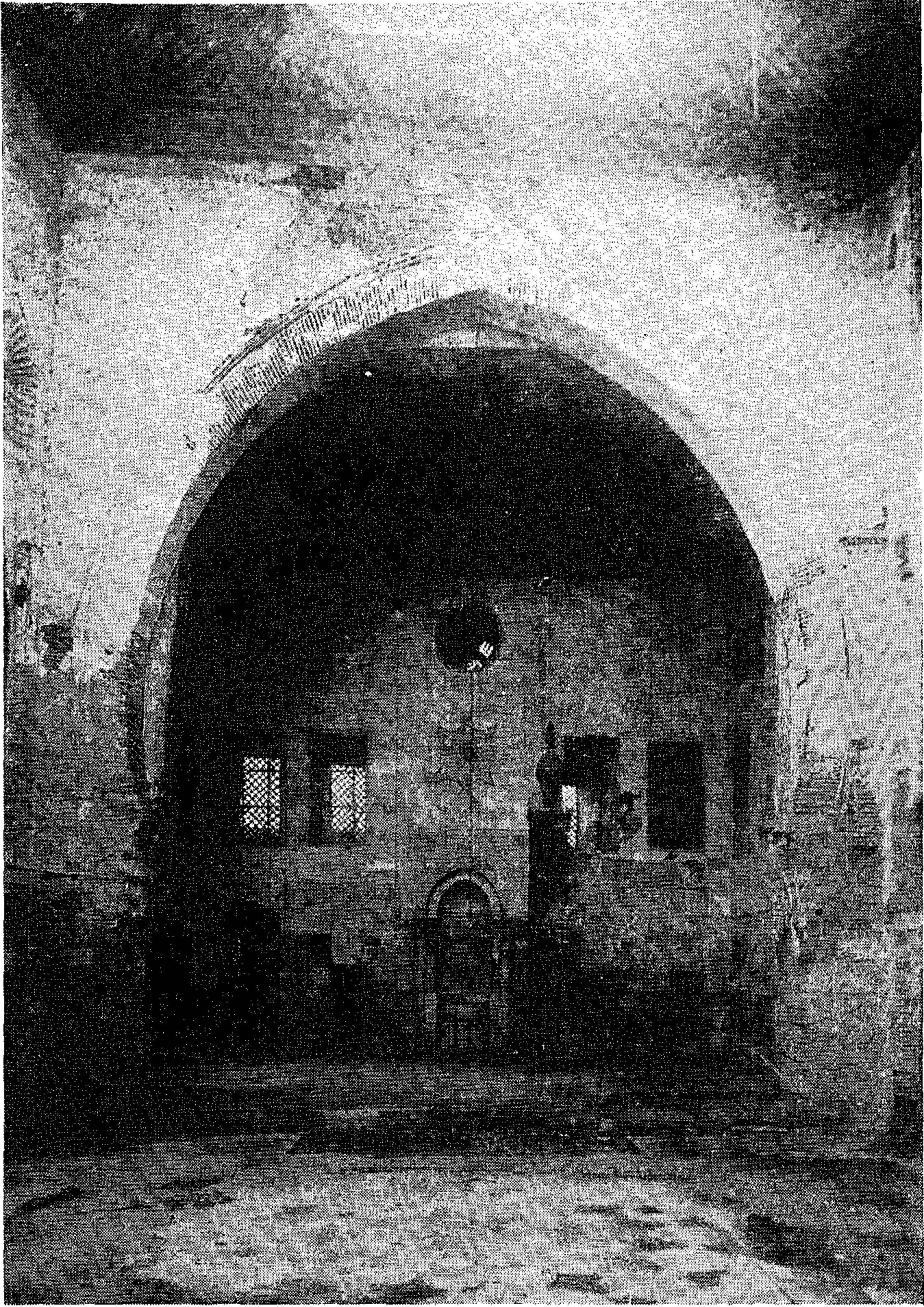
توجد هذه القبة بكفر الباز من قرى فارسكور ، وهى قبة صغيرة مضلعة الشكل تشبه قبة الجعفرى بالقاهرة . وتقع القبة على شاطئ النيل وترجع الى العصر العثمانى فى القرن الثالث عشر الهجرى ، وهى محكمة البناء جميلة المنظر تدل على مهارة صانعها .

الجامع الحديدى :

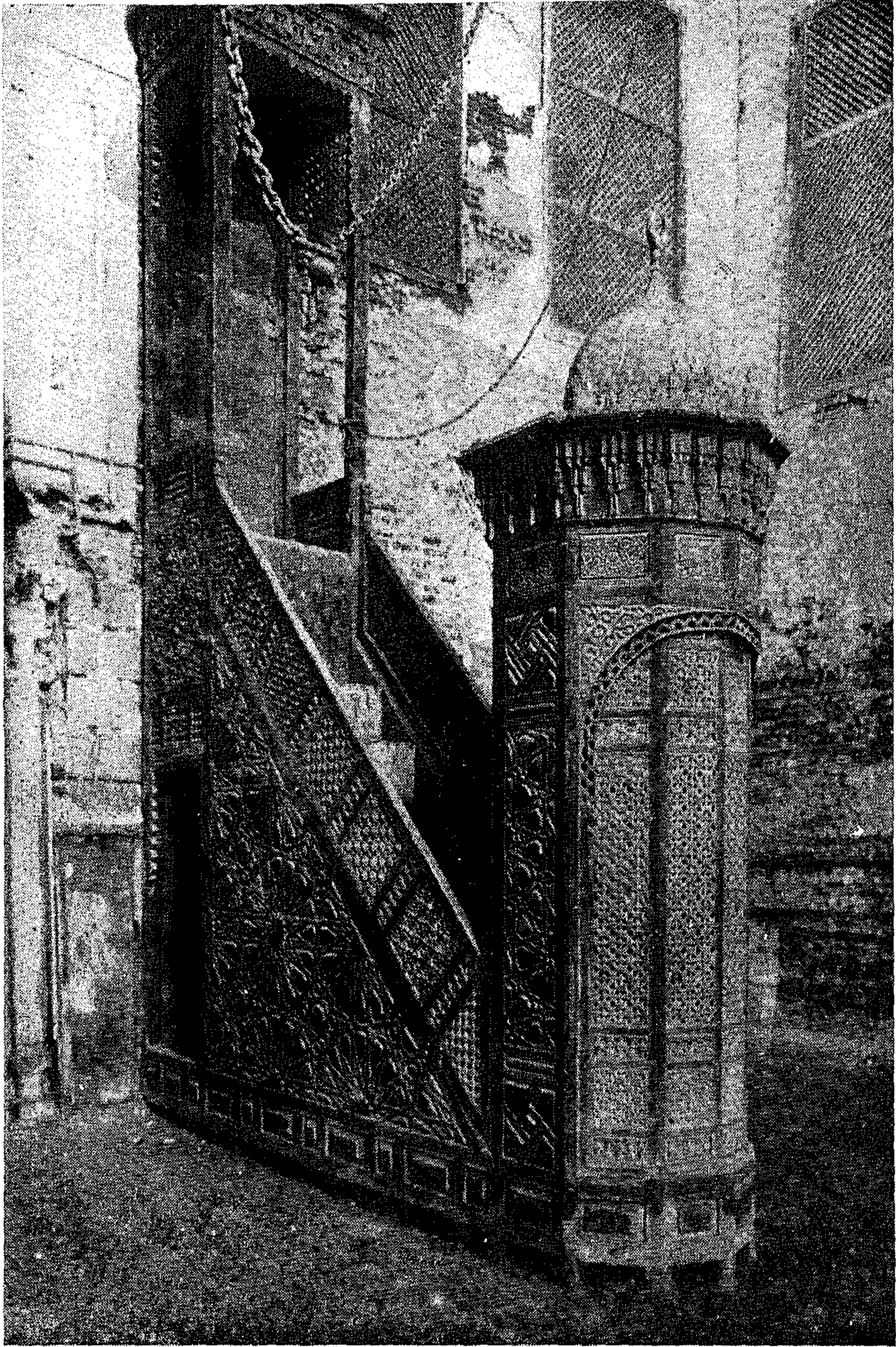
انشئ هذا الجامع سنة ١٢٠٠ هـ ، وملحق به قبة ، وبهذه القبة إيوان فى الجهة القبليه منها . وقد اعيد ترميم اجزاء كثيرة من المسجد ما عدا القبة والمئذنة التى تعلو الباب الغربى للمسجد .



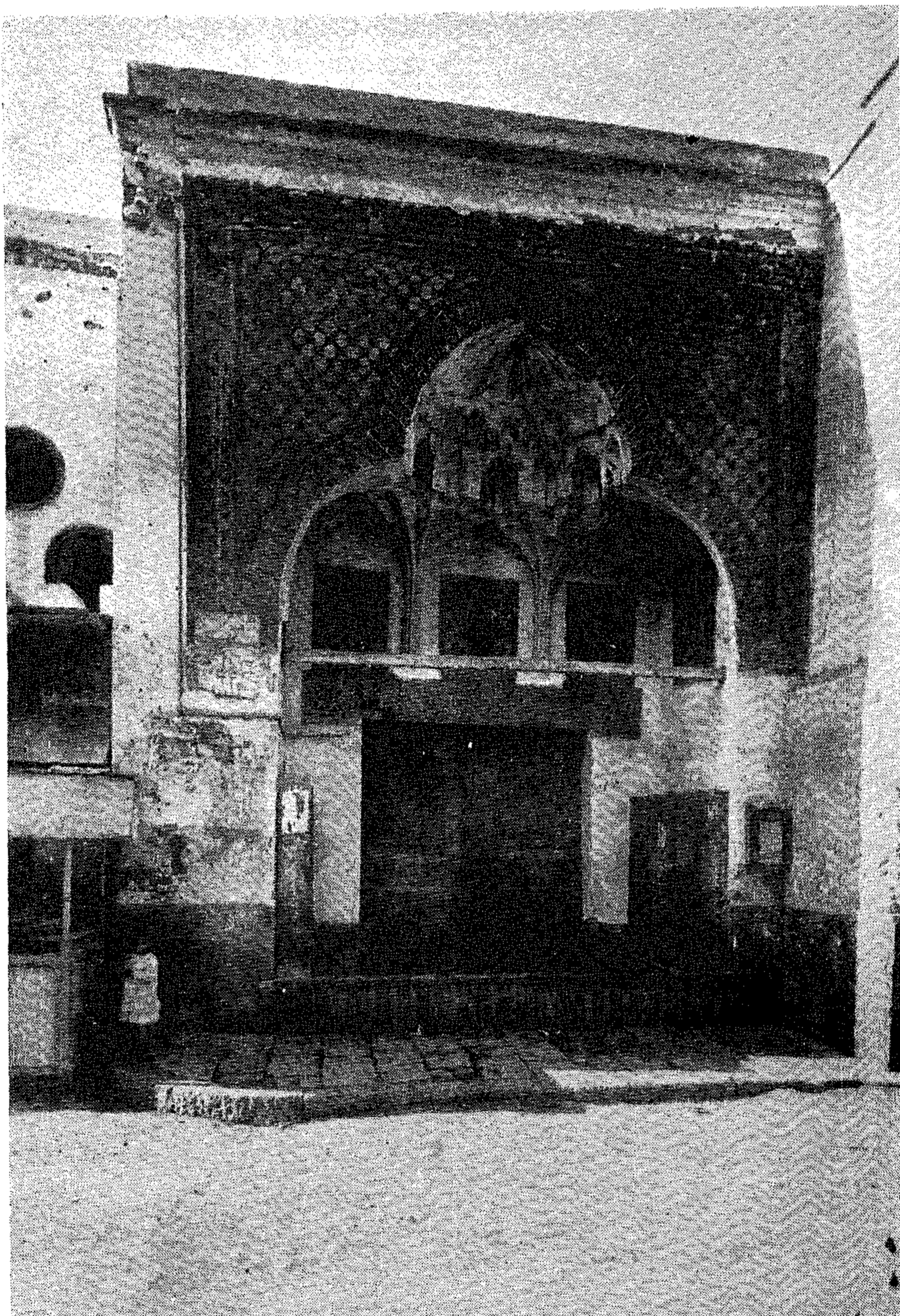
لوحة رقم (٨٦) تبين صحن مسجد أبو الماطي بمدينة دماط وقد احاطت به الاروقة



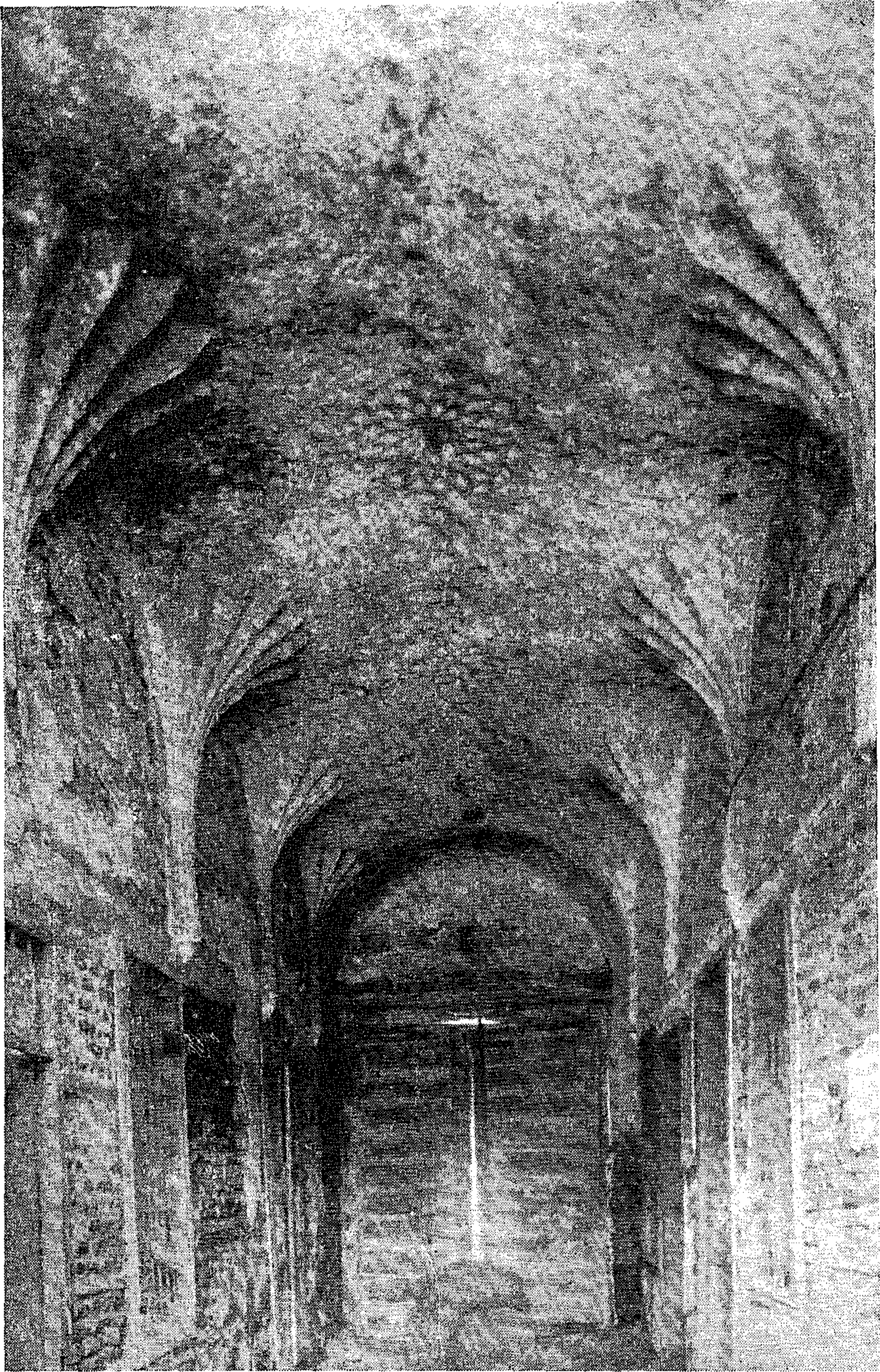
لوحة رقم (٨٧) تبين ايوان القبلة في مسجد المعينى بدمياط



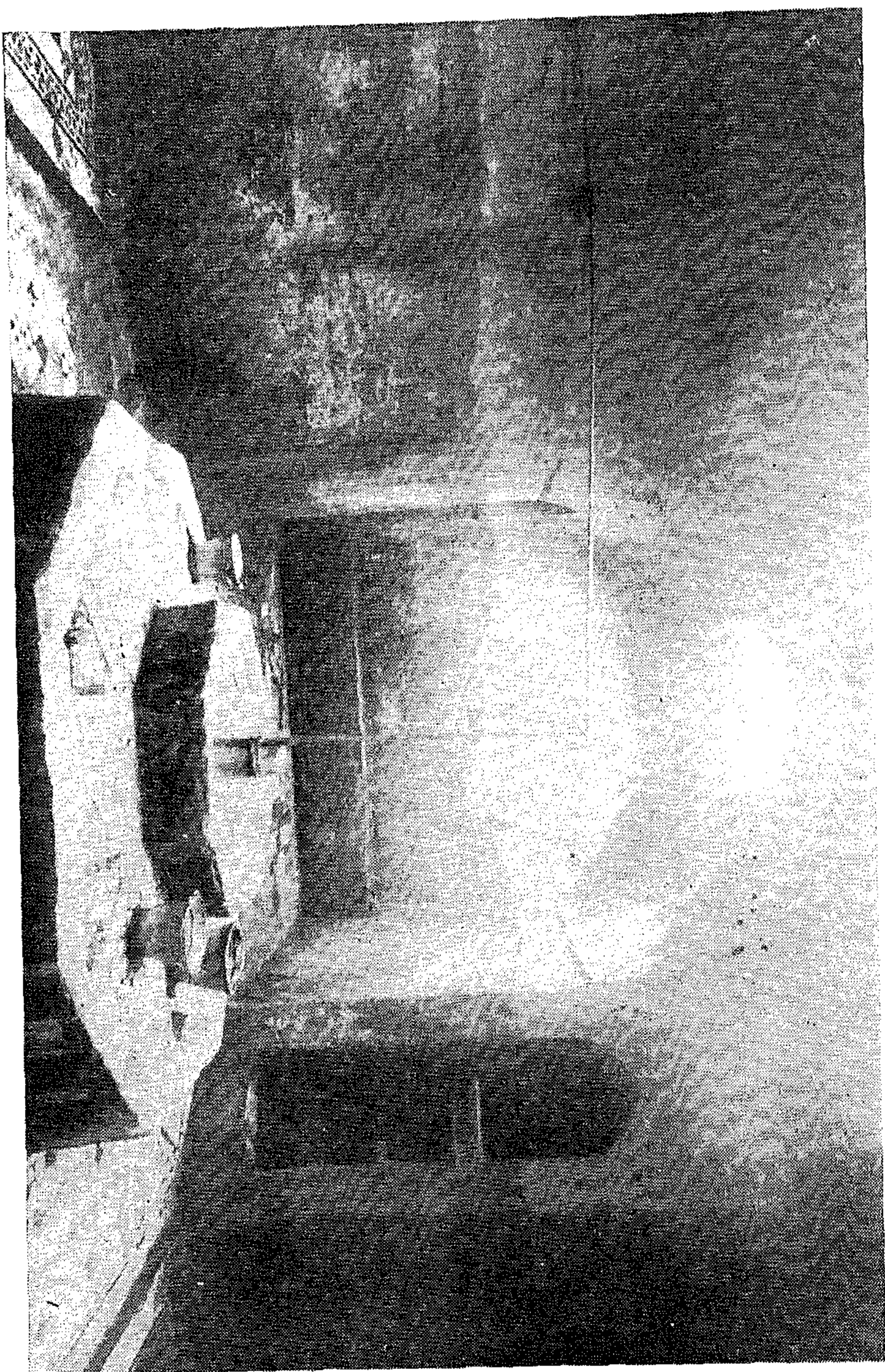
لوحة رقم (٨٨) تبين منبر مسجد المعينى بدمياط وهو كما ترى تحفة فنية
رائعة في فن الحفر على الخشب بطريقة الحشوات المجمع وطريقة الخراط



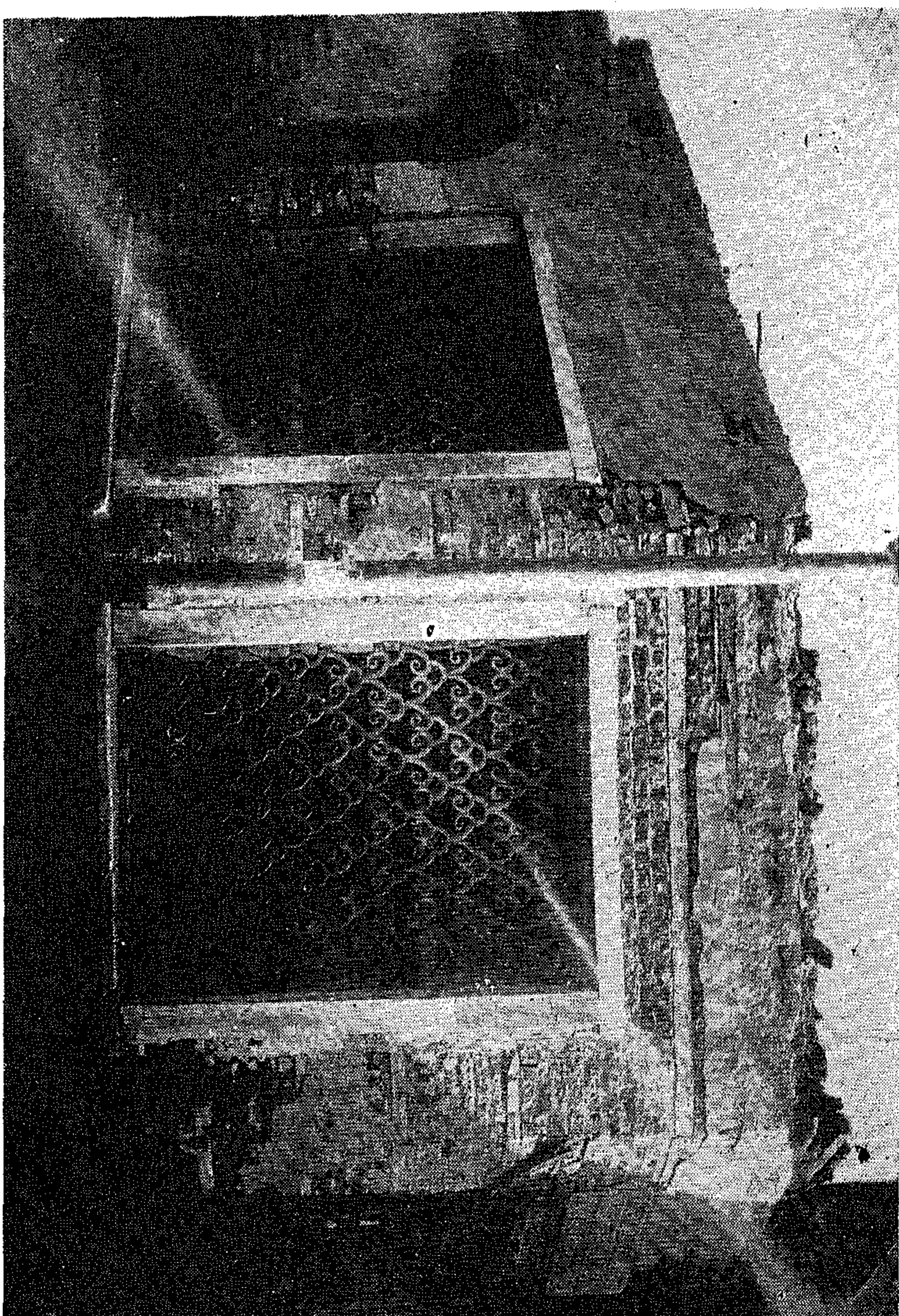
لوحة رقم (٨٩) تبين الواجهة الرئيسية لمسجد باب البحر بدمياط



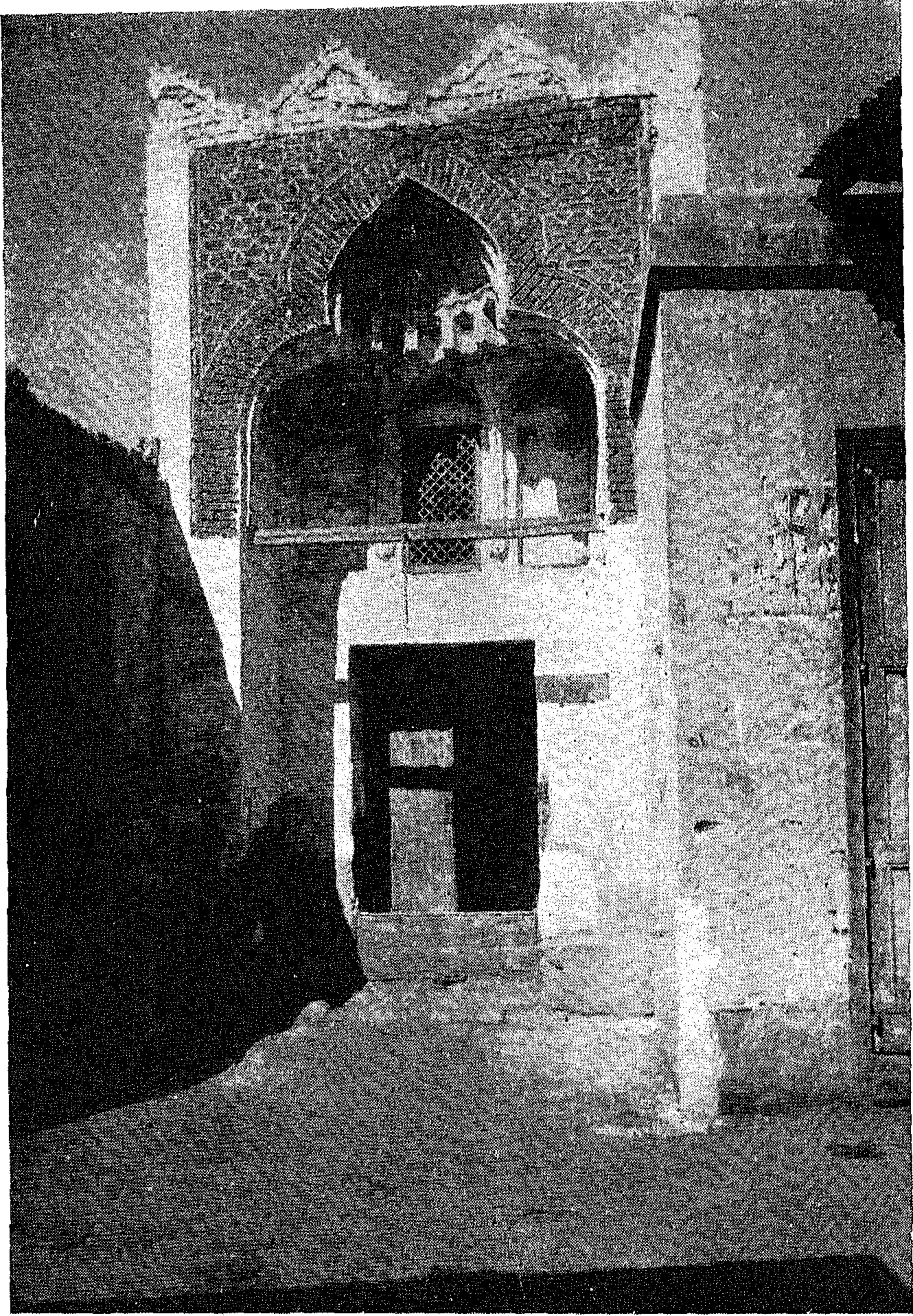
.. لوحة رقم (٩٠) تبين وكالة وقف الحرمين بدمياط



لوحة رقم (٩١) تبين داخل حمام النظرة بـمياط



لوحة رقم (٩٢) تين سيل حسن آغا بهياط



لوحة رقم (٩٣) تبين المدخل الرئيسي للجامع الكبير بمدينة فارسكود



لوحة رقم (٩٤) تبين قبة الفريخ الحسيني بفارسكود

زاوية الانصارى :

تمتاز هذه الزاوية باحتوائها على قبة كبيرة بها ايوانين كما تحتوى على مقصورة من الخشب الخرط . وتشبه هذه القبة فى تصميمها مسجد الروبى بالفيوم . وتشبه قبة الانصار من حيث كبر الحجم والتخطيط العام . وفى مدينة قارسكور قبتان ، أحدهما باسم حسن الدياسطى ، والأخرى باسم قبة الحسينى .

مسجد كفر المياسره :

قرية كانت تابعة لناحية السرو : ثم فصلت عنها فى تاريخ سنة ١٢٣٠ هـ ، وقد سميت بكفر المياسره . نسبة الى بنى ميسر بطن من بطون العرب الذين نزلوا بين دمياط وفارسكور حيث كفر المياسره ويقع مسجدها على شاطئ النيل الا انه جدد حديثا فتغيرت معالمه القديمة . أما القبة الملحقه بالمسجد فترجع الى تاريخ سنة ١٢٠١ هـ كما هو ثابت من التاريخ المنقوش على مقصورتها . وتمتاز هذه القبة بأن المعمار أستعمل اسلوبا خاصا فى تحويل المربع الى دائرة لكى يقيم عليه القبة ، فقد عمل فى أركان المربع أربعة محاريب تبدأ من أرضيته ، وأعلى هذه المحاريب عمل عقودا فاستحال المربع الى دائرة أقيمت فوقها القبة .

محافظة بورسعيد

أنشئت مدينة بورسعيد سنة ١٨٥٩ فى الموضع الذى اختاره المهندس دى لسبس حين ابتداء فى حفر قناة السويس . وكانت بورسعيد قاعدة محافظة القنال وفى سنة ١٩٦٠ أصبحت محافظة مستقلة وأصبح على القنال ثلاث محافظات هى بورسعيد والاسماعيلية والسويس .

وقد جاء فى الخطط التوفيقية (١) أن مدينة بورسعيد بنيت فى منطقة قديمة معروفة فهى تقع على بعد ٢٨ كيلو مترا غربى مدينة الطينة ، التى كانت تقوم فى النهاية الشرقية لبحيرة المنزلة . وجاء فى معجم البلدان لياقوت (٢) : الطينه بليدة بين الفرما وتيس من أرض مصر . ويضيف على مبارك فى خطته ، أنها كانت من أعظم مدن مصر وكانت تعرف أولا باسم (بيلوز) ومعناها الطينة ، ومن ثم فقد أطلق عليها العرب اسم الطينة . كذلك ذكرها استرابون وقال أنها كانت تبعد عن البحر قدر ميلين وانها كانت غامرة ، وبها الحصون المنيعة ، وذلك لوقوعها على حدود مصر الشرقية . ويضيف على مبارك ، ان مدينة الطينة لاقت الكثير من أهوال الحروب التى تعرضت لها مصر طوال العصور التاريخية ، من العصر الفرعونى والبطلمى والرومانى ، والاسلامى ، ومع ذلك ظلت عامرة أهلة بالسكان حتى الحروب الصليبية (فى القرن الثالث عشر الميلادى) فقد أغار عليها الصليبيون ونهبوها وتكررت غاراتهم ونهبهم وسلبهم لها ، مما أدى الى خرابها ، ولم يبق بها غير قلعة واحدة من القلاع التى بناها العرب وتعرف باسم قلعة الطينة وكانت تقع عند مدخل بحر الطينة لمنع دخول المراكب اليها . ومن الآثار التى ترجع الى العصر الاسلامى ببلدة الطينة ، سور مربع يقع على تل عال ، وبجته

(١) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٧٧ .

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧ .

البحرية باب يفتح على البحر ، ويعرف هذا السور باسم القصر . وذكر ابن
اياس (١) : انه كان بها : (أى الطينة) قلعة وناس متوطنون الى سنة اثنتين
وعشرين وتسعمائة (١٥١٧ م) حتى الفتح العثماني فقد أشيع فى تلك السنة
بعد موت السلطان الغورى ان أوائل عساكر ابن عثمان (السلطان سليم
الأول) قد وصلوا الى قطييا وتملكوا قلعة الطينة وهرب من كان بها من
السكان . وجاء فى نزهة الناظرين : أنها لم تزل موجودة الى أول القرن الثانى
عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) ويروى قصة لأحد وزراء الدولة
العثمانية وأنه نفى الى مدينة الطينة .

مما تقدم نستطيع أن نقول ان مدينة بورسعيد ليست من المدن الحديثة
الناشئة بل هى قديمة وموغلّة فى القدم ، وانما الحديث هو اسمها فقط .
لأنها حلت محل ثغر يبلوز فى العصر القديم وثمر الطينة فى العصور الوسطى
والتي امتدت حتى القرن الثامن عشر ، ثم اضمحلت فى القرن التاسع عشر
وأصبحت قرية صغيرة للصيادين عرفت باسم اشتوم الجميل ، وكانت
قرية اشتوم الجميل هذه تقع الى الغرب من بورسعيد عند نشأتها ، أما الآن
فهى منطقة عزيزة فى بورسعيد يشغلها المطار المعروف باسم مطار الجميل .

ويصف على مبارك فى خطته بورسعيد فيقول : وكانت أرضها التى
هى عليها الآن قطعة من بحيرة المنزلة فيما عدا أجزاء قليلة منها ، وهو الجزء
القريب من البحر (البحر الأبيض المتوسط) وقد أقيم عليه مساكن للشغالة
المتوطنين بمزاولة الأعمال هناك ، ثم أخذت رقعة المدينة تزداد شيئا فشيئا
وذلك نتيجة لردم الأجزاء المنخفضة منها بالطين الناتج من حفر القناة ، وكلما
ظهرت أرض جديدة ظهرت عليها المساكن حتى كان بها سنة ١٨٦٣ م مائة
 وخمسون بيتا غير مائة وخمسون عشة وجامع قديم يعرف باسم جامع قرية
العرب (لعلهم يعنون بقرية العرب الطينة) .

وجاء فى الخطط التوفيقية ان ميناء بورسعيد يعد من أوائل العمائر فى
مصر التى بنيت بالأحجار الصناعية . ويقول فى ذلك : ولما كانت الجبال

(١) ابن ايس ج ١ ص ٢٢٣ ، ج ٢ ص ٩٨ ، ج ٣ ص ٦٢ .

التي تستخرج منها الصخور اللازمة للعمل بعيدة عن بورسعيد بعدا يينا يلزم للنقل منها واليها صرف أموال جسيمة جدا ، اختراع لذلك عمل صخور صناعية من رمال البحر والجير المائي المعروف بجير (توى) وماء البحر ، وكانت الأحجار الناتجة تقرب من الصوان في المتانة ، وكان قدر الصخرة عشرة أمتار مكعبة ووزنها عشرون طنا . ويضيف : ولما قرب انتهاء أشغال القنسال رأوا ضرورة تنوير ساحل البحر فيما بين الاسكندرية وبور سعيد ببناء فنارات في نقطة معينة من الساحل ليتهدى بنورها السفن التي ترد على القنال ، فعمل أربعة فنارات ، واحد في ساحل رشيد وآخر في البرلس على الرأس الخارج في البحر ، والثالث بقرب برج العزبه عند مصب فرع دمياط، والرابع في مدينة بورسعيد وقد جعل ارتفاع الفنارات الأربعة ٥٥ مترا . ونور كل واحد منها يرى من مسافة عشرين ميلا (أى ٣٦ كيلو مترا تقريبا) . وأنوارها متواصلة بمعنى أنه متى غاب من المراكب نور أحدها ترى نور الآخر فلا ينقطع عنها الاهتداء بأنوارها في سيرها من الاسكندرية الى بورسعيد . ولأجل التمييز بينها وعدم التباس أحدها بالآخر لرائيها ، جعل لكل واحد منها وضع يخصه (من حيث الالضاء) ففنار رشيد آلاته متحركة بدوران بطيء وأنواره متنوعة الى أبيض وأحمر تتغير الحمرة الى بياض وعكسه بعد كل عشر ثوان . وفنار البرلس ثابت الآلات بنور واحد ويضيء في خمسة أثمان الأفق ، أما آلات فنار دمياط فمتحركة ونوره أبيض غير ثابت بل يظهر ويختفي بعد كل دقيقة ، وفنار بورسعيد مضطرب مرتعش كهربائي له بعد كل ثلاث ثوان غمضة وانفتاح (أى أن تياره متقطع) .

محافظة الاسماعيلية

كانت مدينة الاسماعيلية فى أول أمرها (كما جاء فى الخطط التوفيقية) عبارة عن اخصاص كان يقيم بها عمال ترعة البرزخ من مهندسين وغيرهم ولما اتسع ميدان الأعمال وكثر العمال قامت بقربها قرية ريفية تعرف بقرية العرب .

وجاء فى دائرة المعارف (١) ، أن مدينة الاسماعيلية قامت على أنقاض قرية كانت تسمى التمساح ويؤيد هذا القول كل المؤرخين المحدثين (٢) ؛ فيقول محمد رمزى ، وفؤاد فرج أن موقع مدينة الاسماعيلية الحالى كان عبارة عن تلال مرتفعة تعرف باسم تلال الجسر وتقع الى شمال بحيرة التمساح ، ولما ابتدأ العمل فى مشروع قناة السويس نشأت قرية عرفت فى أول الأمر باسم قرية التمساح وفى عهد الخديوى اسماعيل سميت الاسماعيلية .

وبحيرة التمساح هذه عبارة عن حوض هائل منخفض وسط البرزخ تتسرب اليه مياه النيل فى الفيضانات العالية من ترعة الوادى عن طريق وادى الطميلات . ولكنها بعد فتح القناة صارت ميناء لمدينة الاسماعيلية وأقيمت بها أحواض واسعة وأرصفت وورش وغيرها مما يلزم لشئون الملاحة ، وكان افتتاح الميناء يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٦ م وهو خاص بالسفن اذ كان يرسو به أكثر من خمسين باخرة من جميع الجنسيات وعليها الملوك وكبار الشخصيات العالمية .

أما مدينة الاسماعيلية فكان لها ولا يزال مركز ممتاز ففى أثناء تنفيذ مشروع قناة السويس كانت — وهى لا تزال ناشئة — المركز الرئيسى لجميع الأعمال وبها مقر المهندس المقيم ، كما كان بها بعد ذلك مركز ادارة الشركة

(١) فريد وجدى فى مادة (س) .

(٢) القاموس الجغرافى ج ١ ص ٦ .

بمصر وما يتبعه من مكاتبها الرئيسية ومخازنها . وكان من المنظور وقد تأسست سنة ١٨٦٣ أن تأخذ فى النمو بخطوات واسعة ولكن كثرة المستنقعات فى ضواحيها وتوالد ناموس الملاريا فيها حد من نموها بضع سنين . وما وافق سنة ١٨٧٠ حتى أصبحت مدينة الاسماعيلية مدينة الحدائق والمباني الفخمة تزخر بقصورها وبأشجارها وفاكهتها .

وكانت مدن هذه المنطقة الواقعة على مدى قناة السويس فى حاجة قصوى الى مياه النيل العذبة الصالحة للشرب ، فان من هذه البلاد ما حرم من مياه النيل كالسويس منذ ردم خليج أمير المؤمنين فى عهد أبى جعفر المنصور (١) (٧٧٥ م) . لذلك كان فى شق ترعة الاسماعيلية لتغذية هذه البلاد بمياه النيل تحقيق أمنية غالية لسكانها الذين حرّموا منها أمدا طويلا . وقد كان انشاء هذه الترعة من المشروعات الرئيسية التى نص عليها مشروع قناة السويس .

وقد استعملت ترعة الاسماعيلية أولا فى تغذية المدن الواقعة على قناة السويس ثم استعملت لرى الأراضى الواقعة بين ترعة الشرقاوية والصحراء وتبلغ نحو ١٨٠ ألف فدان وهى الى جانب ذلك طريق ملاحى هام . ويبلغ طول هذه الترعة من القاهرة الى مدينة الاسماعيلية ٦٥١ كيلومترا ، وطول الفرع الجنوبى من الاسماعيلية الى السويس ٨٧ كيلومترا ، وطول ترعة العباسية التى تغذى مدينة بور سعيد بالمياه الحلوة تبلغ ٩٠ كيلومترا . وتشق ترعة الاسماعيلية طريقها على الحد الفاصل بين الوادى والصحراء فتتمر بمدينة بليس ثم الى بلدة العباسية ثم تخترق وادى الطميلات الى مدينة الاسماعيلية حيث تصب فى بحيرة التمساح . ويخرج منها قبيل وصولها المدينة فرعان أحدهما يتجه شمالا ويعرف باسم ترعة العباسية التى تغذى بورسعيد والقنطرة ومحطات القنال الأخرى بالمياه الحلوة ، والآخر يتجه جنوبا ويسمى ترعة السويس .

ومتحف القناة بالاسماعيلية زاخر بالآثار التى عثر عليها أثناء حفر القناة وأهمها تماثيل تل المسخوطة وتماثيل الملك دارا (ملك الفرس) • وشواهد

(١) المقربرى ج ١ ص ٣٤٣ .

الترع التى أقيمت لتوصيل مياه النيل الى تلك المنطقة والتى كانت تقوم مقام ترعة الاسماعيلية الحالية منذ العهد الفرعونى ، وغير ذلك من الآثار التى كانت فى تلك المنطقة منذ أقدم العصور التاريخية . هذا بالإضافة الى آثار حفلات افتتاح القناة وما تركته الأمبراطورة أوجينى من أدوات الزينة ومخلفات فرديناند دى لاسبس .

وعلى بعد بضعة كيلومترات الى جنوب المدينة يوجد نصب تذكارى أقيم تخليداً لذكرى الدفاع عن قناة السويس التى حاول الأتراك الاغارة عليها سنة ١٩١٥ ولكنهم فشلوا . وقد وقع الهجوم التركى فى المنطقة المعروفة الآن بمحطة طوسون ومزار سيدى النديك وهو مزار له شهرته بين سكان المنطقة .

ويتصل بالاسماعيلية طريق مصر فلسطين ، ذلك الطريق الحربى الذى نصت عليه المعاهدة الانجليزية سنة ١٩٣٦ . وقد ألغيت هذه المعاهدة أثناء العدوان سنة ١٩٥٦ . ويبدأ هذا الخط من الشاطئ الشرقى للقناة مقابل مدينة الاسماعيلية الى ناحية عوجه الحفير بالقرب من حدود فلسطين بطول ٢٢٣ كيلومترا . وتصل من الاسماعيلية الى بوابة هذا الطريق بواسطة معدية تجتاز عليها القناة من الغرب الى الشرق . وهذا الطريق صالح لسير السيارات ذات الاطارات المفتوحة مهما يكن ثقلها . وينتهى الطريق على بعد ٧ كيلومترات من عوجه الحفير بالقرب من الحدود المصرية الشرقية ، وعلى بعد ٢٠٠ كيلو متر من الاسماعيلية توجد نقطة بوليس الحدود المعروفة باسم (أبو عجيلة) .

وكانت الاسماعيلية تابعة اداريا لمحافظة القنال ، وكانت تمثل قسما من أقسامها ، وهى تشتمل على عدة شياخات كالتمساح وفردان ونفيسة . كما تحتوى على نقطتى بوليس وهما نقطة أبو صوير ويتبعها السبع آبار الشرقية والغربية والمحسمة الجديدة والقديمة ونقطة فايد ويتبعها سرايوم وفايد . وظلت الاسماعيلية تابعة لمحافظة القنال الى سنة ١٩٦٠ وفى سنة ١٩٦١ جعلت محافظة مستقلة وسيكون لوضعها الجديد أثره الطيب فى المستقبل القريب .

(١) الخط التوثيقى ج ١١٢ ص ٦٩ .

محافظة السويس

السويس بصيغة التصغير كما وردت فى الخطط التوفيقية (١) مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس المسمى بالبحر الأحمر ، وثغر من ثغور مصر ، وفرضه لتجارات جزيرة العرب والهند والسودان ، واقعة فى شرق القاهرة وقد خلفت مدينة القلزم . وجاء فى الخطط المقريرية (٢) : ان مدينة القلزم قد خربت ويعرف الآن (القرن الخامس عشر) موضعها بالسويس ، وان اسم القلزم كان باقيا لها من زمن الفاطميين .

وقد كان لمصر فى عصورها التاريخية ميناء عند النهاية الشمالية لخليج السويس ، وفى العصر الرومانى لما استمر انسحاب البحر الأحمر الى الجنوب واتفصلت عنه البحيرات المرة ، كانت ميناء مصر الجنوبية هى مدينة « كليستنا » التى سماها العرب مدينة القلزم وسموا بحرهما بحر القلزم . ومدينة القلزم كما وصفها المقدسى (٣) : بلد يابس لا ماء ولا كلاً ولا زرع له . وكان الماء يحمل الى أهله فى المراكب من موضع على بعد يريد يسمى السويس .

وكانت القلزم نقطة عسكرية هامة على البحر الأحمر ، وان التل المرتفع القائم بجوار السويس لا يزال يعرف باسم قلعة القلزم . وفى القرن العاشر الميلادى نشأت قرية صغيرة جنوبى مدينة القلزم اسمها السويس ، وما لبثت أن طغت على القلزم وأصبحت هى ميناء مصر على البحر الأحمر . ويقول ياقوت (٤) : أن السويس بليدة على ساحل بحر القلزم ، (البحر الأحمر)

(١) الخطط التوفيقية ج ١ ص ٧٧ .

(٢) المقريرى ج ١ ص ٣٤٣ .

(٣) المقدسى ص ٥٨ .

(٤) معجم البلدان ج ٥ ص ١٨١ .

وهو ميناء أهل مصر الى مكة والمدينة . بينها وبين الفسطاط سبعة أيام فى برية معطشة ، ويحمل اليها الميرة من مصر على ظهور الجمال ثم تطرح فى السفن ويتوجه بها الى الحرمين .

وفى القرن السادس عشر ، كان الأتراك بعد احتلالهم مصر سنة ١٥١٧م يشعرون بانهم مهددون من جهة البحر الأحمر فكانوا يرسلون من القسطنطينية سفنا حربية كانت تصل الى دمياط ورشيد ثم تفك قطعاً قطعاً وترسل برا على ظهور الجمال الى السويس حيث يعاد تركيبها . ولم تكن السويس فى هذا العصر صالحة للاقامة بها لعدم توافر مقومات الحياة وقلة المياه العذبة بها . ولذلك اعتبرت موقعا حربيا تقيم فيه حامية من الجند ، وقد بنى بها على أحد المرتفعات قلعة حصينة . وأقيمت بها دار لصناعة السفن (ترسانة) . وتشير الخطط التوفيقية (١) الى ذلك فتقول : كان لها أهمية فى جميع العصور وفيها دائما من طرف حاكم مصر رباط من العسكر المحافظين . ولها حاكم يقيم بها ومحل للجمر ك يؤخذ فيه عوايد البضائع الواردة لمصر . وكان ينقل اليها من مصر على ظهور الابل المراكب التى يقتضى الحال انشاءها فى مينائها .

وكان يسكن السويس قليل من أهل الحجاز والطور ومصر وكانت بيوتهم مبنية من الدبش قليلة الارتفاع أكثرها من طبقة واحدة وفى بعض منها غرف قليلة يتخذونها من تققيصات الخشب مملوء وسطها بالمونة والأحجار الصغيرة وهى المعروفة (بالسويسية) نسبة الى السويس . وفى موسم الحج يرد اليها كثير من العرب لبيع أشياءهم ثم يعودون الى أوطانهم لعدم وجود الماء العذب بها ، وكانوا يشربون من عيون مستملحة ، بعيدة عنها كعين غردقة وعين بهوق وعين موسى وقيل انها خمس عشرة عينا .

وكانت مدينة السويس وغيرها من البلاد الواقعة على منطقة قناة السويس الحالية تغذى بالمياه العذبة بعد الفتح العربى لمصر ، من قناة تعرف باسم خليج أمير المؤمنين ، ذلك أن عمرو بن العاص بعد أن استتب له الأمر فيها استأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى حفر قناة تصل البحر الأحمر

(١) على مبارك ج ١٢ ص ٩٥ .

بالبحر الأبيض المتوسط مباشرة ، ولكن الخليفة رفض خشية أن يستخدم الروم هذه القناة فى أغراض عسكرية ضد العرب ، الا أنه حين عم الجذب جزيرة العرب ، أمر عمرو بن العاص بإعادة حفر القناة القديمة التى كانت تصل القلزم بالنيل مارة بالبحيرات المرة بوادى الطميلات لارسال الطعام والغلال الى الحجاز .

وكانت هذه الفتاة قد أهمل أمرها وخفيت معالمها ، وقيل أن عمرو بن العاص استعان بمن يدلّه على موضعها من القبط وأجازه برفع الجزية عنه . وسرعان ما تم حفرها واستخدمت فى فيضان سنة ٦٤٤ م . وهكذا نعمت مدينة السويس وغيرها من بلاد المنطقة بالمياه العذبة . وظل خليج أمير المؤمنين ينتفع به حتى أمر الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور بسده سنة ٧٥٣م حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام . وقيل ان هذا الأمر نفذ فى الجزء الأخير من الخليج بمنطقة برزخ السويس فقط ، قبل بحيرة التمساح ، وبذلك حرمت بلاد هذه المنطقة من مياه النيل .

وفى سنة ١٨٦٣ عادت اليها المياه العذبة من ترعة الاسماعيلية فعاد الى مدينة السويس نشاطها وحيويتها وزاد عمرانها وعدد سكانها . وفى سنة ١٨٦٩ م افتتحت قناة السويس وأضحت مدينة السويس نقطة هامة فى الاتصال بين الشرق والغرب ومحطة عالمية لتغذية البواخر والمصانع بالملازوت . كما أن الحركة التجارية فى مينائها زادت زيادة كبيرة بسبب الصلات التجارية مع الهند ، واستراليا واليابان ، وما نشأ من علاقات تجارية مع موانئ افريقيا الشرقية ولهذا أصبحت من الناحية الادارية محافظة مستقلة .

ويقول بعض الباحثين أن السويس كانت قبل فتح قناة السويس ذات قيمة تجارية كبيرة ، فكانت تجارة الهند والصين واليابان الذاهبة الى أوروبا تنصب اليها ثم تحمل منها على الخطوط الحديدية الى الاسكندرية ومنها توجه الى أوروبا فكانت حركتها فى ذلك العهد نشيطة . أما بعد فتح القناة فصارت السفن تخترق القناة دون أن تعرج على السويس ولا ينزل اليها من البضائع الا ما هو خاص بمصر ، لذلك اعتري هذه المدينة فتور تجارى بقيت معه بطيئة الحركة . وتنحصر قيمة السويس اليوم فى كونها المدينة المتوسطة بين

مصر والحجاز فيجتمع بها حجاج بيت الله الحرام في مواعيد مقررة من كل عام ، فتروج تجارة المدينة وتنشط حركتها وتكون أشبه بمعرض لكثير من الأمم . ولكن النظام الذي وضعته الحكومة مراعاة للصحة العامة أفضى الى أنه لا يشخص الحاج الى السويس الا قبيل سفره بيوم واحد ، وقد كان الحاج قبل ذلك يمكث في السويس عدة أيام ، فعاد هذا كله بالكساد على التجارة .

قناة السويس :

وفي سنة ١٨٥٤ حصل المهندس الفرنسي فرديناند دي لسيبس من الخديو محمد سعيد باشا على امتياز بحفر قناة السويس واستغلالها لمدة ٩٩ سنة تبدأ من يوم افتتاح القناة ثم استبدل سنة ١٨٥٦ بعقد آخر أتم وأكثر وضوحا ، وكانت شروطه الامتيازية مجحفة بمصر كل الاجحاف . ويكفى أن تضع الشركة يدها على مساحة واسعة من الأراضي المصرية تكاد تكون شبه مستعمرة فرنسية شرقى الدلتا بلا مقابل وبدون ضرائب ، وأن يستغل المناجم والمحاجر بلا ثمن ولا ضريبة ولا تعويض . وفي سنة ١٨٥٨ م تم تأليف شركة القناة الدولية وطرحت أسهمها للاكتتاب ، فاكتتبت مصر في ١٧٧٦٤٢ سهما قيمتها ٩٠ مليون فرنك أى حوالى نصف رأس المال . وفي عهد اسماعيل وقع نزاع بينه وبين الشركة بايعاز من السلطان العثماني الموعز اليه من الحكومة الانجليزية لتخفيف بعض شروط الامتياز وانتهى النزاع بتحكيم نابليون الثالث امبراطور فرنسا فأقر الحكومة المصرية على معظم مطالبها ولكن مقابل تعويض مالى فادح بلغ ٨٤ مليون فرنك ، وعلى ذلك صدرت موافقة السلطان على عقد الامتياز فى سنة ١٨٦٦ .

وافتحَّت القناة رسميا فى سنة ١٨٦٩ م فى حفل عظيم دعا اليه اسماعيل كثيرا من ملوك أوروبا ومن الأمراء والوزراء وقد أنفق على حفلات الافتتاح مبالغ باهظة قيل أنها تقرب من ١٦ مليون جنيه .

ولما حدثت الثورة العراقية ، احتل الانجليز قناة السويس ومنعوا استعمالها للتجارة فحمل ذلك الدول على عمل اتفاق دولى يحتفظ فيه للقناة بحريتها التامة زمن الحرب والسلام ، وكان ذلك فى معاهدة القسطنطينية سنة

١٨٨٨ ، كما أنها أعطت مصر الحق الأول فى الدفاع عن القناة وتنفيذ أحكام الاتفاقية .

وقد كان لمصر ما يقرب من نصف رأس مال الشركة اذ كانت تملك ١٧٧٦٤٢ سهما وكان فى هذا الضمان الكافى لسيطرة الحكومة المصرية على الشركة وعلى أعمالها وضمان الحصول على نصف أرباح المشروع . ولكن مما يؤسف له أن الخديو اسماعيل باع هذه الأسهم الى الحكومة الانجليزية فى سنة ١٨٧٥ م بثمان بخص ، وهو أربعة ملايين من الجنيهات ، وهو يعادل نحو ربع ما أنفقه على حفلات الافتتاح . ونحمد الله ان استردت مصر قناتها فى عهد الثورة المجيدة اذ أمتت سنة ١٩٥٦ ودفعت للمساهمين فى الشركة تعويضات مجزية .

والسويس بلدة جميلة المنظر بها حدائق كثيرة غرست حديثا بعد اتصال ترعة الاسماعيلية بها ، وقد بذل السويسيون فى غرسها نفقات كثيرة وجهدا شاقا لأن أرضهم قاحلة بطبيعتها . والسويس من المناطق الساحلية المعروفة باعتدال جوها وجفافه صيفا وشتاء ، فهو الشجر الوحيد فى مصر الذى تجمعت له من البحر والصحراء والجبال ما يصح أن تفاخر به أشهر أماكن الاصطياف فى العالم .

ومن مصايفه : مصيف جبل عتاقة ومصيف السخنة وهى مصيف ومشتى فى آن واحد ، اذ توجد فى هذه المنطقة عين ساخنة ولذلك سميت السخنة تتدفق منها مياه ساخنة فيها كثير من الكبريت ، وقيل أن هذه العين تشبه عيون المياه فى بيريه باليونان .

وقد تكونت قرية الجنانين من الوجهة الادارية سنة ١٩٢٢ وفى سنة ١٩٢٩ انفصلت من زمام مدينة السويس من الناحية المالية ومن تلك السنة أصبحت ناحية قائمة بذاتها تابعة لمحافظة السويس .

محافظة الوادى الجديد

تشتمل هذه المحافظة على عدد كبير من واحات الصحراء الممتدة غربى وادى النيل بالجمهورية العربية المتحدة . وكان بعض هذه الواحات يتبع من الناحية الادارية محافظة الصحراء الغربية التى تكونت سنة ١٩٤٦ ، وكانت قاعدتها مدينة مرسى مطروح . وفى سنة ١٩٦٠ فصلت الواحات البحرية والفرافرة عن محافظة الصحراء الغربية ، التى تغير اسمها وأصبحت تعرف باسم محافظة مطروح وضمت الى الواحات الداخلة والخارجة وأصبحت تكون محافظة الوادى الجديد .

ويقال أن لفظة (واحة) كلمة مصرية قديمة معناها مكان للراحة والواح مفرد جمعها واحات وهى عبارة عن قطع متفرقة من الأراضى الزراعية وسط الصحراء ، وتروى أراضيتها من ماء يخرج طافيا من عيون تنفجر من باطن الأرض . وجاء فى معجم البلدان (١) : أن الواحات ثلاث كور غربى مصر ، ثم غربى الصعيد ، ألواح الأول أوله مقابل الفيوم ممتد الى أسوان وهى كورة عامرة ذات نخيل وضياع حسنة وفيها تمر جيداً فخر تمر مصر ، وهى أكبر الواحات . ووراءها كورة أخرى يقال لها واح الثانى وهى دون تلك فى العمارة وكورة أخرى يقال لها واح الثالثة وهى دون الأولين فى العمارة ومدينة الواح الثالثة يقال لها سنترية (سيوة) .

ويقول المقرئى (٢) فى خطته « الواحات منقطعة وراء الوجه القبلى فى مغاربة ولا تعد فى الولايات ولا فى الأعمال ولا يحكم عليها من قبل السلطان وال وإنما يحكم من قبل مقطعتها . وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصعيد والنوبة والحبشة ، بعضها داخل ببعض وهو بلد قائم

(١) معجم البلدان ج ٨ ص ٣٧١ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٧٧ .

بنفسه غير متصل بغيره ، ولا يفتقر الى سواه ، وأرضها شبيه وزاجية وعيون حامضة الطعم تستعمل كاستعمال الخل ، وعيون مختلفة الطعوم من الحامض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصية ومنفعة ، وهى على قسمين واحات داخلية وواحات خارجة .

ويقول المسعودى فى كتابه (١) مروج الذهب : « وصاحب الواحات فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة عبد الملك بن مروان ، وهو رجل من لواته (اسم قبيلة) الا أنه مروانى المذهب (أى أنه يميل الى الدولة الأموية القائمة فى ذلك الوقت فى بلاد الأندلس) ويركب فى آلاف من الناس خيلا ونجيا » : ان بالواحات شجرة نارنج يقطف منها فى سنة واحدة أربعة عشرة ألف حبة نارنج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر . ويقول أنه فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، سار ملك النوبة فى جيش عظيم الى الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسر كثيرا . ويقول المقرئى وبالواحات الشب الأبيض بواد تجاه مدينة ادفو .

ومن أهم الظواهر الطبيعية فى الواحات غرود الرمال أو تلال الرمال السيالة المتحركة ، وهى تلال رملية هلالية الشكل لها خاصية الحركة البطيئة نحو الجنوب لذلك كان خطرها عظيما على المزارع والمباني ، وكم من بلدة زالت ونخيل طمس وطريق ردم تحت رمال هذه الغرود ، التى تعد أخطر أسلحة ضد الانسان فى الواحات . وتتجمع هذه الغرود فى شكل مجاميع ، كالبحر المتماوج وتختلف فى الارتفاع وقد تصل أحيانا الى (٥٠) مترا وفى الاتساع نحو (١٠) كيلومترات .

وقد ردمت الغرود كثيرا من العيون والآبار بجهة (باريس) بالواحة الخارجية واكتسحت النخيل بناحية (عين القضاء) بالواحة الداخلية وهى الآن تهدد بلدة جناح بالواحة الخارجية . كما ردمت طريقا للقوافل بين الواحة الداخلية والكفرة ، ويقال أن جيش قمييز ملك الفرس ، الذى أتى لغزو مصر سنة ٥٢٥ م ، وكان عدده ، ٥٠ ألف محارب اختفى تحت هذه الرمال ولم يثر له أثر ، عندما كان متجها لغزو واحة سيوة قادما من جهة طيبة .

(١) المسعودى ج ٢ ص ٢٢٣ .

ويسكن أرض الواحات الممتدة غربى النيل فريقان من البدو (١) السعدى والمرابطين . السعدى وهم أولاد (سعدى) وقد اتفق المؤرخون على انهم انحدروا جميعا من (أبو ديب) الذى ينتسب الى قريش ، وان والدتهم سعدى بنت غازية الهلالية (من نسل قبيلة بنى هلال المنتسب اليها أبو زيد الهلالي) . ويظهر أن هذه القبائل سميت نفسها بالسعدى تمييزا لها عن القبائل الأخرى من سلالة (أبو ديب) من زوجاته الأخريات ، فقد ذكر ابن خلدون فى تاريخه ، انه كان بمدينة مسراطة زعيم عربى كبير يسمى أبو ديب . وكان له نفوذ عظيم ، فى اقليم برقة وطرابلس . وقد أنجبت سعدى ثلاثة أولاد . وهم جبريل وبرغوت وعقار ، ومن ذرية جبريل : العواقر والعرييات والمغاربة والجوافى وفروعهم ومن ذرية برغوت : عبيد والعرفة والفوائد وفروعهم ومن ذرية عقار : على وخديجة وبنى عونة والهندى والحرايى وفروعهم . أما « المرابطين » فقد اختلف الرواة فى أصلهم فبعضهم يقول أنهم أقدم من السعدى ، وانهم متفرقون وهذا سبب ضعفهم وأن كل قبيلة منهم فى حمى قبيلة من السعدى . ويقول بعض الرواة أن السعدى كانوا أقوياء وجاءوا البلاد فاتحين فدخلت بعض القبائل الأخرى فى حمايتها لضعفها فسموا (بالصدقان) أو الأصدقاء ، ولما كانت قبائل السعدى تقوم بالغزو فكانت تكلف قبائل الصدقان بالمحافظة على الحدود فى نقطة معينة ترابط فيها فمن ذلك سموا بالمرابطين . ويقول حسن محمود فى كتابه « دولة المرابطين » فى تفسير كلمة الرباط : الرباط معناه ملازمة ثغر العدو ومعناه أيضا المحافظة على أوقات الصلاة ، فقد ذهب الامام الطرطوشى أمام هذا المذهب حين فسر الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » بقوله : وربطوا فيه قولان قيل ربطوا على الجهاد وقيل ربطوا على انتظام الصلوات . والجهاد فى سبيل الله من أخص صفات المراقبة ، والجهاد فى الثغور حيث ترابط خيل المقاتلة تحمى حياض المسلمين وترد عادية المعتدين .

وكان « المرابطين » موزعين على الآبار والزوايا فتفرغوا فيما بعد للمعيشة الزراعية والدينية وفقدوا الروح البدوية العسكرية ، فى حين أن

(١) البيان والاعراب ص ٨٧ .

السعدى احتفظوا بعاداتهم من رعى الغنم والانتقال فى الفيافي والجبال . وكان على كل قبيلة من قبائل المرابطين أن تدفع لقبيلة السعدى التى تحميها جملا سنويا يعرف (بالصدقه) ، على أن المرابط ملزم فى الوقت نفسه أن يحارب مع السعدى فى حالات الغزو والحرب .

وأهم قبائل المرابطين (١) هى المنفة والمملوك والشواعر والقطعان والجواييض والجرارة والحوتة والحبايل والتراكى والشهيات والفواخر وترهونة والعوامة والقدادفة والسمالوس والصريحات والقريضات وحبون والشربصات وذريتهم .

ولقد بلغت قبائل السعدى والمرابطين من الشهرة وقوة النفوذ أن استطاعت أن تضع قانونا بدويا ، هو التشريع المعمول به الآن فى منطقة الصحراء الغربية ، فقد اجتمع شيوخ قبائل السعدى والمرابطين ومعهم بعض الفقهاء ، وكان ذلك بجهة (الجحفة) التى تقع جنوبى مدينة درنة باقليم بنى غازى ، حيث تم وضع أسس القضاء البدوى ، الذى ظل معمولا به بينهم حتى أنشئت مصلحة الحدود سنة ١٩١٧ م ، فأقرتهم عليه لما لاحظته من أنه مناسب لأحوالهم . أما الآن فقد أصبحت محافظة الوادى الجديد تتبع القانون والقضاء المعمول به فى باقى أنحاء الجمهورية العربية المتحدة .

الواحات البحرية :

تعرف الواحات البحرية باسم واح الهنسا (٢) ، وهى تقع غربى محافظة المنيا والمسافة بينها وبين بلدة الهنسا على بحر يوسف بمحافظة المنيا تبلغ ٣٠٠ كيلو متر وكانت هذه الواحات تتبع محافظة الصحراء الغربية وفى سنة ١٩٦٠ فصلت منها وأصبحت تكون قسما من محافظة الوادى الجديد ومركزها قرية البايطى . كما تتبع الواحات البحرية واحه صغيرة تسمى واحه الفرافرة تقع الى الجنوب منها ومقرها قصر الفرافرة .

ويوجد بالواحات البحرية (أو الصغيرة كما وردت فى الخطط التوفيقية) خمس قرى وهى منديشة والذبو ومنديشة العجوز والباويط والقصر . يزرع

(١) المرابطون - حسن محمود ص ٩٦ .

(٢) على مبارك ج ١٧ ص ٢٠ .

فيها الشعير والأرز والبرسيم الحجازي ، وقليل من القمح ، كما يزرع بها بعض الخضار مثل البامية والملوخية والقرع والمقاتي والبصل . وبساتينها عامرة بمختلف الفواكه .

وبالقرب من الواحات البحرية يوجد عدة أودية متسعة بها ماء ومراع وربما زرع بها الأرز ، ومن أهم هذه الوديان ، وادي الحارة وهو يتبع قرية منديشة ووادي عيون بيجوم ، ويتبع قرية الذبو ووادي الحيوز ويتبع قرية القصر .

الواحات الداخلة :

تقع الى الغرب من الواحات الخارجة والمسافة بينهما تبلغ ١٨٠ كيلو مترا والمسافة بينها وبين وادي النيل ٣٨٠ كيلو مترا ، وعرفت بالداخلة لأنها متوغلة في الصحراء . وهي أكبر الواحات وأكثرها محصولا ، وكانت تتبع محافظة الصحراء الغربية الجنوبية أما الآن فهي تتبع محافظة الوادي الجديد . وتشمل الواحات الداخلة على عشر قرى ، وهي : بلاط وبدخلو وأسمنت والقصر والمعصرة وقلمون والهنداوي والجديدة والمنديشة وموط وهي القاعدة .

ويوجد بمعظم تلك القرى حدائق غنية بفاكهتها مثل المشمس والبرتقال والرمان والعنب والعناب والتين والزيتون والموز والبرقوق والتفاح والكمثرى والنبق وغير ذلك . ويوجد في الواحات الداخلة نحو من ٤٦٤ عينا تسيح مياهها على الأرض . وربما اشترك جماعة في عين فيقتسمون الماء لسقي زرعهم ونخليهم ، وجاء في الخطط التوفيقية ، ان الضرائب التي كانت تدفعها الواحات الداخلة في أوائل القرن العشرين كانت تبلغ ٨٤٦١١ قرشا ، وكانت الضريبة تفرض على العيون وليست على الأرض . وكان عدد النخيل من الواحات الداخلة يبلغ ٢١٣٩٥٣ نخلة ، تحصل عليها الدولة ضريبة مقدارها ١٦٨ جنيها . أما أشجار الفاكهة فكانت تدفع عليها ضريبة أخرى ، هذا بالإضافة الى ما كانت تدفعه الواحات للصيارفة ورجال الحملة ، الذين يأتون لحماية الصيارفة ، ويبلغ مجموع ما كانت تدفعه الواحات الداخلة من الضرائب ٥٤٥ جنيها وهو مبلغ لا يستهان به في ذلك الوقت .

وبقرية بدخلو طائفة تعرف باسم (الشريجية) تزعم أنها من سلالة المماليك الشراكسة ، وهي تتمتع بمركز ممتاز في هذه القرية وكانوا يلبسون الملابس الفاخرة . وتتصل الواحات البحرية بمحافظة أسيوط عن الطريق المسمى بالدرب الطويل الذي يتدىء من ناحية بنى عدى ويمر بقرية بلاط .

الواحات الخارجة : (لوحة رقم ٩٥)

تقع غربى قنا وتتصل بوادى النيل عن طريق خط سكة حديدية طوله ١٩٨ كيلو مترا يخرج من (محطة مواصلة الواحات) الواقعة شمالى محطة فرشوط بمركز نجع حمادى بمحافظة قنا وتشتمل الواحات الخارجة على أربع قرى هي الخارجة وهي القاعدة وجناح وبولاق وباريس .

ويوجد بالواحات الخارجة ٦٦٩٣٠ نخلة (كما يقول على مبارك فى أوائل القرن العشرين) عليها من الخراج مبلغ ٥٢٧ جنيها كما يوجد بها ٦٥٠ عين ماء تدفع كل عين خراجا سنويا مقداره ، ٣٥٩ قرشا ، وبذلك يكون مقدار خراج العيون هو ٢٣٣ جنيها .

والى الجنوب من الواحات الخارجة وعلى مسيرة ثلاثة أيام من عين الماء المرة التى توجد جنوب بلدة باريس يوجد المكان الذى يستخرج منه معدن الشب من أقدم العصور . فقد ورد فى خطط المقرئى (١) : « أنه كان على مقطعى الواحات فى أيام الملك الكامل محمد بن العادل وأيام ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب حمل ألف قنطار من الشب كل سنة الى القاهرة » وجاء فى قوانين ابن ممتى (٢) « الشب حجر يحتاج اليه فى أشياء كثيرة أهمها الصبغ ، ومعادنه بصحراء صعيد مصر ، وعادة الديوان (ديوان الخراج) أن ينفق فى تحصيل كل قنطار منه ثلاثين درهما وربما كان دون ذلك . وتهبط به العرب من معدنه (موطنه) الى ساحل قوص والى ساحل أخميم وأسيوط والى البهنسا ويحمل من أى ساحل كان الى الاسكندرية أيام جرى الماء فى خليجها »

(١) المقرئى ج ١ ص ٣٨٠ .

(٢) ابن ممتى ص ٢١٧ .

وكان طريق القوافل الآتية من دارفور بالسودان ، والذي كان يعرف ،
باسم درب الأربعين ، ينتهى عند باريس ، فكان الحاكم الموفد من قبل حاكم
جرجا يرسل عند ورود القافلة بشيرا الى مدينة أسيوط ، فترسل جماعة من
العسكر لتلقاها لتجرى حصر البضائع الواردة معها ثم يؤخذ الجمر ك عنها .
وكانت الواردات السودانية تتكون من الابل والرقيق وسن الفيل وريش
النعام وسن الخرتيت والتمر هندي والنطرون والصمغ وجلود التماسيح
والأفاعى .

الآثار الباقية

مقابر البجوات : (لوحة رقم ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١)
البجوات هى المدافن الرئيسية بالواحة الخارجة وقد ظلت كذلك مدة طويلة من الزمن تمتد على أقل تقدير الى القرن الثانى للميلاد كما تدل على ذلك الأديرة والكنائس التى ما يزال الكثير منها باقيا حتى اليوم . واستمرت البجوات كذلك حتى القرن السابع الميلادى أى الى الفتح الاسلامى ، ثم هجرت المدافن . وتعتبر أديرة البجوات سجلا غنيا لدراسة العمارة الدينية القبطية التى نقشست عليها أقدم رسوم الفرسكو فى مصر .

أما فى العصور الوسطى فلعل أهم ما يذكر عن هذه المقابر هو عبارات الاعجاب والتقدير التى سجلها الرحالة المسلمون ، الذين كانوا يملكون بالمنطقة عن طريق درب الأربعين أو الداهيين للحج من شمال افريقيا عن طريق عيذاب ، على جدران الكنائس والأديرة وخاصة التى تحتوى منها على رسوم بالفرسكو . فهناك أكثر من ثمانين ديرا ، وكنيسة تحتوى على كتابات عربية يرجع أقدمها الى القرن التاسع . والكتابة عبارة عن امضاءات أو أشعار تناسب المقام ، أى عن الموت والفناء ، وأحيانا لم يجد الرحالة مانعا من تسجيل أحاسيسه الخاصة على جدران الدير فيكتب عليها قصائد الحب والهمام (١) .

ومن الأسباب التى أدت الى صيانة هذه المباني أن المدينة القديمة هجرت وبنيت قرية صغيرة على بعد خمسة كيلومترات منها وكان ذلك فى القرن الخامس عشر على وجه التقريب . ويوجد بهذه القرية كثير من المساجد التى يرجع بعضها الى القرن ١٥م وان كانت مآذنها قد جددت فى القرن العشرين .

(١) — Bagawat in kharga Oases p. 293

وتعتبر كنيسة (Exodus) سفر الخروج من أحسن الأمثلة وأقدمها
التي يتمثل فيها أقدم رسوم الفرسكو الموجودة بمصر ، بل قد تكون أقدم
ما عثر عليه حتى الآن في العالم المسيحي كله ، إذ انها ترجع الى النصف الأول
من القرن الرابع الميلادي ، وقد غطيت معظم الحوائط الداخلية للكنيسة
بالرسوم ، ففي وسط القبة نجد رسم فرع عنب يتخلله رسوم طيور صغيرة .
ثم يحيط بالقبة قصص الأنبياء والقديسين الواردة في الانجيل الى جانب
بعض الموضوعات المسيحية الأخرى . أما الجدران الأربعة التي تقوم عليها
القبة فمعمودة . وفي المثلثات التي تعلو العقود الأربعة رسمت مجموعة من
الصلبان المحورة عن علامة (عنخ) الحياة عند المصريين القدماء ، وأشكال
أخرى ، تمتاز كلها بأن الضلع الرابع للصلب يحتوى على عروة أو دائرة ،
والمقصود من هذا التحوير ، هو التحايل على رسم علامة الصليب بأشكال
يمكن ان تفسر تفسيراً آخر الى جانب الصليب ، وبذلك لا يقع المسيحي تحت
طائلة القانون اذا ما رآها أحد الحكام الرومانيين الوثنيين واعتماداً على هذه
الرسوم استطعنا ان نرجع هذه الى الكنيسة الى أوائل القرن الرابع أى قبل
ان يعترف الامبراطور ثيوديسس سنة ٣٨٢ بالدين المسيحي . أما الأسلوب
الذي رسمت به الموضوعات التصويرية فهو على جانب عظيم من الأهمية ، إذ
اننا نجد أسلوباً مخالفاً تمام المخالفة للأسلوب الفني السكندري الذي كان
سائداً في ذلك الوقت أى في القرن الرابع ، فنلاحظ ان الرسوم الآدمية
والحيوانية بعدت عن الطبيعة وأصبحت رمزية تعبيرية الى أقصى حد ، مما لم
يسبق له مثيل من قبل . كما كثرت الزخارف الهندسية التجريدية وملأت
مساحات كبيرة ، ومثل هذا الأسلوب لم يكن متبعاً كذلك ، إذ ان الزخارف
الهندسية كانت دائماً عنصراً مساعداً للرسوم النباتية أو الحيوانية ، أما أن
تملأ مساحات كبيرة بخطوط هندسية مجردة فهو أسلوب جديد . وهكذا
نستطيع أن نقول ان طرازاً فنياً جديداً ظهر في المقابر والكنائس المسيحية
الموجودة في الصحراء الغربية بعيداً عن أعين الحكام والرقباء . ولما كان هذا
الطراز الفني خاصاً بمسيحي مصر وهم الذين عرفوا بالأقباط منذ سنة ٢٨٤ م
— وهي سنة الشهداء — فإنا نستطيع أن نقول ان الفن القبطي نشأ في

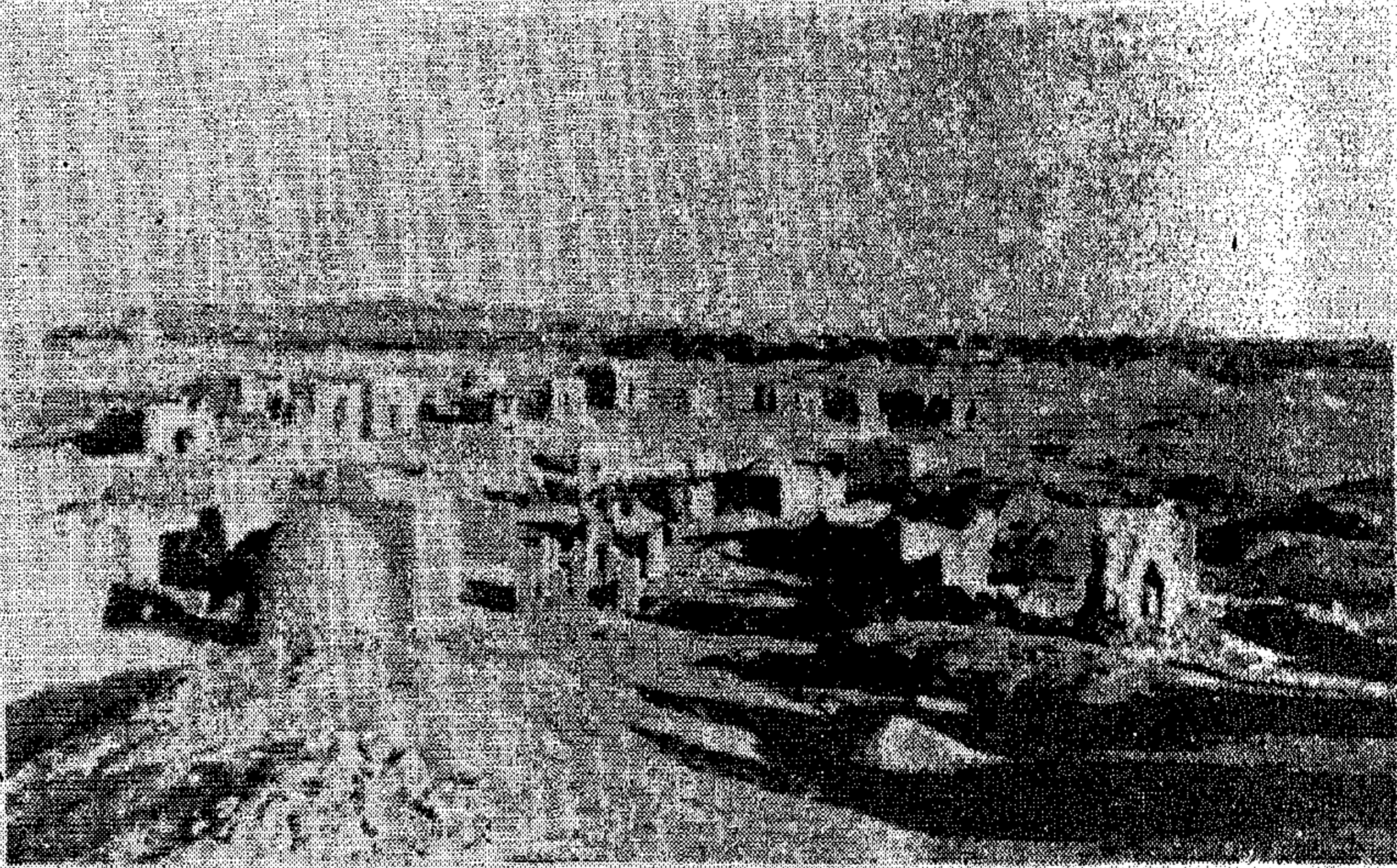
القرن الرابع الميلادى على أقل تقدير ، ويمتاز هذا الأسلوب الجديد ، بأنه أسلوب بعدت عناصره عن محاكاة الطبيعة ، إذ أنه لم يعد يعن بالمادة واكتفى بالزمر اليها أو التعبير عنها بأبسط الوسائل وأقلها ، بل انه ذهب الى أكثر من ذلك فقد لجأ الى تجريد المادة ورمز اليها بمجرد خطوط هندسية ملأ بها فراغات كبيرة . وكان هذا الأسلوب بطبيعة الحال يلائم حالة الزهد والتقشف التى وصل اليها المسيحي بعد ملاقى من الاضطهاد والتعذيب فى سبيل الاحتفاظ بعقيدته الجديدة .

ومن أهم الرسوم والزخارف الموجودة بكنيسة (سفر الخروج) التى ظهرت فيها مميزات الفن القبطى واضحا ، الموضوعات التصويرية التى تمثل قصص الأنبياء والقديسين الواردة فى كتاب العهد القديم ، وهى :

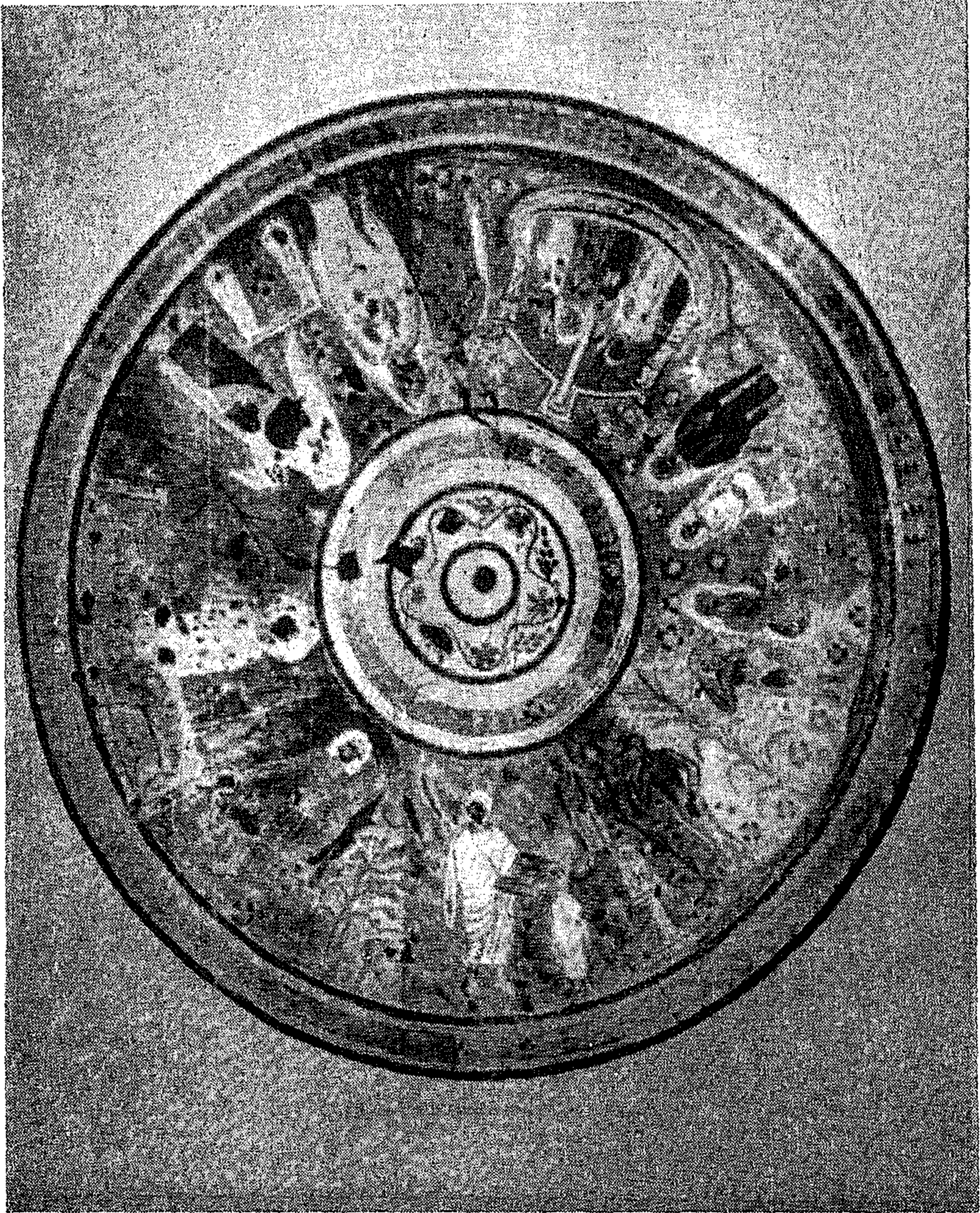
- ١ — قصة الخروج .
- ٢ — سفينة نوح .
- ٣ — آدم وحواء .
- ٤ — دنيال فى الجب مع الأسود .
- ٥ — الاسرائيليون الثلاثة فى النار .
- ٦ — عذاب بنى اسرائيل .
- ٧ — قصة يونس والحوت .
- ٨ — ربيكا وعبدها ابراهيم .
- ٩ — ابراهيم واسحق .
- ١٠ — الراعى .
- ١١ — العذارى السبع وغيرها من القصص والموضوعات الأخرى .



Figure 95. General view of the central part of the valley taken from a place behind House No. 102. At the top we see the summit of the mountain No. 103 and at the bottom the ridge.



لوحة رقم (٩٥) تبين مناظر عامة للوحدات الخارجة بمحافظة الوادى الجديد



لوحة رقم (٩٦) تبين رسوم (بالفرسكو) في قبة كنيسة (دير الخروج)
بالبحوات بالواحاح الخارجة

floral wreath inside it which is divided into five sections by four four-petalled flowers⁽¹⁾. The leaves are painted gray and yellow alternately, some red dots (berries ?) are seen between them ; the four-petalled roses are coloured light red.

The fourth circle contains the principal paintings. The red line of the third is lined with two white narrow lines and served as a ground for the names of persons or subjects depicted underneath them. The fifth circle is decorated with red small decoration arranged in parallel lines.

The ground of the first, second, third and fifth circles is a creamy colour with a tinge of red, but the principal fourth one has a ground darker than the others ; it is reddish light brown⁽²⁾.

The paintings do not follow any special arrangement, I begin here with Adam and Eve which are in the east side of the dome and I continue the description of the scenes anti clockwise : —

(1) Adam and Eve (Fig. 62, Pl. XXI):

They are represented here after they were driven away from Paradise ; both are naked and each one of them wipes his tears with one hand and covers his private part of the body with the other.

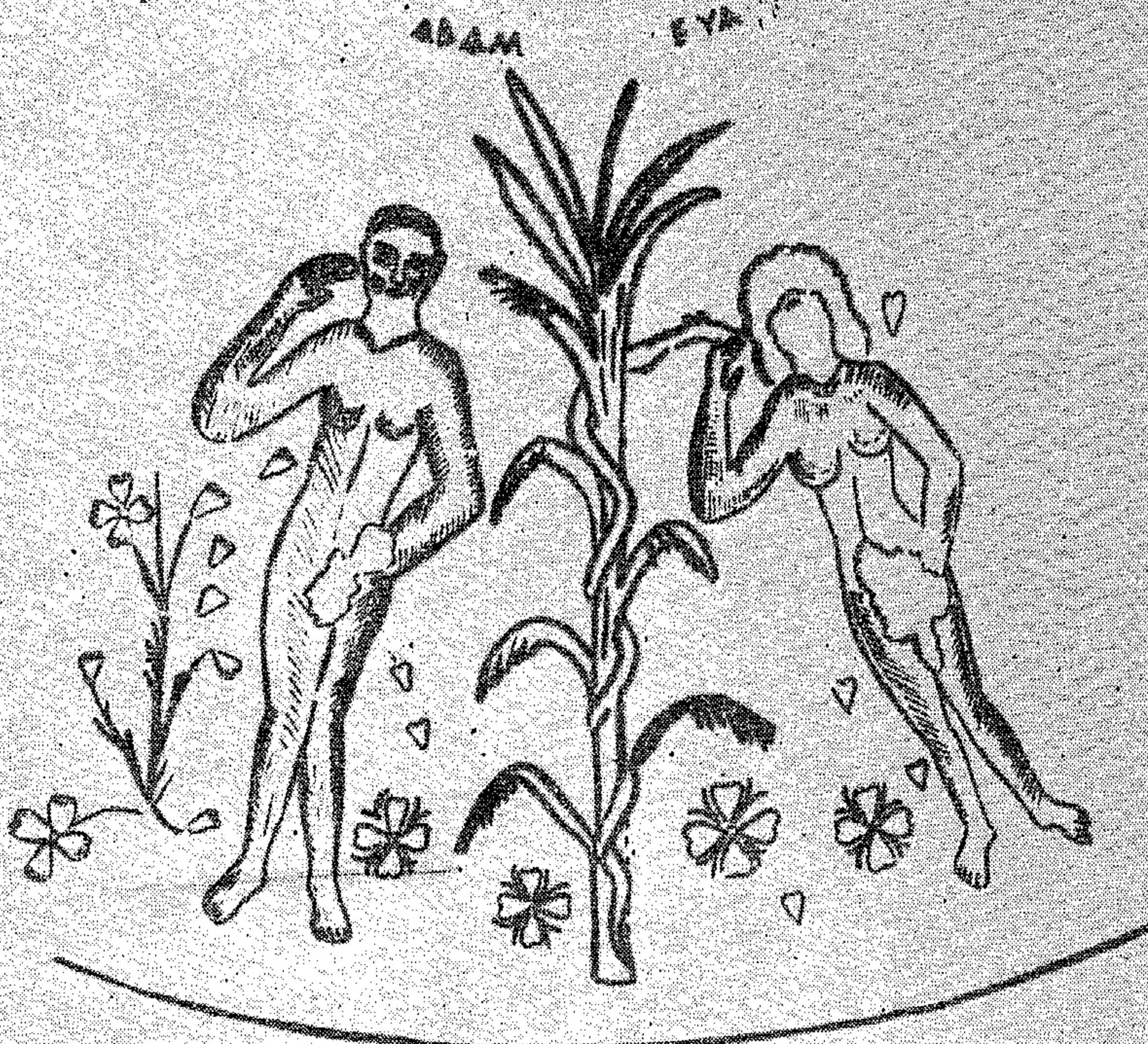


FIG. 62.—Adam and Eve

(1) The same kind of flowers are used to fill the vacant spaces in the fourth circle in abundance.

(2) E. WILKINSON, made a drawing of the paintings of this dome, which he published with description in *Bulletin, M.M.A. New York*, Vol. XXIII (1928), in Section II, pp. 22-23. He calls this colour, "brownish".

لوحة رقم (٩٧) تبين قصة آدم وحواء المرسومة (بالفريسيكو) في قبة دير
(الخروج) بالبحوات

The wife and two daughters wear green coloured clothes while three of the sons wear purple clothes and the sixth wears white one. Noah wears a white robe and puts on the shoulders a himation. All the family of Noah hold their hands in front of their breasts praying but Noah holds only one hand over his breast and points with his right one to the pigeon which comes to the ark with a branch in its beak (Fig. 66). Noah's name *Nwa* is written over the ark.

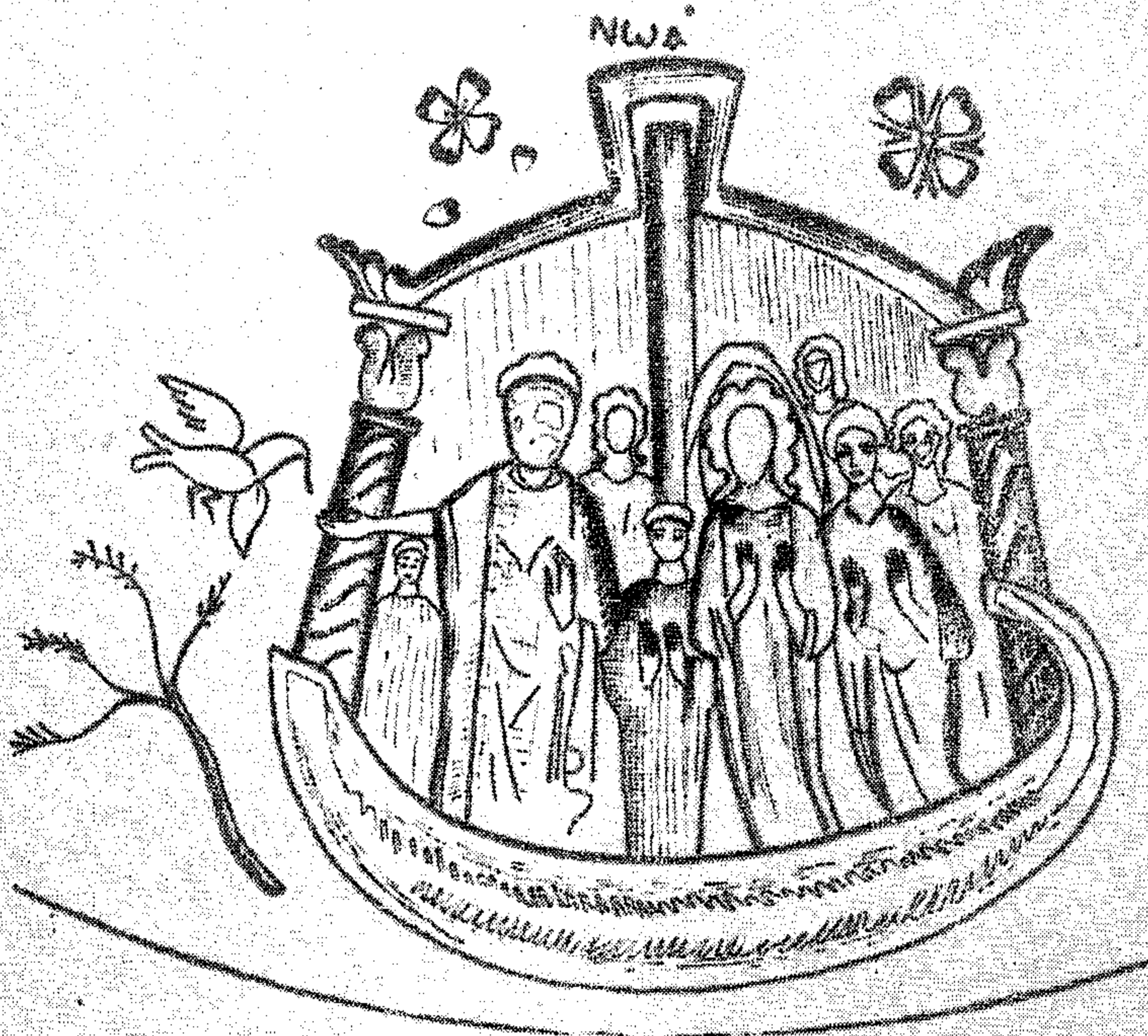


FIG. 66.—The Ark of Noah

(9) The Annunciation (Fig. 70, PL. XXIV):

We see the Holy Virgin *Hapua* standing praying while the dove comes flying towards her to make the announcement. She wears a short wide purple dress with broad green lines of decoration at the two sides from the shoulders down to the lower edge; at the edges of the sleeves there are two bands of the same colour. She has blonde curly hair falling on her shoulders over which she puts a white veil falling at her back.

لوحة رقم (٩٨) تبين قصة سفينة نوح المرسومة (بالفرسكو) في قبعة كنيسة دير (الخروج) بالبحوات

The serpent stands on a tree and whispers in Eve's ear (Fig. 42). The painter has chosen a cool colour for them both but the horns of the serpent are red, both snakes are covered with red fur. Eve's hair is fairer than her skin. Over Adam is written 'Adam' and over Eve 'Eve'. (2) Abraham and his son (Fig. 43, Pl. XXI). The text above is that of Abraham and his son. Abraham wears a white yellowish shroud.

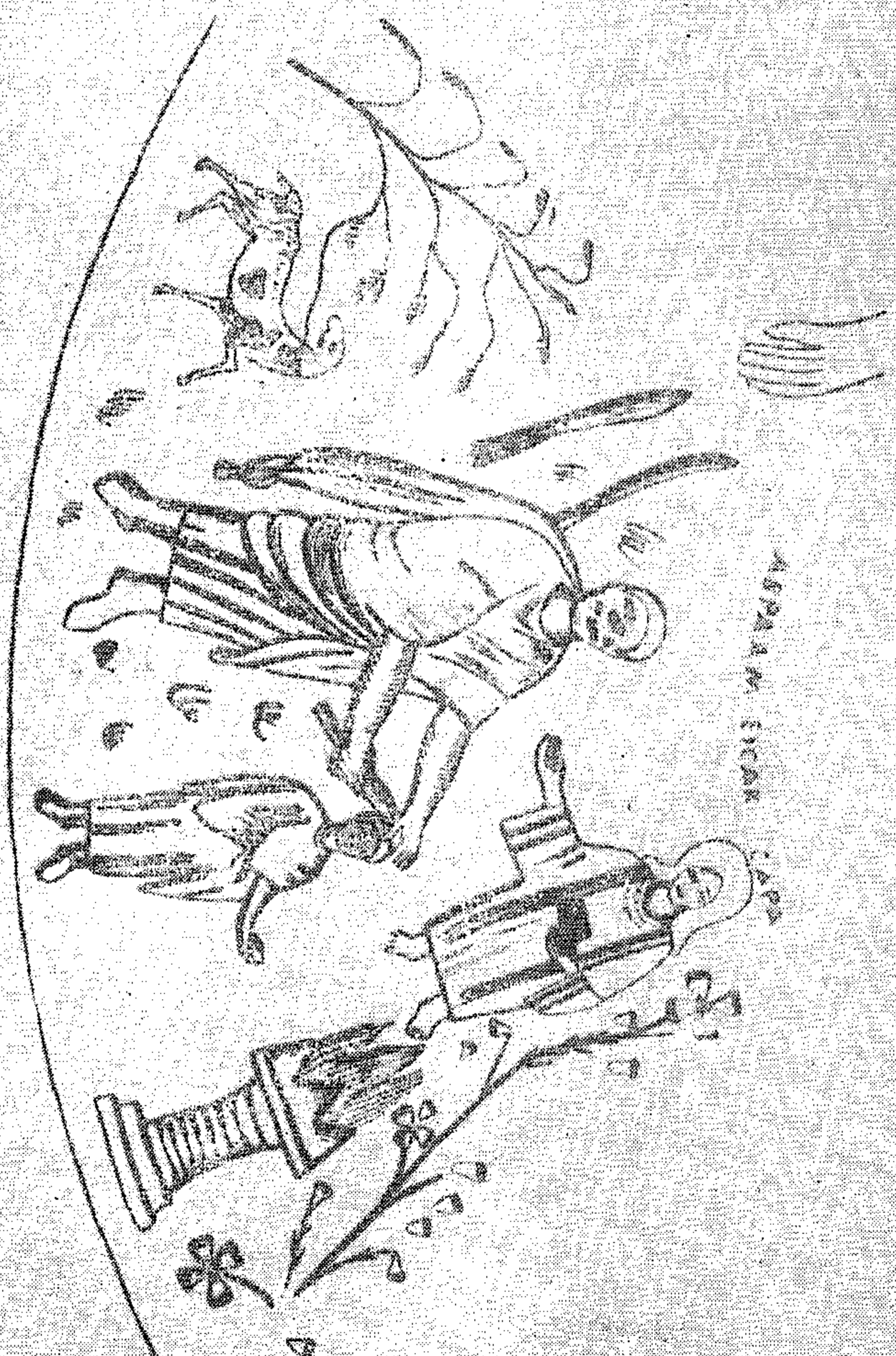


Fig. 43.—Abraham sacrifices his son.

لوحة رقم (٩٩) تبين قصة ابراهيم والفاء مرسومة (بالفرسكو)
في قبة كنيسة دير (الخروج) بالبحوات

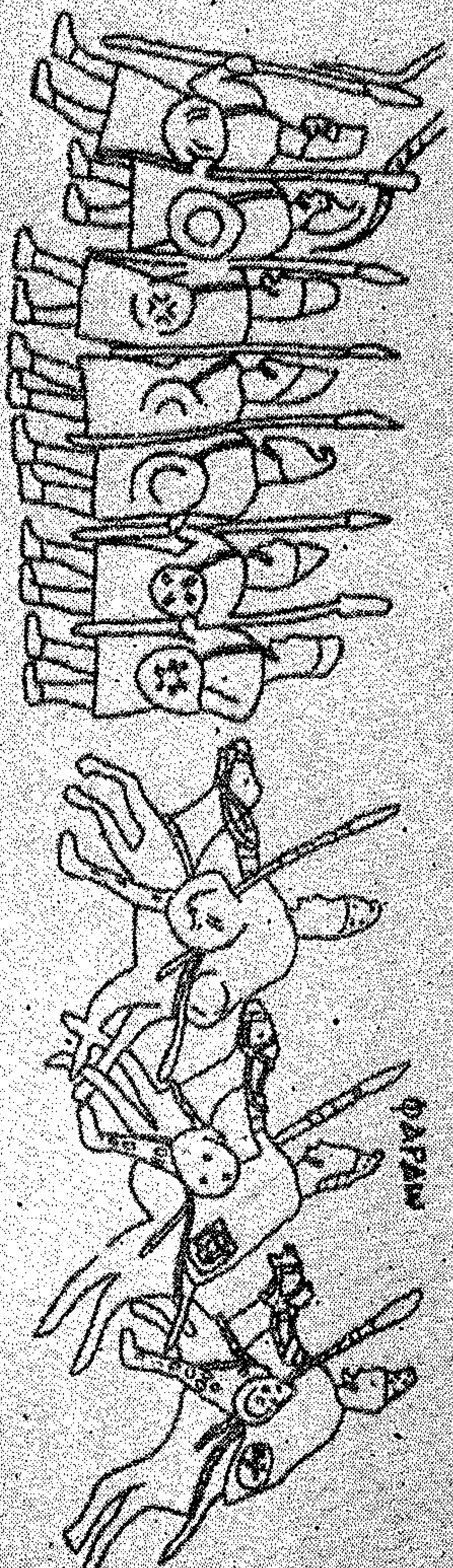
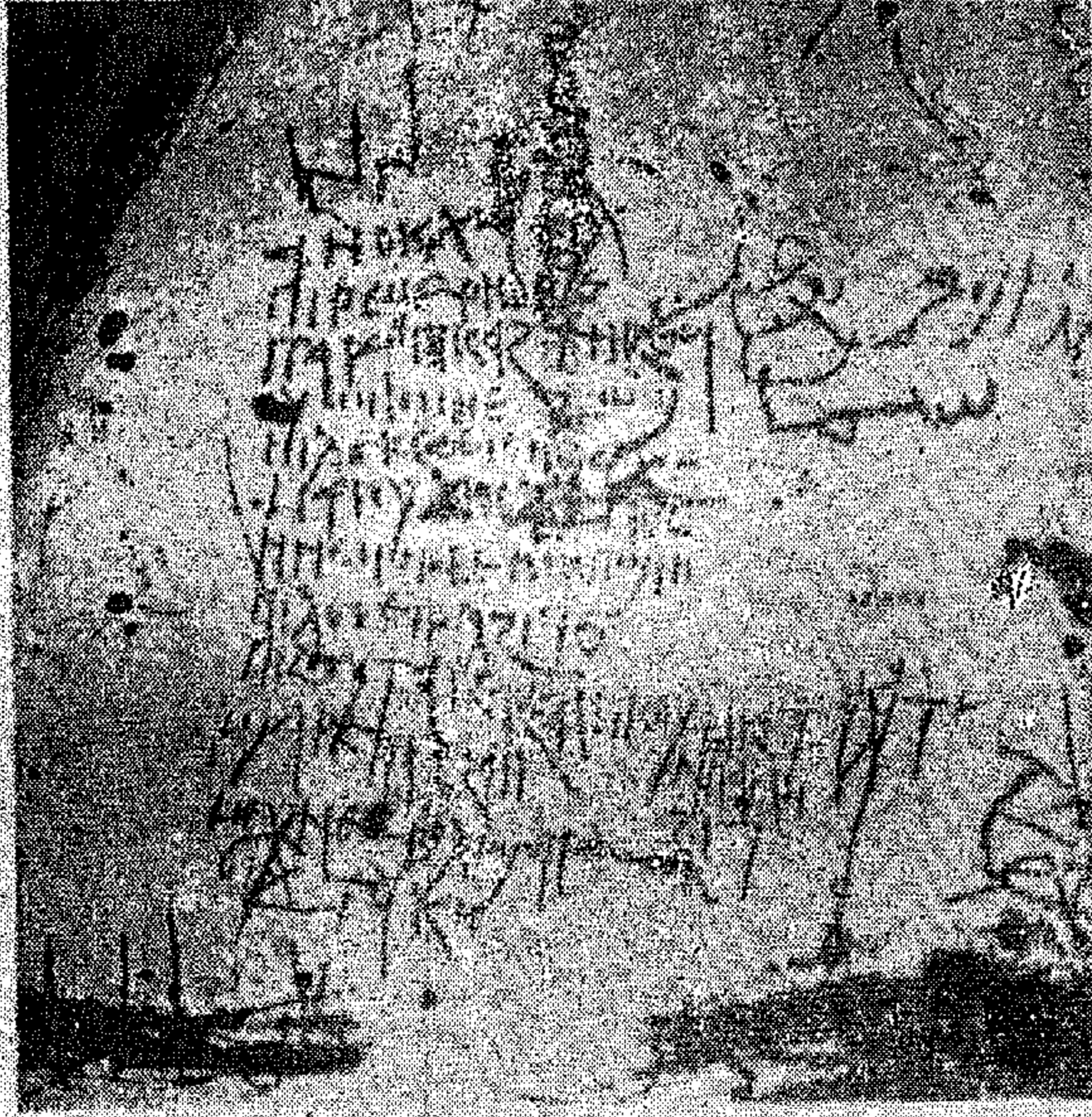
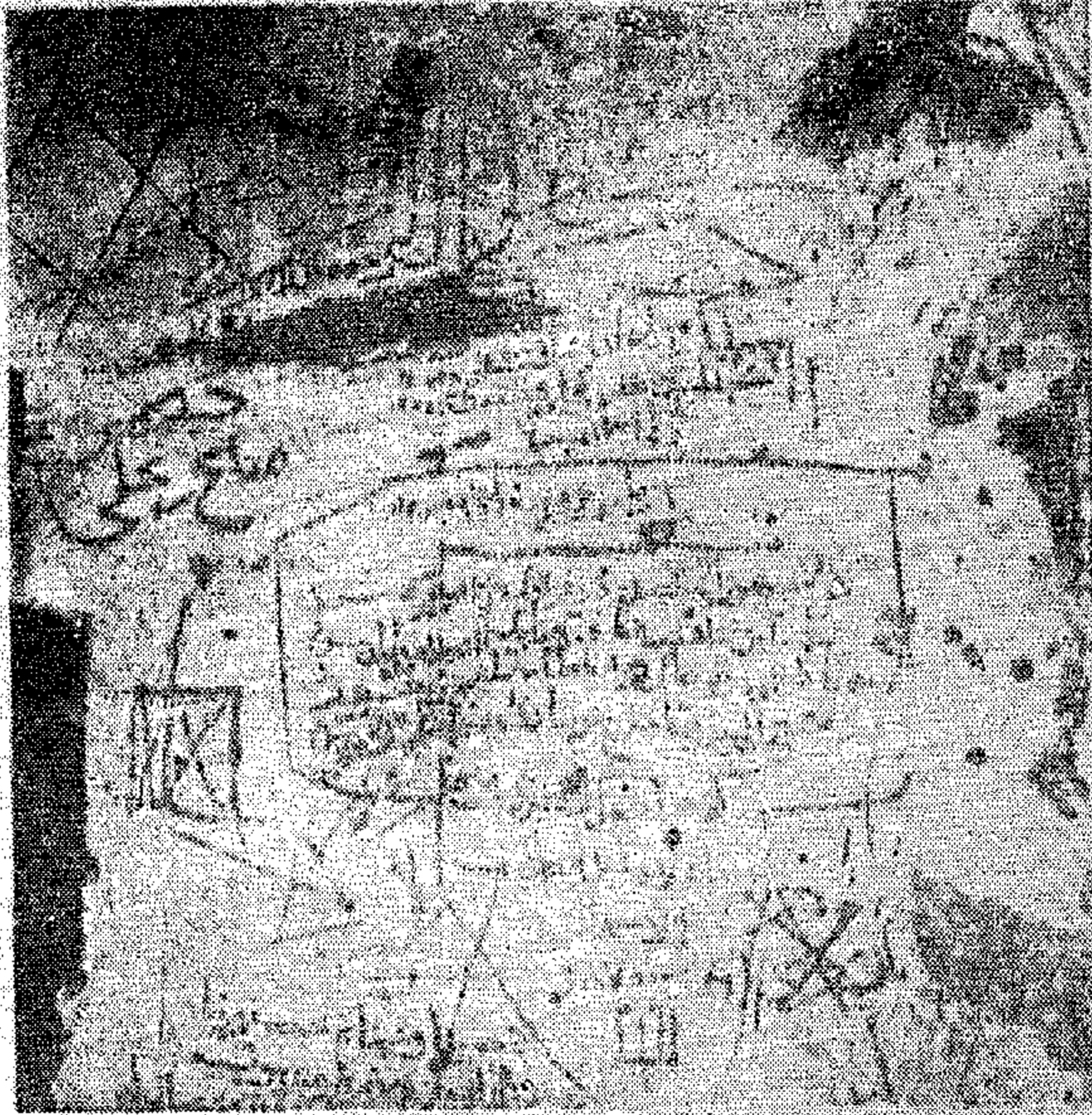


Fig. 28. Pharaoh and his soldiers standing after the Israelites

لوحة رقم (١٠٠) تبين قصة فرعون مصر وجنوده يطارده بني اسرائيل في قبة دير (الخروج) بالبحر اوت



Fragment No. 45. Hieroglyphic text at the left of the middle word.



Fragment No. 46. Hieroglyphic text at the right of the middle word.

لوحة رقم (١٠١) تبين بعض جدران الاديسرة الموجودة في البجوات بالواحات
الخارجة وقد ظهرت عليها كتابات من زارها في العصور الوسطى ومما كتب عليها
الموت باب وكل الناس تدخله
فليت شعري بعد الموت ما الدار
الدار جنة عدن ان عملت بها
يرضى الاله وان خالفت فالنار

محافظة البحر الأحمر

كان ولا يزال يسكن فى بادية الصحراء الشرقية الجنوبية بين النيل والبحر الأحمر ، قبائل البجة أو البجاه التى ترجع معظم الروايات أنهم من سلالة أولاد كوش بن حام ، الذين هاجروا الى السودان بعد الطوفان . ومن المقطوع به أنهم من سلالة غير السلالة الزنجية وأنهم من أقدم شعوب أفريقيا وان لم ينشأوا فيها بل هاجروا اليها من آسيا عن طريق البحر الأحمر من عهد بعيد . وكلمة البجاه محرفة من كلمة (المجا) المشتقة من كلمة (الماجوى) ومعناها فى الفرعونية الحارس أو المحارب ، وقد استخدمهم المصريون القدماء فى أعمال الحرب وحراسة حدود الصحراء ، وكان المصريون القدماء يطلقون على هذه القبائل اسم (المازوى) أو (الماجوى) بتعطيش الجيم ويقول الأستاذان (بترى) و (سلجمان) بأن الفراعنة والبجا شعب واحد . وقد عاش هذا الشعب طوال تلك العصور منعزلا عن العالم القريب منهم حتى فى أشد أوقات العسر ، عند انقطاع الأمطار وجفاف الوديان ، وظلوا ملتصقين بأرضهم فى عزم وصلابة وهذه احدى مميزاتهم . والمنطقة التى يعيشون فيها على ساحل البحر الأحمر (أو الصحراء) يكاد يحدها شمالا الطريق بين قنا والقصير ، وجنوبا الى حدود الهضبة الجبلية ، ويقدر عددهم الآن بنحو مليون ونصف يقطن ثلثهم تقريبا داخل حدود الجمهورية العربية المتحدة . ويدل تاريخ شعب البجة (١) على أنهم محاربون دائبو المعارك فى كل العصور ، كما يستدل على ذلك مما عثر عليه فى أوراق البردى التى ترجع الى الدولة المتوسطة ، فقد عثر على خطاب أرسله الملك (خانى) الى ولى عهده وسماهم الأعراب (بأن لا تعادهم ولا تحاربهم لأنهم يضربون

(١) المقرئى ج ١ ص ٣١٣ .

ضربتهم ويهربون فى الجبل وحربهم غير مجدية لأنهم لا يملكون غير
أرواحهم) . وكان ولا يزال سلاحهم السيف والدرع وهى ترس يردون بها
عن أنفسهم ضربات الأعداء .

ومضى القرنان الأخيران من حكم الرومان فى مصر ، ولم يسمع عن
قبائل البجة صوت فى التاريخ ، ولعل ذلك يرجع الى انشغال الرومان فى
حروبهم مع الفرس ، فعادت قبائل البجة الى حياتها القديمة حول الجبال .

وبعد فتح العرب (١) لمصر سنة ٦٤١ م تدفق العرب على مصر وبلغ
عدد القبائل التى نزلت مصر وشمال افريقية نحو ٢٢ قبيلة ما بين عدنانية
وقحطانية . وبعد الفتح بأربعة أعوام استأذن عبد الله بن أبى السرح عمرو بن
العاص ، فى غزو الجنوب فسار فى عشرين ألف مقاتل من مختلف القبائل
العربية ، وانحدر الجيش نحو بلاد النوبة وكان بينهم ثلاثة من أبناء الصحابة
يسمون باسم عبد الله وهم : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن
عمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وغزوا ملكة النوبة وتغلبوا
عليها واستوطن بعضهم جنوب مصر واندمجوا مع قبائل البجة وسار بعضهم
الى السودان . وقد أدى هذا الاندماج الى اسلام قبائل البجة ، بل ان القبائل
فى مصر والسودان أصبحت تفخر بأنها تنسب الى قريش وقد اختارت البجة
الزبير بن العوام للالتساب اليه ، وقد قوى هذا النسب بمجيء عبد الله بن
الزبير بن العوام على رأس الجيش الذى غزا النوبة ، وبذلك تجاهلت البجة
أصلها العريق واصطنعت النسبة الى الزبير بن العوام .

وتنقسم قبائل البجة المقيمة بمصر الى قسمين كبيرين هما العبابدة
وينسب العبابدة أنفسهم الى الزبير بن العوام ، وأن جدهم (عباد) المدفون
فى وادى عباد بالقرب من مدينة ادفو ويقال أنه من نسل الزبير بن العوام ،
ومن أجداد العبابدة عزاز الذى ينحدر من (كهيل) وهو جد قبيلة الكواهلة
أحدى القبائل العربية المستوطنة كردفان بالسودان . ويقول ابن بطوطة (٢)

(١) البيان والامراب ص ٣٥ .

(٢) ابن بطوطة ص ١١٢ .

فى رحلته (سنة ١٣٥٣ م) أنه شاهد بعض قبائل أولاد كهيل (الكواهلة)
تقيم على ساحل البحر الأحمر بالقرب من عيذاب .

ويسكن العبابدة فى الصحراء الجنوبية الشرقية ويفصلهم عن قبائل
المعازة شمالا خط يمتد تقريبا من قنا على النيل الى بلدة الغردقة على البحر
الأحمر . وجنوبا الى حدود السودان كما يقيم بعضهم بالقرب من شواطئ
النيل . وهناك جماعة من قبائل العبابدة تسكن الدلتا فى محافظات الشرقية
والدقهلية والغربية . ويقال انهم انفصلوا من قبائلهم الأصلية سنة ١٥١٩ م
عقب فتح الأتراك لمصر . وتنقسم العبابدة الى أربعة فروع (أوبطون) تعرف
بالعمائر أو البديئات ، وهى العشاباب والمليكاب والفقرا والعبوديين ويلاحظ
أنها تنتهى دائما بكلمة آب وكلمة (آب) بالبحاوية معناها أبناء أو أولاد .

والقسم الثانى من البجة وهم البشاريين أو البشارية ، فهم مثل العبابدة
ويرجعون نسبهم الى الزبير بن العوام كذلك ، وان جدهم كاهل ، ويقال أن
« كاهل » أعقب ثلاثة عشر ولدا وأن أحدهم اسمه (بشار) وهو جد
البشاريين (ويقال) أنه من نسل الزبير . وصلة البشارية بمصر قوية وهم
يعتبرون بلدان أسوان ودراو أسواقا لهم . وهم ثلاث فرق ، واحدة تسكن
على البحر الأحمر من القصير شمالا الى سواكن جنوبا ، والثانية على نهر عطبرة
بالسودان ، والثالثة فى جزيرة عنتبای وكل فرقة تنقسم الى عدة بديئات (أو
بطون) . وأهم هذه البطون الحميد وراب ، التى تسكن منطقة المراعى عند
جبل علبة وعلى السهل الساحلى من بئر الشلاتين الى حدود السودان .
والعائلة الحاكمة فى قبائل البشارية تدعى (بطرانات) نسبة الى العمدة بطران
على توفى .

ومن الواضح أن قبائل البجة بقسميها (العبابدة والبشارية) قد تأثروا
بالاسلام تأثرا شديدا ولكنهم احتفظوا بلغتهم الحامية رغم معرفتهم العربية ،
كما أنهم تأثروا أيضا بالثقافة العربية الى حد كبير ظهر واضحا فى حياتهم
الاجتماعية مع الاحتفاظ ببعض عاداتهم الأصلية ، التى نشأت معهم أو التى
اقتبسوها من المصريين القدماء . ولغة البجة تسمى (البتداوى) أو (بداويت)

وهى للمخاطبة فقط ولا تكتب ولذلك فليس لهم تاريخ قومى مسجل ، الا ما يرويه جيل عن جيل .

البحر الأحمر :

كان البحر الأحمر أحد الطرق الثلاثة المتبعة فى التجارة بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ، وكان البيزنطيون يشجعون هذا الطريق لمقاومة احتكار أعدائهم الفرس لتجارة الهند ، فكانت المتاجر الهندية تفرغ فى موانئ بيزنطة ، وفى الشمال كانت تفرغ فى القلزم ، ثم تنقل المتاجر بواسطة القناة التى تصل القلزم بالنيل ، والتى وجدت منذ عهد الفراعنة . وأعاد حفرها البطلمة والرومان وقد ظلت موجودة الى أوائل القرن السادس الميلادى على الأقل . وفى الأوقات التى كانت تردم فيها أجزاء من هذه القناة ، كانت تنقل المتاجر على ظهور الابل وعند وصولها الى النيل ، تحمل حتى البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك كان يفرغ بعض متاجر الشرق فى ميناء (Berenice) القديمة التى ظلت محتفظة بأهميتها التجارية الى القرن الرابع الميلادى على الأقل .

ولما فتح العرب مصر فى القرن السابع الميلادى أصبح البحر الأحمر ، أو بحر القلزم أو بحر جده (كما كان يسميه العرب (١)) أشبه ما يكون ببحيرة تفصل بين مركز الدولة الاسلامية فى المدينة المنورة وبين أهم الأقاليم الخاضعة لها ألا وهى مصر . لذلك فقد ظهرت موانئ وثغور على الشاطئ الغربى للبحر الأحمر ونالت شهرة واسعة طوال العصر الاسلامى . ومن أهم هذه الثغور عيذاب (٢) .

عيذاب :

ورد فى رحلتى ابن جبير وابن بطوطة (٣) وفى الخطط المقرئية ، أن عيذاب كان فرضة (ميناء) على بحر القلزم ، وأنه لا عمارة

(١) معجم البلدان ج ٩ ص ١٥٤ .

(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٤٣ ، رحلة ابن جبير ص ٢٨ ، المسالك والممالك ص ٨١ .

(٣) ابن بطوطة ج ٢ ص ٢١٩ ، المقرئى ج ١ ص ٣٢٧ ، معجم البلدان ج ٦ ص ٢٤٦ .

فيها ، ولكنها كانت من أشهر المراسى فى البحار ، تأتي إليها سفن اليمن والحبشة والهند . وكانت طريق الحج المصرى يسير إليها الحجاج عن طريق قوص ثم يركبون منها الى جدة . وقد أقام حجاج مصر والمغرب أكثر من مائتى سنة يتوجهون الى الحجاز عن طريق عيذاب ، ثم بطل استعمال هذا الطريق فى سنة ٧٦٦ هـ (القرن الرابع عشر الميلادى) . وجاء فى الخطط التوفيقية (١) ، ان عيذاب كانت فى محل مدينة بيرنيس القديمة (برنيقة) (التى أنشئت فى العصر البطلمى) الواقعة على البحر الأحمر تجاه مدينة أسوان . ولكن محمد رمزى يعقب على ذلك فيقول : ان عيذاب لم تكن محل مدينة (بيرنيس) كما ذكر على مبارك ، لأن هذه تقع على البحر الأحمر عند رأس بناس على خط عرض ٢٣° درجة ، يقابلها من الغرب على النيل أسوان ، وأما عيذاب فكانت واقعة على البحر الأحمر جنوبى رأس أبو فاطمة على خط عرض ٢٢° درجة ، يقابلها من الغرب على النيل قرية أبو سنبل التى بمركز الدر . وقد اندثرت عيذاب من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وتلاشى طريقها وتحول عنها طريق الحجاج والقوافل التى كانت تسير بين عيذاب وقوص ، الى طريق السويس فالعقبة فالساحل الشرقى للبحر الأحمر الى جدة .

وقد جاء وصف عيذاب فى (درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) انها مدينة على ساحل بحر جدة غير مسورة أكثر بيوتها الأخصاص ، وفيها بعض البيوت من الجص وهى من أجل مراسى الدنيا ، وهى فى صحراء لا نبات ولا يؤكل بها شئ الا المجلوب ، ولأهلها ضريبة على التجار والحجاج ، وما من أهلها من ذوى اليسار الا من له الجلبة (السفينة) . وفى بحر عيذاب مغاص اللؤلؤ فى جزائر قريبة منها يستخرج منه جوهر اللؤلؤ النفيس . وجاء فى رحلة ابن جبير (٢) وفى غيره أنه يوجد بصحراء عيذاب (الصحراء الشرقية) معدن الزمرد ومعدن النحاس . ثم يصف الطرق الموصلة بين قوص وعيذاب فيقول : المقصد من قوص الى

(١) الخطط التوفيقية ج ١٤ ص ٥٤ .

(٢) ابن جبير ص ٢٩ .

عذاب على طريقين أحدهما يعرف بطريق الغبيين وهو أقصر ، أما الطريق الآخر فيعرف بالجمينزى وهو طريق وعر . وذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان ، أن الشاعر أبو الفتوح نصر الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الأزهرى الاسكندرى القاضى ، المشهور بابن قاقس توفى ودفن بعذاب سنة ٥٦٧ هـ — (١١٧١ م) . وكذلك ذكر ابن بطوطة ، أن فى طريق عذاب بمنزله حميثرى قبر الولي الشيخ أبى الحسن الشاذلى العلوى الفاطمى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .

الآثار الباقية

دير انطونيوس :

يقع دير انطونيوس على سفح جبل القلزم من سلسلة جبال القلالة القبلية أسفل رابية عالية تطل على البحر الأحمر وعلى جبال سيناء ، عند خط عرض ٢٨°٥٥ شمالا على مسير ثلاثة أيام من النيل ويوم واحد من البحر الأحمر . والدير مشيد على العين التي قيل أن القديس كان يستقي منها وعلى مقربة من المغارة التي كان يعيش فيها . وقد أنشئ هذا الدير قبل (١) سنة ٤٠٠ م ، وكانت مساحته وقتئذ لا تتعدى الثلاثة أفدنة ، ولم يكن يحتوى الا على قلايات الرهبان وكنيسة واحدة وقليل من الأبنية الأخرى . وكان دير أنطونيوس فى صورته الأولى يشبه الى حد كبير أديرة وادى النظرون ، من حيث المساحة والأسوار والتفاصيل الأخرى . ويقال أن الدير جدد فى أيام حكم الإمبراطور جستنيان (٢) سنة ٥٣٧ م . فقد حدث ان خسر هذا الإمبراطور احدى القلاع المهمة فى بلاد العرب التى كانت تحمى حدود مصر ، فأراد أن يقيم بدلا منها قلاعا على حدود مصر نفسها ، فبنى لذلك حصنا فى شبه جزيرة سيناء ، لا يزال قائما حتى اليوم يسكنه الروم الارثوذكس وهو المعروف بدير سانت كاترين ، وفى نفس الوقت عمر ديرى أنطونيوس وبولا وزاد فى مساحتهما وأضاف اليهما كثيرا من المباني . أما التجديد الثانى فقد حدث فى القرن التاسع عشر على يدى الانبا كيرلس الرابع ، الذى قام باصلاحات واسعة النطاق للدير ، لم يحظ بمثلها منذ بنائه فى المرة الأولى . واذ كان هذا البطريك مغرما بالاصلاح فى كل ناحية من نواحي الحياة ، فليس بغريب اذن أن يوجه اهتماما خاصا للدير الذى قضى

1) Lausiac : History Of Churches vol. I p. 231 .

2) Butcher : Churches Of Egypt. P. 327 .

فيه أيام رهبنته ، فقام بعمل سور ضخيم أحاط بالأسوار القديمة . والسور يشبه أسوار الحصون لضخامته وارتفاعه الذى يتراوح بين العشرة والاثني عشر مترا وسمكه يزيد على مترين .

ومما يسترعى النظر ان الأسوار القديمة مبنية من اللبن مع أن الاحجار متوفرة هناك ، أكثر من توفر الطمى اللازم لعمل قوالب اللبن ، لأنها منطقة جبلية . ولكن ثبت ان استعمال اللبن فى تلك المنطقة كانت تقتضيه الحنكة الفنية ، ذلك ان تعاقب الحرارة والبرودة الشديدين يفتت الحجر بخلاف اللبن فان الحرارة تزيده متانة ولا يؤثر فيه اختلاف الجو . وقد ثبتت صحة هذه النظرية بالمعينة ، فقد رأينا أن الأسوار القديمة والمبنية من اللبن والتي ترجع الى القرن الرابع والسادس ما يزال أكثرها قائما حتى اليوم ، أما الأسوار الحجرية التى أقيمت فى القرن التاسع عشر والتي لم يمض عليها غير قرن واحد قد تهدم بعض أجزائها ، وأعيد بناؤه ، وهناك مبان حجرية كثيرة مهددة بالسقوط ان لم تتناولها يد الاصلاح .

ويعد دير أنطونيوس أكبر الأديرة العامرة حتى الآن للاقباط الارثوذكس ، اذ تبلغ مساحته ثمانية عشر فدانا ، بينما تبلغ مساحة أكبر الأديرة فى وادى النطرون فدائين ونصف فدان ، ودير بولا نحو خمسة أفدنة .

وللدير أجراس تقرر عند الدخول ، الذى كان يتم عن طريق الساقية ، وهى عبارة عن آلة تتكون من اسطوانة خشبية تتحرك حول محور رأسى ومثبت بها ثلاثة أذرع أفقية ، ومربوط بها حبل من أحد طرفيه ، ويمتد طرفه فيسر على بكرة حديدية معلقة فى السقف ، ويتدلى بعد ذلك لمسافة طويلة بشكل حبل مزدوج .

وعندما يسمح لشخص بالدخول يمر الجبل الى أن يصل أسفل السور ، ثم يقف الشخص ممسكا الحبل بكلتا يديه واضعا قدميه عند نهايته ، وبعدئذ يدفع شخصان أو ثلاثة أشخاص ، أذرع الأسطوانة لادارتها ، فيلتف الحبل ويرتفع الشخص الى أعلى البناء . ويقول الأستاذ ليب حبشى (١) ، ان تسميه تلك الآلة بالساقية يرجع الى التشابه القائم بينها وبين الساقية المستعملة فى

(١) فى صحراء العرب والاديرة الشرقية ص ٦٨ .

الرى ، فكما ان الأخيرة ترفع الماء ، فان ساقية الدير ترفع الأشخاص والأشياء من خارجه الى الداخل .

ومن أهم أجزاء الدير ، ومن أقدمها ، كنيسة أنطونيوس ، التى يقال أنها بنيت فى حياة القديس أو بعد وفاته بقليل . والكنيسة ذات تخطيط مستطيل اذ يبلغ طولها نحو عشرين مترا وعرضها عشرة أمتار ، وتنقسم من الداخل الى أربعة أقسام : قسمان للمصلين وقسم للشيوخ والكهنة . ويعلو هذه الأقسام الثلاثة قبة كبيرة ، أما القسم الرابع فتوجد به الهياكل وتعلوه ثلاث قباب صغيرة . ويوجد بالدير كذلك كنيسة الرسل وهى تتصل بكنيسة أنطونيوس بدهليز طويل . وهى مقسمة الى أربعة أقسام متساوية يعلو كل منها ثلاث قباب وينفصل كل منها عن الآخر بواسطة حاجز خشبى . وبها كذلك أربعة هياكل . كما يوجد بالدير كنيسة العذراء ، وهى صغيرة ومقسمة الى ثلاثة أقسام يفصل كلا منها عن الآخر حاجز خشبى كذلك . والكنيسة مبنية بالطابق الثانى للدير . وأحدث مباني الدير الكنيسة الجديدة وتقع عند مدخل الدير بجوار السور الشمالى ، وقد بنيت فى القرن التاسع عشر على الطراز الحديث ، ولها اثنتا عشرة قبة . ويقال انها لم تستعمل لأنها غير متجهة الى الشرق تماما .

وقد كان لدير أنطونيوس مكتبة عامرة بالكتب الدينية والمخطوطات الكهنوتية باللغة القبطية والعربية ، وذلك لأن قوانين الأديرة تقضى بأن كل ما يكتبه الراهب — سواء أكان نسخا عن كتاب آخر أم من تأليفه الخاص — فهو ملك للدير بعد وفاته ، وكان الرهبان فيما مضى على جانب عظيم من العلم والتفقه فى أحكام الدين . ولكن للأسف فان معظم هذه الكنوز قد ضاع ، اما على أثر غارات البدو أو عن طريق الأوروبيين الذين كانوا يهدون على الدير لشراء وسرقة كتبه ومخطوطاته ، ومابقى بعد ذلك نقل الى القاهرة ويبلغ نحو ألف مجلد بين مطبوع ومخطوط .

ومن الأجزاء الهامة بالدير كذلك القصر أو الحصن (١) وهو عبارة عن معقل يلجأ اليه الرهبان وقت الخطر . وقد شيد القصر فى القرن السادس

Couvent. Le St. Gutoine. P. 3.

(١)

عشر وتبلغ مساحته مئتي متر مربع ، ويتكون من ثلاث طبقات ، وبابه فى الطابق الثانى حتى لا يسهل اقتحامه .

وكانت المياه تصل الى القصر عن طريق أنابيب من الفخار ممتدة من نبع الماء تحت الأرض . وباعلى القصر توجد كنيسة القديس (١) ميخائيل ، حامى المعذيين من أجل الدين .

كما يوجد بالدير قصر الضيوف (٢) الذى أنشئ فى القرن التاسع عشر ، وهو يتكون من أربع غرف وبهو مستطيل ويوجد فيه الزائر كل أسباب الراحة أثناء إقامته بالدير . أما قلايات الرهبان فبعضها قديم داخل السور القديم وأخرى حديثة فى خارجه . وفى هذه القلايات يجد الراهب كل ما يحتاج اليه من فراش وأدوات للطهى وخلافه . وللدير حديقة واسعة تنمو بها كثير من أشجار الفاكهة والكروم والنخيل وكذلك بعض الخضروات . وتروى الحديقة بسهولة ويسر وذلك لانحدار سطحها ، ولوجود عين ماء فى مكان أعلى منها .

القديس أنطونيوس :

ولد القديس أنطونيوس (٣) سنة ٢٥٤م فى بلدة كوما (قمن العروس) بمركز الواسطى . ويقال أنه كان من أسرة عريقة وتلقى تربية دينية . ولما بلغ العشرين من عمره وبعد وفاة والده اعتزل الحياة العامة ومال الى حياة العزلة والتسك ، وترك بلده وأهله بعد أن أودع أخته مع جماعة من المتبتلات وخرج الى منطقة بسير ، بين أطفيح وبنى سويف فى المنطقة التى بنى عليها دير المنون وكان ذلك سنة ٢٨٥م . وعاش هناك عشرين سنة استهوى فيها بتدينه وخلقه الرضى كثيرا من الأتباع والمريدين . وفى سنة ٣١١م أخذ يطوف بالمدن مع جماعة من أتباعه يشجع المضطهدين ويحثهم على التمسك بدينهم ، حتى وصل مدينة الاسكندرية وأخذ يتحدى حاكم المدينة علنا . وفى سنة ٣١٥م أنطلق الى الصحراء الشرقية لأنه أراد أن يعيش فى عزلة مطلقة وانتهى به المطاف الى جبال القلاية

(١)

Chester : Copio Deyra. P. 18

(٢)

Butler : Copio churches Vol. I.P. 79

(٣) أبو صالح الارمني ص ٩٧ .

الجنوبية قرب نبع ماء على بعد أميال قليلة من ساحل البحر الأحمر حيث قابل القديس بولا . وعاش فى مغارة بقية حياته ، وتبعه بطبيعة الحال بعض المتقشفين فى عزلته ، وعاشوا على مقربة منه فى قلايات فى الجبل . ومات القديس أنطونيوس سنة ٣٩٥ .

وفى ذلك الوقت كانت الرهبانية قد ظهرت لأول مرة فى مصر ، وبدأت بنظام العزلة المطلقة ، ثم تطورت الى نظام الجماعات فى قلايات متقاربة ، ثم انتهت بإنشاء الأديرة . وإذا كان القديس بولا يعتبر أول من أنشأ نظام الرهبنة ، فإن فكرة الرهبنة تركزت وتبلورت حول شخصيته القديس أنطونيوس الذى يعتبر أبو الرهبانية .

دير القديس بولا :

ولد القديس بولا بمدينة الاسكندرية سنة ٢٢٨ م وذلك كما ورد فى مخطوط مؤرخ (١٣٤٥) وم محفوظ بالمتحف القبطى . وكان لبولا أخ يدعى بطرس ، وتوفى والده ولما يبلغ سن الرشد ، فاختلف هو وأخيه فى الميراث فزهد فى الحياة وهرب منها . وهناك رواية أخرى (١) تقول ان سبب هروبه من الحياة لم يكن بسبب لطمع أخيه فى الميراث ، بل أن بولا هرب خوفا من أن يشى به زوج أخته الشرير ، عند الحاكم الرومانى بأنه مسيحي فيقتله . ومهما يكن السبب فى زهده فى الحياة ، فمن الثابت أنه هرب من العالم قبل ان يبلغ سن الرشد ، حيث أقام فى قبر مهجور مدة ثلاث سنين ، كان يصلى ويتأمل الى الله ان يرشده الى طريق الصواب . وتقول الرواية ، ان الله أرسل له ملاكا قاده الى البرية الشرقية ، فأقام بها ثمانين سنة وحيدا لم ير فيها مخلوقا ، وكان يلبس ثوبا من ألياف النخيل . وتضيف الرواية أن الرب كان يرسل له غرابا بنصف خبزه كل يوم ليقتات بها . وتقول القصة ان الله لما أراد اظهار قداسة الانبا بولا أرسل له القديس انطونيوس ، فالتقى به فى المغارة التى كان يتعبد فيها وتحدثا فى أمور جليلة الشأن ، فلما كان المساء أتاه الغراب بخبزة كاملة ، فقال القديس بولو لانتونيوس : « الآن علمت أنك مرسل من عند الله لأن لى اليوم ثمانون سنة يرسل الرب الى نصف خبزة كل

Amelineau ; Hist. des Monasteres P.2

يوم ، وها هو ذا قد أرسل لك طعامك اليوم » ثم رجع انطونيوس لكى يخبر البطريرك بخبره ، فلما رجع اليه مرة أخرى كانت روحه الطاهرة قد صعدت الى بارئها فتحير فى دفنه . وتقول الرواية ، ان انطونيوس رأى أسدين يدخلان عليه ويشيران برأسيهما كمن يستأذن فيما يعمله ، فعلم أنهما مرسلان من قبل الرب ، فقام لهما طول الجسد ، فحفرا بسخابهما الى ان قال لهما كفى ، ووارى جسده الطاهر التراب ثم عاد القديس انطونيوس الى البطريرك وأعلمه بالخبر . وقد اعتاد الرسامون ان يرسموا الأنبا بولا وبجواره أسدان على جانبيه ، مع غراب يحلق فوق رأسه ، وقد أصبح واضحاً انه يشار بهذه الرسوم الى القصة السابقة . وقد سمي المقرئى هذا الدير باسم دير النموره ، ويظهر ان العرب فى العصور السابقة كانوا كذلك يطلقون عليه هذا الاسم ، كما يقول الرحالة سيكار (١) . وقد يكون السبب فى هذه التسمية وجود النمور (٢) فى المنطقة أو نسبة الى النمور التى حفرت قبر القديس (٣) .

وصف الدير : يحد الدير من الجهة الغربية جبال القلاله القبلية العالية ويحيط به من الجهات الاخرى هضاب مرتفعة . ويقع على خط عرض ٢٨ر٥١ وعلى مسيرة يومين من دير انطونيوس وستة أيام من النيل وثلاث ساعات من شاطئ البحر الأحمر . والدير مشيد على هضبة مرتفعة ، فى البقعة التى عبر منها بنو اسرائيل الى البحر الأحمر عند خروجهم من مصر الى سيناء . وتبلغ مساحة الدير الآن خمسة أفدنة ، وهو مستطيل الشكل ، طوله مئتا متر وعرضه مئة متر . ويحيط بالدير أسوار مرتفعة تبلغ عشرة أمتار وسمكها مترين ، كما يوجد بالدير أسوار قديمة تشبه الجديدة فى ارتفاعها . ومن المباني الهامة فى الدير كنيسة بولا ، وهى مشيدة فوق المغارة التى عاش فيها القديس ، التى تنخفض عن مستوى البحر بنحو ثلاثة أمتار وينزل اليها بواسطة سلم من ثلاث عشرة درجة . ومعظم الكنيسة منحوت فى الصخر وبها

Mission dans Levant Vol. P. 170
Coppin : Guerre St. P. 316
Granger : Voyage en Egypte P. 117

(١)

(٢)

(٣)

ثلاثة هياكل . وهذه الكنيسة أقدم بناء فى الدير كما توجد بالدير كنيسة ابنى
سفين التى تعلو مبانى كنيسة بولا السابقة الذكر وتحتوى هذه الكنيسة على
هيكل واحد والى يساره توجد حجرة واحدة يسمونها (كلومية) (١) ومعناها
المكتبة ثم كنيسة الملاك وبها ثلاثة هياكل وهى مقسمة الى اربعة أقسام
ويعلوها اثنتا عشرة قبة فتبدو وكأنها حقل من القباب .

ومن المبانى الهامة كذلك بالدير الحصن ، الذى يشبه حصن دير انطونيوس
ويتكون من ثلاث طبقات . وبهذا الحصن بعض الآثار القيمة من صلبان
وأشياء أخرى من مخلفات القديسين ، تصلح ان تكون متحفا لا بأس به
الدير . كما يوجد به قصر للضيوف ومخازن وحديقة كبيرة .

وتسمية بعض المبانى فى هذا الدير ودير انطونيوس « بالحصن » جديرة
بالالتفات لأنها تدل على ان المبنى معرض للهجوم عليه ، ولذا فقد عمد
ساكنوه الى بنائه على شكل حصن أو على الأقل تسميته بهذا الاسم . ونحن
إذا استعرضنا تاريخ المسيحية عامة وفى مصر بصفة خاصة ، وجدنا السبب
فى هذه التسمية ، فان مسيحى مصر قد لاقوا من صنوف العذاب والاضطهاد
ما لم يلقه شعب فى سبيل التمسك بعقيدته ، وذلك من الحكام الرومان
الوثنيين ، ولذا فقد أصبح الدير بالنسبة لمن اعتنق المسيحية فى مصر حصنا
يلجأ اليه ويختفى فيه خوفا من الاضطهاد والعذاب . على أن هذه التسمية
ظلت كذلك بعد أن أعترف بالمسيحية بل وحتى بعد أن أصبحت المسيحية دين
الدولة الرسمى فى القرن الخامس الميلادى ، والسبب فى ذلك ان معظم
الأديرة وخاصة تلك التى بنيت قبل الاعتراف بالمسيحية ، كانت توجد فى
مناطق نائية بعيدة عن العمران وخاصة فى الصحراء الشرقية والغربية ، مما
جعلها فى خطر غزو هجوم البدو الرحل ، ومن ثم فقد كان تحصينها ضرورة
تقتضيها البيئه التى وجدت فيها .

(١) ليب جشى ص ١٤٦ .

محافظة سيناء

سيناء لغة الحجر ، قيل أنها سميت بهذا الاسم لكثرة جبالها ، وقيل أن اسم سيناء مأخوذ من سيمين بمعنى القمر فى العبرانية ، وسميت كذلك لأن أهلها كانوا قديما يعبدون القمر . ومن أسمائها شبه جزيرة طور سيناء أو جزيرة سيناء (١) .

وكانت سيناء فى أكثر عصورها التاريخية ، بل وبعد الفتح العربى تابعة لمصر . وفى الآثار الباقية بها مما أقامه المصريون من القلاع والأرباج ما يشهد بذلك . وأقدم هذه القلاع الفرما من عهد الفراعنة وقلعة جبل المغارة وقلعة خربة الرطيل من آثار الرومان وقلعة الباشا وقلعة مبعوق من أعمال صلاح الدين الأيوبي وقلعة نخل أقامها السلطان الغورى فى درب الحجاج لحمايتهم وقلعة الطور المنسوبة الى السلطان سليم ، وقلعة العريش التى بناها السلطان سليمان لحماية طريق العريش بين مصر والشام ، وأكثر هذه القلاع قد تهدم ولم يبق منها غير ثلاث وهى قلعة الطور وقلعة نخل وقلعة العريش .

ولسيناء شهرة قديمة حفظها لها التاريخ وذكرت فى الكتب المقدسة فى القرآن الكريم جاء ذكرها فى أكثر من سورة . وفى سورة التين قوله تعالى : « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » ، وفى سورة الطور « والطور وكتباب مسطور فى رق منشور .. الخ » ، وفى سورة مريم « واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا » ، وفى سورة المؤمنين : « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين » ، وذكرت فى التواره باسم « حوريب » ونزلت بها الوصايا العشر .

(١) نعيم شقير ص ١٧ .

ومن سيناء عبر بنو اسرائيل عند خروجهم من مصر مع سيدنا موسى عليه السلام . وفيها جبل طور سيناء ، واليه تنسب شبه الجزيرة كلها ، حيث كلم الله موسى ونجاه فعد من الاراضى المقدسة ، وغدا الجبل محجا لأهل الشرق والغرب من اليهود والنصارى والمسلمين . وما زال هناك دير مشهور يزار الى اليوم .

وفى سيناء منذ أمد بعيد طريقان تجاريان وحريان يصلان بينها وبين الشام وجزيرة العرب وهما « طريق الفرما » على شاطئ البحر الأبيض الى الشام فالعراق ، « الفيرا » يخترق بلاد الطور الى الحجاز . وبعد الفتح الاسلامى قام منها « طريق الحج » يخترق بلاد التيه الى الحجاز ، و « طريق العريش » مارا بقطيه والعريش الى الشام فالعراق ، وهى ما زالت الطريق البرى الوحيد الذى يصل مصر بالبلاد الشرقية عامة وبالبلاد العربية خاصة .

وسيناء غنية بثروتها المعدنية ، اذ يكثرفى تلالها الحديد والمنجنيز ومادة الكاولين التى تصنع منها الأوانى الخزفية وفيها النحاس ومناجم الفيروز ، وكان الفراعنة يعرفونه فى بلاد الطور ، وأقاموا فى بعض مناجمها هيكلا من أنفس هياكلهم وما زال من أهل الطور من يتجرون فى الفيروز الى اليوم وان لم يعد دخلهم منه كما كان من قبل .

وفى باطن سيناء من البترول أو الذهب الأسود ، ما يكفل لسكان هذه المنطقة الحياة الكريمة فى المستقبل القريب فقد اكتشفت بعض آبار البترول فى واحة فيران فى منطقة بئر عسل وغيرها . وما زال اكتشاف الآبار يتوالى مما يؤيد أهمية سيناء الاقتصادية فضلا عن أهميتها العسكرية .

ولسيناء ثروتها المائية من بحيراتها المتصلة بالبحر الأبيض ومنها بحيرة « البردويل » وبحيرة « الزرائق » ويبلغ طول الأولى نحو ٧٠ كيلو مترا وعرضها نحو ٤٠ كيلو مترا وعرض الفتحة التى تصلها بالبحر ٨٠ مترا وعمق الماء فيها نحو ثلاثة أمتار وتصدر الأسماك الى بورسعيد والعريش لبيعها وتعد البطارخ فى صناديق خاصة فى بلدة الزرائق القريبة من البحيرة . ويقدر الدخل السنوى لأسماك هذه البحيرة بحوالى عشرة آلاف جنيه .

ولأهل سيناء تجارتهم وأهملها الإبل والخيول والغنم يهتمون بتربيتها ويستولدونها ويتجرون بمواليدها الذكور ، ثم الفيروز وحجارة الرحي والعجوة والسمار . ولهم موارد أخرى من تأجير الإبل للسياح والحجاج وغيرهم من قاصدي زيارة دير سانت كثرين وغيره من الآثار الجمة في سيناء ، وإن كان في استعمال السيارات اليوم قد أضعف هذا المورد إلى حد كبير . كما أنهم يبيعون ما يفيض عن حاجتهم من الأنسجة الصوفية ، فمن صناعتهم غزل الصوف وصبغة وحياكته ويقوم بهذا كله النساء .

وزراعة سيناء تعتمد على المطر ويقع أكثره في بلاد العريش في جهاتها الشرقية وأهم ما يزرع الشعير وهو المحصول الرئيسى . وفي سيناء أرض خصبة تمتد لمسافة عشرين ميلا من شاطئ البحر الأبيض . ولو أمكن تعميم طلبات الري في سيناء لنشأت بها مستعمرات زراعية تفوق المستعمرات الصهيونية في فلسطين .

والبدو تعيش على النظام القبلى ، فشيخ القبيلة ، هو رئيسهم يأثمرون بأمره ويعملون بمشورته وهو من جانبه يعمل لصالح القبيلة ويساعدهم في شئونها ويشاورهم .

وليس للبدو شريعته مكتوبة بل يحكمهم قضاتهم بمقتضى العرف والعادة . والقضاء عندهم موكول إلى قضاة من خواص رجالهم فمنهم (القصاص) وهو قاضى الإبل يقضى فى كل ما يتعلق بها كسرقتها ووثاقها وغيره . و (العقبى) وهو قاضى النساء يقضى فى مسائل المهر والطلاق . و « المبتع » وهو قاضى الجرائم المنكورة والتي لا بينة عليها . ودرجات القضاء عندهم ثلاث ، لكل درجة قاض ، فيرفع المتنازعان دعواهما إلى الأول فإذا لم يقبل حكمه رفع الدعوى إلى الثانى ، وهو بمثابة محكمة الاستئناف ، وإذا لم يرضيا بحكم الثانى رفع الدعوى إلى الثالث ، وهو بمثابة محكمة النقض والإجرام فحكمه نهائى .

وهناك « كبار العرب » وهم بمثابة رجال الصلح لتسوية المسائل الهامة التى لا يمكن صرفها إلا بالصلح كقضايا القتل والسلم والحرب .

ومادة الأحكام عند جميع قضاتهم الغرم بالمال فليس عندهم حبس ولا ضرب ولا قتل الا فى القضايا الجنائية والمالية . ولعل فى قصر العقوبات كلها على المال مالا يساعد على استتباب الأمن والسلام فى البلاد .

وقد ظل القضاء فى سيناء فى أيدي قضاة البدو ما عدا بلاد العريش ومدينة الطور فكانتا تابعتين للقضاء المصرى . وأما سائر بلاد سيناء فقد وضع لها نظام قضائى خاص فى سنة ١٩١١ ، بنى على العرف والعادة مع مراعاة حالة البدو وتحقيق العدالة . وعهد بالقضاء فيها الى مأمورين قضائيين ، أما الآن فيطبق عليها من الناحية الجنائية قانون الأحكام العسكرية وتعليمات الصحراء .

وكانت سيناء تمثل فى الأصلى البلاد الواقعة بين خليج العقبة وخليج السويس وهى المعروفة ببلاد الطور ثم امتدت اداريا فشملت حتى العريش من الشمال .

وكانت بلاد الطور تابعة فى الادارة لمحافظة السويس ولما تهدمت قلعتها سنة ١٨٢٦ م ألحقت اداريا ببلاد التيه ، وولى عليها ضابط من الضباط العظام للجيش المصرى ويلقب « قومندان جزيرة سيناء » ومركزه نخل . أما العريش فقد جردت حاميتها من العساكر ، بعد انسحاب مصر من سوريا فى سنة ١٨٤٣ ، وألحقت العريش بنظارة الداخلية ، وجعل عليها محافظ مدنى ومعه نفر من البوليس .

وظل الحكم فى سيناء على هذه الصورة الى أن كانت حادثة الحدود سنة ١٩٠٦ وخلاصتها أنه وقع خلاف بين مصر والدولة العثمانية على حدود سيناء الشرقية ، وتدخلت الدولة البريطانية فى الأمر فعظم الخلاف حتى كاد يؤدى الى حرب ، وانتهى الأمر بتعيين الحدود بعمد على طول الخط بين العقبة ورفح . وبعد تعيين الحدود ضمت بلاد العريش الى قومندانية نخل والطور ، وجعل عليها ناظر فأصبحت بلاد سيناء كلها قومندانية واحدة بثلاث نظارات تحت ادارة نظارة الحربية . وفى سنة ١٩١١ أبدل بلقب مدير سيناء لقب محافظ وسميت البلاد محافظة الى اليوم .

وتنقسم سيناء اداريا كما يلي :

(١) قسم القنطرة ويبدأ من القنطرة شرق وينتهى عند نقطة بئر العبد على ساحل البحر الأبيض المتوسط . (٢) قسم سيناء الشمالى ومركزه العريش وهى عاصمة محافظة سيناء (٣) قسم سيناء المتوسط ومركزه نخل . (٤) قسم الطور ومركزه بلدة الطور .

العريش :

مدينة قديمة تعد أشهر بلاد سيناء قامت على اطلال مدينة مصرية قديمة تدعى « رينوكلودا » أى مجدوع الأنف ، قيل سميت كذلك لأنها كانت منفى لمن حكم عليهم بالاعدام واستبدل بالحكم جدد الأنف ، أما اسم العريش فقد أطلقه عليها العرب (١) . قال المقرئى (٢) فى خطه « ان العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جملة المدن التى اختطت بعد الطوفان .

وقد ذكر مؤرخو العرب روايات طريفة عن سبب تسميتها بالعريش نذكر منها الرواية الآتية وقد تكون أطرف الروايات . قال البيهقى فى كتابه المحاسن والمساوىء : كان دخول أخوة يوسف وأبويه — عليهم السلام — على يوسف بمدينة العريش . وهى أول أرض مصر وكان يوسف قد خرج للقياهم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هناك عرش وهو سرير السلطنة فأجلس أبويه عليه . وكانت تلك المدينة تسمى مدينة « العريش » فحرقها العامة الى العريش فغلب ذلك عليها .

والعريش بلدة تجارية تبعد بنحو ١٥ كيلو متر عن شاطئ البحر ، ومبانيها باللبن الجيرى وشوارعها رملية متسعة نظيفة — ولكل بيت فناء مسور بباب كبير لايواء الابل والخيول والغنم وأسوارها مرتفعة جدا . ومن أهل العريش من يتجرون مع البدو فى البادية ومنهم من يتجرون فى سوق المدينة وأكثرهم يقتنون الابل ويشغلون بها .

(١) معجم البلدان ج ٦ ص ١٧١ ، المقدسى ص ١٩٤ ، المسالك ص ٢٣٧ ، تقويم البلدان ص ١٠٩ .
(٢) المقرئى ج ١ ص ٣٤٠ .

ولمدينة العريش ضوايح أهمها : نخل أبو صقل ، وحلة المساعيد وقبة
النبي ياسر ، وقيل عن هذه القبة انها بمكان يدعى « البدك » وقال عبد
الغنى النابلسي (١١٤٣ هـ) (القرن الثامن عشر الميلادي) في رحلته عند
ذكر مدينة العريش « في تلك البلاد مكان مبارك يقال له آليزك ، ويقال
أنه متصل بالغار الذي في بلاد الخليل » .

وفى العريش قلعة مشهورة قريبة من البلدة ، وفوق باب القلعة لوحة
تذكارية باللغة العربية والتركية تبين اسم منشئها وسنة الانشاء . (لوحة
رقم ١٠٦)

رفع : جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى (١) : « رفع منزل فى
طريق مصر بينه وبين عسقلان يومان لقاصد مصر ، وهو أول الرمل .
وهى تلى مدينة العريش فى الأهمية على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من
الشاطئ وموقعها الحربى سيجعل منها مركزا هاما . وقد كانت فى معظم
عصورها التاريخية الحد الفاصل بين مصر والشام وكانت ميدانا لمواقع
حربية (انتصر فيها الجيش المصرى على قوات اسرائيل ، وبها أطلال
رومانية قديمة ، وقد عثر فى تربتها على كثير من قطع النقود الفضية
والنحاسية والزجاجية من عهد الرومان والبيزنطيين والدول الاسلامية
الأولى .

ومن آثارها : « عامودا الحدود » وهما على بعد نحو ٣٦٠ مترا الى
الجنوب الغربى من بئر رفع وهما من الجرانيت الأسمر وعرفا بعمودى
الحدود ، وطول كل منهما سبعة أقدام ومحيطه نحو ثلاثة أقدام ، أحدهما
يتجه الى الشمال والآخر الى جهة مصر ، فلما وقعت حادثة الحدود سنة ١٩٠٦
أزال الجنود التركية العمودين من مكانهما ، وطمروهما فى الرمال ، ولما
سويت الحادثة أبقي الحد ونصب فى مكان العمودين المذكورين عمودان
آخران من الجرانيت من عمد رفع القديمة .

وقد أطلق مؤرخو (٢) العرب على معظم بلاد العريش اسم الجفار لكثرة
الجفار بأرضها وهى الآبار الواسعة القريبة القعر .

(١) ياقوت ج ٢ ص ٢٦٦

(٢) تقويم البلدان ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، القرى ج ١ ص ٢٠٥ .

وجاء فى كتاب أحسن التقاسيم (١) : « فأما الجفار فقصبتهما الفرما ومدنها البقارة والورده والعريش » .

وقال ياقوت الحموى (٢) « الجفار مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر أولها زفح من الشام » .

قطية :

من بلاد العريش الشهيرة على بعد نحو ٢٦ ميلا من القنطرة فى طريق العريش وكانت قبل فتح قناة السويس تابعة لمديرية الشرقية ، ولما فتحت الترعة الحقت بالعريش ولا تزال ، وبها حدائق متسعة من النخيل . وجاء فى رحلة النابلسى : « قطية (بفتح القاف بعدها طاء مهملة ساكنة) هى مكان أخذ المكوس من كل من يمر من ذلك الطريق ، فيأخذ الكاشف من جهة الأخباء المصرية خفارة الأموال والخيل والدواب التى للتجار وغيرهم ممن يمر فى تلك البرية » .

الفرما :

كانت قديما من أشهر مدن مصر البحرية وأكثرها عمارة . وكانت بحكم موقعها على شاطئ البحر الأبيض فى أقصى فروع النيل الشرقية عرضة لغارات الأمم المهاجمة برا وبحرا . ولملوك مصر فيها مواقف مشهورة لرد هجمات الغزاة من الآشوريين والفرس ، وفى العصور الوسطى أيام الحروب الصليبية . ويدل تاريخها على أنها عريقة جدا فى القدم وان أهلها الأصليين كانوا من البحارة الفينيقيين .

وقد عرفت عند اليونان باسم بلوسيوم واليها نسب فرع النيل القائمة عليه (الفرع البليوسى) وقد جف هذا الفرع من عهد بعيد ، وعرفت عند القبط باسم فرومى ومنه أخذ العرب اسم الفرما وهو الاسم المعروف الى اليوم . وذكر المقرئى (٣) فقال :

(١) المقدسى ص ١١٣ .

(٢) ياقوت ج ٣ ص ١١٣ .

(٣) المقرئى ج ١ ص ٣٤١ .

« وكانت الفرما على شط بحيرة تيس ، وكانت مدينة حصينة وقد بنى بها المتوكل على الله حصنا على البحر ، تولى بناءه عنبسة بن اسحق أمير مصر فى سنة تسع وثلاثين ومائتين (٨٥٣ م) عندما بنى حصن دمياط وحصن تيس . ولما فتح عمرو بن العاص عين شمس ، انفذ الى الفرما أبرهة بن الصباح فصالحه أهلها على خمسمائة دينار هرقلى واربعمئة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة .

وفى سنة ٥٤٥ هـ ١١٥٠ م نزل الفرنج على الفرما فى جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها . كما أن الوزير شاور خربها ، كما خرج منها متوليها عليهم أخو الضرغام حوالى سنة ١١٦٥ م ، فاستمرت خرابا ولم تعمر بعد ذلك . (١)

وطريق الفرما أقدم طرق مصر الى سوريا ، وكان قديما عامرا بالمدن والحصون (٢) والأبراج ، ولما جف الفرع البليوسى خربت المدن والحصون . وفتح طريق البر المعروف بطريق العريش وقل استعمال طريق الفرما كما قل استعمال طريق العريش (٣) بتقدم الملاحة :

نخل :

وهى مركز بلاد التيه وتعرف أيضا بيرة التيه وقيل سميت بالتيه لأنها كما قيل ، أن بنى اسرائيل تاهوا فيها أربعين سنة ، وهى سهل عظيم مقفر جامد التربة يشغل وسط شبه الجزيرة ويخترقه من الجنوب الى الشمال وادى العريش وفروعه وفى وسطه بلدة نخل .

وقد كانت مقر محافظة سيناء الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، وهى بلدة صغيرة مبنية بالطوب اللبن وبها شارع واحد ، وقد جددت بها عدة منازل سنة ١٩٠٦ ، وبنيت بالحجر على الطراز الحديث .

وقد اختلف بعض الباحثين فى أصل تسميتها بنخل فقال بعضهم أنها متخلفة عن « نخل مصراعيم » الاسم الذى أطلقه العبرانيون على وادى

(١) تقويم البلدان ص ١٠٦ ، الكندى ص ٢٨ .
(٢) معجم البلدان ج ٦ ص ٣٦٨ ، المقدسى ص ١٩٥ .
(٣) على مبارك ج ٤ ص ٧٣ .

العريش ، وقيل كانت تدعى قديما نخر ولكن هذا الاسم اندثر ولم تعد تعرف به الآن . وهى قرية ليس بها نخل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ، وبها خان أنشأه السلطان قانصوه الغورى فى سنة ٩١٥ هـ (١٥٠٩ م) وكان الخان ضيقا فأمر السلطان العثمانى بتوسيعه فى سنة ٩٥٩ هـ ١٥٥٢ م .

وفى نخل قلعة وهى احدى القلاع الجميلة التى بناها السلطان قانصوه (١) الغورى سنة ١٥١٦ م فى درب الحج المصرى وكانت تعرف قديما بالخان . (لوحة رقم ١٠٧)

وكان درب الحج المصرى الذى أنشأه السلطان الغورى يبدأ من القاهرة ويخترق صحراء العريش الى سيناء مارا بالنواطير الثلاثة الى وادى الحيطان الى سهل التيه فوادى السحيمى فالنهدان فقلعة نخل الى ثقب العقبة الى العقبة فمكة .

وكان ركب الحج المصرى يقطع هذا الدرب فى ستة أيام وقد أصبح الآن طريق تجار الابل والأغنام من الحجاز الى مصر .

أما أول طريق اتخذه الحاج المصرى الى مكة فهو طريق عيذاب ، فكان الحجاج يركبون النيل من ساحل الفسطاط الى قوص بمصر العليا ، ثم يركبون الابل من قوص فيقطعون صحراء عيذاب الى البحر الأحمر حيث ينزلون الى جده ، وهكذا طريقهم فى العودة . وهو أيضا طريق قوافل التجار من اليمن والحبشة والهند . وظل الحاج المصرى يتبع هذا الطريق حتى عهد السلطان الملك الظاهر فانه بعد أن استرجع ايله من الصليبيين سنة ٦٦٥ هـ ١٢٦٧ م زار مكة عن طريق السويس وايلة ، فصارت ايلة طريق الحج من ذلك الحين الى سنة ١٨٨٥ م ، اذ اتخذ طريق آخر وهو طريق البحر من السويس الى جده وما زال هذا الطريق متبعا الى الآن .

وقد اعتاد سلاطين مصر من أمد بعيد أن يرسلوا مع ركب الحج للكعبة كسوة كل سنة . وكان أول من نظم المحمل مع الحج المصرى وأرسل الكسوة للكعبة وحماها بالعساكر شجر الدر زوجة الصالح نجم الدين الأيوبي

(١) ابن اياس ص ٢٧٣ .

(أى منذ أكثر من ٧٠٠ سنة) التى حكمت سنة ٦٤٨هـ — سنة ١٢٥٠م. وقد
عنى ملوك مصر باصلاح طريق الحج وتمهيدها ، فأنشأوا فيها الخانات والقلاع
وحصنوها بالعساكر تأميناً للطريق وحفروا الآبار ، وبنوا البرك لسقى الحجاج
وركائبهم وعملوا على صيانتها بمن يرسلون من العمال والنجارين لترميم
السواقي وملء البرك قبل وصول الركب .

الطور :

بلدة قديمة وهى مركز بلاد الطور التى تقع بين العقبة وخليج السويس
وهى بلاد جبلية وعرة وقيل أنها قد تكون أوعر بلاد جبلية على سطح
الكرة الارضية وجبالها الشرقية تقتحم خليج العقبة ولا تترك وراءها الا طريقا
ضيقا على شاطئه . أما جبالها الغربية فتتحسر عن طريق خليج السويس فى
أكثر جهاته فتترك وراءها ثلاثة سهول رملية عظيمة منها سهل « المرخاء » ،
والمشهور أنه السهل المعروف فى التوارة ببرية سين ، حيث تضر بنو
اسرائيل من الجوع فأرسل اليهم المن والسلوى لأول مرة (١) .

وأشهر جبالها جبل طور سيناء واليه تنسب شبه الجزيرة كلها ، ويزعم
رهبان سيناء أنه الجبل المعروف فى التوارة بجبل حوريب ، أى الجبل الذى
نزل عنده موسى عليه السلام بعد خروجه بالاسرائيليين ، من مصر وتجلى له
الرب فأنزل عليه الشريعة .

ولهذا الجبل قمم كثيرة عالية ، نذكر منها جبل موسى وهو أعلى هذه
القمم ويبلغ ارتفاعه ٧٣٦٠ قدما فوق سطح البحر ، وقد بنيت على رأسه ،
كنيسة صغيرة وجامع أصغر منها وجبل المناجاة ، ويزعم البدو أنه الجبل الذى
عليه كلم الله موسى وناجاه . وبهذا الجبل تصدع ظاهر ولهذا زعم البدو أنه
تصدع من خشية الله (٢) وجبل الصفصافة وسمى كذلك لأن فى سفحه الشرقى
صفصافة ويطل على سهل فسيح يدعى « سهل الراحة » به تل صغير عليه
كوخ من الحجارة يدعى (مقام النبى هارون) (٣) .

(١) معجم البلدان ج ٦ ص ٦٧ ع الكندى ص ٢٤

(٢) تقويم البلدان ص ١٠٧ ع المسالك ص ٢٣٧

(٣) ابن اياس ج ٣ ص ٧٢

وجاء فى كتاب تاريخ سيناء « والذى عليه أكثر المحققين الآن أن جبل
الصفصافة هو الجبل الذى وقف عليه موسى عند القائه الوصايا العشر على
الاسرائيليين ، وأن سهل الراحة هو السهل الذى وقف فيه الاسرائيليون عند
تلقّيهم تلك الوصايا وأن التل الذى عليه مقام النبى هارون الآن هو التل الذى
عليه عبد الاسرائيليون العجل الذهب فى غياب موسى » .

وجبل سريال هو أشهر جبال سيناء بعد جبل موسى يطل على مدينة
الطور وله خمس قمم تمثل تاجا عظيما على شكل نصف دائرة ، ارتفاع أعلاه
نحو ٦٧٣٠ قدما من سطح البحر ، وعلى سفحه الشمالى وادى فيران الشهير .
وقيل ان اسم سريال مختزل من سرب بعل أو نخيل الاله بعل اشارة الى نخيل
فيران فى سفحه .

وجبل حمام موسى : هو جبل صغير على خليج السويس على بعد أربعة
أميال من مدينة الطور فيه سبعة ينابيع كبريتية حارة وقد بنى فوق احداها فى
القرن (١٩ م) حماما لا تزال آثاره باقية الى الآن . وبقرّب هذا الجبل ميناء
« أبو صورة » .

ومن أودية بلاد الطور « وادى فيران » أو فاران وهو أشهر أودية شبه
الجزيرة كلها قديما وحديثا وأعزرها ماء ونخيلا حتى سُمى «واحة الجزيرة» .
ومن الضواحي العامرة لمدينة الطور ، محجر الطور يقع على شاطئ البحر
على بعد نحو (٦٤٠) مترا جنوبى المدينة ، ومساحته نحو (٤) كيلو مترات ،
أسس سنة ١٨٥٨ وهو يتسع لآلاف من الحجاج فى وقت واحد وهو محجر
للحجاج المصريين .

الأشياء الباقية

دير طور سيناء : (لوحة رقم ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤)

يعد هذا الدير أشهر ما فى شبه الجزيرة من بناء أو أثر بناء الأمبراطور يوستينيانوس فى نحو سنة ٥٤٥ م ليكون معقلا لرهبان سيناء على سفح قمة من قمم جبل طور سيناء ويدعى أيضا « دير القديسة كاترينا » وقد غدا محجلا لزوار المسلمين والنصارى وبخاصة نصارى الروس .

وفوق الباب العالى للدير حجران تاريخيان من الرخام نقش عليهما اسم بانيه وتاريخ بنائه أحدهما بالعربية والثانى باليونانية .

وللدير سور عظيم داخله أبنية كثيرة أهمها الكنيسة الكبرى وتعرف بكنيسة الاستحالة ، وعلى جانبيها من اليمين والشمال عدة كنائس صغيرة للرسل والأنبياء والقديسين . وبالقرب من الكنيسة جامع صغير بمنارة أقل ارتفاعا من قبة الكنيسة . وفى الجامع أثران تاريخيان يرجعان الى عهد الدولة الفاطمية ، وهما كرسى ومنبر من الخشب الساج ، وقد نقش على جوانب الكرسى الأربعة سطران وعلى واجهة المنبر ستة أسطر ، وجميعها بالخط الكوفى . وجاء فى نص الكتابة التى على الكرسى أن باني الجامع هو الأمير أنوشتكين الأمري أحد أمراء الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمى (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ ١١٠١ - ١٣٠ م) وأن صاحب المنبر هو الأفضل أبو القاسم شاهنشاه وزير الخليفة الفاطمى الأمر بأحكام الله وتاريخ انشائه ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ هـ .

ويقوم بخدمة الجامع جماعة من قبيلة أولاد سعيد يتناوبون العمل فيه لكل منهم أسبوع يكنسون الجامع ويعنون بنظافته ويقومون باضاءته طوال شهر رمضان . ويلقب خدام الجامع (بالخوجه) وله جراية من الدير يومية وأسبوعية .

وتندير مكتبة بها مجموعة نفيسة من الكتب الدينية والتاريخية والأدبية، تبلغ ٣٠٠٠ كتاب بين مخطوط ومطبوع ، وبلغات متعددة وأكثرها بالعربية واليونانية ، ومنها « العهدة النبوية » أو كتاب العهد الذي كتبه النبي محمد للرهبان . وقالوا أن الأصل كان محفوظا في الدير الى أن فتح السلطان سليم مصر سنة ١٥١٧ م واعطاهم صورة منه مع ترجمتها التركية . وفي المكتبة عدة نسخ منها بعضها على ورق غزال وبعضها في دفتر خاص وستكلم عليها فيما بعد .

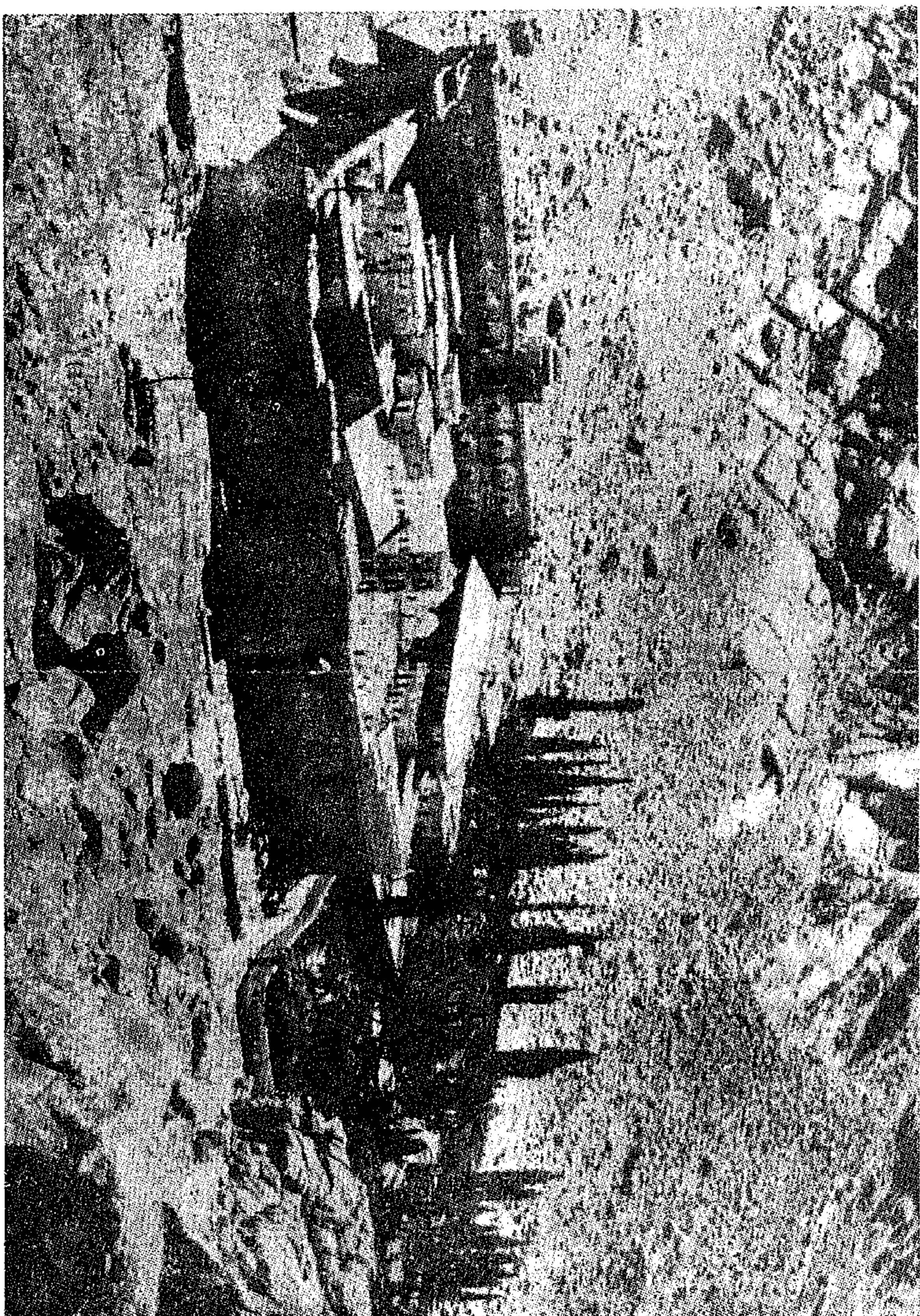
وللدير أملاك واسعة موقوفة عليه في سيناء وفي خارجها ، منها في سيناء الدير وضواحيه من البساتين ونخيل . وفي القاهرة مركز للرهبان تجاه جامع الظاهر ، يقيم فيه مطران سيناء معظم أيام السنة ، ومعه بعض الرهبان لتدبير المؤن ومطالب الدير ، وتسهيل وسائل السفر للسياح والزوار .

العهدة النبوية :

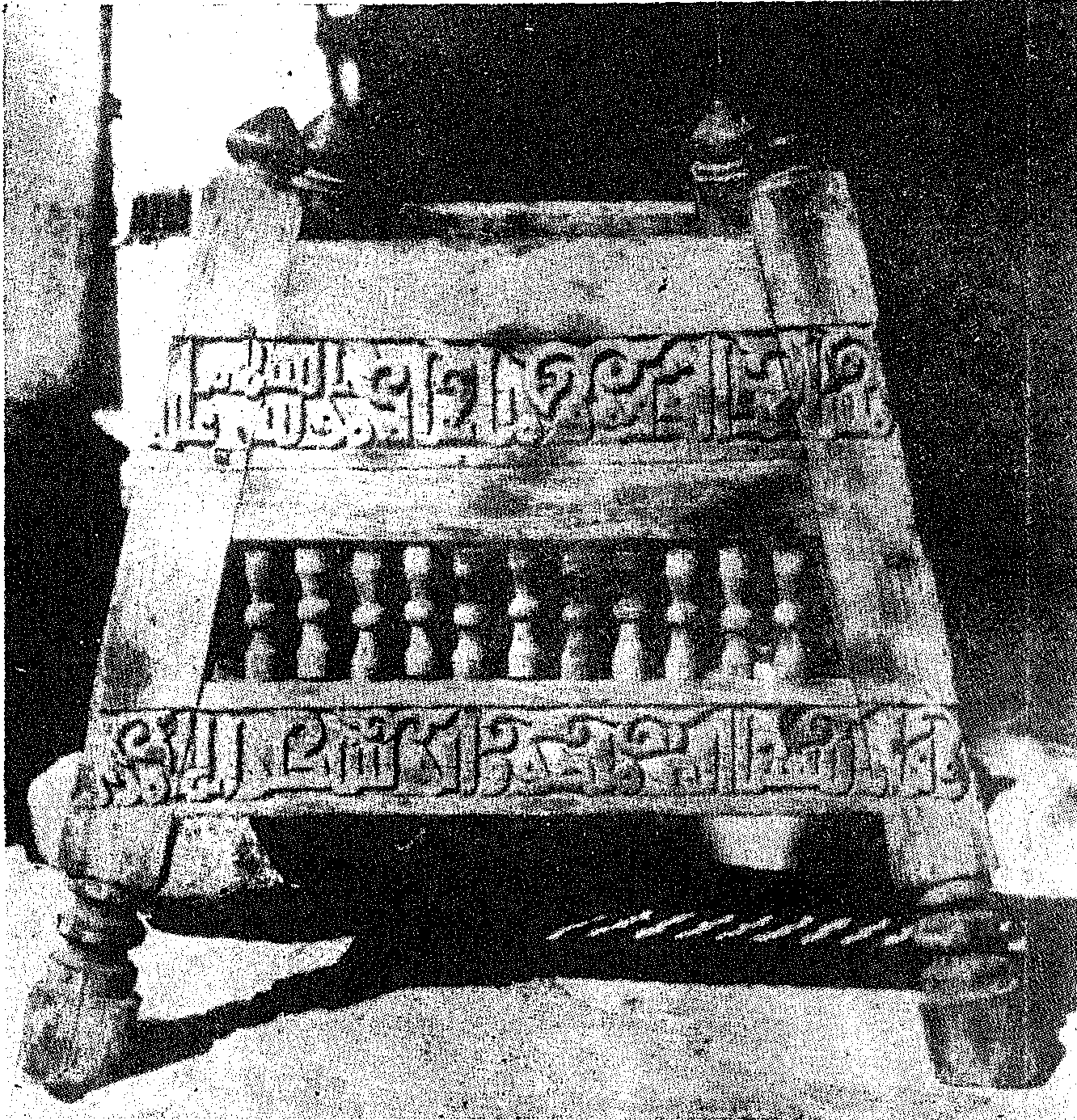
يوجد بدير طور سيناء صورة عهد قديم منسوب الى نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم يعرف « بالعهدة النبوية » ويزعم رهبان الدير أن النبي محمدا كتب لهم هذا العهد أمانا لهم وللنصارى كافة على أرواحهم وأموالهم وبيعهم وأن السلطان سليم العثماني أخذه منهم عند فتحه مصر سنة ١٥١٧ م وحمله الى الاستانة وترك لهم صورة منه مع ترجمتها التركية .

ويقول نعوم شقير في كتابه « تاريخ سيناء » ان العهدة التي رآها استعملت بعد البسلة ما يأتي : (هذا كتاب محمد بن عبد الله الى كافة الناس أجمعين بشيرا ونذيرا ومؤتمنا على وديعة الله في خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم) كتبه لأهل مكة ولجميع من ينتحل دين النصرانية من مشارق الأرض ومغاربها كتابا جعله لهم عهد الخ . . .) .

ثم اختتم العهد بالجملة الآتية (وكتب على بن أبي طالب هذا العهد بخطه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بتاريخ الثالث من المحرم ثانی منی الهجرة) .



لوحة رقم (١٠٢) تبين المنظر العام لدار سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء



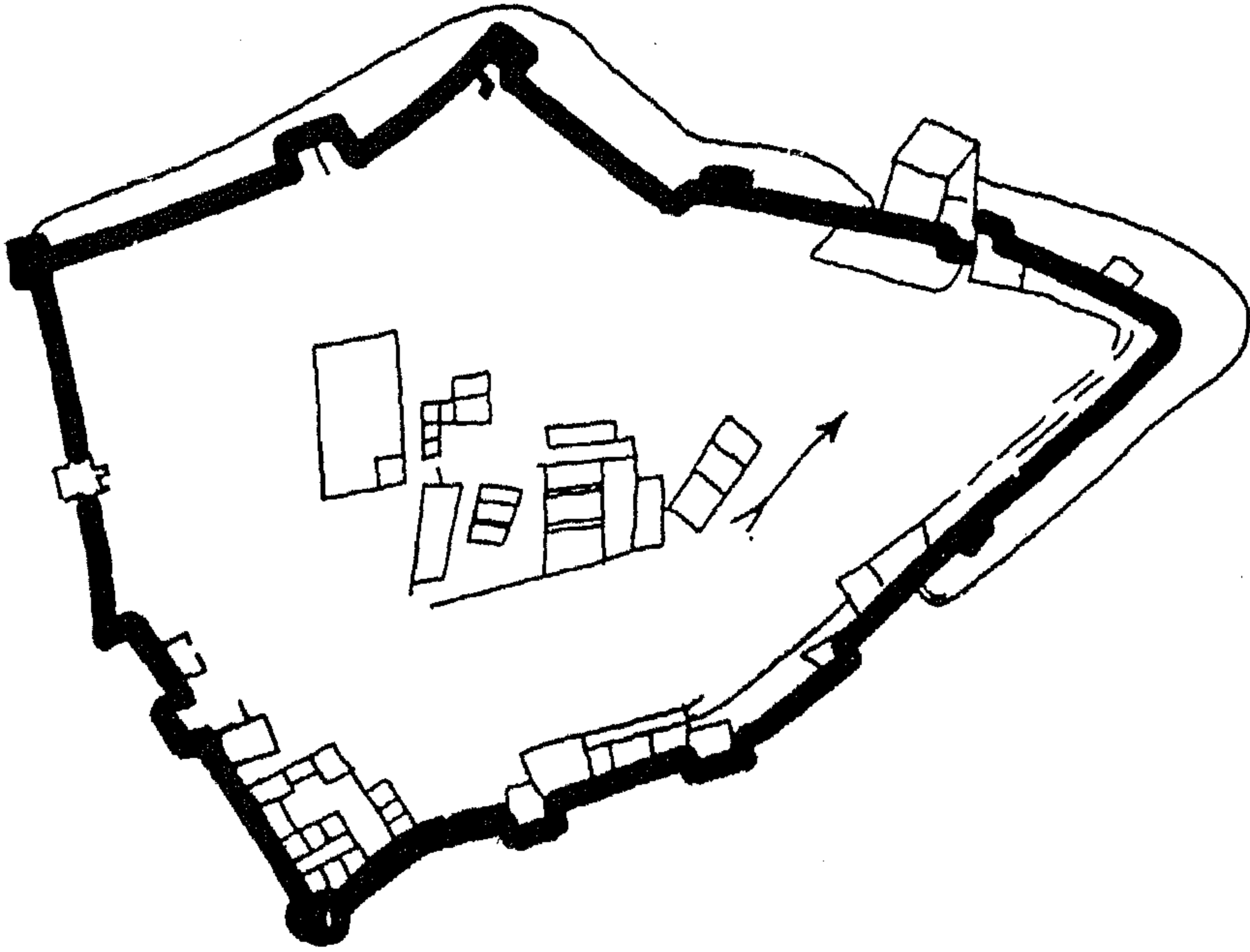
لوحة رقم (١٠٣) تبين كرسي مصحف من الخشب موجود في المسجد الذي بني
في عهد الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي بجسوار دير سانت كاترين بشبه
جزيرة سيناء



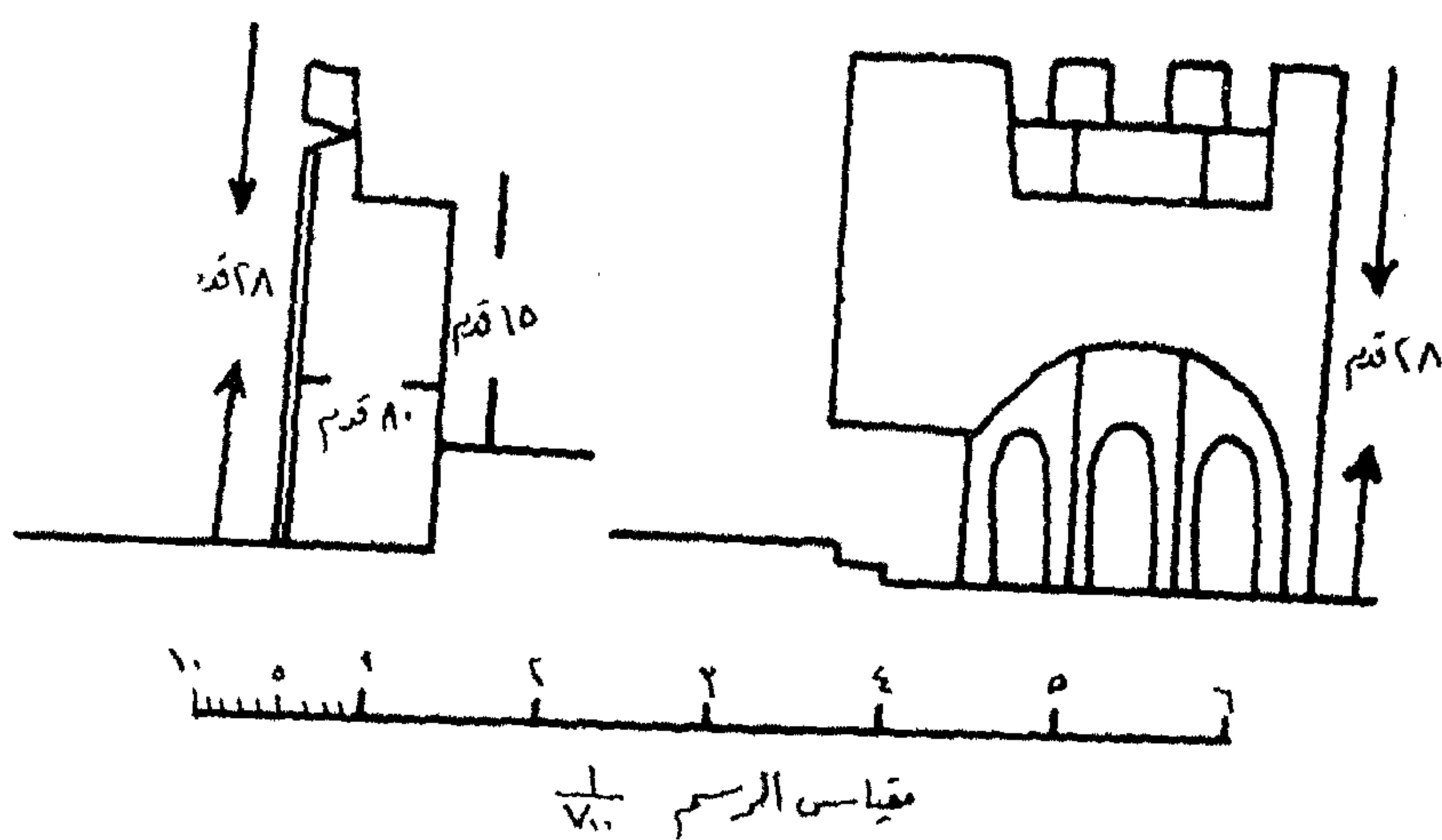
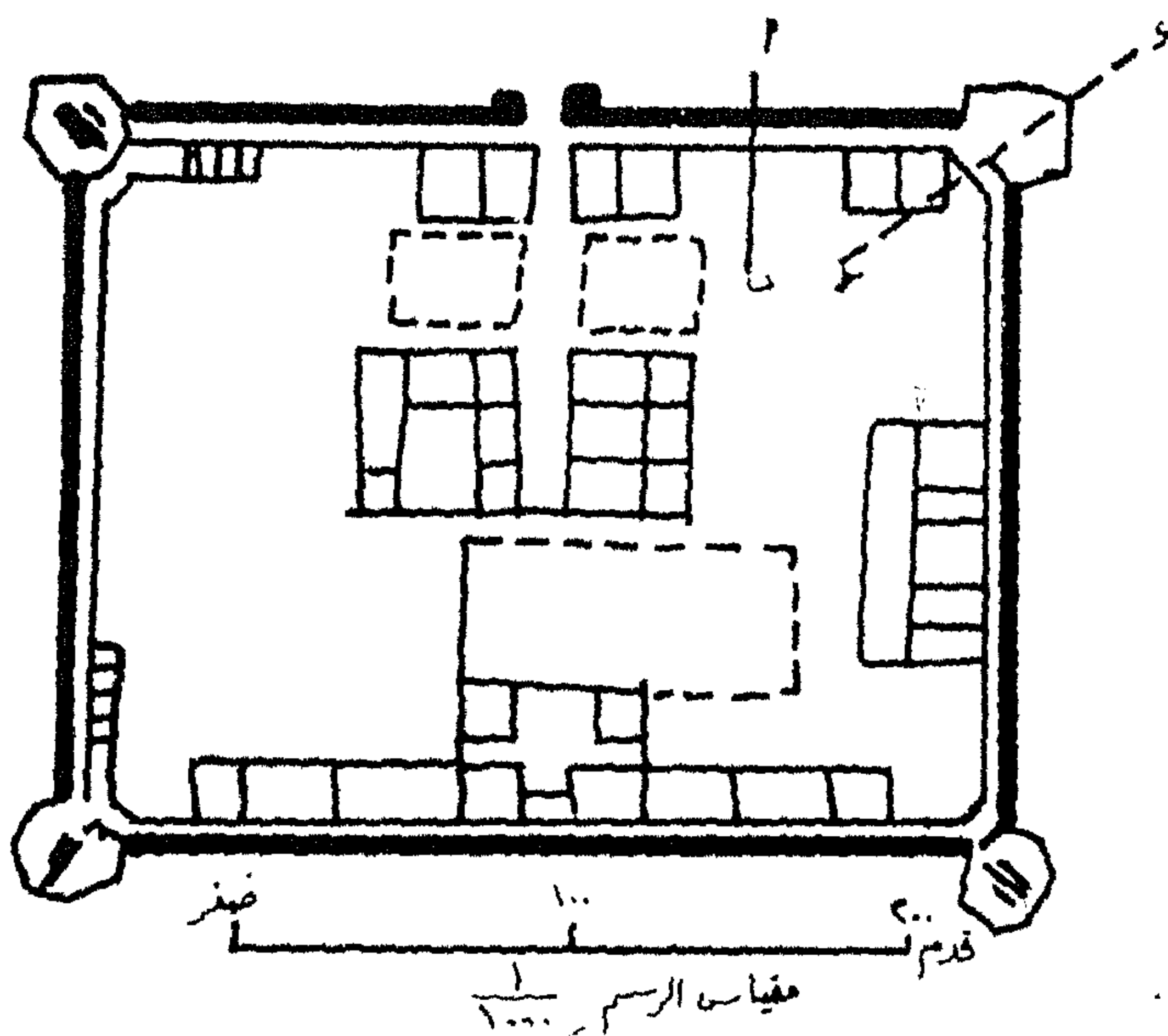
لوحة رقم (١٠٤) تبين مئذنة المسجد وبرج الكنيسة داخل دير سانت كاترين

لوحة رقم ١٠٥

{ قلعة صليح الدين
في
شبه جزيرة سيناء }

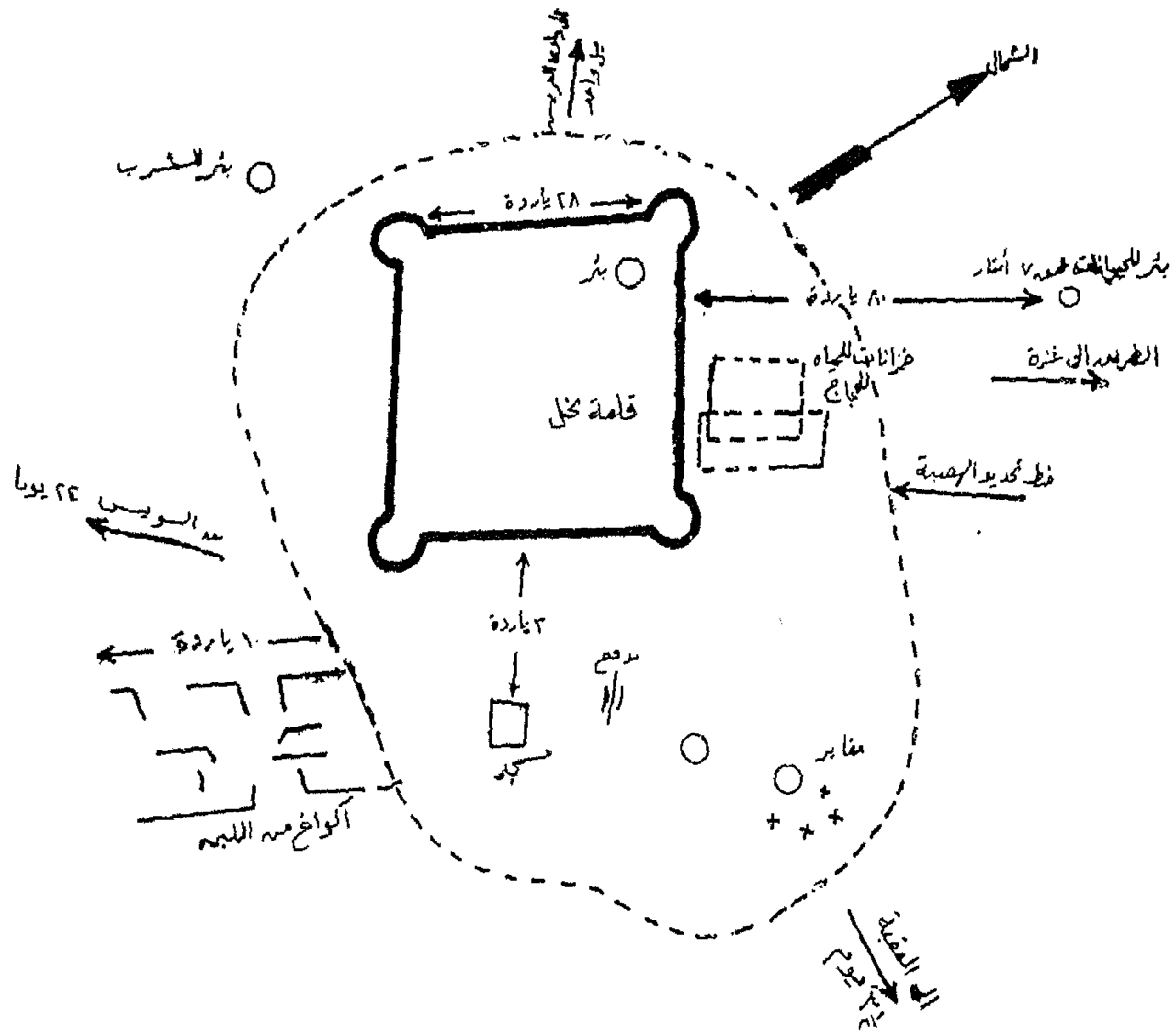


--- قلعة العريسه بشبه جزيرة سيناء ---



لوحة رقم (١٠٧)

--- (قلعة تطل في شبه جزيرة سيناء) ---



وقد أنكر بعض الباحثين صدور هذا العهد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان رهبان سيناء اختلقوه للاستعانة به على ما قد ينالهم من ظلم أو أجحاف واستندوا في اختلاقه الى أنه مؤرخ في السنة الثانية للهجرة مع أن الهجرة لم يؤرخ لها الا في السنة الثامنة عشرة أى بعد وفاة النبي بسبع سنوات والى أن بعض الشهود المذكورين في ذيل العهد كأبى هريرة وأبى الدرداء لم يكونوا قد اسلموا في السنة الثانية للهجرة والى أن لغة العهد تختلف عن لغة عصر النبي ففيها من التراكيب والألفاظ ما لم يكن مألوفاً في ذلك العهد .

على أن الرهبان لا يدعون أن هذه العهدة هي الأصل الذي صدر عن النبي ولا أنها صورة طبق الأصل وانما هي الصورة التي أعطيت اليهم بعد أخذ الأصل منهم وان ثانی سنی الهجرة تحريف من النساخ والظاهر أنه ثامن لا ثانی سنی الهجرة وأنه منذ أخذ أصل العهد منهم كان يشار اليه في كل فرمان أو منشور يعطى الى الرهبان .

على أنه بغض النظر عن هذه العهدة فان في كتاب الله الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة وفي تعاليم الشريعة الاسلامية المسحاء من الوصايا بأهل الذمة من النصارى وغيرهم في أنفسهم وفي أموالهم ومعاملتهم ما يغنى عن هذه العهدة المشكوك فيها .

المراجع العربية

- ١ - ابن الأثير - الكامل فى التاريخ ... (القاهرة سنة ١٣٥٧هـ)
- ٢ - ابن الأخوة - معالم القرية فى أحكام الحسبة ... (كمبرج ١٩٣٧ م)
- ٣ - آدم متمر - الحضارة الاسلامية ... (القاهرة ١٩٥٧ م)
- ٤ - ابن الشيخ - الف باء ... (القاهرة ١٢٨٧ هـ)
- ٥ - ابن الحاج - المدخل ... (القاهرة ١٩٢٩ م)
- ٦ - ابن زنبيل - آخر الماليك (نشرة عبد المنعم عامر) ... (القاهرة ١٩٦٢ م)
- ٧ - ابن شاکر الكتبی - فوات الوفيات ... (بولاق ١٨٨١ م)
- ٨ - ابن عبد ربه - العقد الفريد ... (القاهرة ١٣٤٦ هـ)
- ٩ - ابراهيم على طرخان - مصر فى عصر دولة المالیک ... (القاهرة ١٩٦٠ م)
- ١٠ - ابن حجر العسقلانى - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ... (الهند ١٩٢٩ م)
- ١١ - ابن حبيب - درة الأسلاك فى دولة الأتراك ... (مخطوطة بدار الكتب سنة ١٩٥٩ م)
- ١٢ - ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر ... (بولاق ١٢٨٤ هـ)
- ١٣ - ابن حزم - الفصل فى الملل والأهواء والنحل ... (القاهرة ١٣١٧ هـ)
- ١٤ - ابن قتيبة - عيون الأخبار ... (القاهرة ١٣٤٨ هـ)
- ١٥ - ابن النديم - كتاب الفهرست ... (القاهرة ١٣٤٨ هـ)
- ١٦ - ابن أبى أصيبعة - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ... (القاهرة ١٣٠٠ هـ)
- ١٧ - ابن زولاق - العيون الدعج فى حلى دولة بنى طفج ... (لندن ١٨٩٩ م)
- ١٨ - ابن العميد - تاريخ المسلمين ... (سنة ١٩٢٥ م)
- ١٩ - ابراهيم نصحي - دراسات فى تاريخ مصر فى عهد البطالة ... (القاهرة ١٩٥٩ م)

- ٢٠ — ابن بطوطة — رحلة ... (باريس سنة ١٨٩٣ م)
- ٢١ — ابن جبير — رحلة ... (طبعة بيروت)
- ٢١ — أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي — الديارات ... (نشرة كورليس عواد)
- ٢٢ — ابن فضل العمري — مسالك الأبصار ... (القاهرة سنة ١٩٢٤ م)
- ٢٣ — ابن الجيعان — التحفة السنية ... (بولاق سنة ١٨٩٨ م)
- ٢٤ — ابن ميسر — أخبار مصر ... (المعهد الفرنسي ١٩١٩ م)
- ٢٥ — ابن دقماق — الانتصار لواسطة عقد الأمصار ... (القاهرة سنة ١٣٠٩ م)
- ٢٦ — ابن عبد الحكم — فتوح مصر ... (القاهرة سنة ١٨١٤ م)
- ٢٧ — ابن خرداذبه — المسالك والممالك ... (لندن سنة ١٣٠٩ هـ)
- ٢٨ — ابن شاهنشاه — تقويم البلدان ... (باريس ١٨٩٠ م)
- ٢٩ — ابن خلكان — وفيات الأعيان ... (القاهرة سنة ١٩٤٨ م)
- ٣٠ — ابن حوقل — المسالك والممالك ... (لندن سنة ١٨٣٣ م)
- ٣١ — ابن مماتي — قوانين الدواوين ... (بولاق سنة ١٣١١ هـ)
- ٣٢ — ابن اياس — بدائع الزهور في وقائع الدهور
- ٣٣ — ابن شداد — النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ... (القاهرة سنة ١٩٦٢ م)
- ٣٤ — ابن كثير — البداية والنهاية ... (القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ)
- ٣٥ — ابن الوردي — تنميه المختصر في أخبار البشر أو تاريخ ابن الوردي ... (القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ)
- ٣٦ — ابن الجوزي — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ... (الهند سنة ١٣٥٩ هـ)
- ٣٧ — أبو الفدا — المختصر في أخبار البشر ... (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ)
- ٣٨ — أبو المحاسن تفرى بردى — النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ... (دار الكتب سنينة ١٩٢٩ - ١٩٤٢)
- ٣٩ — الادريسي — نزهة المشتاق ... (لندن سنة ١٨٥٢ م)
- ٤٠ — الادفوى — الطالع السعيد ... (القاهرة سنة ١٩١٤ م)
- ٤١ — البيهقي — المحاسن والمساوي ... (القاهرة سنة ١٩٠٦ م)
- ٤٢ — أبو يوسف — كتاب الخراج ... (بولاق سنة ١٣٠٢ هـ)
- ٤٣ — أسامة بن منقذ — كتاب الاعتبار ... (برستون ١٩٣٠ م)
- ٤٤ — أمير علي سيد — مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ... (القاهرة سنة ١٩٣٨ م)
- ٤٥ — البلاذري — فتوح البلدان ... (القاهرة سنة ١٣١٨ هـ)
- ٤٦ — الجبرتي — عجائب الآثار ... (القاهرة سنة ١٢٩٧ هـ)

- ٤٧ — البلوى — تاج الفرق فى تحلية علماء
المشرق ... (مخطوط)
- ٤٨ — أبو فرج الأصفهاني — الأغاني ...
- ٤٩ — خليل بن شاهين الطاهري — زبدة كشف
الممالك وبيان الطرق والمسالك ... (باريس ١٨٩١ م)
- ٥٠ — أبو المحاسن بن تفرى بردى — المنهل
الصافى والمستوفى بعد الوافى ... (دار الكتب ١٩٣٦ م)
- ٥١ — أبو المحاسن بن تفرى بردى — مورد اللطافة
فيمن ولى السلطنة والخلافة ... (كمبريدج ١٧٩٢ م)
- ٥٢ — حسن ابراهيم حسن — الفاطميون فى
مصر ... (بولاق سنة ١٩٣٢ م)
- ٥٣ — تاريخ الاسلام السياسى ثلاثة أجزاء ... (القاهرة سنة ١٩٥٨)
- ٥٤ — حسن محمود — قيام دولة المرابطين ... (القاهرة سنة ١٩٥٧)
- ٥٥ — السخاوى — التبر المسبوك فى ذيل
السلوك ... (بولاق سنة ١٨٩٦)
- ٥٦ — السخاوى — الضوء اللامع ... (القدس ١٣٥٣ هـ)
- ٥٧ — سعيد عاشور — المجتمع المصرى فى عصر
سلاطين المماليك ... (القاهرة سنة ١٩٦٢)
- ٥٨ — سعيد عاشور — مصر فى عصر دولة
الممالك البحرية ... (القاهرة سنة ١٩٥٩)
- ٥٩ — سعيد عاشور — الظاهر بيبرس ... (القاهرة سنة ١٩٦٣)
- ٦٠ — السيد الباز العرينى — الاقطاع الحربى
بمصر زمن سلاطين المماليك ... (القاهرة سنة ١٩٥٦)
- ٦١ — السيوطى — حسن المحاضرة فى اخبار
مصر والقاهرة ... (القاهرة سنة ١٨٨١ م)
- ٦٢ — زكى محمد حسن — فنون الاسلام ... (القاهرة سنة ١٩٤٨)
- ٦٣ — زيتير شتين — تاريخ سلاطين المماليك ... (لندن سنة ١٩١٩)
- ٦٤ — عبد الرحمن زكى — قلعة صلاح الدين
وقلاع اسلامية معاصرة ... (القاهرة ١٩٦٠)
- ٦٥ — عمر بن محمد الكندى — فضائل مصر
المحروسة ...
- ٦٦ — على مبارك — الخطط التوفيقية ... (بولاق سنة ١٣٠٥)
- ٦٧ — عبد الوهاب عزام — مجالس السلطان
الغورى ... (القاهرة سنة ١٩٤١)
- ٦٨ — العينى — عقد الجمان فى تاريخ اهل
الزمان ...

- ٧٠ — القلقشندى — صبح الأعشى فى صناعة
الانشاء ... (القاهرة سنة ١٩١٨ م)
- ٧١ — محمد مصطفى زيادة — نهاية السلاطين
المماليك فى مصر ... (القاهرة سنة ١٩٥١ م)
- ٧٢ — حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته
فى المنصورة ... (القاهرة سنة ١٩٦١)
- ٧٣ — مصطفى محمد سعد — الاسلام والنوبة فى
العصور الوسطى ... (القاهرة سنة ١٩٦٠)
- ٧٤ — محيى الدين بن عبد الظاهر — الألفاظ
الخفية من السيرة الشريفة
السلطانية الملكية ... (القاهرة سنة ١٩٢٠)
- ٧٥ — محيى الدين بن عبد الظاهر — تشريف
الأيام والعصور فى سيرة الملك
المنصور (نشر مراد كامل) ... (القاهرة سنة ١٩٦١)
- ٧٦ — المسعودى — مروج الذهب ... (القاهرة سنة ١٨٨٢)
- ٧٧ — محمد رمزى — القاموس الجغرافى ... (القاهرة سنة ١٩٥٨)
- ٧٨ — جرجس حنين — الأطياف والضرائب ...
- ٧٩ — عبد الله بن أحمد الاسوانى — النوبة ...
- ٨٠ — المقرئى — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط
والآثار ... (النيل ١٣٢٤ هـ)
- ٨٢ — السلوك لمعرفة الملوك (نشرة زيادة) ...
- ٨٢ — اغاثة الأمة بكشف الغمة (نشره زيادة
والشبال) ...
- ٨٣ — البيان والأعراب ... (القاهرة سنة ١٩١٦ م)
- ٨٤ — المقدسى — احسن التقاسيم ... (لندن ١٩٠٩ م)
- ٨٥ — نعوم شقير — تاريخ سيناء ... (القاهرة سنة ١٩١٦ م)
- ٨٦ — ياقوت الحموى — معجم البلدان ... (القاهرة سنة ١٩٠٦)
- ٨٧ — اليعقوبى — البلدان ... (لندن سنة ١٨٩٢)
- ٨٨ — يعقوب ارتين — الأحكام المرعية ...
- ٨٩ — يعقوب بن ابراهيم — كتاب الخراج ... (بولاق ١٩٠٢ هـ)
- ٩٠ — لبيب حبشى — الاديرة فى صحراء العرب

REFERENCES

- 1) Abu Saleh the Armenian: Churches and Monasteries of Egypt, (Oxford 1895).
- 2) Ahmed Fakhry: The Oasis of Siwa (Cairo).
- 3) Ahmed Fakhry: The Necropolis of El-Bagawat in Kharga Oasis (Cairo).
- 4) Amelinean F.: Geographie de l'Egypte à l'Epoque Copte, (Cairo 1895).
- 5) Breceia, F.: Guide to ancient and modern Alexandria (Bergamó 1922).
- 6) Butcher: Churches of Egypt.
- 7) Creswell: The Muslim Architecture of Egypt. (Oxford).
- 8) Description de l'Egypte, (Paris 1809-1817).
- 9) Gouthier Henri: Les Nomes d'Egypte depuis Herodote jusqu'à la Conquête Arabe, (Le Caire 1935).
- 10) Grohmann, A.: Arabic Papyri In the Egyptian Library, (Cairo 1932).
- 11) Quatremaire, E.: Histoire des Sultans Mamelouks de l'Egypte, (Paris 1837).
- 12) Lane-Poole: Egypt in the Middle Ages.
- 13) Lausiac: History of Churches.
- 14) Wiet, G.: L'Egypte Arabe (Paris 1937).

فهرس الاعلام

الاسم	صفحة	الاسم	صفحة
احمد البتوى	٩٢	ابن اياس ٨٠ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٧٥	
اسماعيل باشا	١١	ابن دقماق	١١٦
اسد الدين شيركوه	١٥٧ ، ١٢٤	ابن حوقل	١١٠
الاسكندر المقدونى	١٥١ ، ١٤٨ ، ٥	ابن عبد الحكم	٦٩ ، ١٤
اسعد بن مماتى	٦١ ، ٥٩ ، ٤٥ ، ٩	ابن تفرى بردى	٢٨
٦٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢		ابن بطوطة	٢٠٨
١١١ ، ١٠٠		ابن جبير	٢٠٨ ، ١٠٠ ، ٤٧
الامير فخر الدين عثمان	٧٠	ابن زولاق	٦٩
اسماعيل بن محمد بن حسان الانصارى	٢٠	ابن خلكان	٢١٠
الاشرف ابو النصر برسبلى	١٠٦	ابو الفتوح نصر الله بن مخلوف بن	
الامير خليل اغا	١١٢	قلاقس	٢١٠
الامير شمس الدين سنقر السمنى		ابو محمد يوسف بن عبد الله	
٩٣ ، ٩٢		التكرورى	٨٠ ، ٧٩
امير الجيوش الافضل	٩	ابو جعفر المنصور	١٨٨
الامير قنديل	١٢٠	ابو المعاطى	١٧٨
الامير محمد اغا عزبان	١٨١	ابو العباس المرسى	١٦٦
الامير همام	٣٦	ابو بكر الشاذلى	٤٦
الامام القرافى شهاب الدين		ابو الفيض ذو النون	٣٩
الصنهاجى	٦٠	ابو بكر كمال الدين السيوطى	٤٥
الامام الشيخ عبد الهى بن الحسن		ابو صالح الارمينى	٢٧ ، ١٥ ، ١٤
البهنسى	٦٠	ابو الحسن على بن محمد الشابشتى	٢١
الامام الشافعى	٧٨	ابو المنجا	١٠٤
الاميراطور جستنيان	٢١١	ابو هريرة	٧٨
الاميراطور كراكالا	١٦٠	ابراهيم بن لقمان	١١٧
انطونيو	١٦٢ ، ١٦٠	ابراهيم بك الدفتردار	١١٢
انباء اشوى	١٣٨	الادريسى	٩٠
اوجينى	١٨٩	احمد بن محمد بن طرخان	٦٩
اوريليان	١٦٠	احمد فخرى	١٥٠
البكرى	٧٠	احمد بن طولون ٨ ، ٨٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٦٢	
بهاء الدين ابو الحسن	٧٨	احمد بن المدبر	٨

الاسم	صفحة
السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٤ ، ١٠	٤٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٥
السلطان صلاح الدين الايوبي ١٢ ، ٤٥ ، ٧١	١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٤
السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين	٤٥
السلطان سليم الاول	١٨٥
السلطان بيبرس البندقدارى	١٧٥
السخاوى	٦٥ ، ٣٨
سليمان الفيومى	٧١
سيد محمد البقل	٤٥
السيوطى	١٧٦ ، ٤٥
شاوور	١٢٤ ، ١٢٣
الشيخ الروبى	٧١
الشيخ جمال الدين شيخه	١٨١
الشيخ شرف الدين محمد بن سعيد	١٦٧
البوصيرى	٢١٠
الشيخ ابو الحسن الشاذلى	١٦٦ ق
الشيخ ياقوت العرش	١٦٦
الشيخ ابو محمد الصميدى	١٦٦
الشيخ يس منحق الاولياء	١١٨
الشيخ رمضان محمد المنصورى	١١٨
الحمامى	٤٧
الشيخ عبد الرحمن عنبر البوتجى	٥٨
الشيخ الفولى	٣٨ ، ٣٧
الشيخ عارف	١٤٤
الشيخ عبد الرحمن ابو شوشة	١٤٤
الشيخ عيسى العالى	١٣٥
الشيخ عبد الرحمن الحلبي	١٣٥
الشيخ عبد الله الشرقاوى	١١٩
الشيخ عباس زين الدين	١٢٧
الشيخ زقروق	١١٩
الشيخ عنبر	١١٧
الشيخ عبد الله الموائى	١١٠
الشيخ ابراهيم الدسوقى	١٠٩
الشيخ احمد بن سليمان	١٠٨
الشيخ فضل	١٠٨
الشيخ زياد بن مغيرة	١٠٨
الشيخ ابو العز	١٠٨
الشيخ طلحة الشاذلى	١٠٨

الاسم	صفحة
بطليموس	١٦٣
البهاء زهير	٢٧
بدر الجهاى	١٦٥ ، ٤٥ ، ١٢ ، ٨
بدر الدين حسن بن الطولونى	١٠٥
جوهى الصقلى	١٥٧ ، ١٢
جمال عبد الناصر	٤٥
الجبرتى ١٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٩١ ، ١٣٠	١٤٤
الحاج عبد الله التجار	١١٩
الحاج شلى طوبار	١٨٣
حسن الدياسطى	١٨١
حسن اغا	٩٢
الحاج على الزيات	١٤١
خير بك العلانى	١٢٩
غماروية بن احمد بن طولون	١٥٦
الخليفة المامون	١٥٦
الخليفة الامين	١٥٦
الخليفة هارون الرشيد	١٥٦
الخليفة الحكم بن هشام	١٥٦
الخليفة المعاضد	١٧٤ ، ١٥٧
الخليفة المستمل بالله	١٥٧
الخليفة العزيز بالله	١٦ ، ٩
الخليفة المعز بالله العباسى	٨
الخليفة الحاكم بامر الله ١٠ ، ١٥ ، ٢٠	٢٩ ، ١٢ ، ٣
الخليفة المستنصر الفاطمى	١٦٦ ، ١٥٧ ، ٣٠
الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله	٧٨
الخصيب بن عبد الحميد	٥٧
خالد بن كيسان	١٧١
السلطان الظاهر برقوق	٤٠
السلطان قنصوه الغورى ٤١ ، ١٢٠ ، ١٤٠	١٦٥
السلطان الظاهر بيبرس ١٥ ، ٢٧ ، ١٠٢	١٥٨ ، ١١٥
السلطان حسام الدين لاجين	٩
السلطان الناصر ابى السعادات فرج	١١٢
السلطان نور الدين	١٢٤
السلطان قيتباى ١٠٥ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٦٣	١٧٩

الاسم	صفحة
كليوباترة	١٦٣ ، ١٦٠
لويس التاسع	١١٧
محمد رمزي ... ١٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩١	
١٠٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢٧	
محمد علي ... ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٧	
١٧٧	
محمد بن محمد بن كميل المنصوري ...	١١٨
محمد الشواربي	١٠٠
محمد بن فاتك البطائحي	٩
محمد موسى البيجرمي	٨٧
محمد الخصري	٨٧
محمد بن ابي بكر حريز	٥٧
محمد بن عبد الكافي	٦٥
محمد بن سليمان بن أحمد الصفهاني	١٦٦
محمد بن محمد معين الدين	
الفارسكوري	١٧٨
مروان بن الحكم	٨٥
مروان الثاني	١٢٣
موسى بن بغا	٨٠
المقسي	٩٠
المقريزي ... ٦ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩	
٤٥ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٤ ، ١١٣	
١١٥ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ٢٠٠	
المعز بن باديس	١٢٥
مكاريوس (أبو مقار)	١٣٨
معاوية بن أبي سفيان ... ٦١ ، ٨٢ ، ١٥٦	
مصطفى السراج	٦٦
السعودي	١٩٦ ، ٦٨
الملك الكامل محمد بن الملك الكامل	
١١٦ ، ١١٧ ، ١٧٤	
الملك الصالح نجم الدين أيوب ... ١١٨ ، ٢٠٠	
الملك الكامل ... ٦١ ، ٧١ ، ٢٠٠	
نحريز الارغلي الاخشيدي	٩٢
هارون الرشيد	٥٧
هشام بن عبد الملك	٨
هدريان	١٦٣
الوليد بن رفاعة الفهمي	٨
يزيد بن معاوية	٨٥
ياقوت الحموي ... ١٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٠	
٩١ ، ١١٦	
اليقوي	٧٠
يعقوب ارتين	٧
يعقوب بن كلس	٩

الاسم	صفحة
الشيخ قلع الرومي الادهمي	١٠٧
الشيخ احمد القليوبي	١٠٣
الشيخ محمد بن الشمس القليوبي ...	١٠٢
شطا بن الهاموك	١١٦
صالح بن علي	١٢٣
صالح اغا دمقيسي	١٤١
ضرغام	١٢٤ ، ١٢٣
طلعت حرب	١٣٠
الطبري	١٢٩
عقبه بن عامر الجهني	٨٢
عبد العزيز بن مروان	١٤ ، ١٣
عبد الله بن طاهر	١٢٣
عبد الله السفاح	١٢٥
عبد العزيز حجازي عمر	٨٧
عبد الرحيم القنائي	٢٦
عبد الله بن سعد بن ابي سرح ...	١٥٦
عبد البر بن عبد القادر	٧١
عبد الله بن الحجاب	٨
عمرو بن العاص ... ٨ ، ٧٧ ، ١٢٥ ، ١٥٤	
١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩١ ، ١٩٢	
عز الدين ايبك التركماني	١٢٦
عمرو بن محمود الانصاري	٢٠
عمر بن الخطاب	١٩١ ، ١٥٦
عثمان بن عفان	١٥٦
عيسى العالي	١٤٤
علي بن رضوان	٧٨
علي مبارك ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٩٨	
فضل بن صالح	٨٢
الفيروزبادي	٣٧
فرديناند دى ليسبس	١٨٩
قطر الندي	١٢٩
القضاعي	٧٨ ، ٧٧ ، ٤٤
القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني	
٧٠ ، ١٩ ، ٩	
القلقشندي	٨٤
قطلوبغا البدرى	١٨٢
كليوباترة	١٦٢ ، ١٦٠
قيسي بن الحارث	٦٩
القديس انطونيوس	٢١٤
القديس ميخائيل	٢١٤
القديس بولا	٢١٥
كافور الاخشيدي	٦٩
الكندي	٦٩ ، ٢٦ ، ٨

فهرس الأماكن والبقاع

الاسم	صفحة	الاسم	صفحة
بحيرة الزرانيق	٢١٩	أبو تيج	٤٦
بحيرة مريوط	١٦٨ ، ١٦٧	أبو قير	١٦٨
البحر الاحمر	١٩٠	أبو صير	١٨٩
بحر اشمووم	١١٧	أبو سنبل	٢٠٩
بحيرة المنزلة	١٢٣	أبيار	٩٧
بيرنيس	٢٠٩	أتريب	١٠١
بحيرة البرلس	١١٠	ايتاي البارود	١٣٥
برج العرب	١٤٧	أثر النبي	١٥
البرج	١١٠	أخميم	٣٨
بسيون	٩٢	ادفينا	١٤٢
بلقاس	١٠٩	أدفو	٢٨
بلبيس	١٣٠ ، ٢٩ ، ١٢٧	أراضى خراخية	١١
البهنسا	٦٦ ، ٦٠ ، ٥٩	أراضى عشور	١١
بنها	١٠٠	الازهر	١٢
بنى مزار	٦١ ، ٥٩	الاسكندرية	٩٠ ، ٧٠ ، ٤
بوصير	٥٩	أسفل الأرض	٣
بولاق	٧٩	اسوان	٢٩ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨
بولاق الدكرور	٧٩	اسنا	٣١ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٥
بنمسويه	٦٥	أسيوط	٥٢ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤
بنى سويف	٦٥	اشمووم طنناح	١١٥
بيجرم	٨٧	اشمون الرمان	١١٥
البهنساوية	٦٦ ، ٦٥ ، ٥٩ ، ٤	اشمون	٨٦
تنيس	١٨٤ ، ١٧٣ ، ١١٥	الاشمونين	٤
ترعة الاسكندرية	١٦٩ ، ١٦٨	الاطفيحية	٦٧ ، ٤
الترايع	١١	اون	١٦
التل الكبير	١٢٨	الاورور	٦
جبل هارون	٢٤	الاقطاع	١١
جبل موسى	٢٢٨	ببا	٦٦
جرجا	٤٤ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٤	البعجوات	٢٠٢
جزيرة بنى نصر	٩٢	بحيرة البردويل	٢١٩

الاسم	صفحة
الروك	٨
روضة البحرين	٩٠
الزقازيق	١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨
ساقية مكى	٨١
سمالوط	٦٣
سغا	١١٠
سمنود	٩٧ ، ٩٠
سندفا	٩١
السنطة	١٠٠
السويس	٤
السلوم	١٤٨
سنتريه	١٩٥ ، ١٥٠
سونو	١٨
شبين الكوم	٨٥
شبين القناطر	١٠١
شربين	١٠٩
شطا	١١٦ ، ١١٥ ، ٧٢
الشهداء	٨٥
الصف	٨٣
صهرجت الكبرى	١٢١
طره	١٤
الطور	٢٢٧
طنطا	٩١
طنطا	٩١
الطينة	١٨٥ ، ١٨٤
العزيرية	٨١
العباسية	١٢٨
عملية المسح	٩
عين شمس	١٦
عيداب	٢٢٦ ، ٢٠٨ ، ١٩
العريش	٢٢٢ ، ١٩ ، ٤
العسكر	١٢
فارسكور	١٨١
الفرما	٢٢٥ ، ٢٢٤ ، ١٨٤ ، ٣
الفيومية	٤
فوه	١٠٩
القسطاط	١٧٠ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ١٢
القسطن	٥٨
فنشى	٥٨
فلسطين	١٨٩
القاهرة	٩١ ، ١٥ ، ١٢

الاسم	صفحة
جزيرة البشور	١١٧
جزيرة فاروس	١٦٣
جزيرة الفنتين	٢١
جزيرة التبل	٣٧
جزيرة العرب	١٩٠
جزيرة عنتباى	٢٠٧
الجوهريات	٦٨
الحفار	٣
الجيزة	٧٧ ، ٧٦ ، ٦٧ ، ١٥ ، ٤
	٨٢ ، ٨٠ ، ٧٩
جريسبان	٩٢
حلفا	٢٨
الحسنية	١٧
الحجاز	١٩
الحوف الشرقى	١٧٢ ، ٣
الحوف الغربى	١٧٢ ، ٣
الحوض	٦
حلوان	١٤ ، ١٣
الخاتكة	١٠٥
دار فور	٤٤
درب الاربعين	٤٤
الدر	٢٠٩
دروة	٨٨
دسوق	١١٠
دير القصير	١٥ ، ١٤
دمنهود	١٣٤
دمقسيوس	١٤١
ديبى	١٤٣
ديروط	١٤٤
ديروط بلهاسه	٦٣
دفاتر الترايع	٤
الدقهلية	٤
دمنيقون	١٠٨
دكرنس	١١٥
دمياط	١٧٢ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ٤
	١٧٧ ، ١٧٤ ، ١٧٣
دار الحكمة	١٢
درب الحج	٢٢٦
الريدانية	١٦
رشيد	١٣٩ ، ١٣٦ ، ٤
الريف	٣
الروك الناصرى	٩ ، ٤

الاسم	صفحة
محافظة الوادى الجديد	١٩٥
محافظة البحر الاحمر	٢٠٥
محافظة سيناء	٢١٨
مصر الجديدة	١٦
مكة	٢٩
المنفلوطية	٤٤ ، ٤
ميت عقبة	٨٢
منوف	٨٥ ، ٨٤
المحلة الكبرى	٩٤ ، ٩١ ، ٩٠
محلة دقلا	٩٠
محلة شرفيون	٩١ ، ٩٠
محلة مرحوم	٩٨
محلة أبو على	١١٢
المرج	١٠٧
منية العسل	١٠٠
المنزلة	١١٩ ، ١١٤
المرتاحية	١١٥
ميت غمر	١٢٠ ، ١١٦
منية حماد	١١٦
المنصورة	١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦
مكة	٢٩
منشأة الشيخ	٤٦
منفلوط	٥٠ ، ٤٧
ملوى	٤٧
منية الخصيب	٥٧
منبالوط	٤٧
المنارات	٨٠
منية قادوس	٨١ ، ٨٠
منية اندونه	٨١ ، ٨٠
منية الشمساس	٨١
ميت القايد	٠٨٢
السييجر	٦
المعادى	١٥
منية السودان	١٥
متولى الخراج	٩
مربوط	١٦٨
هو	٢٩
الهند	١٩
هليوبوليس	١٦
واسط	٩٠
وادى النظرون	١٣٧
واحة سيوة	١٩٥ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٨
الواحات البحرية	١٩٨
الواحات الداخلة	١٩٩
الواحات الخارجة	٢٠٠
الواسطى	٦٧
وادى فيران	٢٢٨

الاسم	صفحة
قانون المقابلة	١١
قبالة	٦
قليوب	١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠
القصير	٢٠٧ ، ٢٦ ، ٤
القصبه الحاكمية	٦
القطائع	١٢
القرين	١٣٢
قوص	٢٧ ، ٢٦
القلزم	١٩٠
قناة السويس	١٩٧
قطيه	٢٢٤
القنطرة	٢٢٢
القناطر الخيرية	٨٨
قويسنا	٨٧
القيس	٦١ ، ٦٠
قرية الشيخ زياد	٦٣
كفر الزيات	٩٧ ، ٩٣ ، ٩٢
الكور	٩ ، ٧ ، ٥ ، ٤ ، ٣
كورة القوصية	٣٧
الكنوز	٢٨
النحارية	٩٣ ، ٩٢
توم	٣
النوبة	١٩
نحل	٢٢٦ ، ٢٢٥
محافظة القاهرة	١٢
محافظة أسوان	١٨
محافظة قنا	٢٥
محافظة سوهاج	٣٧
محافظة أسيوط	٥٢ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤
محافظة المنيا	٥٨ ، ٥٧
محافظة بنى سويف	٦٥
محافظة الفيوم	٧٤ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٨
محافظة الجيزة	٨٠ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٦٧
محافظة المنوفية	٨٢
محافظة الغربية	٨٤
محافظة القليوبية	٩٠
محافظة كفر الشيخ	١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠
محافظة الدقهلية	١٠٨
محافظة الشرقية	١١٤
محافظة البحيرة	١٢٢
محافظة مرسى مطروح	١٣٤
محافظة الاسكندرية	١٤٦
محافظة دمياط	١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٤
محافظة بورسعيد	١٥٨ ، ١٧٠
محافظة الاسماعيلية	١٨٥ ، ١٨٤
محافظة السويس	١٨٧
محافظة السويس	١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠

فهرس الآثار الباقية

الاسم	صفحة	الاسم	صفحة
الازهر	١٢	جامع المعينى	١٧٨
اسوار القاهرة	١٢	حمام القنطرة	١٨١
بوابة ابي الريش (الباب الغربى)	١٣٩	حمام حسن ابراهيم العزب	٩٧
بيت الدماصيل	١٣٩	حمام سمود	٩٧
بيت النوفاتلى	١٣٩	خان حسن بك الجداوى	٣٢
بيت القناديل	١٣٩	خان الشناقره	٣١
بيت احمد يونس	١٣٩	خانقاه الناصر محمد	١٠٥
بيت عرب كل	١٣٩	دير الانبا سمعان	٢١
بيت ثابت	١٣٩	دير الشهداء	٣٢
بيت البغراوى	١٣٩	دير طور سيناء	٢٢٩
جامع اسنا العتيق	٣٠	دير سانت كاترين	٢٣٠
الجامع العمرى بأصفون	٣٢	الدير المحرق	٥٣
الجباخانه	٣٢	دير ابو فانا	٥٥
الجامع العتيق بقوص	٣٣	دروه	٨٨
جامع همام بفرشوط	٣٦	دير انطونيوس	٢١١
الجامع العتيق بسوهاج	٤١	دير القديس بولا	٢١٥
الجامع الصينى بجرجا	٤٢	دير الفاخورى	٣٣
جامع الامير حسن باخميم	٤٢	زاوية المرج	١٠٧
الجامع العمرى	٩٩	زاوية الرضوانية	١٨٠
جامع دمقسيس	١٤١	زاوية الانصارى	١٨٣
جامع الخلبى	١٤٢	سبيل ابو الطاسات	١٨١
جامع الشيخ عامر	١٤٣	السبعة وسبعين ولى	٢٣
الجامع العتيق بسيوه	١٥٢	شاهد قبر اسوان	١٨
جامع العطارين	١٦٥	ضريح جمال الدين شيعه	١٨٠
الجامع الكبير بفارسكور	١٨١	طاحونة ابي شاهين	١٣٩
الجامع الحديدى	١٨٢	طابية اسوان	٢٣
جامع الخطباء	١١٢	طابية الاسكندرية	١٦٣
جامع ابي العباس المرسى	١٦٦	عمود الحدود	٢٢٢
جامع ابو المعاطى	١٧٨		

الاسم	صفحة
مسجد الجوهري	٩٨
مسجد الشيخ علام	٩٨
مسجد الاشرف برسباي	١٠٦
مسجد الغمري بميت غمر	١٢٠
مسجد الامير حماد	١٢٠
المسجد العمري بصهرجت الكبرى	١٢١
مسجد السادات	١٣٢
مسجد القرين	١٣٢
مسجد الملقى	٦٢
مسجد العمري	٦٢
مسجد سمالوط	٦٣
مسجد الامير زياد	٦٤
مسجد موسى	٨٣
مسجد الغمري	٩٤
مسجد كفر المياسرة	١٨٣
مسجد زغلول	١٤١
مسجد علي نور الدين	١٤٤
مسجد سيد علي الخورجي	١٤٤
المسجد الكبير بدبيروت	١٤٤
مسجد البحر	١٧٩
مسجد البدرى	١٧٩
مسجد المدبولى	١٧٩
مسجد الامير سليمان الشهير بالمعلق	٧٣
مسجد ياقوت العرش	١٦٦
مسجد الحسن بن صالح زين العابدين	٦٢
مقابر البجوات	٢٠٢
المشهد باسوان	٢٣
المنازل والخانات	٣١
وكالة بيت شلبى	٥٢
وكالة الفورى	٩٦
وكالة وقف الاقباط	١٧٩

الاسم	صفحة
قبة حسن بك الجداوى	٣٢
قبة الشيخ عنبر	١١٩
قبة الشيخ على الروبى	٧٤
قبة الباز	١٨٢
قلعة صلاح الدين	١٤٠
قلعة قايتباي	١٦٣
قناطر ابو المنجا	١٠٤
قنطرة المجلوب	٥٢
قنطرة طليبة اظهنشواي	٦٢
قنطرة اللاهون	٧٢
قنطرة ومسجد خوند اصلباي	٧٣
القناطر الخيرية	٨٨
قناة السويس	١٩٣
كنيسة سفر الخروج	٢٠٣
كنيسة المدراء بجبل الطير	٦٣
كنيسة ابو حنسن	٥٥
مئذنة بلال	٢٤
مدينة القسطنطين	١٢
مدينة القضاة	١٢
مدينة العسكر	١٢
مدرسة محمد بن بغداد	٩٩
مرسوم سلطاني في عهد الفورى	٧٤
المسجد اليوسفى	٤٨
مسجد العسقلاني	٤٩
مسجد علي الكاشف جمال الدين	٥٠
مسجد المجاهدين	٥٢
مسجد الغمري	٩٤
مسجد ابو الفضل الوزيري	٩٥
مسجد الطرينى الكبير (المتولى)	٩٥
مسجد الحاج عبد الله العاصى	٩٦
مسجد البچم	٩٨

فهرس اللوحات

القاهرة :

- | | |
|------------|--|
| لوحة رقم ١ | جامع عمرو بن العاص الذى كان يتوسط مدينة الفسطاط أول عواصم مصر الاسلامية |
| » » ٢ | جامع أحمد بن طولون الذى كان يتوسط مدينة القطائع ثالث عواصم مصر الاسلامية |
| » » ٣ | جامع الازهر الذى كان يتوسط القاهرة الفاطميين |

أسوان :

- | | |
|------------|---|
| لوحة رقم ٤ | شاهد قبر من الحجر الجيرى من مدينة أسوان ، عليه كتابة مؤرخة سنة ٣١ هـ وهى تمثل أقدم كتابة فى مصر الاسلامية |
| » » ٥ | مجموعة أضرحة بجبانة مدينة أسوان تبين أول محاولة لاقامة القباب على الأضرحة فى العصر الفاطمى |
| » » ٦ | مئذنة المبنى الذى يعرف بأسم الطابية بمدينة أسوان وتمتاز بوجود كتابات حدثت من استعمال الطوب بأوضاع مختلفة . وترجع الى العصر الفاطمى |
| » » ٧ | مشهد على الشاطئ الشرقى للنيل جنوب الشلال . يرجع تاريخه الى العصر الفاطمى . وقد غمرته مياه النيل ولم يظهر منه غير القبة والمئذنة التى يطلق عليها أهل النوبة اسم (مئذنة بلال) |
| » » ٨ | دير الانبا سمعان الذى يسميه أهل اسوان باسم الانبا هورا ، ويقع على تل مرتفع فى الصحراء الغربية قبالة جزيرة (العنتين) . ويرجع الى القرن الخامس الميلادى . |
| » » ٩ | تبين المحراب الجصى للمسجد العمري او المسجد العتيق بمدينة قوص ويرجع الى العصر الفاطمى . اما المحراب فيرجع الى العصر المملوكى |

قنا :

- | | |
|-------------|---|
| لوحة رقم ١٠ | خان الجداوى بمدينة اسنا |
| » » ١١ | داخل مسجد همام بمدينة فرشوط ومغارته |
| » » ١٢ | تبين رواق القبلة فى مسجد مدينة قفط |
| » » ١٣ | تبين صحن جامع مدينة (هو) تعلو الرواق الغربى |

سوهاج :

لوحة رقم ١٤	تبين المدخل الرئيسى للدير الاحمر • وقد ظهرت الزخارف البنائية الجميلة المنحوتة على عتب الباب •
» » ١٥	تبين المنظر الخارجى للدير الابيض
» » ١٦	تبين صحن جامع الفرشوطى بمدينة سوهاج
» » ١٧	تبين رواق القبلة بمسجد سيدى جلال بمدينة جرجا • ونلاحظ أن الأعمدة التى يرتكز عليها السقف من الخشب وهو نادر فى مساجد الوجه القبلى
» » ١٨	تبين منارة مسجد المتولى بمدينة جرجا
» » ١٩	تبين رواق القبلة ومحراب الجامع الصينى بمدينة جرجا
» » ٢٠	تبين مئذنة مسجد الكاشف
» » ٢١	تبين منزل البحرى بمدينة أخميم

أسيوط :

لوحة رقم ٢٢	مئذنة مسجد المجاهدين بأسيوط
» » ٢٣	مدخل وكالة بيت شلبى بأسيوط
» » ٢٤	نافور تتوسط حمام الدفتردار بمدينة أسيوط
» » ٢٥	قناطر المجذوب بمدينة أسيوط
» » ٢٦	المسجد اليوسفى بمدينة ملوى
» » ٢٧	مسجد العقلانى بمدينة ملوى
» » ٢٨	الدير المحرق
» » ٢٩	دير أبو حنس
» » ٣٠	دير أبو فانا

المنيا :

لوحة رقم ٣١	مسجد العمرى بالمنيا
» » ٣٢	مسجد الملطى
» » ٣٣	مسجد سمالوط
» » ٣٤	مسجد الامير زياد بمدينة مغاغة
» » ٣٥	دير العذراء بجبل الطير

بنى سويف :

الفيوم :

لوحة رقم ٣٦	مسجد دلاوى بمحافظة بنى سويف
لوحة رقم ٣٧	مسجد الامير سليمان بالفيوم
» » ٣٨	مسجد الروبى
» » ٣٩	لوح خشبى بضريح الشيخ الروبى
» » ٤٠	قنطرة اللاهون
» » ٤١	مسجد خوندا صلباى
» » ٤٢	قنطرة الشيخ سالم على بحر يوسف بالفيوم

الجيزة :

لوحة رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ مسجد موسى بالجيزة
» » ٤٦ دير انبا بشواى بالجيزة

الغربية :

لوحة رقم ٤٧ المسجد العمرى بالمحلة الكبرى واللوحة التأسيسية
» » ٤٨ مسجد الطرينى
» » ٤٩ مسجد الحاج عبد الله العاصى
» » ٥٠ وكالة الغورى
» » ٥١ حمام سراح بمدينة سمهود
» » ٥٢ مسجد العمرى بمحلة مرحوم
» » ٥٣ ضريح السيد البدوى
» » ٥٤ سبيل السيد البدوى

القليوبية :

لوحة رقم ٥٥ مسجد الاشرف برسباى بالقليوبية
» » ٥٦ رواق
» » ٥٧ قناطر ابو المنجا
» » ٥٨ رنك السلطان قايتباى بقناطر ابو المنجا

كفر الشيخ :

لوحة رقم ٥٩ مسجد ضياء الدين بمدينة فوه
» » ٦٠ مسجد حسن نصر الله بمدينة فوه
» » ٦١ مسجد أبو المكارم بمدينة فوه
» » ٦٢ ريع الخطابية بمدينة فوه
» » ٦٣ مسجد العمر بمدينة البرج
» » ٦٤ جامع الخطباء بمحلة أبو على

الدقهلية :

لوحة رقم ٦٥ مسجد العمرى بمدينة ميت غمر
» » ٦٦ مسجد الامير حماد بمدينة ميت غمر
» » ٦٧ مئذنة مسجد الامير حماد
» » ٦٨ مسجد الحاج طوبار
» » ٦٩ دار ابن لقمان
» » ٧٠ قبة الشيخ عنبر

الشرقية :

لوحة رقم ٧١ مسجد السادات بمدينة بلبيس
» » ٧٢ مسجد ابن سلام بمدينة الزقازيق

البحيصرة :

لوحة رقم ٧٣	منزل الحاج رمضان برشيد
٧٤ » »	طاحونة أبو شاهين برشيد
٧٥ » »	مسجد عامر بمدينة ديبي
٧٦ » »	قبة الخرزجي بمدينة ديبي
٧٧ » »	ضريح الشيخ عبد الوهاب بمدينة مطوبس
٧٨ » »	اديرة وادي النطرون
٧٩ » »	دير ابو مقار بوادي النطرون

الاسكندرية :

لوحة رقم ٨٠	مسجد العطارين بالاسكندرية
٨١ » »	اللوحة التأسيسية لمسجد العطارين
٨٢ » »	قلعة قايتباي بالاسكندرية
٨٣ » »	مسجد الشوربجي بالاسكندرية
٨٤ » »	وكالة الشوربجي بالاسكندرية
٨٥ » »	حمام الذهب بالاسكندرية

دمياط :

لوحة رقم ٨٦	مسجد ابو المعاطي
٨٧ » »	مسجد المعيني
٨٨ » »	منبر المسجد المعيني
٨٩ » »	مسجد باب البحر
٩٠ » »	وكالة وقف الحرمين
٩١ » »	حمام القنطرة بدمياط
٩٢ » »	سبيل حسن أغا
٩٣ » »	المسجد الكبير بفارسكور
٩٤ » »	قبة الحسيني بفارسكور

الوادي الجديد

لوحة رقم ٩٥	الواحات الخارجة
٩٦ » »	٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ مقابر البحرات

سيناء:

لوحة رقم ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤	دير سانت كاترين
١٠٥ » »	قلعة صلاح الدين
١٠٦ » »	قلعة العريش
١٠٧ » »	قلعة نخل

فهرس الموضوعات

الاسم	صفحة	الاسم	صفحة
١ - التقسيم الادارى للاقليم المصرى	٣	١٧ - محافظة الشرقية	١٢٢
٢ - اسماء المدن وطريقة قياسها ومسحها	٥	١٨ - محافظة البحيرة	١٣٤
٣ - محافظة القاهرة	١٢	١٩ - محافظة مرسى مطروح	١٤٦
٤ - محافظة اسوان	١٨	٢٠ - محافظة الاسكندرية	١٥٤
٥ - محافظة قنا	٢٥	٢١ - محافظة دمياط	١٧٠
٦ - محافظة سوهاج	٣٧	٢٢ - محافظة بورسعيد	١٨٤
٧ - محافظة اسيوط	٤٤	٢٣ - محافظة الاسماعيلية	١٨٧
٨ - محافظة المنيا	٥٧	٢٤ - محافظة السويس	١٩٠
٩ - محافظة بنى سويف	٦٥	٢٥ - الوادى الجديد	١٩٥
١٠ - محافظة الفيوم	٦٨	٢٦ - محافظة البحر الاحمر	٢٠٥
١١ - محافظة الجيزة	٧٦	٢٧ - محافظة سيناء	٢١٨
١٢ - محافظة المنوفية	٨٤	٢٨ - فهرس المراجع	٢٣٢
١٣ - محافظة الغربية	٩٠	٢٩ - فهرس الاعلام	٢٣٧
١٤ - محافظة القليوبية	١٠٠	٣٠ - فهرس الاماكن والبقاع	٢٤٠
١٥ - محافظة كفر الشيخ	١٠٨	٣١ - فهرس الآثار الباقية	٢٤٣
١٦ - محافظة الدقهلية	١١٤	٣٢ - فهرس اللوحات	٢٤٥
		٣٣ - فهرس الموضوعات	٢٤٩



مؤسسة
دار التحرير للطبع والنشر
(مطابع شركة الاعلانات الشرقية)

Bibliotheca Alexandrina



0251515